

CA
953
HG764A
v.2

ناتج العرب

(مِطْوَل)

بقلم

الدكتور فيليب حقي

الدكتور أودور ديجري الدكتور جبرائيل جبور

الجزء الثاني

١٩٥٠

دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع

كتاب الخصال

في مناقب

العليين

عليه السلام

مؤلفه السيد محمد باقر

العلوي

ص 11

تأليفه السيد محمد باقر

فهرس المحتويات

القسم الثالث - الدولتان الاموية والعباسية

- الفصل السابع عشر - الخلافة الاموية . معاوية يؤسس دولة ٢٥١-٢٦١
التخلص من طالي الخلافة - معاوية مثال الملك العربي .
- الفصل الثامن عشر - العلاقات المدنية بين العرب والروم ٢٦٢-٢٦٩
المردة .
- الفصل التاسع عشر - الدولة الاموية في اوج عزها ٢٧٠-٢٩٠
الحجاج عامل الامويين الخازم - الفخوخ فيما وراء النهر - الفخوخ في الهند - الحملات
على البيزنطيين - شمالي افريقية واروبا الجنوبية الغربية - تعريب الدولة - الاصلاحات
المالية وغيرها - المنشآت في البناء .
- الفصل العشرون - السياسة والاجتماع في العصر الاموي ٢٩١-٣٠٧
الجيش - حياة البلاط - المصحة - المدينة الاجنبية - الموالى - اهل الذمة - ميثاق
عمر - المدينة ومكة .
- الفصل الحادي والعشرون - مناحي الحياة الفكرية في العصر الاموي ٣٠٨-٣١٨
البصرة والكوفة - الصرف والنحو - الحديث والشرح - تدوين التاريخ - الفقه
بوحنا الدمشقي - الحوارج - المرجئة - الشيعة - الطلابة - الرسائل - الشعر - التربية
والتعليم - العلم - علم الكسباء القديم - فن البناء واقتناء المعارية - مسجد المدينة -
المساجد الاولى في الامصار - قبة الصخرة - المسجد الاقصى - المسجد الاموي - القصور:
قصر عمره - قصر الحير وخربة مفرج - التصوير - الموسيقى .
- الفصل الثاني والعشرون - انحطاط الدولة الاموية وسقوطها ٣١٩-٣٥٨
القبية واليانية - مشكلة الاستخلاف - اصحاب علي - الدعوة العباسية - اهل
خراسان - الضربة الاخيرة .
- الفصل الثالث والعشرون - قيام الدولة العباسية ٣٥٩-٣٦٨
ابو جعفر المتوكل مؤسس الدولة الحظفي - مدينة السلام - القرامكة .

الفصل الرابع والعشرون - العباسيون في عصرهم الذهبي ٣٩٢-٣٩٩

العلاقات مع الأفرنج - العلاقات مع الروم - بغداد في مجدها - البيقطة الفكرية -
الهند - فارس - الثقافة المظنية - المتوجمون - حنين ابن اسحاق - ثابت ابن قرة .

الفصل الخامس والعشرون - دولة العباسيين ٣٩٣-٤٠٨

الخليفة العباسي - ديوان الخراج - دواوين أخرى - ولاية القضاء - النظام الحربي -
العامل .

الفصل السادس والعشرون - الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ٤٠٩-٤٤٣

الخدمات - الأهر - الأوقاف - الحياة الاقتصادية : التجارة - الصناعة - الزراعة - أهل
الزعة : النصاري - النساطرة - اليهود - الصابئة - الفوس وسواهم من الثانوية - انتشار
الإسلام - انتشار العربية .

الفصل السابع والعشرون - التقدم العلمي والأدبي ٤٤٤-٤٩٤

الطب - علي الطبري - الرازي - ابن سينا - الفلسفة - الكندي - الفارابي - الخوان
الصفا - الفلك والرياضيات - البتاني - البيروني - عمر الجيام - التنجيم - الأرقام الهندية -
الخوارزمي - الكيمياء - الجاحظ - كتب في الجواهر - الجغرافيا - المظان اليونانية -
قبة الأرض - الجغرافيون الأدباء - باقوت - كتابة التاريخ - أقدم المؤرخين الرسميين -
الطبري - المسعودي - علوم الدين - علم الحديث - كتب الحديث السنة - الشريعة -
مذاهب السنة الأربعة وأئمتها - الفلسفة الأدبية الأدب - الأدب بمضاء الديني - ألف ليلة
وليلة - الشعر .

الفصل الثامن والعشرون - التربية والتعليم ٤٩٥-٥٠١

التعليم الابتدائي - دور التربية العالية - تربية السالفين - دور الكتب - حواث
الروافدين - الوردق - مستوى الثقافة .

الفصل التاسع والعشرون - الفنون الجميلة ٥٠٥-٥١٦

هندسة البناء - التصوير - الفنون الصناعية - فن الخط - الموسيقى - أصحاب
الموسيقى النظرية .

الفصل الثلاثون - الفرق الإسلامية ٥١٧-٥٤٠

الحصومة بين العقل والدين - الفحة أو ديوان التفنيس - انتشار الأثرية - الفرق إلى -
التصوف - الزهد - سلوك المتصوفين - الاتصال بالله - شيك الألوهية - الشعر الصوفي
والفلسفة الصوفية - الطرق الصوفية - الشيعة - فكريم الأولياء - الشيعة - الإسماعيلية -
الباطنية - القرامطة - الحشاشون - النصيرية - فرق شيعية أخرى .

الفصل الحادي والثلاثون - تجزئة الخلافة ونشوء دويلات في الغرب ٥٥٣-٥٤١
١. في الاندلس - ٢. الادارسة - ٣. الأغلبية - ٤. الدولة الطولونية - الاشتغال
العامة - ٥. الدولة الأخشيديّة - خصي ونجدي - ٦. المحدثيون - ازدهار الادب - غارات
على بلاد الروم .

الفصل الثاني والثلاثون - امارات مختلفة في الشرق ٥٥٤-٥٧٩
١. بنو طاهر - ٢. بنو الصفار - ٣. بنو سامان - ٤. الغزنويون - محمود الغزنوي -
الحرس الاميراطوري - ثورة الزنج - امير الامراء يصل الى الحكم - ٥. دولة بني بويه -
عند الدولة - ٦. السلاجقة - ولاية طغرل - الب ارسلان - سلطنة السلاجقة في ذروتها -
نظام الملك الوزير الامني - تجزؤ مملكة السلاجقة - بغداد في غفلة عن الحملات الصليبية ..
شاهات خوارزم - ظهور جنكيز خان .

الفصل الثالث والثلاثون - انحلال الخلافة العباسية ٥٨٠-٥٨٥
هولاكو في بغداد - آخر حماة الاسلام .

Handwritten text in Urdu script, consisting of several lines of prose. The text is written in a cursive style and appears to be a letter or a short story. The first line starts with 'بسم اللہ الرحمن الرحیم' (In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful). The text continues with several lines of prose, mentioning various topics and names. The handwriting is somewhat faded and the ink is dark. The text is written on a piece of aged, yellowish paper.

سرکارِ عالیہ کے لئے

Handwritten text in Urdu script, continuing from the previous section. This section appears to be a formal letter or a petition, addressed to a high authority. The text is written in a cursive style and contains several lines of prose. The handwriting is somewhat faded and the ink is dark. The text is written on a piece of aged, yellowish paper.

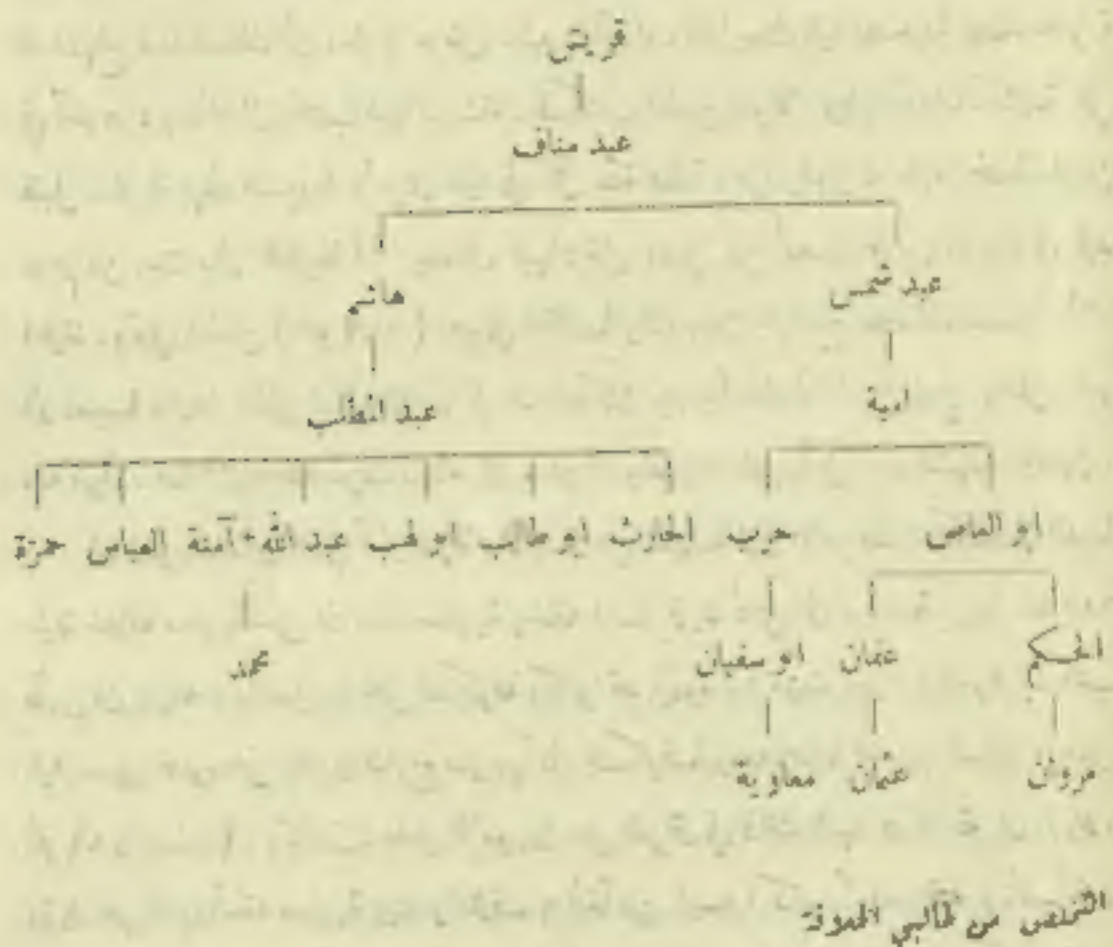
القِسْمُ الثَّالِثُ
الدَّوْلَتَانِ الْأَمَوِيَّةُ وَالْعَبَّاسِيَّةُ

لشمالها المسماة

بـالبحر الأحمر

الفصل السابع عشر

الحلقة الأموية . معاوية بن أبي سفيان



نودي بمعاوية خليفة في البقاء (بيت المقدس) سنة ٤٠ / ٦٦١ (١) وباعتلته عرش الخلافة أصبحت دمشق (التي كانت مركز حكومة القبطية) عاصمة الامبراطورية الاسلامية . ولكن هذه الامبراطورية لم تسكن آنذاك تخضع العالم الاسلامي كله . وكان عمرو بن العاص وهو يد معاوية اليمني قد انتزع مصر من العلويين بعد التحكيم . ولكن

(١) التاريخ ج ٢ من ٤٤ قبل الهجري ج ٢ من ١٤

اهل العراق بايعوا الحسن ابن علي خليفة شرعياً نعلياً . اما مكة والمدينة فلم يكن ولاؤهما
لآل سفيان قوياً ولم تؤخذ بالمواثيق او العروض التي قدمها السفيانيون ، ولم يكن هؤلاء قد
قبلوا الاسلام الا بعد سقوط مكة ومن هنا فقد اتهموا أن اسلامهم كان عن مصلحة لا عن
إيمان . غير ان الحسن ابن علي لم يكن يهم كثيراً بالمرور الياسة والادارة والحكم بل انقطع
الى امور حياته الشخصية وما لبث ان نزل عن الخلافة معاوية واعتزل في المدينة . وقد بشر (١)
له انتهاز هذا الممليك أن معاوية عرض عليه ما أغراه . قالوا بعث اليه بصحيفة يعرض مخومة
في آخرها ، وسأله ان يكتب فيها ما يشاء . فكتب الحسن اموالاً وضياعاً واماناً للشيعة علي
قبل معاوية بهذه الشروط وأجرى عليه في كل سنة عطاءً وافراً وأجاز له طلبه خمسة ملايين
درهم من بيت مال الكوفة (٢) بضاف اليها دخل مصر من أمصار فارس ما دام في قيد
الحياة . وتوفي الحسن (نحو ٦٦٩) وهو في الخامسة والاربعين والراجح انه مات مسموماً (٣)
أثر دسيسة دبرها بعض نساءه فقد ذكر عنه انه كان مزوئجاً مطلقاً (٤) تزوج وطلق نحو
مئة امرأة . اما الشيعة فقد عرت مقتله الى معاوية واعتبرته شهيداً بل سيد الشهداء اجمعين .
اما اخوه الحسين الذي آثر العزلة والابتعاد عن السياسة اول الامر فقد اعتكف في المدينة
طيلة خلافة معاوية حتى اذا مات معاوية وخلفه ابنه يزيد دعي الى مبايعة يزيد سنة ٦٨٠
فأبى ان يبايعه . واتصل به اهل الكوفة وكانوا قد بايعوه بعد موت اخيه وتابعوا الكتب
اليه حتى حملوه على القبول فخرج متوجهاً الى الكوفة ومعه جماعة (فيهم نساؤه وبعض
أقربائه وانصاره) . وكانت عامل الامويين على العراق في ذلك العهد عبيد الله بن زياد .
وزياد هو الذي ألحقه معاوية ببيته واعترف به أخاً من ايئه اكتساباً لصداقته وتألفاً له .
واقام عبيد الله للحسين الأرماد على جميع طرق الحجاز المؤدية للعراق ثم ارسل كتيبة من
اربعة آلاف مقاتل عليهم عمر ابن سعد ابن ابي وقاص ، وهو ابن فاتح العراق ، وذلك في

(١) ابن جرير ج ٢ ص ١٣ : الطبري ص ٦٣١ .

(٢) الطبري ج ٢ ص ٣ .

(٣) البطلاني ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٤) ابن عساکر ج ٤ ص ٢١٦ .

العاشر من محرم سنة ١٠/٦١ نشرين الأول سنة ٦٨٠ . فوافى عمر ابن سعد الحسين في كربلاء على مسيرة خمسة وعشرين ميلاً الى الشمال الغربي من الكوفة وكان الحسين قد تزفها مع جماعته التي لا تزيد عن مئتي نفس . وأخرج سبط الرسول فأثر القتال على الاستسلام فأحاطوا به من كل ناحية وقدوه حتى قتل أكثر اصحابه وفيهم بضعة عشر شاباً من اهل بيته ثم أمر بحيرة فشقها ثم لبسها وخرج سببه فقاتل حتى قتل . واحترق رأسه وحمل الى يزيد ابن معاوية الذي بدمشق فامر يزيد برد الرأس الى اخوت الحسين وابنه اللذين كانا قد رافقا الرأس الى دمشق فخذاه ودفن مع الجسد في كربلاء . وقد ظهر من الحسين يوم استشاده من العبر والافداء والشجاعة ما حدا بالعلم الشيعي الى تحديد ذكره بما يقيمونه له كل سنة في الأيام العشرة الاولى من شهر محرم من السنة ثم وضروب النذب والحداد احتراماً لمقامه من الرسول ولخليفة بطونته وآلامه وصبره على النخبة التي انت به . وهذه الذكرى التي تعيها الشيعة هي اشبه ما يكون بمائة اربعية فسمي في مشهدين يختم الاول منها يوم عاشوراء (العاشر من محرم) وتتم وقائمه في السكاطين على مقربة من بغداد تذكراً بمقتل الحسين ، ويقام الشهد الثاني بعد انقضاء اربعين يوماً على عاشوراء وذلك في كربلاء . ويطلق على وقائمه اسم رجوع الرأس .

وكان دم الحسين أكثر اثر من دم علي في تنمية روح الشيعة وازدياد اتباعها بل يصح القول أن الحركة الشيعية ولدت في العاشر من محرم . ومنذ ذلك اليوم أصبح عقد الامامة لذرية علي سنة لها في عقائد الشيعة ما نبوءه محمد من قدر في الاسلام . وكان من يوم كربلاء للشيعة فوق ذلك صيحة حرب جديدة هي « يا ثارات الحسين » . وقد أثبت الوقائع فيما بعد ان هذه الصيحة تحسب كانت من العوامل التي قوضت بنيان الدولة الاموية . اما اهل السنة فقد ذهبوا الى أن يزيد ابن معاوية انما كان الخليفة الذي بايعته جمهرة العالم الاسلامي وأن الخروج عليه خيانة يستوجب صاحبها العقاب . واتسعت شقة الخلاف بين الفريقين وحدث الصدع في الاسلام ولم يربأ حتى اليوم .

وما إن استقر الملك أبي أمية وقد نعتسوا من الطويين حتى انضج ابن النزاع على
 الخلافة انا هو مثلث الاركان فلامويون في ركن والطويون في آخر وأتباع عبد الله بن الزبير
 في ركن ثالث . وكان عبد الله ابن اخنوخ عاتية ام المؤمنين وقد لزم المدينة طوال حكم معاوية
 متظاهراً بالرضى . اما الآن وقد اعتلى كرسي الخلافة يزيد ابن معاوية المعروف بظهوره وفسقه
 فقد تبدلت الحال . وهنا أعلن ابن الزبير عدم رضاه عن الخليفة الجديد وما زال بالحصن حتى
 اغراه على التقيء بذلك المغامرة التي كلفته حياته فعلا لابن الزبير الجوارح واصبح بذلك المنافس
 الوحيد ليزيد . وما كادت الحجاز تابع ابن الزبير وتثور على بني أمية حتى اسرع يزيد الى
 تحرير حملة زديية على الثأرين فيها . وسارت الحملة الى المدينة وكان من رجالها عدد كبير من
 نصارى الشام وعلى رأسها مسلم ابن عقبة وكان شيخاً متاً وبه عور (وليس له صلة قرى
 بعقبة ابن نافع فانيح شمالي افرقية وباني القيروان (١) وعسكر مسلم في سهل البركاتي
 المعروف بالطرة بظاهر المدينة شرقاً . ونزل الثأرين يوم ٢٦ آب سنة ٦٨٣ فطلبهم . اما ما
 رواه بعض الرواة من ان اهل الشام استباحوا المدينة ثلاثة ايام وانتكحوا حريمها فأمر بشك في
 مسحتهم . وقد شخص مسلم بعد ان فتح المدينة متوجهاً الى مكة فأتى في الطريق وخلفه الحصن
 ابن شير السكاكيني (٢) فتبعته الحملة سيرها الى مكة . وكان ابن الزبير قد احتسب بالبيت
 الحرام فقصده الحصن وحاصره ورمى البيت بالحمايق . وفي أثناء الحصار انصبت نار استار
 الكعبة فأحرقت الكعبة واصدع الحجر الأسود في ثلاثة امكنة (٣) . ووردني
 يزيد في تلك الاثناء فخشى ابن شير الفتنة في الشام فوقف الحرب في ٢٧ ايلول . وبهذا
 انتهت الحرب الاهلية الثانية في الاسلام وكانت كآخنها الاولى التي شنت بين علي ومعاوية
 قد قامت على النزاع في سبيل الخلافة .

واشتد امر ابن الزبير بعد موت يزيد وجلاء جيش الامويين عن الجزيرة فبويج

(١) من « كايون » فارسية ومسا = caravan . لأكبرية أي قافلة .

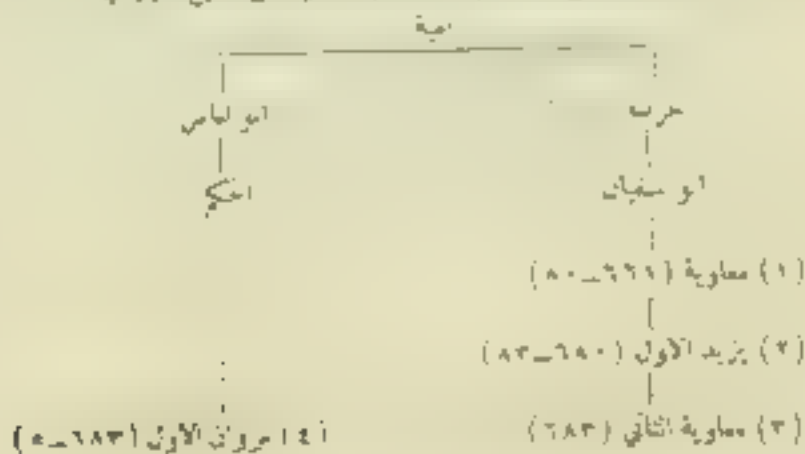
(٢) من قبيلة كندة وكان عاملاً على حمص قبل ذلك . فهدى به ١٠٠٠ من ٢٢٢٠ هـ الموافق ١٩٠٩ م .

(٣) الطبري ج ٢ ص ٤٤٧ . فهاكهي من ١٨٠٠ م . في ١٠ آذار من ٢٠٠٠ م . وقد روى الكعبة ابن الزبير
 بعد جلاء الامويين .

له بالخلافة لا في الحجاز مقر ولايته فحسب او في العراق حيث جعل اخاه مصعباً والياً بل في جنوب الجزيرة ومصر ايضاً وفي بعض انحاء الشام . وكانت الضعفة ابن قيس القهري وهو زعيم القيسية (عرب الشمال) قد اظهر ميله للزبيريين وولاه لهم فالتفت قيس حوله واخذت تدرى المطائين بالعرش من بني امية . وانتهى الامر اخيراً في ان التقى الجمعان بمرج راهط (١) او غلبت قيس وقتل الضعفة في نحو سنة ٦٨٤ . وكانت هذه المعركة صفية ثانية للامويين تغلب فيها بؤكعب اليمانيون على القيسيين . وكانت قبيلة كلب تقيم في سورية من قبل الفجرة وكان اكثر قبيلتها متعصبين . وهكذا فقد بايع اليمانيون مروان ابن الحكم خليفة وهو ابن عم الخليفة عثمان ابن عفان ووزيره فقبل الى الشام وأسس الفرع المرواني من دوحه لأسرة الاموية وذلك بعد موت الخليفة المنصور معاوية الثاني (٦٨٣) . وكان معاوية هذا قد حكم نحو الالة أشهر وما يترك بعده خلفاً (٢) ونزل ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق بندهم بني امية في الشام حتى ايدى عبد الملك ابن مروان . واخيراً وقد هذا حملة الى العراق فذبحه من مصعب اخي عبد الله ثم سيرة الخجاج ابن يوسف القائد الشهير الى مكة فدمرها ابتداء من ٢٥ آذار سنة ٦٩٢ ومعب الخجاج

١٩ سئل ان التعريف من غربة مغارة عرب همداني . غير ومعب الضعفة المارسية في بؤغاتها مروان في هذه المعركة فاضل في كتاب الامم ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢١ : السعدي ج ٢ ص ٢٠٦ . وفي هذه مصابات واضعاً ان موت ابن عرب قيس . تاريخ من تحول جزيرة وحين بن كلب اليهيين فذل مصر وامي امية ودعموا ملكه . كانت من الاموال التي اذنت آخر الامر الى سلطنة الدولة الاموية وقد من هذه معاوية بن الحزب انقضى والحرب ايامي في كيب سياسة الحزبية في الشام وسورية حتى عرب ثامن عشر .

(٢) جدوله نسب بين الالة الفرع الخوالي من الامويين مؤسس الفرع المرواني .



عليها ورمى أهلها بالحجارة . وكان الحجاج في أول أمره يحترق الطويس في الطائف ثم انخرط في جند بني أمية وظهرت مواهبه العسكرية في إخضاع العراق فاختاره عبد الملك لأخضاع الحجاز . وطال الحصار نحو ستة أشهر ونصف وتختلف الناس عن ابن الزبير حتى اضطراب يقائل وحيداً . وقد لجأ إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين طالباً نصحتها حين أخرج وعرض عليه أن يسلم فقالت له أمه : « أرى أن تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً شياً » فبادر إلى القتال ولم يزل يدافعهم عن نفسه حتى قتل فاحترق رأسه وبعث الحجاج به إلى دمشق (١) وعلقت جثته على خشبة ثم دفنت إلى أمه أسماء . وموت ابن الزبير زال ركن من أركان السلف الصالح من رجال الإسلام . وغلا الجو للأمويين وتم الانضمام لعلمان وتعطيت قوة الأسيار فأخذ بعضهم يرحل عن مكة والمدينة للانضمام في جيوش الإسلام التي كانت تقايل في شمالي أفريقية وإسبانية وسواهما من ساحت الحرب . ومنذ ذلك اليوم أصبح تاريخ الجزيرة العربية يتناول أثر العلم الخرجي فيها لا أثرها في العالم الخارجي . إن الحيوية التي أبدتها الجزيرة الأم قد تلاشت الآن .

معاوية مثال الملك العربي

وبعد أن ظفر معاوية بالسيطرة على الأحزاب المعارضة انطلق بوجه جهوده تمهيداً لعدو الإسلام الأكبر الروم . وكان قد وجد في عكا بعد فتح الشام دور صناعة بيزنطية فاستعان بها على إنشاء الأسطول الإسلامي . ولراجع أن دور الصناعة هذه التي عرفت في عكا كانت أعظم دور لإنشاء السفن في تاريخ الإسلام البحري بعد دور مصر . أما دور الصناعة السورية فقد روى البلاذري (٢) أن الأمويين نقلوها بعد ذلك إلى صور (٣) حيث ظلت حتى العصر العباسي . وليس هناك مجال للشك في أن بناء هذا الأسطول كانوا من السوريين الأروام الذين مارسوا الملاحة وأمور البحر وحذقوه بينما كان أعراب الحجاز - مادة الإسلام -

(١) الطبري ج ٢ ص ٨٨٢ .

(٢) ص ١١٨ .

(٣) الخطر ، *Le Strange, Palestine under the Moslems* (Boston , 1890) , p . 342 .

وقابل ابن جبير ، رحلة (لندن ١٩٠٧) ص ٣٠٥ .

يجهلون شؤونها وليس لهم كثير انعام بركوب البحر. فقد كانت سبحة عمر الآ يفصل بينه وبين
جنده بحر. ومن هنا نستطيع ان ندرك الباعث الذي حدا به الى منع معاوية من غزو قبرس.
وكان عثمان هو الذي اذن لمعاوية بذلك (سنة ٦٤٩) بعد تتي. من التردد شرط ان يستصحب
زوجه معه وكتب اليه يقول: « اذا ركبت البحر ومعلك امرأتك فركبه ماذوناً والآ فلا. »
وقد كان مسيرها معه دليلاً على قرب هذه الجزيرة من الشام وعلى السهولة التي يمكن ان تتمتع بها.
ولم يكن ملك معاوية عهد توطيد الدولة فحسب بل كان عهد توسع في رقعتها ايضاً.
ففي هذا العصر كانت الفتوحات في شمالي افرقية التي تمت على يد عتبة ابن رافع. اما في
الهندان الشرقي فقد تم فتح خراسان كلها (٦٦٣ - ٧١). وكانت البصرة (١) مركز
القيادة العامة وغير النعمون حيحون (الأكسوس) وعزوا نخدي (٦٧٤) من اعمال تركستان
التي. ولذلك لم يمد معاوية مؤسس دولة فحسب بل أصبح مد عمر المؤسس الذي للمخالفة.
وقد اعتمد معاوية في توطيد عرشه وتوسيع الفتوح الاسلامية على اهل الشام وسوادهم
الاعظم يومئذ مصرى. واستعان كذلك بالغرب السوريين واكثرهم ثمانيون ولم يعتمد
كثيراً على اهل الحجاز. وقد اخرجت المصادر العربية بالاختار عن جماعة اهل الشام له
وتعلقهم به. ولا جدال في ان معاوية كان دون علي في القروية والحرب ولكن احداً
من معاصريه لم يتقدمه في مظهر الادارة والتنظيم الحربي. فقد اوجد من اهل الشام مادة
حربية لتأليف جيش حرب فكان اول جيش منظم في الاسلام وظهره من آثار العصبية
القبلية المتخلقة عن المهود السابقة واستخدمه لضبط الأمن والنظام في الداخل واثارة الجهاد
في الخارج. ثم اتسول الادارة الحكومية فتنق كثيراً من مظاهره التقليدية وانشأها على
الاساس البيزنطي السابق واقام جهازاً حكومياً منظماً وخلق مجتمعات املاية جديداً. وينسب
اليه المؤرخون فضل سبق في وضع ديوان الخاتم وهو عبارة عن دائرة خاصة للكتاب الذين
تولوا امر المراسلات الحكومية في الدولة. ويؤمنون انه اول من اهتم بأمر البريد (٢) الذي

(١) الطبري ج ٢ ص ٢٢٨ : البلاذري ص ١١٠ : الطبري ج ٢ ص ١٦٦ ومايلي.
(٢) الطبري ج ١ ص ٣٥٠٩ : المدون ج ١ ص ١٠٠ : ١٠٠ : قبل الخدم ج ١ ص ٢٠٧.
(٣) الطبري ص ١١٨.

صار في أيام عبد الملك مصلحة راقية تربط أجزاء الدولة المترامية الأطراف ، وكان معاوية عدد من الزوجات ربما كانت أحظاهن عنده ميسون وهي عربية سورية من بني نعل من قبيلة كلب وكانت تحتقر حياة البلاط في دمشق وتؤثر عليها حياة البادية التي أعنتها ، واليهما ينسب الرواة الأبيات المشهورة التي منها :

للبن عبادة ونقر عيسى أحبة إلى من ليس الشفوق
وبيت تحلق الأرياح فيه أحب إلي من قصر أميف^(١)

وسواء أصبحت نسبة هذه الأبيات إليها أم لا فإنها تعبر عن الحنين الذي كان شعر به البدوي نحو البادية حين ينقطع عنها ويتصل بعيده الحضر .

وكانت ميسون نصرانية على مذهب اليمانية كذالة زوجة عثمان التي كانت تنتمي أيضاً إلى قبيلة كلب . وكثيراً ما كانت تعطي ميسون معها ابنتها يزيد إلى البادية حول بدمر حيث كانت تقيم قبيلتها . وهناك تيسر على العهد أن يتعلم الصيد والفرسية وشرب الخمر وقرض الشعر ، وأصبحت البادية الثامية منذ ذلك الحين مدرسة للآراء الأموية يتعلمون فيها العربية الخلصة^(٢) من الفحشة أو الرعانة الآرامية ويخرجون من أوشة المدن . وقد حدا الخلفاء الأمويون فيها بعد ومن بينهم عبد الملك وهشام والوليد الذي هذا الحظو هبوا منازل ريفية طم على حدود الصحراء كانت تعرف بقصور البادية .

كذلك كان منصور^(٣) ابن سرجون (سرجيوس في اليونانية) الذي هدم في تسليم دمشق للحرب نصرانياً من أسرة سورية كان يتولى بعض دوائرها شؤون بيت المال أيام البيزنطيين . وكان حفيد منصور القديس يوحنا الدمشقي الذي عرف عنه أنه كان في شبابه أحد الدماء يزيد ، وكان طبيب الخليفة أيضاً نصرانياً - ابن أدل - وقد وُلد معاوية

(١) أبو الفداء ج ١ ص ٣٠٣ .

(٢) المقدم ج ١ ص ٢٩٣ .

(٣) وقد اتفق الأثر على مؤرخي حرب جمل مؤرخي هذا الرجل وبن سرجون أنه . راجع الطبري ج ٢ ص ٢٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، السجدي ، تنبيهه ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، وديلم

Theophanes, p. 305 .

(٤) لقد أصبحت ولاية لعل في الإسلام ثم وُضعت بعد قيادة الجيش .

على جباية خراج حمص (١) وهي وظيفة عليا لم يسبق لتصراني قلمه ان وصل اليها في تاريخ الاسلام (٢). وكان الاخطا الخليلي التصراني شاعر العرش الاموي وكان من بدماء يزيد واصدقاء القديس يوحنا المذكور وكان يدخل على الخليفة عبد الملك والعلي بن مدني من عنقه ولحيته تنفض خراً فيتشم الشعر ويضربه . وقد كان البعاقبة والوارثة يحتكمون الى الخليفة (٣) في الامور الدينية التي يختلفون عيهم فيقضي فيها بينهم . ويمرونيوفانس (٤) الى معاوية بناء بيعة للتصاري في اريحا . وقد هدمها الزنزان فيما بعد .

وما جعل معاوية ولاية العهد ليزيد (٥) سنة ٦٧٦ وحمل الوفود على ان تأتي من مختلف الامصار لمبايعته ادخل بذلك الى الخلافة مبدأ الوراثية واصبح وعدة سارت عيباً لدول الاسلام ومنها دولة العباسيين . وعمرية على هذه الناحية كانت الخليفة يرشح من يرى فيه الكفاءة من ابناءه او اصحابه ويعمل الناس على مبايعته سلفاً . وكان يبدأ في ذلك بمبايعة فتواخذ البيعة من اهلهم ثم تنوهدا امهات المدن في سائر الامصار .

وليس من شك في ان قصداً غير قليل من الترحيل الذي احرزته معاوية انه يرجع الى عصبية من الاعوان الذين قاربهم اليه شخص بالذكر منهم عمرو بن العاص وعمل وادي مصر الخصب والمنيرة ابن شعبة امير الكوفة المنردة وزيد بن ابيه والي البصرة الساجدة . وقد كانت هؤلاء وعلى رأسهم معاوية دعة الاسلام الاربعة . وكانت زياد قد كفي باين ابيه اربعة في معرفة من هو ابوه وكانت امه سمجة أمة في الطائف او مومساً عرفها اوسفيان ثم حضرت لرحل آخر قبل مولد يزيد . ونشأ زيد فناداهوا مع الغنويين . وفي ساعة من الساعات الخرجية استلحق معاوية سب زياد بابه واعترف به أخاً شرعياً . وقد رهن زياد على ابيه نعم العون لاختيه فقد اخضع البصرة وكانت مركزاً لشعبة واشتدت وطأته على اهلها حتى حملهم على السكون . ثم مات المنيرة وعمل الكوفة فرقي زياد الى اماراة الكوفة واصبح بذلك

(١) ابن عساکر ج ٤ ص ٩٠ .

(٢) البغوي ج ٢ ص ٦٦٥ ورجله فليوسن في كتابه *This arabische Reich* ص ٨٤ تحت امر قبيصة غير ثابت .

(٣) *wellhausen Reich*, p. ٨٤ .

(٤) *Theophanes*, p. 356 .

(٥) الطبري ج ٢ ص ١٧٦-١٧٧ في السموقي ج ٤ ص ٦٩-٧٤ .

الحاكم المطلق على ترقى الامبراطورية الاسلامية ومنها الجزيرة العربية نفسها وقانس . وقد اتخذ زياد له حرساً خاصاً مدرباً قوامه ٥٠٠٠ رجل كانوا له العيون والارصاد وكانت منهم الشرطة لحفظ النظام . واستطاع بهذا الحرس ان يحكم بشدة وبطش واستبداد متعقبا كل من كان هوامع على او بدرت منه مادية عداه لمعوية .

وأولى معاوية نصيباً من المدة والحكمة السياسية لم يشأ مثله فيما ترجع خلفه آخر . وقد ذكر المؤرخون ان اظهر فضائه كانت الخمر^(١) التي اشهر به . هذه المقدرة على ان لا يالج الانسان الى العنف الا حين لا يرى حجة عنه وان يتزعج في الاحوال الاخرى الى اللين والانسنة . شدة في غير عيب وبين في غير ضعف . فكان قريش لينة باخرا فبتزعج بذلك من خضعة سلاحه وبجعل معارضة وكان بذلك معه وبكظم غيظه ومن هذا استطاع ان يكون دائماً سيد كل موقف . وقد روي عنه انه كان يقول : « لا اضع سيفي حيث يكفني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفني لحيي وثوان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، اذا مدوها حانتها واذا حذوها مددوا »^(٢) وكانت في كتابه الى الحسن ابن علي حين نزل له عن الخلافة : « اما بعد فانت اولى بهذا الامر واحق به قرابتك ولو عصت لك اضبط له واحوط على حريم هذه الامة واكيد ليرثك قبل ما شئت »^(٣)

ولم يزل معاوية على ما عرف عنه من حزم وسياسة . من نقد المؤرخين . ذلك انهم يعتبرونه اول ملك في الاسلام . والعرب يكرهون هذا القبح والغيب عندهم ان يطلق على سلاطين الاعاجم . وفي اقوال المؤرخين صدى ليول القدماء الذين اتهموا معاوية بتحويل الاسلام الى دولة وجعل الخلافة ملكاً^(٤) أي زعامة دينية . فقد اخذوا عليه احداً المقصورة^(٥) في الجامع وجعلها مقاماً لاصلاة خاصاً به . واخذوا عليه انه اول من خطب

(١) الطبري ص ١٤٥ ؛ الخطيب ص ٢ ؛ ٣٠١ ؛ السخري ص ٤٠٠ .

(٢) الخطيب ص ٢ ؛ ٢٨٣ ؛ الخطيب ص ١٠٠ .

(٣) الطبري ص ٢٠٠ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ص ١٦٩ وما يلي ؛ الخطيب ص ٢٠٠ .

(٥) الخطيب ص ٢٠٠ ؛ ٢٦٥ ؛ السخري ص ٢٢٩ ؛ الطبري ص ٢٠٠ .

قاعداً (١) وأنه أول من اتخذ سرير الملك (٢) . غير أن معظم ما دونت من تاريخ العصور الأولى يرجع إلى العصر العباسي وقد ألف بعضه تلميذ للعباسيين أو تحت تأثير الشيعة فأنكرت على معاوية فضائله وأثبنت في مقامه . أما رأي المدرسة الشامية من المؤرخين - هذا الرأي الذي يحفظه ابن عساکر في تاريخه - فنحصر معاوية يظهره مسنداً ورعاً تقياً . ولقد تأثر خلفاء بني أمية بهذه الصفات التي عرفت عن معاوية من لين وحكمة ودراية ودهاء وسياسة وحمية ونشاط ، وأراد كثيرون منهم أن يتبعوا كونه (٣) فيها فلم يصلوا إلى حله ولا بلغوا اتقانه للسياسة . ومن هنا نرى أن معاوية لم يكن أول ملك في الإسلام فحسب بل هو بلا جدال من أعظم ملوك العرب على الإطلاق .

(١) ابن الأثيري ص ١٨٨ .

(٢) ابن خلدون - المقدمة ص ٢١٦ - في تفسيره . صبح الأعشى (القاهرة ، ١٩١٣-١٨) ج : ٦ ص ٦ .

(٣) التلموحي ج ٢ ص ٧٨ . ولا يزال لمعاوية في مقبرة باب الصغير بمشقة يزور إلى اليوم .

الفصل الثامن عشر

العلاقات العدائية بين العرب والروم

وبينا كان معاوية يحاول أن يخذل الفرس الداخلية التي تهدد مركزه رأى من مصالحة
 انت بوم (٦٥٨ أو ٦٥٩) امبراطور الروم كونستنس الثاني (٦٤٢ - ٦٦٨) على الصلح
 ويؤدي اليه جزية سنوية ذكره ثيوفانس^(١) وأشير اليها بالافري^(٢) إشارة سعادنية .
 ولكنه ما كاد يستتب له الأمر حتى رفض دفع الجزية وحدد الفارات على مناسكات
 البيزنطيين وأبحر على شكل ما يستطع أن يعرضه فيه لعدد من خيولته البشريين بحيث
 كانت أن تصل يده مابين في الاسيا على عاصمة السومس . وكان اكبر دفع في سن
 الفارات على منطلق الروم في آسيا الصغرى هو الرعية في القبية على الرغم من انت شبح
 القسطنطينية المباني في الافق العبد كان يستهوي المرات التي حدد كبير . ثم تدرجت هذه
 الفارات حتى أصبحت حملات حولية تعرف بالمواف لا . كانت لشن كل صيف وكانت
 خير ما عول عليه الخلفاء من خطط تقرب الجيش وترويض الجند والبراة الحسة عيه . الا
 ان العرب لم يفتحوا قط في شيت اقدمهم في آسيا الصغرى وذلك لان معظم قواهم كانت
 توجه شرقاً وغرباً الى الاقاليم التي قلت المقدمة فيها . ولولا هذا السكان من العلاقات بين
 العرب والبيزنطيين في آسيا الصغرى وفي وراء مضيق الدردنيل غير ما ترى . وقد قامت جبال
 طوروس والجبال التي تقابلها حاجزاً منيعاً امام العرب كسكن الطبيعة حصنها حداً اسدياً بين
 البلدين . واستطاع ان يقول على سبيل المحزن ان الثقة العربية تجمدت على منحدرات هذه الجبال
 فلم تجر لها الى بر الاضواء . وعلى الرغم من ان السلاجقة والعثمانيين الترك قد استطاعوا فيما

(١) ٣٤٦

(٢) ص ١٦٩ .

بعد أن يفتزعوا آسية الصغرى من الروم ويدخلوها في رقعة الاسلام فان جزءاً منها لم يصبح يوماً عربي المثلان ، والواقع ان عمدة السكان في الاناضول منذ عهد الحثيين كانوا دائماً غير ساميين وان اقليم ايلاد بارد بطبيعته فرب يطب العيش فيها لغربي ولم تتصل جذور مدينته هناك .

أما نطاق الحصون الاسلامية التي امتدت من مطبية (او ملطية - ملتي) اليونانية (على اعالي انقرة) الى طرسوس بفرج البحر المتوسط فقد شملت أذنة والمنصيص (موبوسيا) ومرعش (جرماسيا) وهي مراكز استراتيجية عند تقاطع الطرق العسكرية او مداخل الممرات الجبلية . وقد سميت هذه العقول وما يحيط بها بالعوامس ، ولكن لفظ العوامس في معناه الأدق كان يقصد به خط الحصون الداخلي في الجنوب فقط . اما خط الحصون الخارجي الذي فسمي بالخور (١) ، وقد تضمن خط الخور على عهد العباسيين فكان يمتد من أولاس على البحر المتوسط الى طرس فاستمر على انقرة (٢) . اما خط العقول التي اتخذت للدفع عن انقرة فقد أطلق عليه اسم الخور المطرانية كما ان خط الدفاع عن سورية هو الخور الثانية (٣) . وهينف طرسوس على مركز الدفاع عن مدخل البلاد الجنوبية الشهير باباب صكيكية وهو ممر شؤرس فجعلها العرب قاعدة حرية شنوا منها الغارات على مناصق الروم . ولا تبعد طرسوس اكثر من اربعة وخمسين ميلاً من اموسفور في خط مستقيم . وكان هناك ممر آخر لاخراف جمال طلوس في الشمال الشرقي وهو يعرف بطرب الخذات وينجم من مرعش شمالاً الى ابلاتين (٤) الا ان الناس لم ينسكه كما سلكت السير الآف المذكور . ولم تكن هذه التخوم مسلحة لتريق دون آخر بل كانت معاقبة متداولة بين العرب والروم تبعاً لتقلبات الزمن وقوى الفريقين . وقد قتل العرب في سبل كل شعب من هذه الاراضي قتلاً عنيفاً

(١) Guy Le Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, (Cambridge, 1903), p. 128 .

(٢) الامم العربي من ٦٩ - ٨٠ .

(٣) الجاذري من ١٩٣ وما على ، من ١٦٣ وما على .

(٤) ياقوت ، بلدان ج ١ ص ٩٣ - ٩٤ . وفي Le Strange, *Eastern Caliphate*, p. 133 .
واسمها ايراضي أبلاتين . وفي اليونانية أبلاتين وفي العربية ثنائخرة المثلان .

في فترات متعددة في عهود الأمويين والعباسيين ، ولكنه ليس في آسية كلها ارض خضبت
بدماء المتقاتلين في الحروب المختلفة كما خضبت هذه الارض .

وسير معاوية حين كان غاملاً على الشاء في خلافة عثمان اسطولاً الى الشل عليه ايسر
ابن أبي ارمطة (١) اشترك مع اسطول معاوية الذي كان يقوده عبد الله ابن أبي سرح في
مقابلة عمارة اروه وعليها كوستس الثاني ابن هرقل وذلك في فينكس (فنكي اليوم) على
ساحل ليبيا سنة ٦٥٥ / ٣٤ . واستمرت المعركة عن اول انقضاء بحري الحرز السلون . ولقد
عرفت هذه المعركة البحرية في الاخير العربية بذي (أو ذات) الصواري (٢) وقد قلب
فيها العرب قتال البحر وجعلوه قتل برية ربطوا السفن العربية الى السفن البيزنطية (٣)
قويت ارجل على ارجل يضطربون باسيوف عن ظهور السفن ويتواجهون بالخناجر فكانت
هذه المعركة بمرموقاً ثانياً على اروه (٤) . وقد وصف القندي (٥) ما راى في البحر فيها فقال ان
الدم كان غالياً على الماء ، ومطرت الامواج جثث القتلى ركماً ، ولكن العرب مع ذلك لم
ينتهزوا هذه الفرصة فبهضوا على القسطنطينية . والراح انت مقتل الخليفة عثمان وما سلاه
من القتل الداخلية حال دون ذلك .

ولقد حاصر جيش الأمويين القسطنطينية ثلاث مرات ولم يتمكن العرب في غيرها من
بلوغ الاسوار الثلاثية القائمة حول هذه العاصمة النفيسة . وكانت اول حصار بقيادة يزيد
سنة ٦٢٩ / ٢٩ حين كان ولياً للمهد . فكان جنده اول من شهد (٦) بزنطية من جنود
الاسلام . وقد قصد معاوية من ارسال يزيد على هذه الحملة البحرية ان يجمعه حثاً لفضلة
ابن عبيد الانصاري الذي توجه برأ وكان قد قضى شتاء ٦٦٨-٩ في خليدونة (ضاحية

(١) ابن عبد الحكم من ١٨٩-٩٠ ابن حجر ج ١ من ٦٢٣ .

(٢) ترجع هذه التسمية اما الى نوع الذي كثير فيه الصواري التي تصنع منه صواري السفن او لوفرة
الصواري التي كانت عند السام الاسطوريين العظميين .

(٣) ابن ابي عمير من ١٩٠ .

(٤) Theophanes, pp. 332, 345 - 6 .

(٥) ج ١ من ٢٨٦٨ .

(٦) الطبري ج ٢ من ٨٦ و٨٧ من ٢٢ .

القسطنطينية (الاسيوية) وانت برد من ناحية ثانية على هؤلاء الذين كانوا يرتدون في كنفاء يزيد لولاية العهد ولا يرضون عن بيعته . اما الخصار الذي وليه يزيد وفضله في ربيع سنة ٦٦٩ فقد انتهى في صيف تلك السنة . وكانت ان اوقع عرش بيزنطة في تلك الاثناء امير بطور حارم شيعي هو قسطنطين الرابع (٦٦٨-٨٥) .

وقد جاء في الروايات والاساطير العربية ان يزيد اظهر في هذه الحرب من الشجاعة والبأس ما اكسبه لقب قتي العرب . وذكر صاحب الاغني^(١) انه في أثناء الخصار نظر يزيد الى قبتين مبنيتين عليها تيب الدجاج فاذا كانت الخلة تسمعن اربع من احداهما ادوات الدفوف والزمار واذا كانت الخلة تروم ارفعت اصوات من الاخرى فقال يزيد عنها فقبل له هذه بنت ملث الروم وبنتك بنت حيلة ابن الابهة وكل واحدة مني تظهر السرور بتعمله عشرينها فتحمس يزيد يزيد ان يقض على ابنة ملك غسان . الا ان مثل هذه الصداقة الحقيقية في الاساطير هو ابو ايوب الاسدي الذي نزل محمدي في بته عند الفجيرة^(٢) الى المدينة وكان يعمل رابة النبي في الفرك . وقد اسطبحه يزيد على قتله سنة ثمان مائة في حضوره لا الاطماع من درايته الحربية . وكان ان اصاب ابو ايوب برمح فمات ودفن قريباً من الاسوار . قتلاً فسكر النصراري من اليونان بعد ذلك يتعاهدون قبره ويرمونه ويسفكون به اذا قعطوا . وفي سنة ١٤٥٣ حاصر الترك القسطنطينية فغزوا على هذا القبر وقد اظهره لهم فيها روي الشعة نور عجيبة . وهذه القصة تذكر بقصة الكشف عن الخربة المقدسة في العاكية . هذا الكشف الذي تم على يد اوائل المسلمين . وبنى الترك بعد ذلك عند قبر ابي ايوب مسجداً فأصبح هذا الرجل وهو شيخ بقي من النصرانية ولياً عند العرب والروم والترك .

وحاول العرب مرة ثانية اقتحام القسطنطينية أثناء الحرب المعروفة بحرب الستين السبع^(٣)

(١) ج ١٩ ص ٢٢٢ .

(٢) البلاذري ص ٥٠ .

(٣) ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ٥٠ . وقد تبعه في ذلك الطبري ج ٣ ص ٢٢٢ . والصادران بمجلد واحد ابي ايوب في سنة ٥٢ هـ . ومضى يرم يصنع .

(٤) انظر I B. Bury, A History of the Later Roman Empire (London, 1893), vol. II, p. 310.

(٥٥-٦٠ / ٦٧٤-٨٠) . وقد اشترك في هذه الحرب اسطولان اثنتين تجاه القسطنطينية . وكان العرب قد اتخذوا قاعدة بحرية في بحر مرمرة على شبه جزيرة سيزيكوس^(١) التي سموها « جزيرة الرواد »^(٢) وجعلوها مقراً لجيش الغاري ومشيى يتربصون فيه مقدم الرياح فيعبدون الكرة على العدو . وتضطرب الروايات العربية عن هذه الحملات ويختلط الامر على المؤرخين . واقد قيل ان المدينة نجت من ايدي العرب بفعل النار اليونانية وقد كانت من مادة مدينة الاشغال بحيث المنهب على سطح الماء ويمضي اكتشافها الى مهاجر دمشق اسمه كاليبكوس . وقد اسهمت المراجع اليونانية في ذكر هذه النار ووصف ما اوقته من الضرر على العرب . كذلك اكد القديس النجعي^(٣) الذي اخذ عن ثيوفانس ان الروم قد عودوا استخدام النار في الحرب وكانوا سبق الشعوب الى استعمالها .

والى هذه الحقبة يرجع احتلال رودس (رودس ١١١٠ / ٦٧٢) وصيرت (افرطش ٩٧٥) احتلالاً موقفاً . واحتل العرب رودس مرة اخرى من سنة ٧١٧ الى ٧١٨ وكان العرب قد غزوها قبلاً سنة ٦٥٤ وبسببها وباعوا سنة ٦٥٦ بقية المدينة من ثمنها الشهر لساجر قبل انه استكرى سبع مئة رجل لظفرها . وكذلك فحلت رودس بعد ذلك مرة اخرى على يد جماعة من الصغارين العرب وقد اوجها من اسبانية .

وعند موت معاوية (٦٨٠) انسحب اسطول العرب من البوسفور وبحر ايجة ولصن الحملات على « بلاد الروم » لم تنوقف وحده في الاحبار ذكر الصوائف التي كادت ان تكون سنوية . غير انه لم يكن بين هذه الغزوات غزوة ذات بال الى ان كانت خلافة سليمان ابن عبد الملك (٧١٥ - ١٧) . ولقد حسب سليمان انه هو المتصور في الحديث الذي يذهب الى ان خليفة يعمل اسم بي يفتح القسطنطينية . ووقع الحصار الأخير الذي ضيق به المسلمون الخلفاء على

(١) Theophanes. pp. ٢٤٣ - ٤ .

(٢) الخطري ٢ من ٩٦٣ : اللاتري من ٢٣٦ .

(٣) كتاب عمون لعمد شالي لمرقسيف في (Patrologia Orientalis, (Paris, 1912) . vol. viii, p. 191 .

(٤) اللاتري من ٢٣٦ .

القسطنطينية (آب ٧١٦ - أيلول ٧١٧) ^{١١} وقد قام به مسلمة ابن عبد الملك أخو سليمان . وهذا الحصار البهر الذي يعتبر أشد هجوماته على العرب على القسطنطينية وأكثرها خواراً على الدولة الرومانية الشرقية هو أشهر حصار لكثرة ما ذكر عنه في كتب التاريخ المخطوطة . وقد نشت الامدادات لمحاصرين راو ونجرا واجدهم الاسطول المصري . واستخدم العرب الناط واستعانوا بنوع من المدفعية ^{١٢} لمحاصرة الروم من كل جانب . وكان على حرس مسلمة رجل يدعى عبد الله البطال شهير في تلك الحرب وأعلى بلا . حساً فقبوه بزعم الاسلام . ثم قتل بعد ذلك (٧٢٠) في حجة لاحقة . وفي النهاية التي شئت بعد أصبح عبد الله البطال يعرف باسم عبد غاري واعتبر من أبطال الامة التركية . وقد اثنى على قبيته وقرب من اسكني شهر كنية ومسجد لأبيه . العلامة النكاشية لا يزال أن في اليوم . وكان البطال في زعموا أحد أهل البوس والمحنة من المسلمين الذين صورهم الروم في بعض كتابهم (١٣) .

وأخيراً شهد الامبراطور ايو الانصوري (٧١٧ - ٨٠٠) وهو سوري الاصل من اميرة ومبينة كانت تسكن موعش وكان يحسن العربية كايوية ^{١٤} فاستطاع أن ينفذ يدهانه على مسلمة وأخذ العاصمة منه . وفي ما تعسف من اليد هذا الحصار أول اشارة في التاريخ بالنسبة التي اقيمت في وجه الاسطول العربي اليها جرم دون القرن الذهبي . واستطاعت الروم بالبحر وأزهرهم البصر وحنث المدعة والابيشة وأهول مرد الله أربع فزادت بآية الجيش العربي وكان له ثوفي الخليفة في دمشق فم يشط وقع هذا التيه من غزاة مسلمة بال والى الحصار إلى أن وجه عمر ابن عبد العزيز (٧١٧ - ٢٠٠) اليه بأمره فغول بمن معه فقبيل . وفيها هو راجع جيشه استهدف له مسلمة هو . أنكت . حفظه الروم من الدمار .

وإذا كان لنا أن نذكر ما رواه ثيوفانس ^{١٥} فإنه لا يخرج من اسطول مسلمة أنوقف من

١١) اعبري ج ٢ من ١٣٤٦ في ٥ Barv. vol. II, p. 401.

١٢) كتاب البيون والخرائق لفرديني غوي (١٦٦٩ - ١٦٩١) ج ٣ من ٢٤٠ .

١٣) اعبري ج ٢ من ١١١٦ .

١٤) اليهودي ج ٢ من ٧٤٠ .

١٥) كتاب البيون والخرائق ج ٣ من ٢٤٠ .

(٦) Barv. 395 .

الف وثمانية سفينة سوى خمس . واجتهدت اوربا بزوال هذا الكابوس عن صدرها واعتبرت
مؤسس الأسرة الأيعورية السوري مختصاً انقذه من الخطر الاسلامي كما كان هرقل مؤسس
الامرة الحرقية الارمني قبله قد انقذ النصرانية من خطر فارس الفونية . ولم يجرؤ جيش الاسلام
على الظهور بوجه القسطنطينية بعد هذا الا مرة واحدة وذلك حين عسكر هارون ابن الخليفة
المهدي في سكوتاري (كرسوسيس) سنة ٧٨٢ فارغت الامبراطورة ارنه الى عقد الصلح
على ان تؤدي الجزية لفسمين . ولم ترمدينة قسطنطين بعد ذلك جيش الاسلام عند اسوارها
حتى انقضت سبعة فرون وظهر عنصر جديد فتي يعمل دابة الاسلام هو العنصر التركي انغولي .
وعلى الرغم من أن هذه الحملة التي تولاها مائة البطل الحار قد انتهت بالقتل فانه قد
خلقت وراءها - كالحملة التي تقدمت - ثروة من القصص والاساطير كالتدي زوي عن مسفة
من انه ابغى مسجداً في القسطنطينية (١) وانه احدث عينا عين ماء (٢) كما شيد مسجداً
آخر في ابدس (٣) وانه دخل كنيسة القديسة صوف على فرس - وكتب القديس في
جغرافيته التي وضعها سنة ٩٨٥ يقول : اعلم ان مسفة ابن عبد الملك لما غزا بلد الروم ودخل
هذا المصر شربط على كعب الروم بناء دار (٤) مازاء قصره في الميدان ينزلها وجوه الاشراق
اذا اسروا .

المقدمة

ومن العوامل التي آتت الى فشل العرب في التوسع غرباً ظهور جماعة من التوار النصارى .

- (١) ابن تغري بردي . نجوم المعرفة في ملك مصر ودمشق . مشرجه (برزيلي ١٩٠٩ - ١٩١٠)
- ج ٢ ص ٢٠٠ : يشير الى انه كان يخطب لهرقل [القاصي] في جامع القسطنطينية . انظر ابن اقبلاص .
ذيل تاريخ دمشق . نشر اتموز (بيروت ١٩٠٨) ص ٦٩ . وقد بقي ذكر هذا الجامع في اخبار عصر
النهاليك .
- (٢) ابن خردادبه . السالك والملت . نشر دعي غوي (لندن ١٨٨٩) ص ١٠٤ : المصودعي ج ٢
ص ٣٩٧ يسمى الموضع القدس .
- (٣) ابن القتيبة . كتاب البلدان . نشر دعي غوي (لندن ١٨٨٤) ص ١٤٥ : ياقوت . بلدان ج ١
ص ٣٧٤ يجعل اسم كنيسة القدس و صوابه القدس .
- (٤) عرفت هذه الدار بالباطل وغلغولت . بلدان ج ١ ص ٦٠٩ : انها كانت محبس الامراء ثم سبيل الدولة
ابن حمدان (٩٤٤ - ٩٦٧ م) .

- هم المردة - وقبائهم على خدمة مصالح القوة البيزنطية . والمردة شعب مجهول الاصل تتبع بقسط واخر من الاستقلال في موطنه بتدفل جبل الكاه (اناطوس) فكان ابناءؤه الذين عرفهم العرب بالجراجمة (١) يمدون الروم بجيوش غير نظامية ويهددون سيادة العرب في الشام . وأقام هؤلاء الجراجمة من أغصهم بين بلاد العرب وبلاد الروم « جداراً حديدياً » (٢) يصون آسية الصغرى . وحوالي سنة ٦٦٩ تطرقت شرارة منهم الى قلب لبنان فكانوا نواة التف حولها عدد كبير من النافين والمضطهدين ومنهم الوارثة . وكان معاوية قد صارع امبراطور الروم على قدر كبير من المال يؤدبه كل سنة شرط ان يقطع الامبراطور الاعانات عن هذا العدو الداخلي وقبل في الوقت نفسه ان يؤدي جزية لمردة أنفسهم أيضاً . وفي سنة ٦٨٩ عاد الامبراطور يوستنيانوس الثاني الى تحريك اهل الجبل المردة وحضهم على الفتنة والعصيان بالأمن في ارض الشام فاضطر الخليفة عبد الملك جرياً على سياسة معاوية قبله (٣) ان يقبل بالشروط التي فرضها عليه الامبراطور وان يعالج الجراجمة على الف دينار كل اسبوع . وأخيراً تراج اكثر الجراجمة عن الشام فتركوا بعض المدن آسية الصغرى الداخلية او الساحل حيث احترفوا الملاحنة . وبقي بعضهم في البلاد وكانوا عنصر أمن اندمر التي خلفتها الوارثة المروفيون اليوم في شمال لبنان .

(١) بفتح الجيم الاولى او ميمها ومنع فوقه في صوبه .
(٢) او تخامياً كما يسميه ثيوفانس : Theophaus, p. 316.
(٣) البلاذري ص ٤٦٠ .

الفصل التاسع عشر

الدولة الأموية في أوج عزها

حكم مروان مؤسس التبرع الخرواني في الدولة الأموية من سنة ٦٨٣-٨٥ ثم خلفه ابنه عبد الملك « أبو الخلفاء » فحكم من سنة ٦٨٥-٧٠٥ . وفي عهده وعهد بنيه الأربعة (١) الذين خلفوه بلغت الدولة في دمشق أوج عزها ومجدها . وقد وصلت الامبراطورية الإسلامية في عهد الوليد وهشام إلى أقصى اتساع بحيث امتدت من نواحي الصحراء الأطلسية وجبال البربر غرباً إلى نهر الأندلس وغزو الصين شرقاً وهو الساع قال أن تعد له مثيلاً في العصور القديمة ولم يتلقه في العصور الحديثة إلا الامبراطور يوليوس القيصرية والروسية . وفي هذا العصر الزاهر تم لغرب أن يحتجوا ما وراء النهر واعتنوا شتات فرجبة مرة ثانية وانضموا إليها واستولوا على اسبانية وهي أكبر مملكة اوروبية ذات فحم .

وفي هذا العصر قمت الدولتين الى العربية ونسب العرب انفسهم وضربت اول نقود عربية مرفقة وأُنشئت ادارة البريد وشيدت الباني المعجمة كقبة الصخرة في بيت المقدس حرم الاسلام الثالث .

ولقد احدثت عهد تلك عند نسبه العرش وفي السنوات العشر الاولى لخلافته شق المصاعب فسكران كسفه العظيم معاوية مضطراً الى مكافحة الاعداء في جهات متعددة . وقد كان خليفاً ان يعتبر بدأ له وية فانه قد احر كته اوفدة في هذه السنوات العشر الثانية من حكمه ترك لاجته الوليد امير بطورية موحدة لينة لاركان يسوده الامن . ولم تقتصر هذه الامبراطورية على العاة الاسلامي وحده بل شملت امصاراً جديدة تم فتحها في عهده . وقد اثبت الوليد أنه

(١) الوليد (٧٠٥ - ٧١٥) وسليمان (٧١٥ - ٧٢٠) ورعي (٧٢٠ - ٧٢٥) وهشام (٧٢٥ - ٧٤٣) وعبد العزيز بن حمواد الخلفاء الأربعة . خلفهم في سنة ٧٤٣ - ٧٥٠ : مروان . وهو ابن اخي عبد الملك .

خير خلف لايه القدير .

لقد كانت فتح الشام والعراق وقادس ومعمر في خلافة عمر وخلافة عثمان خاتمة الدور الاول في الفتوحات الاسلامية وقد بدأ الآن دور الفتوحات الثاني في عهدي عبد الملك والوليد .

المحاج : عامل الامويين الحارم

تدور الاعمال الحربية الكبيرة في هذا الدور حول شخصيتين بارزتين هما الحجاج ابن يوسف الثقفي في الشرق وموسى ابن معير في الغرب .

اختار الامويون الحجاج وكان مملاً في الطائف^(١) فالتقى القلم وامشق الحسام للدفاع عن عرشهم المترعز قد عين عاملاً على الجزيرة العربية بعد ان قضى (٦٩٢) وهو في الحادية والثلاثين من عمره على عبد الله ابن الزبير الذي قام في الحجاز بنازع الامويين على الخلافة تسع سنوات . ولم تفض غير سنتين حتى اُعيد الحجاج الأمن الى الحجاز واليمن حتى اليمامة شراً . وفي كانون الاول سنة ٦٩٥ استقدمه عبد الملك اليه وعهد اليه ان يخذ الفتنة في بلاد العراق ويميد هبة الامويين ونفوذهم اليها . وكانت بلاد اعراف مشردة ساخطة تعج بالفتن والثورات^(٢) وكان العلويون وانصارهم فيها يحفظون على الامويين مضاجعهم فومل الحجاج اليها . وكان في رفته بضعة من الرجال على هجنتهم لا يزيدون عن اثني عشر وظهور فجأة في مسجد الكوفة فاعتلى المنبر بقعة ثم خلع عمامته وكشف عن عيانه واتقى خطبته الثارية التي لا يزال يحفظها غيباً الناشئون من الطالاب العرب . وقد أعلن الحجاج سياسته في لغة سرينة لا تشمل التأويل وأقبح العرافين أنه سينهج خطة الحارم . وأنه لن تأخذه هوانة في معاملة من يخرج عن الطاعة . وقد استهل خطابه بيت لشاعر قديم :

أما ابن جلا وطلاء الدنيا متى أضى العمامة نمرقوني

ثم أورد يقول : « يا أهل الكوفة ! اني لأرى رؤوساً قد أبصت وحانت قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العائم والمحي ... » (٣)

(١) ابن رسته ص ٢٦٦ : ابن دريد : الاشتقاق ص ١٨٧ .

(٢) البقولي ج ٢ ص ٣٢٦ : السمودي ج ٥ ص ٢٩٠ .

(٣) المبردة الكامل ص ٢١٥ - ١٦ : قبل البقولي ج ٢ ص ٣٢٦ : السمودي ج ٥ ص ٢٩٤ .

والواقع انه لم يرتفع بعد هذا رأس على الخجاج الصارم الا وقطعه او تطاول عنق الا وناله حتى انه عمدا الى أنس ابن مالك الصحابي المحدث اشتهر وكان قد اتهم بالعطف على المعارضة فختمه (١) في عنقه اذلالاً له . وقد زعم المؤرخون ، ومعظمهم من الشيعة او من أهل السنة الذين كتبوا في ظل الحكم العباسي ، ان عدد الذين قتلهم الخجاج بلغ ١٢٠ ألفاً (٢) وصوروه ملاغية مستبداً شبه بنبرون ونعتوه فوق هذا بالخشع وقلة الدين (٣)

وسواء أكان الخجاج على حق فيما فعل ام لا فان الوسائل العسارية التي اتخذها اقوت النظام في البصرة النائرة وفي الكوفة كما اقوته في سائر البلدان التي استعمل عليها ومنها العراق وفارس . وتمكن قواد الخجاج وفي طليعتهم الهذلي ابن ابي صفرة من استئصال الازارقة بالفعل (٦٩٨ او ٦٩٩) (٤) وكما وجد فرق الخوارج خطراً على الوحدة الاسلامية وكانوا قد امتلكوا زمانه الامور في كerman (٥) وفارس وسواهما من الامصار الشرقية تحت قيادة قنبري ابن الفجاءة . وكانت عمان على ساحل الخليج الفارسي الشرقي قد دخلت في حوزة الاسلام منذ أيام الرسول ومدر الاسلام ولكن بلاسم قطرة الآت اندامهم بالفعل في المملكة الاموية . وابتنى الخجاج على خفة دجلة الغربية بلدة سماها واسطاً لتوسطها بين البصرة والكوفة (٦) وجعلها مقراً لحكمه وأسكنها اهل الشام واحضر بهم المناطق التي حكمها . وكانت تفتت عند اهل الشام كولاته لميت الأموي لا عرف حداً .

وما أخذ الفتن في البلاد التي ودها وتوطدت قدمه طمع نحو الشرق فأرسل اعوانه للفتح ومنهم عبد الرحمن ابن محمد اللاتمت المنحدر من أسرة ملوك كندة وكان امير مدينتان فوجيه

(١) الضريحي ج ٢ ص ٨٥٤ - ٨٥٥ .
(٢) ابن عسكري ص ١٩٩ قبل السمردي ج ٤ ص ٣٨٢ : السمردي : سنة ١ ص ٣١٨ : الطبري ج ٢ ص ١١٢٣ .
(٣) الديوري : اخبار ص ٢٢٠ - ٢٢١ : السمردي ج ٧ ص ٢١٩ : طبري ج ٢ ص ١١٢٢ - ١١٢٣ .
(٤) ابن عسكري ج ٢ ص ٨١ .
(٥) اصحاب نافع ابن الاثرقي و٥ يكتفون كل من لم يبق عتقة الخوارج ويحكون بأنه في السار هو ونذره واعتدله : السمردي ج ٨٩ - ٩٠ .
(٦) او كerman بكسر الكاف كالي بفتح الهمزة ج ٢ ص ٣٦٣ .
(٧) ياقوت ، بلدان ج ٢ ص ٨٩١ - ٨٩٢ : قبل الضريحي ج ٢ ص ١١٢٤ - ١١٢٥ وهي اليوم خراب .

سنة ٦٩٩ - ٧٠٠ في جيش كثيف حنت عدنه بحيث سمى «جيش الطولويس» (١) لاختضاع زنبيل (٢) وهو لقب ملك كابل - من اقناتان اليوم - الذي ابى ان يؤدي الجزية (٣) وتكلفت حملة عبد الرحمن بن الحجاج ولكن غارات عبد الرحمن الذي خرج فيما بعد مع الحجاج لا تمتد شيئاً بالنسبة الى غارات قتيبة ابن مسلم وعمر بن القاسم الثقفي صهر الحجاج . وقد اقترح الحجاج على الخليفة ان يعين قتيبة سنة ٧٠٤ عاملاً على خراسان فكانت عاصمته مرو حسبما افاد البلاذري (٤) والطبري (٥) . وكان الجيش الذي تولاه في خراسان وهو تابع للحجاج مؤلفاً من مقدمة البصرة وهم اربعمائة الف ومن اهل الكوفة وعددهم سبعة آلاف ومن الموالي وهم سبعة آلاف .

الفتوح فيما وراء النهر

كان نهر جيحون (٦) في ذلك اليوم الحد الفاصل في عرف الفيلسوف لا التاريخ بين ايران وبلوزان أي بين الشعوب الناطقة بالفارسية والشعوب الناطقة بالتركية . وقد عبرت جيوش المؤيد بن عبد الملك هذا النهر وفتت السفوح قدمهم في ورازم . وحضر قتيبة عدداً من الحملات استرجع بها (٧٠٥) مشحورستان وعاصمتها بلخ (بكثرا عند الاغريق) ثم فتح (٧٠٦ - ٩) بخارى في بلاد السند والخطبة الخيطة بها كما انه استولى (٧١٠ - ١٢) على سمرقند (وهي أيضاً من بلاد السند) وحوارزم (المعروفة بخوارزم اليوم) في الغرب . وفي ٧١٣ - ١٥ غزا الاقليم الخيطة بنهر سيحون وخاصة قرغنة فوق الحكم الاسلامي الاسمي في الانظار المعروفة اليوم بحدود آسيا الوسطى . وكان نهر سيحون لا جيحون الحد الطبيعي والسياسي والجنسي الفاصل بين الارابيين والترك . وهكذا فقد كان عبوره أول تحدٍ مباشر للشعوب

(١) السعدي ، كتابه ص ٣١١ .

(٢) برين مصمومة وتون وهو أول من ان تقرأ برين ورازم . Wellhausen, Brich, p. 114 .

(٣) كان معتد رعايا هذا البلد وسواء من مملكة كتيبة الوسطى الارابيين . على الامر باللكة واحيوش ترك ما عدا الرقابة فيمكن انهم كانوا ايرانيين .

(٤) ص ١٢٣ .

(٥) ص ٩١ - ٩٢ .

(٦) أموداريا اليوم وجيخون هو لأكوس اما سيحون فهو بكيارس ويرف سيراتريا اليوم وقد ورد اسم كل من النهرين في تلك ٢ ، ١٣ ، ١١ .



مناطقات خجندیه و سرخس

المقولة ولديانة البوذية من قبل العرب . وكانت للبوذيين صوامع في بخارى وبلخ وسمرقند فوق قتيبة في سمرقند على بيوت الاصنام والديران فأخذها وأخرجت الاصنام وسلبت حلبيها ثم أحرقها . وكانت الأعاجم تقول ان من يمتك حرمتك يهلك فها أحرقها قتيبة يبيده ولم ينله أذى أسلم منهم خلق كثير (١) إلا أنه لم يدخل في الاسلام عدد كبير حتى خلافة عمر ابن عبد العزيز (٧١٧ - ٧٢٠) وذلك عندما اتفوا من دفع الجزية . ثم انت الفاتحين دمروا بيت النار في بخارى والحرم المجاور له . وهكذا أوشكت بخارى وسمرقند واقليم خوارزم ان تصبح مراكر للثقافة العربية وماتت لعرض الاسلام في آسية الوسطى كما كانت مرو ونيسابور في خراسان . وقد ذكر الطبري (٢) وغيره ان قتيبة افتتح (٧١٥) كاشغر في تركستان الصينية وأنه غزا الصين إلا ان هذه الاخبار المفقودة لم يثبت - على ما يظهر - بحرى الحوادث فثبت الى قتيبة ما تم من فتح بعده على يد نصر ابن سيار وخلفائه .

وكان الخليفة هشام (٧٢٥ - ٧٣٣) قد عين نصر هذا عملاً على ما وراء النهر فم على يده بين ٧٢٨ و ٧٥٠ احتضاع معظم المنطقة التي زعموا ان قتيبة اكتسحها قبلاً . اما الحكام العرب الذين انتدبهم قتيبة هذه الامصار المفتوحة فقد تسعوا ادارة الشؤون الحربية وجباية الاموال وتركزت ادارة الحكومة المدنية الى حكام من أهل البلاد بها . وفي ٧٥١ احتل العرب شاش (تاشكند) في الشمال الشرقي من سمرقند وشروا ارياسة الاسلام بذلك على آسية الوسطى ومهدوا السبل الى انشاء ملكة انتدبهم اليه العيين (٣) من بعد . وبهذا اندمج ما وراء النهر بامبراطورية الاسلام الناشئة . وقد احتل الاسلام بنصر حنسي جديد له ثقافته القديمة الخاصة - الثقافة المقولية . وسنعود فيما بعد الى البحث عما قدمه هؤلاء الملوك المحدثون من خدمات جليلة للعدية .

(١) البلاذري ص ١٢٩ .

(٢) ج ٢ ص ١٢٧٥ .

(٣) لمل حكام سمرقند وخوارزم وشاش كانوا ذوي صفة رعية . كان او الخاقان من امراء الترك الغربيين . الا انه يظهر ان في كتب العرب بالخاصة فارسية مثل خداد وشاه ودهقان . اما حاكم الصفد القيم في سمرقند فسمي بالاعبد وهو لقب فارسي . وشاه ملك فرغانة . انظر ابن خردادبه ص ٣٩ - ٤٠ : الطبري ج ٢ ص ٢٩٩ وقد اطلق العرب لفظ تركي على كل شعب غير فارسي ممن كان شرقي جيحون .

الفتوح في الهند

وفي هذه الاثناء كانت هناك جيش آخر يقابل في جبهة الحرب الشرقية بقيادة محمد ابن القاسم متجها نحو الجنوب . ولقد نشط هذا القائد وهو صهر الخجاج في سنة ٧١٠ وسار بجيشه المؤلف من ستة آلاف جندي من اهل الشام فانضم مكررات وقطع ما يعرف اليوم باسم بلوختان . وفي سنة ٧١١ - ١٢ ظفر على السند واسفل وادي الاندس وارضى الدلتا منه (سندو) وفتح الديبل وهو مرفأ فوجد فيه تمثالا لبوقا (البد) طوله في السماء اربعون ذراعاً (١) ثم فتح النبرون (حيدر آباد اليوم) . ولقد امتدت الفتوحات سنة ٧١٣ الى مكان شمالا في جنوب الجنوب وهي مركز ديني شهير لבודהة في الهند ففتحها على جمع من الطغيان الاعاجم واسروهم . وتجم عن ذلك احتلال السند وخنوق النجيب احتلالاً دائماً . اما باقي الهند فلم يصلها الفتح الاسلامي الى اواخر القرن العاشر وذلك حين وجهت اليها غارة تحت لواء محمود الغزنوي . وهكذا فقد تم اسلام الهند الواقعة على الحدود . ومثل الامر كذلك حتى سنة ١٩٤٧ حين شئت دولة اسلامية جديدة هي دولة الباكستان . وعلى هذه الحدود تمت اول الصلات المتينة بين الاسلام وهو دين سني وبين البوذية وهي ديانة هندية كما كانت قد اصل الاسلام ايضا باليهود والتفوت الشرقية في جبهة ابد شمالا . وكان الخجاج قد سبق بين قائديه محمد ابن قاسم وقبيلة جارة هي الاموية على الصين وسكون لايتي وصلها قبل الآخر . ولكن حدود الصين لم تقطع هذا الوقت منس . ولذا استتبنا تركستان فن الصين لم تدخل قط في حوزة المسلمين مع ان قبل اليوم من بين خمسة وسبعة ملايين من المسلمين . وهكذا فقد كانت السند جنوباً مثل كاشغر وتشكند شمالاً أقصى حد بلغته الخلافة في الشرق .

الحموز على البيزنطيين

١. يهمل المسلمون أمر الجبهة البيزنطية في غضون الاعمال العسكرية الجسيمة التي قاموا بها في الشرق . وكان عبد الملك قد شغل بحرب من اذربايجان فاضطر ان يقتدي بمعاوية (٢)

(١) الجغرافيا ج ٢ ص ٣٤٦ .

(٢) البلاذري ص ١٦٠ .

قبله ويؤدي الجزية لبطاغية الروم (٧٠ / ٦٨٩ - ٩٠) . وكانت المردة - عمال الروم - يتوغلون في جبل لبنان ، حتى اذا صفوا الجوامع عبد الملك وهدأت الفتن السياسية الداخلية عند فئام الحرب من جديد على الروم اعداء الخلافة الاسلامية الدائمين . وفي سنة ٦٩٢ استطاع عبد الملك ان يغلب يوستينيان الذي يقرب سياستين من العمل كليكية . ثم انزع العرب سنة ٧٠٧ من الروم الطواغة (نيسة) اعظم حصون كيدوكية . وبعد الاستيلاء على ساردس وبرغامس جرد مسلمة ابن عبد الملك كما قدمنا حملة على القسطنطينية (آب ٧١٦ - ايلول ٧١٧) وبقى عليها الخندق في حصنه المشهور . وقد استعان الجيش الاسلامي الذي عبر الدردنيل عند ايدس تعطلت خدمة للحصار . أم المردة البحرية فقد امنت قرب سوار المدينة في بحر مرمرا وفي البوسفور لان البحر الى القرن الذهبي حالت دونه السلسلة المشهورة كما استغنا . ولم يفلح مسلمة واراد الجيش عن عاصمة الروم بعد ان حاصرها سنة كاملة ^{١١} . وكان سبب ارباده فلة الموت التي كانت ترد اليه وشدة الفجرت التي فاء بها البلغار يون . وكانت ارمينية قد خضعت من قبل لمروية بن قنبره بن ٦٩٤ و ٥٥ حبيب ابن مسلمة القمزي فاستمرت الفرصة في السنة التي انزلها ابن الزبير وانضمت على الدائمين فعيد فتحها في هذه الحقبة ^{١٢} .

شمال افريقية واربعاء الفريجة

ولا تكن انتصارات موسى ابن نصير واصحابه في الجبهة القربية أقل أهمية وتلاحاً من انتصارات الحجاج وقواده في الجبهة الشرقية اذ لم تصمد مصر لسطح في ايدي الفزاة سنة ٦٤٠ وما بعدها حتى تحفز المسلمون للفتاة على افريقية ^{١٣} . الا ان فتح هذا الاقليم لم يتم في الواقع حتى بنى عامل معاوية عقبة ابن دفع القيروان ^{١٤} سنة ٦٧٠ واستعملها قاعدة خلاسه

(١) راجع Theopbanes, pp. 386 - 390 ص ١٣١٤ - ١٣١٦ : ابن الاثير ص ١١٧ - ١١٨

(٢) البلاغري ص ٢٠٠ وما يلي .

(٣) بكسر اوله وتخفيف لاء وهو اسم من تشديدها . وقد اطلق العرب هذا الاسم على القسم الشرقي من افريقية الشمالية كما اطلقوا القطة . الفريجة . على القسم الغربي منها .

(٤) في تونس اليوم .

على قبائل البربر . وقد حدث هذا القائد الكبير . الذي ذكرت الأساطير انه ظل مندفعاً نحو الغرب في فتوحاته حتى اقبح فرسه امواج المحيط الاطلسي ، ان قضى شهيداً (٦٨٣) قرب سكرافي ما يدعى اليوم بالجزائر واصبح قبره مزاراً وطنياً . وما تكن سيطرة العرب على افريقية حتى ذلك العهد قوية . ومن هنا فانه لم يمر وقت طويلا على موت عقبة حتى اضطر خلفه الى الجلاء عن البلاد . وما لبثت امر النفوذ البيزنطي على شمالي افريقية وامر المقاومة التي لاقها السفون من البربر حتى امرة حسن ابن النعمان القسبي (نحو ٦٩٣ - ٩٩) . فلقد استعان حسن بالاسطول الاسلامي على طرد البيزنطيين من قرطاجنة (٦٩٨) وسواها من مدن الساحل . ثم انشأ له اسكنا يعمل على البربر وكان يتولى امرهم كسكينة (١) فذه لها سلطة . ونير عظيم عليهم فعمدت به هزيمته . الا ان حداثتها لم تلبث فقهرها وقتلها في مكان يعرف اليوم بئر السكينة .

وهكذا فقد استرجع حسان افريقية للاسلام وشملوا الأمن على ربوعها . ثم لم يلبث مفيد الحكم عليها عده موسى ابن نصير الشهير وفي عهده أصبحت حكومة هذه الاقطار تسلم من الغزوات مستقلة عن مصر وامره منوط بالخليفة في دمشق مباشرة . والى موسى (٢) يرجع الفضل في توسيع الحدود الى طنجة وقد نتج عن هذا ان وصل الاسلام انصلا مستمرا ثابتا بمصر حتى آخر هو البربر . ويشي البربر الى المزعج الحامي من دوحه الجنس الابيض ونعيمه كبا في المصور السقة فخر به والساميون من جنس واحد . وكان معظم هؤلاء البربر (٣) الذين قطنوا الشقة الغنية الخصبة الواقعة على البحر قد اعتنقوا النصرانية قبل الفتح الاسلامي تقبل وفي هذه الشقة صمدت ثوليات والفدس قير يوس وفوق ذلك القديس ارغسطينوس الشهير نفسه . ويعتبر هؤلاء من أئمة الشخصيات

(١) ابلاقي من ٢٢٩ + ابن خلدون ج ٢ ص ٩٠ - ٩٩ بن عذري . بيان لغرب في اخبار العرب ، شر موزي (لين) ١٩٥٩ ج ١ ص ٢٠ - ٢٢ ما نسبها من قبيلة يهودية هو امر مشكوك به .
(٢) كان والده كايك والد ابن سدي صاحب حيرة من عساري فخر اسمه خلد ابن الوليد اذا قم برأون الانجيل في لغة بين العرب . ويرجع لبعض انه من بني طه ويذهب آخرون انه من بني شامه . قال البلاغري من ٢٢٣٠ + ابن عساري ج ١ ص ٩٤ .
(٣) من barbari اللاتينية في اصلها يروى على من لم يحسن اللغة اللاتينية من سكان شمالي افريقية .

بين أحبار الدين المسيحي المتقدمين . وفيما عدا هذا فله لم يكن قد أثرت في البربر الحضارة
الرومانية تأثيراً يعتد به . لأن الرومان والبيزنطيين سكنوا بلاداً أكثر مدنى الساحل وهم أهل
ثقافة لا تخرج عن كونها اجنسية بالنسبة الى عتبية ادلى افرقية الشمالية من البدو أو شبه
البدو . اما الاسلام فلقد كانت له منزلة خاصة في التأثير على من كانوا في مستوى البربر من
الحضارة . زد على هذا ان العرب ، وهم ساميون كبحائيين القدماء الذين استعمروا أنحاء
افريقية الشمالية وأنشأوا في قرطبة دولة باؤت رومة في عزمها ، استطاعوا أن ينشئوا صلات
وثيقة بينهم وبين أبناء عومتهم الحبشيين . ومن هنا نستطيع ان نمثل هذه المعجزة التي أنعمها
العاثون في بلاد البربر حين عرّبوها لغة مثل هذا اليسر وجعلوا أهلها يمتثلون الاسلام ،
ثم استطاعوا ان يخلدوا منهم حدة جدداً تبقوا في مظهر المتوحدين الاخرى المتألفة .
وفوق ذلك فقد غيّر القادسين المسلمين في اكتسبه من خفاش الفتوة والشباب غسود
امتزاجه بدم البربر الجدد وأنشأ لغة عربية محل الانتشار في مبداء حديد واسع وحدا
الاسلام في مقدمه خطوة اخرى في مبداء النفوذ العربي .

وبعد ان اخضع موسى ابن نصير (الاساحل افرقية الشمالية الى حدود المحيط الاطلسي
مهد السبل للاستيلاء على الأندلس ابتداءً من اوروبا الجنوبية افرقية . في سنة ٧١١ اقدم
طارق البربري مولى موسى ابن نصير على عمل حربي . وجرّ البحر الى اسبانية غاراً . ولقد
كان من هذه الغارة أن أصبحت فتح بلاد الأندلس برمتها . وبها تمت آخر حملات العرب
الكبرى وأروعها . ولقد نجم عنها توسيع رقعة العدة الاسلامي باكتساب اكبر منطقة اوروبية
وقعت في ايدي المسلمين . وبعد ان استولى جيش القادسين من عرب وبربر على اكثر
الأندلس وعبروا النوايا وفتحوا عدداً من المدن في جنوبي غاليا ابرى فم شارل مارتل فصدّهم
وأوقف تقدمهم في سنة ٧٣٢ بين تور وپوانيه فتمن بهذه النقطة بعد حصد في الشمال الغربي
بلغة التوسع العربي .

لقد كانت سنة ٧٣٢ العام الثوري الاول لوفدة النبي العربي وهو نقطة تاريخية يحدّر بـ

التوقف عندها قليلاً لاستعراض الموقف . فها انت ترى النبع محمد بعد انقضاء مئة سنة على وفاته يحكمون امبراطورية تيز امبراطورية رومة في القرن مجدها - مسكة واسعة تمتد من خليج إسكي الى الاندلس وحدود الصين ومن بحر آرال الى شلالات النيل السفلى ونسبع اسم الذي - ابن الجزيرة العربية - ينادى به بعد اسمه ثمة خمس مرات كل يوم من ثوب الماذن الشامية في القضاء المنشرة من الجنوب الغربي في اوربا وشبه في افريقية حتى غربي آسية وواسطها . اما عاصمة هذه الامبراطورية القرامية لاطراف فهي دمشق ^(١) التي تردد محمد وهو قتي في دخولها كبروت الاخشار لانه انما شاء ان يدخل الجنة مرة واحدة فقط . وفي قلب هذه العاصمة قام قصر الامويين اواخر بني ساه مملوكة مؤسس هذه الدولة تحف به حدائق غناء وهو يطل على السهل المحصب المنحدر الممتد الى الجنوب الغربي حتى جبل الشيخ المغمى بالنسج على مدار السنة . وقد سمي هذا القصر بالظنراء ^(٢) . ويرى ان حاسب القصر موجد هو المسجد الاموي الشهير الذي كانت الوليد قد زينه وحسنه آية في الفن بما حازه من الجلال والبريق والجلال الفندي الذي لا يزال يستهوي هواة الآثار الفنية في يومنا هذا . وقد قام في محض القصر كرسي الخلافة وهو عرش مربع اجنوب استقره اوسائد القنطرة النخلة وقد تربع الخليفة على عرشه في لباسه الرسمي مشحوناً بجيشه المصفاة والمصطف عن يمينه اهل بيته حسب استقامهم وعن شماله اخوانه ^(٣) ووقف اهل حاشيته والشعراء واهل الشكوى خلفه . وكانت لمخيفة مجالس رسمية اخرى تعقد في المسجد الاموي الذي لا يزال من فعمه المديني العالم واقفياً تراء في النفس في مثل هذه المخل من الابية والمجد في تخيل ان استوى الخليفة سبيلان الذي كانت قد ارتقى العرش فاستقبل موسى ابن نصير ومبارك ابن زيود فأنهى السدية ووراءها مجموع من الأسرى ^(٤) وما لا يكاد يحصى من الأسلاب . وكانت من هؤلاء الأسرى افراد الاسرة القوطية المالكة الصهب الشعور ومن الأسلاب الكنوز والبخائر النفيسة المنزعة من قصور

(١) انظر ما قبل في امتداد دمشق . ابن خلدون ج ١ ص ٤٦ وما ع .

(٢) ابن جبير ص ٢٦٩ : القصر الظنراء في الاغوار ج ٦ ص ١٥٩ .

(٣) الاغانى ج ٤ ص ٨٠ .

(٤) ثلاثون الفا في القري . راجع انطب من ضمن الاساس لربط - نشر عوزي وريت (لبنان ١٩٥٥) .

ج ١ ص ١٤٤ وقيل ابن الاثير ج ٤ ص ٥٤٩ .

الاندلس وكنائسها . واذا كان هناك مشهد من مشاهد التاريخ يمكن ان يمثل فترة ازدهار الدولة الاموية فهو هذا .

تعريب الروم

لقد شمل تعريب الدولة في ايام عبد الملك والوليد نقل لغة الدواوين من اليونانية الى العربية في الشام ومن البهلوية الى العربية في العراق والامصار الشرقية من ناحية وسلك النفود العربية من ناحية ثانية . وكان طبعاً ان يعقب تغيير لغة الكتابة تغيير الموظفين . ولم يكن ثمة اثنين الاوائل القادمين من الحجاز علم بالادارة المالية وضبط الدفاتر فاصطروا في بادئ الامر الى استخدام الموظفين القدماء . في الشام والعراق وفارس ممن اتوا باصول الدواوين وشؤونها . الا ان هذه القضية قد اغلقت الآن . ولا شك في ان اولياء الامر من العرب احتفظوا بالموظفين غير العرب الذين كانوا قد اقبلوا لفظة العربية كما احتفظوا بالنظام القديم نفسه ايضا . ومن هنا فقد كانت الانتقال بطيئة الحال وقد تسرع به في ايام عبد الملك واستمر حتى عهد الوليد . والراجح ان هذا هو السبب الذي حدا ببعض المؤرخين ان يصبوا نقل الدواوين الى عبد الملك بينما يصر آخرون ان الله الوليد (١) وقد تم غلب طغاة حيسة عرسومة ولم يكن نتيجة امر فاقه كندي روي (٢) من ان رجلاً من كتّاب الروم احتج ان يكتب في يد مائة في الدواة قبل فيه . اما في العراق ونواحيها الشرقية فافقد كان الخراج صاحب اليد الطولى في الأخذ بهذا التعريب .

وكانت النفود الفارسية متداوة في الحجاز ايام الجاهلية وكذلك كانت نفود الروم وبعض النفود الفضية الخيرية كذلك التي تحمل صورة النومة اللاتينية . وقد اقر عمر ومطوية وسواهم من الخلفاء الاول هذه النكوكات الاجنبية المتداوة (٣) واخل منهم من طبع على احد وجهي بعض النفود ثبت من آي القرآن (٤) ومن النكوكات الذهبية والفضية ما

(١) البلاذري ص ١٩٣ - ٣٠٠ - ٣٠١ : الثوري ص ٤٤٩ - ٤٥٠ : الفرج ص ٢٢٢ .

(٢) بلاذري ص ١٩٣ .

(٣) البلاذري ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٤) انظر وصفة لفرم ساماني (٨٢٤) في مجلة المجمع العربي ج ١١ (١٩٣٦) ص ٥٧٢ - ٥٧٣ .

عرف قبل عهد عبد الملك ألا ان هذه ضربت على غرار النقود البيزنطية والفارسية . ولقد ضرب عبد الملك في دمشق سنة ٦٩٥ اول دنانير ذهبية ودرهم فضية من النوع العربي العرف . (١) وفي السنة التالية (٢) سك الحجاج النقود الفضية في المكوفة .

وفضلاً عن ضرب النقود الاسلامية المعروفة ونعرب دواوين الدولة فقد اشأ عبد الملك مملكة بريد (٣) منتظمة واستعمل لها الخيل تجري اشواطاً لنقل المسافرين والرسائل بين دمشق وعواصم الأمصار . وقد اشئت هذه المصلحة في الأساس لد حاجات موشلي الدولة وحمل مراسلاتهم وكان على مديري البريد فوق هذا ان يواصلوا الخليفة بالأنباء عن جميع الحوادث الخطيرة التي تجري في مناطقهم .

الاصدومات المالية وفيرها

وعلى ذكر التغيير في النقد نذكر ايضا ذكر الاصلاحات التي اجريت في ادارة المال في الوقت نفسه . فقد كان من الامتيازات التي تمتع بها المسلمون من جنسيته انه لم يفرض عليه مبدئياً غير الزكاة او الصدقات ، ولكن العرف جعل هذا الامتياز يسري في الغالب على المسلمين العرب دون سواهم . وقد استغل المسلمون المنجذون هذا الامتياز فخذ كثير منهم ولاسيما أهل العراق وخراسان ممن يغاطون الزراعة ، يرحلون عن صيدهم وينسحبون الى المدن طمعاً بالانتفاع بالبلد كموالي (١) فؤدى ذلك الى خسارة مزدوجة عانتها الجزيرة لأن الضرائب التي كانت تفرض عليهم قد خففت بمداعتهم الاسلام كما انهم اصبحوا جنوداً يتناولون من بيت المال ما فرض لامنهم من الاعطيات . وقد آلى الحجاج على نفسه ان يتخذ الاجراءات اللازمة لتحويل هؤلاء من الامصار واعدتهم الى القرى (٢) ووضع عليهم ما اعتادوه من الجزية التي كانوا يدفعونها قبل اسلامهم أي ما يقابل الجزية والمخارج . وعلاوة على ذلك فقد جعل العرب الذين تمسكوا ارضاً في

(١) الطبري ج ٣ ص ٦٣٩ : اللاتري ص ٢٤٠ .

(٢) قال ياقوت : دون ج ٢ ص ٩٨٦ .

(٣) مصري : عريف : اصطلاح : عريف : القاهرة : ١٣١٢) ص ٦٨٥ .

(٤) لم تكن هذه النقطة قد اختلفت بعد على الموق من الرقيق وهذا لا يمكن لما مدلول واضح .

(٥) التبريد ص ٦٨٦ .

مناطق الخراج يدفعون الخراج المعتاد .

وحاول الخليفة عمر ابن عبد العزيز (٧١٧ - ٢٠) أن يعالج روح التذمر والشكوى التي فشت بين المسلمين بسبب هذا فأعاد خطة سلفه عمر ابن الخطاب ولم يرسم على المسلم سواء كان عربياً أو مولى دفع ضريبة على الاطلاق . إلا انه اصر على ان ارض الخراج هي ملك للامة الاسلامية جمعاء . ثم أمر (بعد سنة ١٠٠ / ٧١٨ - ١٩) ان يتخلى بين أهل الأرض وبين بيع ما في ايديهم من ارض الخراج لأنها في المسلمين (١) سواء اعتنق صاحبها الاسلام ام لم يعتنقه . ولقد سمح للمزارع اذا أسلم بالبقاء على ارضه كمتأجر لها الى أجل من السنين .

ولم تنجح خطة عمر بالرغم مما كان وراءها من قصد بيل فيها قد أدت الى نقصان الدخل وزادت في عدد الموالى في المدن (٢) واخذ كثيرون من البربر والفرس يدخلون في الاسلام طمعاً بالحصول على امتيازات اقتصادية . وقعت التطورات بعد ذلك المودة الى نظام الخراج مع بعض التعديلات الجزئية . ولم يتقرر الفرق بين الجزية وهي تسقط بالاسلام وبين الخراج الذي يبقى في المائتين (٣) الا ابتداء من هذا العهد . وما كان ايراد الدولة من الجزية ضئيلاً فقد بقي الخراج أهم مصدر من مصادر الدخل ولم ينقص ايراد بيت المال كثيراً .

وهناك اصلاحات اخرى في حقل الثقافة والزراعة يعزى القسم الأكبر منها لخدمة الخراج ونشاطه . فقد حفر عدد من الآبار وأعاد حفر قدة كبيرة بين دجلة والفرات . كذلك فانه جفف بعض المستنقعات وأحيى بعض الأرض الموات . وكان الخراج من الذين عتوا بأمر اصلاحات الاعجام في الخط العربي وصيغها لتتيسر بين الحروف اللاتينية كالباء والهاء والياء . كما انه ساعد على نقل صور الحركات من ضم وفتح وكسر عن اسريانية وقد دفعه الى هذا

(١) ابن سناء ج ٢ ص ٢٦٢ ، ٢٦٧ ؛ ابن عساکر ج ٢ ص ٢٠٠ ؛ يعلوي ج ٢ ص ٢٦٢ ؛ ابن الجوزي ، سيرة عمر ابن عبد العزيز (القاهرة ، ١٣٣١) ص ٩٨٨ - ٩٨٩ .

(٢) ابن الجوزي ، سيرة ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) يعلوي ج ٢ ص ٢٦٢ (١٩٢٠) ص ٨٠ - ٨١ .

(٤) ابن خلدون ، وفيات الاعيان ، القاهرة ، ١٢٩٩ ، ج ١ ص ٩٩٠ - ٩٩١ ؛ قبل السيوحي ، الاثبات

ج ٢ ص ١٧١ وانظر Theodor Noldeke, Geschichte des Qurans (Göttingen, 1860) pp. 303 - 2.

الاصلاح في الخط رغبته في ان يضع حداً لما نحن الذي اخذ يقشو بين الفراء في العراق ، ويظهر انه وقف على ضبط نسخة من القرآن الكريم لتكون مرجعاً يرجع اليها . وهكذا فانت الحاج الذي بدأ حياته معفاً لم يفقد شغفه واهتمامه بالأدب والخطابة . فقد عني بالشعر والعلم واتخذ جريراً الشاعر البدوي الهجاء شعراً له فصار بعدد شاعر الخطبة عمر ابن عبد العزيز . وكان جرير والمرزوق والاضطراب ثلث الشعر في العصر الأموي . وجعل الحاج تياذوق (١) النصراني طبيباً الخوص . ومات عبد ثقف كما كان يلقبه خصومه العرافيون بمدينة واسط في حزيران سنة ٧١٤ وله من العمر ثلاث وخمسون سنة وقد ترك ذكراً ليس من شك في انه قليل المثال في تاريخ الاسلام .

المباني في البناء

وقد تم في هذه الحقبة كثير من المباني في من البناء ولا يزال معظمها قائماً الى اليوم . ففي فلسطين ابني الخليفة سميحاً مدينة الرملة (٢) على الناحية بلدة قديمة وحملها مقرأ له . وقد بقيت آثار قصبه فيها حتى الحرب العالمية الاولى . اما مدينة مسجده الأبيض التي أعاد بنائها الخليفة في أوائل القرن الرابع عشر فبازدادت قلة الى الآن . وكان يعتبر مسجده بعد المسجد الأموي بدمشق وقبة العمرة في بيت المقدس ثالث محارم الشام . ومنذ خلافة سامان اخذت النظر في تعمير دمشق عن دمشق فتم مد موطئ السكناهم . فقد سكن هذه الرصافة وهي مستعمرة رومانية بالقرب من الرقة . وكان عبد الملك سنة ٦٩١ قد ابقى في بيت المقدس قبة الصخرة الفخمة التي سميها الأفراج خطاً . مسجد عمر . وكان غرضه ان يحول اليها الفوج الحجج عن مكة التي استقر فيها منافع ابن الزبير . وليس من شك في أن باقي القبة هو عبد الملك ويؤيد ذلك الكتابة الكوفية المنقوشة حول القبة . والظاهر ان البناء قد تداعى بعد مئة سنة فتم على عهد الخليفة العباسي المأمون (٨١٣ - ٨٣٣) فغير هذا اسم عبد الملك في نقش وحسنه . وعبد الله . وأضاف اليه اسم المأمون بالـ

(١) ابن العربي ص ١٩١ .

(٢) البلاذري ص ١٤٣ .

انه سها عن تغير التاريخ (١). وتقدسى الرسام العباسي الى التقريب بين حروف الاسم الجديد وحشرها في الفراغ الضيق الذي احذته (٢). كذلك شيد عبد الملك مسجداً آخر بالقرب من القبة في القسم الجنوبي من الحرم في مكان لم يكن موقع كنيسة قديمة. ولقد أطلق الاهلون على هذا المسجد



مسجد الروم

اسم المسجد الأقصى (٣). ولكن قد يطلق هذا الاسم على أي على جميع الأبنية المقدسة في هذه البقعة وتعرف هذه الأبنية أيضاً بالحرم الشريف. وهو يلي حرم معصية وحرم المدينة من حيث الأهمية ومن هذا قيل فيه ثالث الحرمين. ومهم يكن من أمر واثق الوليد بن عبد الملك كان أعظم الخلفاء الأمويين أرا في فن البناء وعنده عهد رخاء وأمن إذا قبس بغيره من اليهود وكان واهم بالبناء عظيماً بحيث كان إذا التقى الناس

في الخالصة بدمشق تذاكروا في أمر الأبنية والعمرات كما كان يحدث الخالصة في خلافة سليمان عن الطوائف والنساء. اما عمر بن عبد العزيز فقد كان أخيراً هذا ويرى فكان الناس إذا تلاقوا

(١) هذه الكتابة كما هي الآن في هذه البقعة عند ما عثر على الاسم السابق أن ميراثهم في سنة اثنين وسبعين بطل الله منه ورسى في آتون.

(٢) De Vogüé, Le Temple de Jérusalem (Paris, 1864) pp. 83-84. ولقد كان ذو يومه أول من اكتشف التورير.

(٣) استناداً إلى سورة الأسماء الآية ١٠.

في أيامه سأل بعضهم بعضاً عما يحفظه من القرآن الكريم (١) . ولقد وسع الوليد المسجد الحرام بشبكة (٢) ، وحمل اليه عمد الحجارة والرخام والصفاء كأرمم مسجد المدينة وأبنتى في الشام المدارس والجوامع ووقف المال لبيوت اليرى والعرج والعمي (٣) . ولعله أول ملك في العصور الوسطى شيد المستشفيات لمصابين بالأمراض المزمنة . ولقد كانت مأوى النصابين بالأمراض الخطيئة في أوروبا بعد ذلك تقليداً لما سبقته اليه البلدان الإسلامية (٤) . ونقل الوليد قبة مصنوعة من النحاس مفضة بالذهب من كنيسة يملكها إلى المسجد الذي كان قد شيده إياه في بيت المقدس . وإن أبداع عمله في فن البناء تحويلة موقع كاتدرائية القديس يوحنا المعمدان الذي أخذ من رعاياه النصارى إلى مسجد بعد من أروع دور العبادة في العالم . ولا يزال هذا المسجد الأموي إلى اليوم رابع محرم الإسلامية . وكان السمون قبل عهد الوليد يشاركون النصارى في هذه البقعة المقدسة . وتبريراً للاستيلاء عليها ادعى الأخباريون الآخرون أن الشقة الشرقية من مدينة دمشق التي أخذها السمون عنوة والشقة الغربية صلحاً وإن العربتين التقيا في السكندرية المركزية دون أن يدري الواحد بالآخر . وتعددت هذه الكنيسة في وسط المدينة تقريباً في بقعة كان عليها في الزمن القديم هيكل روماني . وقد ظهر على عتبة عليها فوق المدخل الجنوبي من السور الخارجي الذي كان قد تهدم وزعم نقش قديم مكتوب باليونانية لا يزال إلى اليوم وفيه : « أن منكك إله المسيح ملك كل الدهور وسلطانك في كل دور فدور » (٥) .

أما بقية الخلفاء في هذه الحقبة المحبذة من عصر بني أمية فليس هناك مجال لتذكر شيء عنهم سوى عمر ابن عبد العزيز (٧١٧ - ٢٠) وهذه . أما عمر فقد عرف بوجهه وزهده وتأثره بأراء علماء الدين وقد تمتع على عمر الأجل شهرة واسعة لنقاؤه . وهو من هذه الناحية متفرد بين الخلفاء الأمويين الذين لا ينفيدوا كثيراً بأمر الدين أو يعدوا ولياً بين خلفاء بني أمية .

(١) الخطري ص ١٧٥ : الخطري ج ٢ ص ١٢٧٢ - ٢٠

(٢) البلاذري ص ٥٧ .

(٣) الخطري ج ٢ ص ١٢٧١ : وابن علقمة ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٤) راجع : IIII, art. « Chivalry : Arabic » , *Encyclopaedia of the Social Sciences* .

(٥) قابل تراجم ص ١٥ : ١٣ : سفر عبرانيين ص ٨٤١ .

وفي الاحاديث التي تناقلها الناس فيما بعد ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة مبعوثاً يحيي ما اندثر من الاسلام . ومن هنا قد زعموا ان عمر ابن عبد العزيز هو الذي يبعث على رأس المئة الثانية . وقد زعموا كذلك ان الامام الشافعي هو الذي يبعث على رأس المئة الثالثة (١) . وقد أنبأنا مترجم حياة عمر (٢) ان هذا الخليفة كان ينس الخلق من الثياب ويختلط برعيته دون تكلفه او ترفع حتى ان الغريب اذا جاء يقصده لم يخبره عن عامة الشعب . ويروي ان احد عماله كتب اليه يوماً يقول ان الاصلاحات التي ادخلها الخليفة على بيوت المال فتائدة الداخلين في الاسلام جعلت الناس كثيرين في الاسلام وانه يخشى قوة الخراج ، فكتب اليه عمر : « والله لو ددت انت الناس كلهم أسلوا حتى تكونوا وانت حرأين يا كل من كتب ايدينا » (٣) وقص عمر ما حدث في ايام معاوية من سب علي بن ابي طالب في الخطبة (٤) . وتوفي عمر وهو في التاسعة والثلاثين من عمره وكان زهداً وورعاً سيباً في انت يتجو فيه من الخراب الذي أوفعه الميسون بغير الخفاء الأمويين .

وكانت خلافة هشام ابن عبد الملك (٧٢٤ - ٧٤٣) خليفة عمر بن امية الذهبي وكانت هشام رابع ابناء عبد الملك الذين وليا الخلافة وقد انتدبه المورخون بحق نائب الساسة (٥) من خلفاء بني امية ، بعد معاوية وعبد الملك ، وخلفهم ، وذكروا عنه انه كان له ولد اسمه معاوية - وهو جد امويي الاندلس - وكان يحب الصيد فركض فرسه مرة وراء ألعاب فمضت به وسقط فحتملوه ميتاً وألقي به في ابيه فقال : « الله قد اجتمعت ان ارضعه للخلافة وينعم نعلياً » (٦) . وكان عمال هشام على العراق حامل ابن عبد الله القسري الذي ازدهرت في عهده بلاد العراق بما جرى فيها من محدثات الهندسة من فتح القرى والاقضية وتخفيف الاراضي

(١) ابن الجوزي ، سيرة من ٦٠ .

(٢) ابن الجوزي من ١٧٣ - ١٥٥ ، ٢ وما يلي .

(٣) ابن الجوزي من ٩٩ - ١٠٠ : كتاب الميرون والمحدث في الخبر الخاتمي عمر دي عوي (ابن) ، ١٨٦٥ من ٥ .

(٤) التاريخ من ١٧٦ .

(٥) السويدي ج ٥ من ٢٧٩ : قال اليعقوبي ج ٢ من ٢٩٣ : قال قتوبة : تطرف من ١٨٥ : ابو الفداء ج ١ من ٢١٦ : كتاب الميرون والمحدث من ٦٩ .

(٦) تطري ج ٢ من ١٧٣٨ - ٩ .

العمورة على يد حسن النبطي . وقد استباح خاله ثمنه مقدار ١٣ مليون درهم بعد ان
بدد ثروة تساوي ثلاثة اضعاف هذا الرقم (١١) . ولم يطل به الامر حتى مال جزاء تهوره ففي
عام ٧٣٨ فاشر اختلاسائه وزج في السجن وسيم المذاب وحوسب على ما بدده من مال
وفرض عليه ان يعيد ما ابر من الارزاق . وليس امره الا مثالا لسوء الادارة والفساد اللذين
اخذا يقترنا الى جسد الدولة السياسي بحيث افضى ذلك آخر الامر الى زعزعة العرش
الاموي وايقاع اصحابه بآفة شامة بايدي خصومهم بني العباس .

السياسة وجباية المال والامامة الدينية . وشكل منها موظف كبير يتولى امورها . وكان الامير او العاصم يصدق المال على المناطق الداخلية ضمن نفوذه ثم يبعث اسماءهم الى الخليفة . والظاهر انه في زمن الخليفة هـ . كان الامير الذي عهد اليه امر ارمينية وآذربيجان مقيماً في دمشق نفسها وكان ينوب عنه موظف يشبهه في قصة حكمه . وكان يسند الى الامير جميع المهام سواء أكانت سياسية او عسكرية ولكن الضرائب كانت يشرف عليها في الغالب موظف خاص يدعى صاحب الخراج وهو مسؤول لدى الخليفة رأساً . ويظهر ان معاوية كان اول من نصب للخراج صاحباً ولده الكوفة (١) . الا ان الامنية على الامصار في الامبراطورية الاسلامية كانت في اول العهد تقوم بالاكثر على ادارة المال .

اما واردات الدولة فقد كانت تنبع من المصادر نفسها التي عرفت زمن الخلفاء الراشدين واخصها الجزية التي كانت تؤدبها الشعوب المنقوبة . وكانت النفقات في كل جهة او عمل ، ويدخل فيها محضرات الادارة ورواتب كبار الساسة واعضيات الجند وغيرها ، تدفع من صندوق المنطقة الى بيت مال السجين . وقد جعل معاوية الزكاة ائيين ونصفاً بائلة من اعطيات المسلمين (٢) اي ما يجزى من ضريبة الدخل المعروفة عند الدول المصرية .

ولم يشغل القضاء الا امور المسلمين دون سواهم من المسلمين فاعلموا انهم لا يمتنع باستقلال داخلي يخولهم حق الخصوع لأحكامه دياراً . وهذا ما جعل وجود القضاة في المدن الكبيرة فقط . وكان الرسول وحلفاء الصدر الاول يقيمون العدل بأنفسهم وهكذا فعل القواد والامراء في الامصار . وذلك لأن وظائف الحكومة المتنوعة ما يمكن قد توزعت بعد . وكان امراء الاعمال يعيّنون الموظفين ذوي الصلاحية القفائية العرفية الى ان جاء دور العباسيين فصار تعيين هؤلاء بيد الخليفة في الغالب . غير ان بعض الاخبار تعزو الى عمر القاروق اسمه تعيين قاضياً منذ سنة ٦٥٣/٦٥٣ (٣) . وبعد سنة ٦٦٩ أخذ يتعاقب على القضاء في مصر جماعة

(١) ابن خلدون ج ٣ ص ٤٠٠ .

(٢) البغوي ج ٢ ص ٢٧٦ .

(٣) الكندي كتاب الوزارة ، نشر عيسى (بيروت ١٩٠٠) ص ٣٠٠ - ٣٠٩ وانظر أيضاً

ابن خزيمة ، مبون الاخبار ج ١ ص ٦٩ .

من القضاة بشكل منتظم وكانوا يختارون من طبقة الفقهاء وهي الطبقة التي تضم نخبة العلماء الاختصاصيين بعلوم القرآن والحديث . وكان هؤلاء القضاة يغضون في القضايا المرفوعة اليهم ويتولون النظر في الاوقاف وادارتها كما انهم عالجوا قضايا موارث اليتام والمعتوهين .

واتضح لمعاوية ان بعض رسائله الرسمية كانت عرضة للتزوير فأتى ديوان الخاتم^(١) وأمر بأن تحفظ نسخة من كل رسالة رسمية قبل ان تصدر محتومة بالشمع . ولما جاء دور عبد الملك كان الامويون قد نظموا بيت القرائيس في دمشق^(٢) وهو عبارة عن خزانة للوثائق الرسمية في الدولة .

الجيش

تعد نظم الجيش الاموي على غرار الجيش البيزنطي فسمكت وحدة الجيش تحالف من خمسة اجزاء : القلب واليمين واليسرة والضيعة والناقة . وله نظام يراعى فيه الشكل القديم المبني على الصنوف المتوازية . وظل الامر كذلك حتى عهد الخليفة الاموي الاخير مروان الثاني (٧٤٤ - ٥٠) ففضل التنظيم القديم واستحدث للجيش تنظيمًا أصبحت الوحدة فيه كتلة صغيرة مقارفة من الجند تسمى كروسان^(٣) . اما ليس الجندي العربي وسلاحه فلم يختلفا كثيراً عن السابق عند بداية الروم . فقد استعمل الفرسان سروجاً بسيطة مستديرة تشاكل ما عند البيزنطيين وهي لا تزال معروفة الى اليوم في الشرق الأدنى . اما المدفعية فقد كان قوامها المرأة والنجاشين والنبالة (السكش) وقد كان العرب يعملون هذه المعدات الثقيلة وسواها من ادوات الحصار مع استعمالهم على جمل الخيول بالجيش .

وقد شكلت قوى الجيش النظم في دمشق من اهل الشام ومن العرب الذين استقروا في ربيع الشام . وكانت البصرة وتكوفة المركزين الرئيسيين لتجنيد في جيش المناطق الشرقية . وبلغت وحدات الجيش في عهد بني سفيان مئتين الف جندي وكان عطاؤهم السنوي

(١) العربي ج ٢ ص ٢٠٠ - ٢٠٦ معري ص ١٤٩ .

(٢) السعدي ج ٥ ص ٢٣٩ .

(٣) طبري ج ٢ ص ١٩٥ : ابن خلدون ج ٣ ص ١٦٢ وقلي ص ١٩٥ : ابن الاثير ج ٥ ص ٢٦٧ .

ستين مليون درهم ويشمل عطاء العيال (١) ، وقد انقص يزيد الثالث (٧٤٤) اعطيات الناس فسمي يزيد الناقص . (٢) ويقال ان عدد الجيش في ايام الخليفة الاموي الأخير بلغ مئة وعشرين الف (٣) مقابل وتراجع ان هناك خطأ في هذا الرقم وان العمwab اثناعشر الفاً .

وكذلك تشكل الاسطول البحري عند العرب على غرار الاسطول البيزنطي ، وقد كانت السفينة عند البيزنطيين وحدة القتال في البحر ، وفيها ما لا يقل عن خمسة وعشرين مقعداً للتجديف في كل واحد من ظهري السفينة الأماميين يحس على انقعد رجالان وكانت كل من هؤلاء الملايين مسدداً . اب اسدين خضعوا للقتال فلهذا مرا كرههم على ظهور السفينة الأعلى .

عبارة العوط

وقد خصصت لياقي الخفء مجلس الأس والسمير ، وكان معنوية واح بالاشعار والنوادر وفصص الرواة والتاريخ والأخبار القديمة لاسيما احسن حنوني الخزيمية . وقد بلغ منه عبارة البحير الأقدمين التي استدعى فيه يزعمون عبيد ان شره من اليمن وهو من الاحباريين القدماء ابانوه في المياني الفواول وبغض عليه اخبار الانطون المبرين ، وكان الشراب المستطاب عندهم ماء النورد المذكور في قصائد العرب (٤) وكان كثيراً يشربه ، ذلك لانه ولاءل دمشق وسواها من مدن الشرق العربي شغف به الى اليوم .

ونقل اول من شرب السكر من الخفء يزيد ان معنوية فقد روي عنه انه كانت لا يسمى الا سكران ولا يصبح ، لا مخموراً قليلاً بيزيد مخموراً . (٥) وكان له فرد يكنى بأبي قبس يعقصر مجلس مدامته فيالاعبه . (٦) اب الوليد بن عبد الملك فكان في ريووا يشرب

(١) السعدي ج ٥ ص ١٩٥

(٢) ان الانبرج ج ٥ ص ٢٢٠ ج ٩ ص ٢٠٦

(٣) الفهرج ص ١٩٧ ج ٩ ص ٢٢٢

(٤) الاعاني ج ١٥ ص ١٨

(٥) المقدم ج ٣ ص ٤٠٣ ج ٩ ص ٩٦

(٦) السعدي ج ٥ ص ١٩٧

يوم ويدع يوماً . واعتاد هشام الشرب أيام الجمعة بعد العشاء . وكان عبد اللهك يشرب في كل شهر مرة حتى لا يمتلأ في الساء هو أو في أمه . ويقول : انما قصد في هذا الى اشراق العقل وتقوية مئة الحفظ والتعقيد موضع الفكر . غير انه كان اذا بلغ آخر هذا السكر افترغ ما كان في بطنه حتى لا يبقى في اعطائه منه شيء .^(١) وشغف يزيد الثاني بالنسج من الفيان هما سلامة وحبابة . وحدث ان ماتت حبابة من حبة غيب او زمان التهمتها وهو يداعبها فشرقت فيها فيمنع من جرح يزيد وحزنه وكلمه عيب ان هلك بعدها بآية .^(٢) غير ان الوليد ابنه (٧٤٣ - ٢) زل الجوع في الشراب والتهمته . وقد حكى عنه انه اتخذ بركة في قصره فسكان يتلأه آخر^(٣) ثم سرح نيامه ويعمل فيها ويشرب مهيا وبطلان كذلك حتى يظهر القصر في البركة .^(٤) وهو الذي روي عنه انه فتح الصحف يوماً فوافق ورقة فيها : « واستفتحوا وخب كل حمار عنيد » من وراءه جهم ويسقى من ماء صديد^(٥) .
فان أسجعت سجعاً عبقوه ثم اخذ القوس والنبال فرمى به حتى مرقه ثم قال :

أوعد كل حمار عنيد فـأر ذلك حمار عنيد

إذا لاقيت ذلك يوم حشر فقال لله مرفي الوليد^(٦)

وكان الوليد يغضي أيامه في قصوره بالمدية وكان أحده في القريتين الواقعة على منتصف الطريق بين دمشق ودمر . وقد اورد صاحب الأغاني^(٧) حياً يصور محلاً من محال شره يراه شاهد عيان ووصف فيه ما كان يدرسه هذا الخيمة من التهنك والمجوس . ولم يكثف الخلق بالشراب بل استهواهم العناء والموسيقى وبعض عروب الرقص . فإذا كان

١ . الخلف . تاريخ في احوال الدولة . شرح احمد ركني بشارة : القاهرة - ١٩١١ : ١٠١ . ان معظم ما عرفه عن حياة الخلفاء من ابي من كتب الأغاني وما جرى مجره . وهي كتب ادب في الطريقة الأولى ويغني الا يؤخذ ما فيها حرجاً وقد ذكر صاحب الأغاني ج ١ ص ٣ مقاييس في اختيار الأخبار فقال انه يتوحي ما به ١ روى يروي المير ويغني ص ٥ .

٢ . كتاب البيوت والخلائق من ٤٠ - ٤١ : ٤٢ في الأغاني ج ١ ص ١٦٥ .

٣ . التواصي : حلة النكبت : القاهرة - ١٩٢٩ : ٩٨ .

٤ . سورة ابراهيم : ١٨ - ١٩ .

٥ . الأغاني ج ٦ ص ١٢٥ .

٦ . ج ٢ ص ٧٢ .

الخليفة ممن لا يريد ان يشهر عنه ذلك جعل سشارة بينه وبين الندماء . اما الوليد فلم يتعاش
عن الرفث والجحون بحضرة هؤلاء . (١)

على أن مجالس الشرب لم تكن خلوا من العناصر الثقافية فقد كان فيها مجال لتشجيع
الشعر والموسيقى وتذوق الجلال .

ومن انواع المهر البري . الذي اخذ به الخفقاء والامراء واهل بطانتهم الصيد وسباق الخيل
واللعب بالنرد وغيره . اما لعبة الكرة وانصوبلن على ظهور الخيل التي اصبحت من امتح
انواع الرياضة أيام العباسيين فراجع اليها تطرقت الى العرب عن الفرس في اواخر العصر
الأموي . ولم يكن المهر في مشاهدة قتال الديكة مجهولا عندهم في تلك الايام . ولقد عرف
الصيد قديماً في الجزيرة حيث كان يستعان بالكاب السلوقي (٢) في اول الامر دون سواء
من الكلاب . وقد روي ان كلباً ابن ربيعة بطن حرب السوس كان اول عربي استعمل
السلوقي للصيد . الا ان الفرس والهنود دخنوه قبل العرب زمن بعيد . واول صياد شهر في
الاسلام هو يزيد ابن معاوية وهو الذي شرع بتعليم اليهود الركب على اكمال الجياد ،
وكان يلبس كلاب الصيد لسور الذهب ويمن عبداً (٣) اسكل منها يقوم بامره . اما
سباق الخيل فقد اعني به الامويون كل القامية . ومن احفاد الذين وقعوا بالخيل واقدموا
الحكايات للسباق الوليد ابن عبد الملك (٤) و... اخوه سليمان بعده لم يهمل امره وقد ذكر
عنه أنه اعد عدة لسباق عظيم اشرف فيه خيول الامة وسكنه مات (٥) قبل ان تجري الحدة .
وفي احدى الخببات التي اجراها هشام اخوه كانت الجياد التي اهتمت من حيله وخيل
غيره اربعة آلاف فرس « ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لأحد من الناس » . (٦)
وكانت احب بنات هشام اليه ولوعة منه بقصد الخيل لسباق (٧)

(١) الخاضعة . تاريخ . ص ٢٢ .

(٢) من سلوقي ايمن .

(٣) اعظمي . ص ١٦ .

(٤) القسودني . ص ١٣ - ١٩ .

(٥) ابن الغوزي . سيرة عمر . ص ٥٦ .

(٦) القسودني . ص ٥٦ .

(٧) كتابات تيمون والحدائق (١٨٦٥) ص ٦٩ .

وتمتعت سيدات البلاط نسيباً بقط وافر من الخربة . فهذا الشاعر المكي أبو دهيل
الجبلي لا يخشى أن يكتب إلى عائكة بنت معاوية المستأمن بل أنه نظم فيها الشعر وتغنى به
المتغنون . وكان الشاعر قد رآها في بعض منازلها في أيام الحج في يوم أشد حره وانقطع الطريق
فأمرت جواريا فرفعن الست وهي جالسة في مجلسها عليها شعوف فراقه جملها ووقف بنظر
اليها طويلاً وهي غافلة عنه . فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام وشاع شعره بها فاحتال
معاوية أخيراً لقطع لسانه بأن وعده بأن يعطيه به كل سنة وزوجه من أحب بنات عمه اليه .^(١١)
وتصدى شاعر آخر فيما يروون هو واضح السن ، وكان جليلاً ، لأم البنين إحدى زوجات
الوليد ابن عبد الملك في دمشق قد ذكر حبه لها شعره ، ولم يعب بأذى الخليفة ، فأخذ الوليد
عليه السيل حتى قتله .^(١٢) وزوجته عائكة بنت يزيد ابن معاوية من عبد الملك ابن مروان
فكانت أحب الناس اليه كما يظهر من قصة تروى عنهم . قبل غفبت عليه يوماً لأمر صديق
بينهما فطلب رضاها بكل شيء فأبته واغتلت إلى نفسها واقفلت بانها قد فتحت لأحد حتى
احتال عليها الخليفة بأن أجلس أحد الخاصة يربها بطلب توصف كذباً عليها مدعياً أن
أحد ابنه عدا على الآخر فقتله وإن الخليفة عبد الملك أو لا أنت يقتل المعتدي^(١٣) . أما
نظام «الخرجة» وما رافقه من استعمال الخصيين في القصر فلا يعرفه حتى أيام الوليد الذي^(١٤)
وكانت أغلب الخصيان في أول الأمر من الأعرجين . وعلى عتد أخذ الخصيين في البلاط
قد نقات عن البيزنطيين^(١٥) .

القاصد

ومع أن دمشق اليوم قد تغيرت كثيراً عما كانت عليه زمن الأمويين ولا يزال فيها

١١ الأغانى ج ٦ ص ١٥٨ - ١٦١ .

١٢ الأغانى ج ٦ ص ٣٦ وما يليه من جرح ١١ ص ٢٩ .

١٣ التمهيد ج ٥ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

١٤ الأغانى ج ٦ ص ٢٦ - ٢٩ .

(*) G. D. Hardy, *The Imperial Administrative System in the Ninth Century* (London, 1911) pp. 120 seq.; Charles Diehl, *Byzance : grandeur et décadence* (Paris, 1909) p. 154 .

حتى الآن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العصر . فقد كانت شوارعها الضيقة المسقوفة مبعجة بغطاء من الكاث . منها الذي يسراويله المنضففة وحذائه الأحمر ومخامته البيضاء والبدوي الذي لوحت الشمس وقد ارتدى عباءة وسرر رأسه بكوفية وعقال . وتجرى هنا أو هناك أحد الأشراف أو الأثرياء . عتلياً صهوة جواده وعليه سياء النبل والكرم من يد عبده الخربة متقلداً سيفه أو حاملًا رمحاً . وليس غريباً أن ترى بين هذه الجموع امرأة تجتاز طريقها وقد ارتدت بثوبها واقنعت واخرى تسرق النظر من خلال الشرفات المشبكة في أعلى منزلها على السوق أو الساحة وترى فوق هذا كله ناعمة الشراب والخلوى والأفكار الخندفة يطوفون بينهم وهم ينددون مائلين عن ميرات جذابة بكل ما أوتوا من صوت وهم يرحلون السبله الطريق ويسبقون لأمنهم ثم يمشون بين مديري الشوارع نفسها من دواب مخممة من حبر وجل وقد حمل بعضها متحدث القري أو المدينة . ولشعر بفضاء المدينة وقد عبق بروائح شتى فيه جميع ما يتكهن أن يدركه حاسة الشم .

وقد سكن العرب في دمشق أعين . حصة بهم شأبه في غيرها من المدن وحافظوا في هذه الأحياء على رايته القبلية . ولا تزال أمثال هذه الأحياء أو الحارات في دمشق وحمص وحلب وسواها إلى يومنا هذا . وكل مدخل كل دار في الغالب من باب على الشارع وهذا دخل منه الزائر كان أول ما يرى البهو أو الدار الوسطى حوض ماء في وسطه نافورة يبعث الماء منها وإلى جانبه شجرة من البرقع أو الأفرج . وحول الدار غرف يفتح امامها رواق في المداخل السكينة . ومن ما تروى أمية الحلة البه وصعود دمشق نظاماً لأجراء الماء اليها كما يعرف السرق له ملبلاً في ذلك العهد وهو لا يزال قائماً إلى الآن . وقد لحق اسم يزيد ابن معاوية بأحدى هذه الأبنية وهي تعرف اليوم بنهر يزيد . وقد حفر القنطرة واستجيب الماء فيها من بردى أو ثمنه أعد فتحها . لأصلاح أري في الحوطة . وإن هذه النواحة الخصبة وبساتينها الماء مدينة بحياتها البردى . وقد تفرع هذا النهر إلى أروحة فروع أخرى غير الفرع المعروف

(١) راجع الامصطفي من ١٩٠٠ وقابل H. Sauvaire « Description de Damas : Océan et-Tawarikh, par Mohamad ebn Chaker » . Journal asiatique ser. 9 vol. VII (1896) p. 400 .

بشر يزيد وجرت فروعه كلها تنساب وسط دمشق فتشعبها وتجعلها وما يحيط بها من اخصب البقاع والغريها .

الهيئة الاجتماعية

تعد انقسم السكان في جميع انحاء الدولة الى طبقات اجتماعية اربع وكانت اعلى طبقة بطبيعة الحال هي طبقة المسلمين الحاكمة . وعلى رأسها أسرة الخليفة والارستقراطية المؤلفة من العرب الفاتحين ، ولا نعلم بالتدقيق عدد الناس في هذه الطبقة فلقد كان عدد الرواتب المفروضة لمسلمين العرب في دمشق وحدها اية التزايد الأول خمسة واربعين ألفاً . وفي أيام مروان الأول فرض خمس وحدها عشرون ألفاً . ولم يكن عدد الذين اعتنقوا الاسلام كبيراً قبل القيود التي وضعت عمر ابن عبد العزيز . وعلى الرغم من أن عاصمة الخلافة كانت قد اضطربت في آخر العهد الأموي بسببغة الاسلام فن سورية بوجه عام ظلت محافظة على صبغتها النصرانية حتى القرن الثالث للهجرة . وقد حافظت المدن الصغيرة والقرى وبنوع خاص المناطق الجبلية - مأوى المنوبين والاضطهدين - على طابعها الوطني ومميزات حصارها القديمة . والواقع ان لبنان مثلاً بصراحي المذهب سرياني القلعة التي ما بعد الفتح بأحبال طويلة . ولم يقرر الفتح فيه الا انحرافاً واحداً هو انتهاء المزارع الخري في ايام من حيث الدين واجس والاحتياج وبنوع أهم القلعة من المزارع في الواقع لا يبدأ إلا بعد انتهاء الفتح .

الموالي

وفي طبقة العرب المسلمين طبقة الموالي أي السعوط من غير العرب ممن قبلوا دعوة الاسلام طوعاً او كرهاً فصحبوا بتمتعهم ولو اسمياً بحقوق الرعاوية الاسلامية . وقد قامت الآخرة العربية سداً متيناً في وجه تلك الحقوق المنكسبة فتحت وحدثت دون تطبيقها وتحقيقها . ولا ريب أن ملاكي الارض - مسلمين او غير مسلمين - كانوا يطالبون بالخراج . وليس لدينا أدلة ثبت ان أهل الامصار دخلوا في الاسلام دفعة واحدة او جماعات كبيرة الا بعد الاحكام العسكرة التي وضعت في عهد عمر ابن عبد العزيز والخليفة العباسي المتوكل (٨٤٧

٦١) . وكانت مصر أقل البلدان مقاومة الدين الجديد . وقد نقص دخل هذا القطر من أربعة عشر مليون دينار زمن عمرو ابن العاص إلى خمسة ملايين في عهد معاوية ثم انخفض إلى أربعة في خلافة هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)^{١١} . أما العراق فقد نقص دخله نظريته فيه من ستة مليون في خلافة عمر ابن الخطاب إلى أربعة في عهد عبد الملك^{١٢} . وليس من شك في أن كثرة الداخلين في الإسلام كانت من عوامل هذا النقصان . ففي أوائل العصر العباسي أخذ عدد المصريين والفرس والآراميين الداخلين في الإسلام يغوف عدد العرب المسلمين .

وشعر أنوالي بهم أعطى الطبقات الاجتماعية في البيئة الإسلامية فاستفكروا هذا الوضع ولم يرضوا به قط . ومن هنا تستطيع أن تدرك الباعث الذي دفع بهم إلى مناصرة حركات متنوعة كحركة الشيعة في العراق والخوارج في فارس . إلا أن البعض منهم أصبحوا - كما يحدث غالباً في مثل هذه الحال - أشدّ عنصرية للإسلام من العرب أنفسهم بحيث بلغت عنصريتهم حد التعصب فاضطهدوا غير المسلمين . وقد كان من أشد المسلمين تعصباً في الصدر الأول وذلك النصارى واليهود الذين دخلوا في الإسلام .

وكان من الطبيعي أن يقل هؤلاء أنوالي في هذا المجتمع الإسلامي على الدروس الممثلة والتميز الجميلة فهم أبناء ثقافة عريقة في القدم . وما كانوا يتفوقون على الخوادم المسلمين العرب في ميدان الحياة الفكرية حتى أخذوا يتعدون لثوبهم إلى الرقعة اليسية . وأصبحوا بالزواج هم والمنصر المذبح فتيجن الدم العربي وقسح بين خليط العناصر .

أهل الذمة

وكانت الطبقة الثالثة من أهل الذمة - وأفراد هذه الطبقة هم من أهل الكتاب - الذمة الأديان الثلاثة - الذين تحميهم أمن الإسلام وعهد بني العاصري واليهود والجنانية . ما المباشرة فيهم المندوبون المعروفون بتدريس الفلاس ورجالهم يسكنون الأغوار الواقعة على مصب

١١ - يفتوني الكتاب - يدان شرقي عوبة - لندن ١٩٩٢ - ص ٣٣٩ .

١٢ - في يفتوني ج ١ ص ٣٩٩ . F. W. Aensid, *The Preaching of Islam*, 2nd ed. London, 1913, p. 81.

المرات ، وتقد ويد ذكرهم في القرآن الكريم ثلاث مرات (البقرة : ٦٢ ، المائدة : ٧٣ ، الخبيخ : ١٧) بما يشعر أنهم أحسبوا في مخلة عند الله . وانا نرى في هذا الالتفات الخاص الذي ناله اهل الكتاب حدثاً من اعظم الاحداث الدينية التي تمت على يد محمد ، واسبابه الرئيسية احترام النبي للتوراة من ناحية ، وآثره عقود زعمه نبي غائب وبكر وتغاب وسواها من القبائل النصرانية . غير انه قد اشترط على هؤلاء النصارى ألا يحملوا السلاح وان يؤدوا الجزية مقابل الحماية الاسلامية .

وقد تمتع اهل الذمة في هذه الوضعية بقسط وفر من الحرية فقد تأديتهم الجزية وانخراج . وارتبطت باعمال قضائهم في الامور الدينية والحادثة القضائية برؤسائهم الروحيين الا اذا كانت القضية تمس المسلمين . اما الشريعة المحمدية لم تعلق عليهم لأمره بوضع طبع . وقد بقيت بعض اقسام هذا المذموم الخاص يسري على اهل الذمة حتى آخر العهد العثماني ومنها ما ظل مراعياً في عهد السلطات المتقدمة في العراق وسورية ولبنان وفلسطين .

وانحصرت معاملة اهل الذمة لأول مرة في هن الكتاب الفحصب . الا انها سررت بعدئذ على عبدة النار (الخووس) من اصبح زانت وتلاميذ من اهل حران وانبرر وكانوا عبدة اصنام . ولا يمكن للمرء من اصبح زانت دين مبدل وهذا فقد كانوا اخرج نطاق الأمن الا انهم اخطوا مع معاشر البر من سكان قرية الشريعة الحقوق نفسها التي منحها الاسلام لأهل الكتاب خاصة وحيروا السود هؤلاء بين الاسلام والسيف والجزية ، لا بين الاسلام او السيف فقط . ولا يستطيع سيف الاسلام ان يجمع جميع اقرب قسست الفروقة بالاساهل لأن التساهل اقرب مثلاً . وفي الاماكن النائية كثره . بل ان بقيت مسطرى السيفرة بحيث استطاعوا ان يتحدوا خلفاء بني امية حتى عبد الملك نفسه في زمن سقوطهم ومحمد . على ان النصارى في عهد الامويين كانوا حتى استخلاف عمر بن عبد العزيز يمانون بالخصنى . وقد رأينا ان مبسوت زوجة معدوبة كانت عسرية كما كان شعاره نصرانية وكذلك كانت طبيبه واميرال في دولته . ولا سم الا حدثة واحدة تستثنى من هذا الحكم وهي ان فريد

الاول امر بقتل زعيم بني تغلب القبيلة النصرانية العربية لانه أبي ان يسلم (١). حتى في مصر فان الاقباط قد انتفضوا مراراً على ساداتهم المسلمين قبل ان يخضعوا الخضوع التام امام الخليفة العباسي المأمون (٨١٣ - ٨٣٣) (٢).

ميناو محمد

ولا تقم شهرة عمر ابن عبد العزيز على زهده وتسله او الفائه الضرائب المترتبة على الداخلين في الاسلام فحسب بل قامت ايضاً على كونه الخليفة الاموي الاول والوحيد الذي وضع قيوداً صعبة على رعاية النصارى - قيوداً اخطأ من سبها الى عمر ابن الخطاب جده الاعلى لأمه . ولقد دوت نود هذا الشقاق الذي سب الى عمر ابن الخطاب في صبيح مختلفة (٣) ورد معظمها في المصادر المتأخرة . وفي تضاعيف هذا الشقاق من العلاقات بين المسلمين والنصارى ما لم يكن قد حصل في اوائل ايام الفتح في عهد عمر ابن الخطاب . ولكن اثر المراسيم التي اصدرها الخليفة الاموي هي تلك التي حظرت على النصارى غلبه المناسبات في الدولة ومنعهم ليس العزلة وشرطت عليهم ان يعزوا مقدم رؤوسهم والا ينسحبوا بالمسلمين في نيسهم الى تكون لهم ملاس خاصة بهم وان يشدوا الزنابير في اوسطهم وألا يركبوا على سرج بل على اكاف ولا يعبدوا كنيسة ولا ديراً ولا صومعة ولا يرفضوا اصواتهم في الصلاة . وكان بموجب تشريع ابن عبد العزيز هذا انه اذا قتل مسلم نصرانياً فلعقوبة دية مفروضة وانه يجب ان لا نسمع شهادة نصراني على مسلم امام القضاء . والظاهر ان اليهود ايضاً سرت عليهم بعض نصوص هذا القانون كما أنهم حرموا من حق التوظيف (٤) الا ان هذه القوانين الصارمة لم يعمل بها طويلاً . فقد ابتنى خالد ابن عبد الله القسري عمل هشام على العراف كنيسة لأمه النصرانية (٥)

١. الأمان ج ١٠ ص ٩٩ وانظر (1891) H. Lammens in *Journal asiatique*, ser 9, vol. 1, pp. 138-9 .

٢. السكندري ص ١١٧٠-١١٦٠-١١٥٠-١١٤٠-١١٣٠-١١٢٠-١١١٠-١١٠٠-١٠٩٠-١٠٨٠-١٠٧٠-١٠٦٠-١٠٥٠-١٠٤٠-١٠٣٠-١٠٢٠-١٠١٠-١٠٠٠-٩٩٠-٩٨٠-٩٧٠-٩٦٠-٩٥٠-٩٤٠-٩٣٠-٩٢٠-٩١٠-٩٠٠-٨٩٠-٨٨٠-٨٧٠-٨٦٠-٨٥٠-٨٤٠-٨٣٠-٨٢٠-٨١٠-٨٠٠-٧٩٠-٧٨٠-٧٧٠-٧٦٠-٧٥٠-٧٤٠-٧٣٠-٧٢٠-٧١٠-٧٠٠-٦٩٠-٦٨٠-٦٧٠-٦٦٠-٦٥٠-٦٤٠-٦٣٠-٦٢٠-٦١٠-٦٠٠-٥٩٠-٥٨٠-٥٧٠-٥٦٠-٥٥٠-٥٤٠-٥٣٠-٥٢٠-٥١٠-٥٠٠-٤٩٠-٤٨٠-٤٧٠-٤٦٠-٤٥٠-٤٤٠-٤٣٠-٤٢٠-٤١٠-٤٠٠-٣٩٠-٣٨٠-٣٧٠-٣٦٠-٣٥٠-٣٤٠-٣٣٠-٣٢٠-٣١٠-٣٠٠-٢٩٠-٢٨٠-٢٧٠-٢٦٠-٢٥٠-٢٤٠-٢٣٠-٢٢٠-٢١٠-٢٠٠-١٩٠-١٨٠-١٧٠-١٦٠-١٥٠-١٤٠-١٣٠-١٢٠-١١٠-١٠٠-٩٠-٨٠-٧٠-٦٠-٥٠-٤٠-٣٠-٢٠-١٠-٠-١٠٠-٢٠٠-٣٠٠-٤٠٠-٥٠٠-٦٠٠-٧٠٠-٨٠٠-٩٠٠-١٠٠٠-١١٠٠-١٢٠٠-١٣٠٠-١٤٠٠-١٥٠٠-١٦٠٠-١٧٠٠-١٨٠٠-١٩٠٠-٢٠٠٠-٢١٠٠-٢٢٠٠-٢٣٠٠-٢٤٠٠-٢٥٠٠-٢٦٠٠-٢٧٠٠-٢٨٠٠-٢٩٠٠-٣٠٠٠-٣١٠٠-٣٢٠٠-٣٣٠٠-٣٤٠٠-٣٥٠٠-٣٦٠٠-٣٧٠٠-٣٨٠٠-٣٩٠٠-٤٠٠٠-٤١٠٠-٤٢٠٠-٤٣٠٠-٤٤٠٠-٤٥٠٠-٤٦٠٠-٤٧٠٠-٤٨٠٠-٤٩٠٠-٥٠٠٠-٥١٠٠-٥٢٠٠-٥٣٠٠-٥٤٠٠-٥٥٠٠-٥٦٠٠-٥٧٠٠-٥٨٠٠-٥٩٠٠-٦٠٠٠-٦١٠٠-٦٢٠٠-٦٣٠٠-٦٤٠٠-٦٥٠٠-٦٦٠٠-٦٧٠٠-٦٨٠٠-٦٩٠٠-٧٠٠٠-٧١٠٠-٧٢٠٠-٧٣٠٠-٧٤٠٠-٧٥٠٠-٧٦٠٠-٧٧٠٠-٧٨٠٠-٧٩٠٠-٨٠٠٠-٨١٠٠-٨٢٠٠-٨٣٠٠-٨٤٠٠-٨٥٠٠-٨٦٠٠-٨٧٠٠-٨٨٠٠-٨٩٠٠-٩٠٠٠-٩١٠٠-٩٢٠٠-٩٣٠٠-٩٤٠٠-٩٥٠٠-٩٦٠٠-٩٧٠٠-٩٨٠٠-٩٩٠٠-١٠٠٠-١٠١٠-١٠٢٠-١٠٣٠-١٠٤٠-١٠٥٠-١٠٦٠-١٠٧٠-١٠٨٠-١٠٩٠-١١٠٠-١١١٠-١١٢٠-١١٣٠-١١٤٠-١١٥٠-١١٦٠-١١٧٠-١١٨٠-١١٩٠-١٢٠٠-١٢١٠-١٢٢٠-١٢٣٠-١٢٤٠-١٢٥٠-١٢٦٠-١٢٧٠-١٢٨٠-١٢٩٠-١٣٠٠-١٣١٠-١٣٢٠-١٣٣٠-١٣٤٠-١٣٥٠-١٣٦٠-١٣٧٠-١٣٨٠-١٣٩٠-١٤٠٠-١٤١٠-١٤٢٠-١٤٣٠-١٤٤٠-١٤٥٠-١٤٦٠-١٤٧٠-١٤٨٠-١٤٩٠-١٥٠٠-١٥١٠-١٥٢٠-١٥٣٠-١٥٤٠-١٥٥٠-١٥٦٠-١٥٧٠-١٥٨٠-١٥٩٠-١٦٠٠-١٦١٠-١٦٢٠-١٦٣٠-١٦٤٠-١٦٥٠-١٦٦٠-١٦٧٠-١٦٨٠-١٦٩٠-١٧٠٠-١٧١٠-١٧٢٠-١٧٣٠-١٧٤٠-١٧٥٠-١٧٦٠-١٧٧٠-١٧٨٠-١٧٩٠-١٨٠٠-١٨١٠-١٨٢٠-١٨٣٠-١٨٤٠-١٨٥٠-١٨٦٠-١٨٧٠-١٨٨٠-١٨٩٠-١٩٠٠-١٩١٠-١٩٢٠-١٩٣٠-١٩٤٠-١٩٥٠-١٩٦٠-١٩٧٠-١٩٨٠-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠١٠-٢٠٢٠-٢٠٣٠-٢٠٤٠-٢٠٥٠-٢٠٦٠-٢٠٧٠-٢٠٨٠-٢٠٩٠-٢١٠٠-٢١١٠-٢١٢٠-٢١٣٠-٢١٤٠-٢١٥٠-٢١٦٠-٢١٧٠-٢١٨٠-٢١٩٠-٢٢٠٠-٢٢١٠-٢٢٢٠-٢٢٣٠-٢٢٤٠-٢٢٥٠-٢٢٦٠-٢٢٧٠-٢٢٨٠-٢٢٩٠-٢٣٠٠-٢٣١٠-٢٣٢٠-٢٣٣٠-٢٣٤٠-٢٣٥٠-٢٣٦٠-٢٣٧٠-٢٣٨٠-٢٣٩٠-٢٤٠٠-٢٤١٠-٢٤٢٠-٢٤٣٠-٢٤٤٠-٢٤٥٠-٢٤٦٠-٢٤٧٠-٢٤٨٠-٢٤٩٠-٢٥٠٠-٢٥١٠-٢٥٢٠-٢٥٣٠-٢٥٤٠-٢٥٥٠-٢٥٦٠-٢٥٧٠-٢٥٨٠-٢٥٩٠-٢٦٠٠-٢٦١٠-٢٦٢٠-٢٦٣٠-٢٦٤٠-٢٦٥٠-٢٦٦٠-٢٦٧٠-٢٦٨٠-٢٦٩٠-٢٧٠٠-٢٧١٠-٢٧٢٠-٢٧٣٠-٢٧٤٠-٢٧٥٠-٢٧٦٠-٢٧٧٠-٢٧٨٠-٢٧٩٠-٢٨٠٠-٢٨١٠-٢٨٢٠-٢٨٣٠-٢٨٤٠-٢٨٥٠-٢٨٦٠-٢٨٧٠-٢٨٨٠-٢٨٩٠-٢٩٠٠-٢٩١٠-٢٩٢٠-٢٩٣٠-٢٩٤٠-٢٩٥٠-٢٩٦٠-٢٩٧٠-٢٩٨٠-٢٩٩٠-٣٠٠٠-٣٠١٠-٣٠٢٠-٣٠٣٠-٣٠٤٠-٣٠٥٠-٣٠٦٠-٣٠٧٠-٣٠٨٠-٣٠٩٠-٣١٠٠-٣١١٠-٣١٢٠-٣١٣٠-٣١٤٠-٣١٥٠-٣١٦٠-٣١٧٠-٣١٨٠-٣١٩٠-٣٢٠٠-٣٢١٠-٣٢٢٠-٣٢٣٠-٣٢٤٠-٣٢٥٠-٣٢٦٠-٣٢٧٠-٣٢٨٠-٣٢٩٠-٣٣٠٠-٣٣١٠-٣٣٢٠-٣٣٣٠-٣٣٤٠-٣٣٥٠-٣٣٦٠-٣٣٧٠-٣٣٨٠-٣٣٩٠-٣٤٠٠-٣٤١٠-٣٤٢٠-٣٤٣٠-٣٤٤٠-٣٤٥٠-٣٤٦٠-٣٤٧٠-٣٤٨٠-٣٤٩٠-٣٥٠٠-٣٥١٠-٣٥٢٠-٣٥٣٠-٣٥٤٠-٣٥٥٠-٣٥٦٠-٣٥٧٠-٣٥٨٠-٣٥٩٠-٣٦٠٠-٣٦١٠-٣٦٢٠-٣٦٣٠-٣٦٤٠-٣٦٥٠-٣٦٦٠-٣٦٧٠-٣٦٨٠-٣٦٩٠-٣٧٠٠-٣٧١٠-٣٧٢٠-٣٧٣٠-٣٧٤٠-٣٧٥٠-٣٧٦٠-٣٧٧٠-٣٧٨٠-٣٧٩٠-٣٨٠٠-٣٨١٠-٣٨٢٠-٣٨٣٠-٣٨٤٠-٣٨٥٠-٣٨٦٠-٣٨٧٠-٣٨٨٠-٣٨٩٠-٣٩٠٠-٣٩١٠-٣٩٢٠-٣٩٣٠-٣٩٤٠-٣٩٥٠-٣٩٦٠-٣٩٧٠-٣٩٨٠-٣٩٩٠-٤٠٠٠-٤٠١٠-٤٠٢٠-٤٠٣٠-٤٠٤٠-٤٠٥٠-٤٠٦٠-٤٠٧٠-٤٠٨٠-٤٠٩٠-٤١٠٠-٤١١٠-٤١٢٠-٤١٣٠-٤١٤٠-٤١٥٠-٤١٦٠-٤١٧٠-٤١٨٠-٤١٩٠-٤٢٠٠-٤٢١٠-٤٢٢٠-٤٢٣٠-٤٢٤٠-٤٢٥٠-٤٢٦٠-٤٢٧٠-٤٢٨٠-٤٢٩٠-٤٣٠٠-٤٣١٠-٤٣٢٠-٤٣٣٠-٤٣٤٠-٤٣٥٠-٤٣٦٠-٤٣٧٠-٤٣٨٠-٤٣٩٠-٤٤٠٠-٤٤١٠-٤٤٢٠-٤٤٣٠-٤٤٤٠-٤٤٥٠-٤٤٦٠-٤٤٧٠-٤٤٨٠-٤٤٩٠-٤٥٠٠-٤٥١٠-٤٥٢٠-٤٥٣٠-٤٥٤٠-٤٥٥٠-٤٥٦٠-٤٥٧٠-٤٥٨٠-٤٥٩٠-٤٦٠٠-٤٦١٠-٤٦٢٠-٤٦٣٠-٤٦٤٠-٤٦٥٠-٤٦٦٠-٤٦٧٠-٤٦٨٠-٤٦٩٠-٤٧٠٠-٤٧١٠-٤٧٢٠-٤٧٣٠-٤٧٤٠-٤٧٥٠-٤٧٦٠-٤٧٧٠-٤٧٨٠-٤٧٩٠-٤٨٠٠-٤٨١٠-٤٨٢٠-٤٨٣٠-٤٨٤٠-٤٨٥٠-٤٨٦٠-٤٨٧٠-٤٨٨٠-٤٨٩٠-٤٩٠٠-٤٩١٠-٤٩٢٠-٤٩٣٠-٤٩٤٠-٤٩٥٠-٤٩٦٠-٤٩٧٠-٤٩٨٠-٤٩٩٠-٥٠٠٠-٥٠١٠-٥٠٢٠-٥٠٣٠-٥٠٤٠-٥٠٥٠-٥٠٦٠-٥٠٧٠-٥٠٨٠-٥٠٩٠-٥١٠٠-٥١١٠-٥١٢٠-٥١٣٠-٥١٤٠-٥١٥٠-٥١٦٠-٥١٧٠-٥١٨٠-٥١٩٠-٥٢٠٠-٥٢١٠-٥٢٢٠-٥٢٣٠-٥٢٤٠-٥٢٥٠-٥٢٦٠-٥٢٧٠-٥٢٨٠-٥٢٩٠-٥٣٠٠-٥٣١٠-٥٣٢٠-٥٣٣٠-٥٣٤٠-٥٣٥٠-٥٣٦٠-٥٣٧٠-٥٣٨٠-٥٣٩٠-٥٤٠٠-٥٤١٠-٥٤٢٠-٥٤٣٠-٥٤٤٠-٥٤٥٠-٥٤٦٠-٥٤٧٠-٥٤٨٠-٥٤٩٠-٥٥٠٠-٥٥١٠-٥٥٢٠-٥٥٣٠-٥٥٤٠-٥٥٥٠-٥٥٦٠-٥٥٧٠-٥٥٨٠-٥٥٩٠-٥٦٠٠-٥٦١٠-٥٦٢٠-٥٦٣٠-٥٦٤٠-٥٦٥٠-٥٦٦٠-٥٦٧٠-٥٦٨٠-٥٦٩٠-٥٧٠٠-٥٧١٠-٥٧٢٠-٥٧٣٠-٥٧٤٠-٥٧٥٠-٥٧٦٠-٥٧٧٠-٥٧٨٠-٥٧٩٠-٥٨٠٠-٥٨١٠-٥٨٢٠-٥٨٣٠-٥٨٤٠-٥٨٥٠-٥٨٦٠-٥٨٧٠-٥٨٨٠-٥٨٩٠-٥٩٠٠-٥٩١٠-٥٩٢٠-٥٩٣٠-٥٩٤٠-٥٩٥٠-٥٩٦٠-٥٩٧٠-٥٩٨٠-٥٩٩٠-٦٠٠٠-٦٠١٠-٦٠٢٠-٦٠٣٠-٦٠٤٠-٦٠٥٠-٦٠٦٠-٦٠٧٠-٦٠٨٠-٦٠٩٠-٦١٠٠-٦١١٠-٦١٢٠-٦١٣٠-٦١٤٠-٦١٥٠-٦١٦٠-٦١٧٠-٦١٨٠-٦١٩٠-٦٢٠٠-٦٢١٠-٦٢٢٠-٦٢٣٠-٦٢٤٠-٦٢٥٠-٦٢٦٠-٦٢٧٠-٦٢٨٠-٦٢٩٠-٦٣٠٠-٦٣١٠-٦٣٢٠-٦٣٣٠-٦٣٤٠-٦٣٥٠-٦٣٦٠-٦٣٧٠-٦٣٨٠-٦٣٩٠-٦٤٠٠-٦٤١٠-٦٤٢٠-٦٤٣٠-٦٤٤٠-٦٤٥٠-٦٤٦٠-٦٤٧٠-٦٤٨٠-٦٤٩٠-٦٥٠٠-٦٥١٠-٦٥٢٠-٦٥٣٠-٦٥٤٠-٦٥٥٠-٦٥٦٠-٦٥٧٠-٦٥٨٠-٦٥٩٠-٦٦٠٠-٦٦١٠-٦٦٢٠-٦٦٣٠-٦٦٤٠-٦٦٥٠-٦٦٦٠-٦٦٧٠-٦٦٨٠-٦٦٩٠-٦٧٠٠-٦٧١٠-٦٧٢٠-٦٧٣٠-٦٧٤٠-٦٧٥٠-٦٧٦٠-٦٧٧٠-٦٧٨٠-٦٧٩٠-٦٨٠٠-٦٨١٠-٦٨٢٠-٦٨٣٠-٦٨٤٠-٦٨٥٠-٦٨٦٠-٦٨٧٠-٦٨٨٠-٦٨٩٠-٦٩٠٠-٦٩١٠-٦٩٢٠-٦٩٣٠-٦٩٤٠-٦٩٥٠-٦٩٦٠-٦٩٧٠-٦٩٨٠-٦٩٩٠-٧٠٠٠-٧٠١٠-٧٠٢٠-٧٠٣٠-٧٠٤٠-٧٠٥٠-٧٠٦٠-٧٠٧٠-٧٠٨٠-٧٠٩٠-٧١٠٠-٧١١٠-٧١٢٠-٧١٣٠-٧١٤٠-٧١٥٠-٧١٦٠-٧١٧٠-٧١٨٠-٧١٩٠-٧٢٠٠-٧٢١٠-٧٢٢٠-٧٢٣٠-٧٢٤٠-٧٢٥٠-٧٢٦٠-٧٢٧٠-٧٢٨٠-٧٢٩٠-٧٣٠٠-٧٣١٠-٧٣٢٠-٧٣٣٠-٧٣٤٠-٧٣٥٠-٧٣٦٠-٧٣٧٠-٧٣٨٠-٧٣٩٠-٧٤٠٠-٧٤١٠-٧٤٢٠-٧٤٣٠-٧٤٤٠-٧٤٥٠-٧٤٦٠-٧٤٧٠-٧٤٨٠-٧٤٩٠-٧٥٠٠-٧٥١٠-٧٥٢٠-٧٥٣٠-٧٥٤٠-٧٥٥٠-٧٥٦٠-٧٥٧٠-٧٥٨٠-٧٥٩٠-٧٦٠٠-٧٦١٠-٧٦٢٠-٧٦٣٠-٧٦٤٠-٧٦٥٠-٧٦٦٠-٧٦٧٠-٧٦٨٠-٧٦٩٠-٧٧٠٠-٧٧١٠-٧٧٢٠-٧٧٣٠-٧٧٤٠-٧٧٥٠-٧٧٦٠-٧٧٧٠-٧٧٨٠-٧٧٩٠-٧٨٠٠-٧٨١٠-٧٨٢٠-٧٨٣٠-٧٨٤٠-٧٨٥٠-٧٨٦٠-٧٨٧٠-٧٨٨٠-٧٨٩٠-٧٩٠٠-٧٩١٠-٧٩٢٠-٧٩٣٠-٧٩٤٠-٧٩٥٠-٧٩٦٠-٧٩٧٠-٧٩٨٠-٧٩٩٠-٨٠٠٠-٨٠١٠-٨٠٢٠-٨٠٣٠-٨٠٤٠-٨٠٥٠-٨٠٦٠-٨٠٧٠-٨٠٨٠-٨٠٩٠-٨١٠٠-٨١١٠-٨١٢٠-٨١٣٠-٨١٤٠-٨١٥٠-٨١٦٠-٨١٧٠-٨١٨٠-٨١٩٠-٨٢٠٠-٨٢١٠-٨٢٢٠-٨٢٣٠-٨٢٤٠-٨٢٥٠-٨٢٦٠-٨٢٧٠-٨٢٨٠-٨٢٩٠-٨٣٠٠-٨٣١٠-٨٣٢٠-٨٣٣٠-٨٣٤٠-٨٣٥٠-٨٣٦٠-٨٣٧٠-٨٣٨٠-٨٣٩٠-٨٤٠٠-٨٤١٠-٨٤٢٠-٨٤٣٠-٨٤٤٠-٨٤٥٠-٨٤٦٠-٨٤٧٠-٨٤٨٠-٨٤٩٠-٨٥٠٠-٨٥١٠-٨٥٢٠-٨٥٣٠-٨٥٤٠-٨٥٥٠-٨٥٦٠-٨٥٧٠-٨٥٨٠-٨٥٩٠-٨٦٠٠-٨٦١٠-٨٦٢٠-٨٦٣٠-٨٦٤٠-٨٦٥٠-٨٦٦٠-٨٦٧٠-٨٦٨٠-٨٦٩٠-٨٧٠٠-٨٧١٠-٨٧٢٠-٨٧٣٠-٨٧٤٠-٨٧٥٠-٨٧٦٠-٨٧٧٠-٨٧٨٠-٨٧٩٠-٨٨٠٠-٨٨١٠-٨٨٢٠-٨٨٣٠-٨٨٤٠-٨٨٥٠-٨٨٦٠-٨٨٧٠-٨٨٨٠-٨٨٩٠-٨٩٠٠-٨٩١٠-٨٩٢٠-٨٩٣٠-٨٩٤٠-٨٩٥٠-٨٩٦٠-٨٩٧٠-٨٩٨٠-٨٩٩٠-٩٠٠٠-٩٠١٠-٩٠٢٠-٩٠٣٠-٩٠٤٠-٩٠٥٠-٩٠٦٠-٩٠٧٠-٩٠٨٠-٩٠٩٠-٩١٠٠-٩١١٠-٩١٢٠-٩١٣٠-٩١٤٠-٩١٥٠-٩١٦٠-٩١٧٠-٩١٨٠-٩١٩٠-٩٢٠٠-٩٢١٠-٩٢٢٠-٩٢٣٠-٩٢٤٠-٩٢٥٠-٩٢٦٠-٩٢٧٠-٩٢٨٠-٩٢٩٠-٩٣٠٠-٩٣١٠-٩٣٢٠-٩٣٣٠-٩٣٤٠-٩٣٥٠-٩٣٦٠-٩٣٧٠-٩٣٨٠-٩٣٩٠-٩٤٠٠-٩٤١٠-٩٤٢٠-٩٤٣٠-٩٤٤٠-٩٤٥٠-٩٤٦٠-٩٤٧٠-٩٤٨٠-٩٤٩٠-٩٥٠٠-٩٥١٠-٩٥٢٠-٩٥٣٠-٩٥٤٠-٩٥٥٠-٩٥٦٠-٩٥٧٠-٩٥٨٠-٩٥٩٠-٩٦٠٠-٩٦١٠-٩٦٢٠-٩٦٣٠-٩٦٤٠-٩٦٥٠-٩٦٦٠-٩٦٧٠-٩٦٨٠-٩٦٩٠-٩٧٠٠-٩٧١٠-٩٧٢٠-٩٧٣٠-٩٧٤٠-٩٧٥٠-٩٧٦٠-٩٧٧٠-٩٧٨٠-٩٧٩٠-٩٨٠٠-٩٨١٠-٩٨٢٠-٩٨٣٠-٩٨٤٠-٩٨٥٠-٩٨٦٠-٩٨٧٠-٩٨٨٠-٩٨٩٠-٩٩٠٠-٩٩١٠-٩٩٢٠-٩٩٣٠-٩٩٤٠-٩٩٥٠-٩٩٦٠-٩٩٧٠-٩٩٨٠-٩٩٩٠-١٠٠٠٠-١٠٠١٠-١٠٠٢٠-١٠٠٣٠-١٠٠٤٠-١٠٠٥٠-١٠٠٦٠-١٠٠٧٠-١٠٠٨٠-١٠٠٩٠-١٠١٠٠-١٠١١٠-١٠١٢٠-١٠١٣٠-١٠١٤٠-١٠١٥٠-١٠١٦٠-١٠١٧٠-١٠١٨٠-١٠١٩٠-١٠٢٠٠-١٠٢١٠-١٠٢٢٠-١٠٢٣٠-١٠٢٤٠-١٠٢٥٠-١٠٢٦٠-١٠٢٧٠-١٠٢٨٠-١٠٢٩٠-١٠٣٠٠-١٠٣١٠-١٠٣٢٠-١٠٣٣٠-١٠٣٤٠-١٠٣٥٠-١٠٣٦٠-١٠٣٧٠-١٠٣٨٠-١٠٣٩٠-١٠٤٠٠-١٠٤١٠-١٠٤٢٠-١٠٤٣٠-١٠٤٤٠-١٠٤٥٠-١٠٤٦٠-١٠٤٧٠-١٠٤٨٠-١٠٤٩٠-١٠٥٠٠-١٠٥١٠-١٠٥٢٠-١٠٥٣٠-١٠٥٤٠-١٠٥٥٠-١٠٥٦٠-١٠٥٧٠-١٠٥٨٠-١٠٥٩٠-١٠٦٠٠-١٠٦١٠-١٠٦٢٠-١٠٦٣٠-١٠٦٤٠-١٠٦٥٠-١٠٦٦٠-١٠٦٧٠-١٠٦٨٠-١٠٦٩٠-١٠٧٠٠-١٠٧١٠-١٠٧٢٠-١٠٧٣٠-١٠٧٤٠-١٠٧٥٠-١٠٧٦٠-١٠٧٧٠-١٠٧٨٠-١٠٧٩٠-١٠٨٠٠-١٠٨١٠-١٠٨٢٠-١٠٨٣٠-١٠٨٤٠-١٠٨٥٠-١٠٨٦٠-١٠٨٧٠-١٠٨٨٠-١٠٨٩٠-١٠٩٠٠-١٠٩١٠-١٠٩٢٠-١٠٩٣٠-١٠٩٤٠-١٠٩٥٠-١٠٩٦٠-١٠٩٧٠-١٠٩٨٠-١٠٩٩٠-١١٠٠٠-١١٠١٠-١١٠٢٠-١١٠٣٠-١١٠٤٠-١١٠٥٠-١١٠٦٠-١١٠٧٠-١١٠٨٠-١١٠٩٠-١١١٠٠-١١١١٠-١١١٢٠-١١١٣٠-١١١٤٠-١١١٥٠-١١١٦٠-١١١٧٠-١١١٨٠-١١١٩٠-١١٢٠٠-١١٢١٠-١١٢٢٠-١١٢٣٠-١١٢٤٠-١١٢٥٠-١١٢٦٠-١١٢٧٠-١١٢٨٠-١١٢٩٠-١١٣٠٠-١١٣١٠-١١٣٢٠-١١٣٣٠-١١٣٤٠-١١٣٥٠-١١٣٦٠-١١٣٧٠-١١٣٨٠-١١٣٩٠-١١٤٠٠-١١٤١٠-١١٤٢٠-١١٤٣٠-١١٤٤٠-١١٤٥٠-١١٤٦٠-١١٤٧٠-١١٤٨٠-١١٤٩٠-١١٥٠٠-١١٥١٠-١١٥٢٠-١١٥٣٠-١١٥٤٠-١١٥٥٠-١١٥٦٠-١١٥٧٠-١١٥٨٠-١١٥٩٠-١١٦٠٠-١١٦١٠-١١٦٢٠-١١٦٣٠-١١٦٤٠-١١

تتعبد فيها كأنه مشع النصارى واليهود حق إنشاء المعابد لهم واعتدب اتباع زرادشت أيضاً لشعاب الدولة .

وكان في آخر طليقات الهيئة الاجتماعية الرقيق (١) . وقد احتفظ الاسلام بنظام الرقيق السامي القديم الذي أقرته التوراة من قبل . ومع ان الاسلام أوصى باصلاح شأن العبد ، ومنع الشرع استرقاق المسلم فان الرقيق لم يكن من حقه ان يعتق . مجرد دخوله في الاسلام . وكان معظم العبيد في فجر الاسلام من اسرى الحرب او الغزو او من الذين شروا بالمال . واصبحت تجارة الرقيق في المهود الاسلامية الاولى ذات موارد وازدهار في جميع البلدان الاسلامية . وكانت العبيد اجتماعاً شتى منهم الزنحي الاسود من افريقية ومنهم الاحمر من فرغاسة او تركستان القصبية والابيض من الشرق الأدنى او من شرقي اوروبا وجنوبها . وتختلف اثمان العبيد بالنسبة الى اجناسهم ومهارتهم . فلاصناف منهم وقد سماها حقاية (٢) من لفظة اسكلايم . الاسبانية بلغ ثمن الواحد منها الف دينار . أما العبد التركستاني فلم يزد ثمنه في الغالب على ستمائة دينار . ونصت الشريعة الاسلامية ان مولود الأمة من غير سيدها عبيد سواء أ كان الوالد عبداً او حراً وكذلك بحسب ولدها من سيدها ما لم يعترف بينوته . اما اولاد العبد من زوجة حرة فاحرار .

ومن الأرقام التي وصلتنا وبعضها مبالغ فيه - نستدل على عدد الرقيق الذين طرد سيامهم على الامبراطورية الاسلامية اثر الفتوح . فقد أخذ موسى ابن نصير ٣٠٠ الف امير من افريقية فأرسل خمسهم الى الوليد (٣) وأغرم كذلك ثلاثين الف عذراء أمان ثقات ملوك القوط واعيانهم . وقبل شرط قبضة في صلح الصفد وحدها مائة الف امير (٤) وخلف الزبير ابن

(١) أطلق هذه اللفظة على كل من كان ممنوكاً مستعبداً بخصه النظر عن نفسه او جنسه وقد أقرناها على كلمة عبيد . لأن العبد في اصطلاح المؤلفين هو الزنحي وعرف الامة هو الانسان حراً كان او مستعبداً .

(٢) أطلق العرب المصطلح نفسه على تلاف و ٢ من شعوب ورو . شرقية الجنوبية .

(٣) الفرقيج ج ١ ص ١٤٨ .

(٤) ابن الأثير ج ٤ ص ٤٤٨ .

(٥) المصدر خمسة ج ٤ ص ٤٥٤ .

العوالم ألف فرس وألف عبد وأمة (١١) . أما شعر النكي الشهير عمر ابن أبي ربيعة فقد كان له من الرقيق أكثر من سبعين (١٢) . ولم يكن غريباً أن يقتني الأمير الأموي من الخضم نحو ألف عبد حتى الجندي في الجيش السوري به صفيين كانت له عدد من الخدم يتراوح بين الواحد والعشرة يقومون على خدمته (١٣) .

ولم يكن للأمة حق أن تكون زوجة لسيدها وكانت التسري هو المألوف وما يولد من البنين في مثل هذه الحالة هو بسا السيد وهذا فيه انحلال وصحاح أمه له ولد فترفع بذلك مكانتها الاجتماعية ولا يحق لمزوج بعد ذلك بيعها أو إهداؤها إلى سواه حتى إذا مات عنها اعتقت . وقد كان رقيق أو عقيم في حلبة الامتراج والاندماج التي أدى اليها اختلاط العرب بالأعراب .

المدرسة ومكة

كانت الحياة فادحة في المدينة حيث دخل النبي وما يخدمها من معاني الجلال والتفديس من ذكريات السلف الأول عملاً دافعاً لكثيرين من طلاب العلم والأدبيين في جمع السنة وفيهم القراءات الشرعية في بغداد وغيرها . وما زالت إلى عهد أول مركز الدراسة في الحديث الذي أهدى من أس ابن ميث (المتوفى بين ٧٠٩ و ٧١٩) وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب (المتوفى ٦٩٣) وصحاح في مقدمة علومه الإسلامية .

أما مدرسة مفسدة فترجع شهرتها إلى عتبة الله ابن عيسى المعروف بابي العباس (المتوفى نحو ٩٨٨) وهو ابن عم الرسول وحيداً بعدد العباسيين . وقد أجمع الناس على الإعجاب به فيحرمه في الحديث والأدب ونقده ونشره في تفسير القرآن بحيث دعي ٧ حبر

(١) السموذكي ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٢) الألباني ج ٩ ص ٢٧ .

(٣) السموذكي ج ١ ص ٢٩٦ تاريخ ربيعة . تاريخ سعد الأمامي . طبعة ثانية القاهرة .

(٤) ج ٤ ص ٢٢ وما يلي .

(٥) يعرفه ابن عمر وهو كثر . حبه عمر بن الخطاب وأحد مطاعه القدمين وقد وثقه علماء الحديث أكثر مما وثقوا ابن ميث الذي هو خط الحديث في مسند أحمد بن حنبل .

الأمة « وهو لقب يخطه عليه الكثيرون - إلا أن القصد المعنى الظاهر أنه قد استدل إليه كثير من الأحاديث المتفقّة .

وقد اكتسبت مدينة الحجاز صبغة جديدة في عهد الأمويين فقد كان يقصد إلى المدينة - العاصمة المهجورة - كثيرون من معتزلي السياسة ومنايبي الراحة ليكونوا بعيدين عن الفسواء والاضطراب وينعموا بما أغدقته عليهم الفوحات من فيء ، وما أعطوا به من تروية وجمد . وقد سلك نفر كبير من « الأغنياء المستجدين » سبيل الأسراف فتوافنوا على المدينة فازدهرت بهم وشيدت فيها الدور الجديدة وبُيت في ضواحيها القصور الفخمة وقد جمعت لها ولأغنياء الأسراف في قصورها طوائف من الحدة والرفيق يقومون على خدمتهم ويسرون لهم سبل التهو والترف . (١) ولم يكن حظ مكة في هذا السيل أقل بكثير من حظ المدينة . وازدياد الترف في هاتين المدينتين وسنوع خاص في المدينة ازدادت بيوت القياث وكثر التهو والمجون . (٢) وكانت وفود الخراج القادمة كل سنة من مختلف البلدان الإسلامية وما تنفقه من أموال ضخمة في مواسم الحج عملاً آخر أدى إلى ازدهار المدينتين وانتفاخ من حال إلى حال .

وبعيد ما بين ولدت رقة على السربة ووارد خمس

وفي الواقع فقد اجتمعت الحياة الجديدة في هاتين المدينتين حين وصلت الدنيا عليهما عن الحياة التي العفا في عهد عمر بن الخطاب حين ساد منه من التهرين ومعه ٥٠٠ ألف درهم فدهش عمر وقد بعظبه في الدس ويقول : « انه قدم عيت مال كثير فان شئتم ان نمد لكم عدأ وان شئتم ان يحكيه لكم كيداً » (٣)

وهكذا فقد كان لازدهار التروية في المدينتين نفدستين أثر في ازدهار الترف فانصرف الدس فيهم إلى المجون والعبث وأصبحت كل منهم مرصداً لمقتناء والمهو وموتلاً للقياث والعائشين .

١٩ - السيرة في ٤ من ٢٤١ - ٢٤٥ .

٢٢ - السيرة في ٢١ من ١٩٧ .

(٣) ابن سعد في ٣ من ١ من ٢١٦ : بلاغ في ٢٤٣ .

وقد أسس بعضهم في مكة نادياً يؤمه الزائرون فيه شطرنجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفتراً فقرأه أو نغض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم ^(١) . وازداد عدد القيان من بنات القيس والروم وانتشرت بيوت المسق . وكان يشابهها من القوم كثيرون يذكرونهم على سبيل التمثيل الفرزدق الشاعر المشهور ^(٢) . وسار الشعر المنزلي جنباً إلى جنب مع الحياة الجديدة فلما ارتقى . وكان يسكن أندلس في مطلع عهد بني مروان ألع نساء ذلك العصر السيدة ^(٣) الحسنة مكينة بنت الحسين (انتوفه ٧٣٥) وحفيدة الامام علي وكانت مكاتبتها الاجتماعية وعصها وحبها للادب والشعر والفناء وما انصفت به من جهد وحسن ذوق وسرعة خاطر من الامور التي يستر لها ان تكون زعيمة بين نساء الطليعة انتشار ونعمكم في امور التري والجمال والادب . وكانت ظريفة مزاحمة ^(٤) وكان من مزاحها مرة ان اجلست شيخاً فارسياً على قبة فيها بيض وامره ان يغاني كأنه جاجة اينساً للمعاصرين وروى عنها ايضاً انها منحت الى صاحب الشرطة يقول : انه دخل علينا شامي فارسل اليها بالشرط فركب ومن معه فلما اتى الى الباب فتحت له ثم امرت بجارية فخرجت اليه مرغوة ^(٥) اوقات هذا الشامي الذي شكواته . وكانت تعقد في دارها مجلس للشعراء والمثلاء تجلس فيها الأجلة من قريش وتبذيه اطراف الحديث والفاطمة . وكانت شديدة الاعجاب بسببها كثيرة الاهتمام بابنتها بحيث كانت يقرها بأنواع الجواهر والخي وتقول ما أثبتت اياه الا تفضحه ^(٦) وهي الى ذلك شديدة الاقلاق لربنتها تعصف شعرها تصفيفاً يراد منهن حتى عرفت تلك الجدة بالحة الكينية نسبة اليها وفنت بعض الرجال فكانوا يأخذون بها ^(٧) وكان عمر ابن عبد العزيز ^(٨) اذا وجد رجلاً

(١) الاغانى ج ٤ ص ٥٢ .

(٢) الاغانى ج ٢١ ص ١٩٧ .

(٣) خص هذا القاب اسلاً بالنساء من آل بيت .

(٤) الاغانى ج ١٥ ص ١٦٤ - ٤٥ ج ١٧ ص ٩٧ ، ١٠١ - ٢ .

(٥) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٦٦ ج ١٧ ص ٩٤ .

(٦) المصدر نفسه ج ١٥ ص ١٦٤ .

(٧) ابن خلكان ج ١ ص ٣٢٧ .

(٨) الاغانى ج ١٤ ص ١٦٥ .

بصنف بجمته على للطريقة السكنية جلد وحلقه . وقد كانت لهذا الخليفة التي تزوج من
سكنية ولكنه لم يسكنها . اما الرجال الذين وقصوا في شبك سحرها وتعاقبوا على الزواج
منها وما كنوها واحداً بعد الآخر فعدددهم يتجاوز المئتين (١١) وقد اشتهرت غير مرة على
بعض طالبي يدها انها لا تتغلب عن حريتها الطائفة .

وكانت لسكنية في المذائف الضعيف المشهور في ذلك العصر منظره شهد اهل الطائف
كثيراً من الحوادث المتعلقة بها وهي عائشة بنت مثنعة . وقد كان اونها كاهن معروف من
كبار الصحابة وكانت امهات ابني بكر واخت السيدة عائشة زوج النبي . وقد اجتمعت بنت
طلحة هذه مزانيا من كرم المحدث وبارع الخيال وحمو النفس وخفة الروح . وهي شروطة الكمال
النسائي عند العرب . ما جعلها تنوف حتى منظرهم سكنية . وكان لها في عيشها ما تريد (١٢) .
حدثوا انها جمعت الى مكة في ولاية الحارث ابن خالد الخزومي فارسلت اليه تالة ان يؤخر
الصلاة حتى تفرغ من طوافها فامر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها فأبصر
اهل الموسم ذلك الأمر واعظموه وبلغ عبد الحارث ما فعل عاملة هزله وكتب اليه يؤمره فقال
الحارث : ما أهوت والله غضبه اذا رعبت . والله لو لم تفرغ من طوافها الى الليل لأخرت
الصلاة الى الليل (١٣) غير ان الزواج عائشة لم يزيدوا عن الثلاثة (١٤) . ويحكى ان زوجها
الثاني مصعب ابن الزبير أمرها بلبس درهم كما كان قد أمر سكنية من قبل (١٥) وكانت وهي
عنده لا تسخر وجهها من احد فهاجمها مصعب في ذلك فقالت : ان الله نبارك وتعالى وسخني
بميسر جمال احببت ان يراه الناس ويرفوا فضله عليهم فما كنت لأستقره . (١٦)

(١) راجع اسماء في ابن سعد ج ٨ من ٢٣٥٩ : من فنية ، العارف من ١٠١١ : ١٠١٠ .

(٢) ١١٣٠ : ١٢٢٠ : ٢٨٩٠ : ٢٩٠٠ : ابن خلكان ج ١ من ٣٧٧ : الاغانى ج ١٥ من ١٦٦ : ٢٢٠ .

(٣) الاغانى ج ١٠ من ٦٠ .

(٤) الاغانى ج ٣ : ١٠٢٢ .

(٥) ابن سعد ج ٨ من ٣٤٣ .

(٦) الاغانى ج ٣ من ١٢٢ .

(٧) الصدر شمس ج ١٠ من ٢٤٤ .

المَقْصِلُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ

مناحي الحياة الفكرية في العصر الأموي

لم يكن للعرب حين بنوا العصر الأموي التي فتحوها أي ثقافة أو تراث فكري . فهي سورية ومصر والعراق وفارس مملكتان لم تكونا عصارة الأمم التي غلبوها فقتلوا عنها وكادوا مهرة في الفل والعلم والقبيلة وثقافة ممتدة .

غير أن قرب عهد الأمويين من المذهبية والخروب والتفنن الداخلية والغزبية التي قست نبره البلدان الإسلامية في العصر الأموي وما رافق ذلك من اضطراب الأحوال الاجتماعية والاقتصادية - كل هذه الأمور قصت أن تكون من أبعاد الفكرية في ذلك العهد غليظة . ولكن النواة التي تنمو من شجرة الفكر كانت قد زرعت وكانت هذه الشجرة التي ظهرت منها وازدهرت في العصر العباسي قد أنشأت جذورها في أعقاب اليهود النافذة في أيام الأغرقي والسرياني والفارس . فمصر الأموي التي كان وجه عم عصر حضارة واستعداد .

واقترن بأرض الفرس والسرديك والاقبال والجزر وسواها إلى الدخول في حظيرة الإسلام ولم تزجوا مع العرب بأزواج فقهية ذلك أن بروز الحجاز المنيع الذي وضعه الأولون بين العرب والأعاجم وأحدث معه الجشبات المختلفة أدوب في بوتقة الإسلام بحيث است الإسلام بقطع النظر عن جنبته القديمة صبح حين عتق الإسلام وحرر العربية وكتبها بعشر من الله العربية . وهي ظاهرة من أهم مظاهر في تاريخ المدنية الإسلامية . فإذا ما أنشأنا إلى ما كان عند العرب من طب وفلسفة وعلم رياضية فليس يعني بذلك أن هذه العلوم كانت نتاج العقل العربي الضعيف أو أنه وضعها كانوا من أبناء الجزيرة بل يقصد أن هذه العلوم قد وُضعت في اللغة العربية رجلاً نشأ أكثرهم في عصور الخلافة وكانوا من جنسيات مختلفة

ويدينون أديان مختلفة . فمنهم فرس وسريان ومصريون وعرب من نسطورية ويهود ومسلمين ولا يعدل أن يكون بعضهم قد استمدعهم من مدن يونانية أو آرمية أو هندية أو فارسية .

البصرة والكوفة

وكما أصبحت مكة والمدينة في الحجاز موطن الموسيقي والغناء والطب والغزل في أيام الأمويين هكذا أصبحت البصرة والكوفة في العراق موطن الحركة التكميرية في اللغة الإسلامية في ذلك العصر .

العرف والعمر

وقد غلبت على أذهان المسلمين في أول عهودهم معسكرين فاجتسوا أمر الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ / ٦٣٨ هـ . وقد أُنشئت الكوفة بالقرب من القاص بابل القديمة وجمعت إليها عبيد بني عبد شامة له وسبغت مركز الحركة أدبية فكانت بذلك واحة الخبرة عاصمة المحميين . وقد تمتعت كل من هذين المدينتين - البصرة والكوفة - بمسكنة كبرى نظراً لأهمية موقعهما الجغرافي واستعدادهما من التجارة والحرفة بحيث جوارها مركزاً هاماً في حياة العرب لاقتصدت فروع سكان واحدة وبرزت عن مئة ألف نفس . ويقال أن البصرة وهي مركز حكومة خراسان أيام الأمويين بلغ مجموع سكانها سنة ٥٠ / ٦٧٠ ثلاثمائة ألف وكان فيها مئتان مئنة وعشرون ألف قنطرة (كد) . وقامت البصرة على تخوم فارس وثبتت فيها دراسات عميقة عربية . ومنها أصول العرف والنحو وذلك بالأكثر لتعليم الأعاجيب الذين في الإسلام . على أن بعض هؤلاء أصبحوا فيما بعد من مدرسي هذه هذه العلوم وحسنها . وقد دفع الأعاجيب إلى العربية أولاً ورغبتهم في أن يدرسوا القرآن ويشعروا بحسب الإدارة ويتعلموا الفنون معنهم . أضف إلى ذلك أن الشقة كانت تسع بين لغة القرآن الفصحى وظهرت العمومية وقضى الأجود أن هذه الدروس القوية .

١ - مع البصرة اليوم هي مدينة ١٠٠٠ في شمال شرق من ناحية فارسية .
٢ - على الكوفة كانت مدينة صغيرة - ١٠٠٠ - وهي اليوم أصبحت ح ١٠٠٠ - ٣٠٠ -
٣ - الأصغر في ١٠٠٠ - ١٠٠٠ - من ١٠٠٠ - ١٠٠٠ -

واذن فليس صدفة أن يظهر في البصرة أول واضع للنحو العربي (على قول الرواة) وهو أبو الأسود الدؤلي (المتوفى ٦٨٨). وقد زعم ابن خلكان (١) أن علياً وضع للدؤلي: «الكلام كله ثلاثة أحرف اسم وفعل وحرف ثم دفعه إليه وقال له تتم على هذا» فأنتم موثقاً. إلا أن النحو العربي نفسه يتم عن شوا بعض طوياً وقد استطاع بشائر المتعلق اليوناني. وظهر بمد أبي الأسود الدؤلي من علماء البصرة الخليل بن أحمد وهو أول من وضع مصححاً عربياً «كتب الدين» واليه يسبب أصحاب التراجم استنباط بحوز الشعر وأصول العروض التي لا تزال مرعبة إلى اليوم كما يسبون إلى نديته الفارسي سيوييه (المتوفى نحو ٧٩٣) أول مصنف مدرسي مشاهير في النحو يعرف باسم «الكتاب» بتمتده أثناء العربية مرجعاً أخيراً في دراسة النحو.

الحديث والشرع

أفضت دراسة القرآن وفروية لرحله إلى ظهور علم جديد هو فقه اللغة (القبول وحيا) وعلم مفرداتها كما أفضت أيضاً إلى علم الحديث وهو أبرز العلوم الإسلامية. وأحدثت بالعلمي الوصفي هو محل أو قول منسوب إلى النبي أو أحد الصحابة. وقد كان القرآن والحديث بمثابة الأساس الذي بني عليه علم أصول الدين والفقه وهما ناحيتان ملازمتان للشرعة. والشرعة الإسلامية أشد علاقة بالدين وأصوله من عدم الحقوق المعروفة عند محترفي الخامسة في العصر الحديث. وقد أثر القانون الروماني مباشرة أو بواسطة الترمود في التشريع الأموي إلا أن الذي الذي بلغه ذلك الأمر لم يتحقق بعد. والواقع أن هذه الحقبة التي لم يصل إليها من مدوناتها شيء يذكر تكاد تكون مجهولة الأمر فلا يعرف فيها إلا رجال قلائل من محدثين والعقلاء. اخصيه بالذكر الحسن البصري وابن شهاب الزهري (المتوفى ٧٤٣) وهذا الأخير قرني وقد روي عنه أنه «كان إذا جلس في بيته وضع كنبه حوله فبشغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوماً: والله هذه الكتب أشد علي من ثلاث خمر أو» (٢).

(١) ج ١ ص ١٢٩ - ٣٠.

(٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٣ أبو الفداء ج ١ ص ٢٢٥ - ٢٦. وروى شيء من هذا عن الزبير بن بكار. ابن خلكان (بولاق) ١٢٥٥ ج ١ ص ٢٦٦.

أما الحسن البصري فمن أعلام نقلة الحديث قيل أنه عرف سبعين رجلاً ممن شهدوا بدراً . وكان الحسن مبعثاً لكثير من الحركات الفكرية في الإسلام . وقد نفذت التصوفية طوال الأجيال بآثار زهدية وتقاة . أما أهل السنة فيتناقون عنه الحكم والأقوال الرشيدة كما انتشرت تحسبه منها . فلا عجب بعد هذا أن نسمع أن كل سكان البصرة ساروا في جنازته يوم الجمعة في العاشر من تشرين الأول سنة ٧٢٨ هـ فقام صلاة العصر بالجامع ، ويقولون أن خلفه كان أنه لا يعلم أنه تركت مذ كان الإسلام الأيوبي . (١)

أما الكوفيون وكثيرون منهم شيعة أو علويون فقد اتفقوا على التمسك بالعلوم الإسلامية بما يكاد يعادل ما قدمه البصريون . وقد ثارت عن الطريقة بين علماء المدينتين مدرستان معروفتان في النحو والأدب . وقد برز الكوفة في عهد عمر وعثمان من أعلام الصحابة عبد الله بن مسعود (حوالي ٦٥٢) وهو ثقة في الحديث وكانت أحمر الشعر دقيق الساقين وقد سبوا إليه من قبل عن الرسول ثماني مئة وأربعين حديثاً (٢) . ومن مرآته أنه كان إذا حدث عن الرسول لم يعد ولم يعدت إليه حتى يتحد المرق من حبهته وكان يزل ككفه ويدقق فيه فيقول : « نحوذا » أو « شبه ذا » اعتد . نقل الحديث مضبوطاً (٣) . ومن مشاهير محدثي الكوفة أيضاً عمر بن شراحيل الشعبي (المتوفى نحو ٧٢٨) وهو من أهالي جنوبي الجزيرة الذين أذكروا وجهة في صدر الإسلام قيل أنه سمع الحديث من مشة وخمين صحابياً . الرواة عن ذاكره وهـ يدعون منه حرفاً . ويميل النقادة المحدثين إلى اعتباره بالأجل صادق الرواية . وقد حكى الشعبي عن نفسه أن الخليفة عبد الملك ابن مروان أنفذه مهمة إلى اميراطور الروم في القسطنطينية . وكانت من أمر الذين أخرجوا على الشعبي الأمام أبو حنيفة المشهور .

وبلغت مدينتي البصرة والكوفة قمة مكانتهم الفكرية في عصر العباسيين كما سنوضح

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٢٨ .

(٢) النووي ، تهذيب الاسماء ص ٢٧٠ .

(٣) ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١١٠ - ١١١ .

(٤) السطحي ، الانساب ، نشر مرغوليوث (لندن ، ١٩١٢) ورقة رقم ٣٣٥ . وقابل ابن خلكان

ج ١ ص ٢٢٦ .

السري في ان اتباع مذهب الاعترال يطلقون على اخصه لقب « اهل العدل والتوحيد » . وقد ادركت هذه النزعة العسكرية التي ترمي الى تحكيم العقل مقاماً سامياً في عهد العباسيين وبالأخص في زمن المأمون (٨١٣ - ٨٣٣) كما سنرى . وسنطرح القول ان عهد بغداد من الناحية العسكرية بدأ يوم انتهى عهد ابصرة والكوفة .

القديس يوحنا الدمشقي

وكانت من اعظم الرجال الذين ساهموا في نقل بعض النزعات النصرانية والافسكار الاغريقية يوحنا الدمشقي . وكان يوحنا يلقب بقصاحته بدقيق الذهب اسوة بسميه الاسبق يوحنا الاطليكي الذي كان يلقب بعم المذهب . ولم يكن القديس يوحنا غريباً وان كتب باليونانية بل كان سورياً آرامياً الناصب . وكان هذه منصور ابن سرجون هو القائم على ادارة المال في دمشق خلال اشيخ العربي . وهو الذي واطأ اسقف دمشق على تسليم المدينة مسلمين فبقى المسلمون له منصبه الذي حمله فيه انه والد القديس يوحنا . اما يوحنا فكان في شبابه يدبر بيزيد ابن معاوية ثم خلفه فيه وجده في استلام زمام الادارة المالية في الدولة العربية وما يزال مشرفاً عليه حتى خلافة هاشم (٧٢٥ - ٧٥٣) حينما اعتزل الادارة وانصرف الى حياة الزهد والتمسك برفق في دير القديس سينا بالقرب من بيت المقدس حيث قضى نحيبه حوالي ٧٤٨ . ومن مؤلفات القديس يوحنا محاضرة مع مسلم في موضوع الوهية المسيح وحرية الارادة البشرية وهي مقدمة دفع عن النصرانية . ومنها كتاب الارشاد النصارى في محولاتهم مع المسلمين . والراجع ان يوحنا نفسه باحث في كثير من هذه المسائل في حضرة الخليفة . وكان له تأثير في تكوين المدرسة القدرية . والى القديس يوحنا تنسب التقاليد القديمة قصة بولام الزاهد ويوصفات الامير الخندي ولحنها اشهر ما في العصور الوسطى من الاساطير الدينية . ويعتبرها قد علم الحديث نسخة نصرانية لحادثة او فصل من حياة بوذا . ومن الغريب ان كنيستي روما والقسطنطينية قد اثبتا قداسة يوصافات هذا (او ايوصاف) قانونياً فاصبح بوذا قديساً عند النصارى مرتين . اما كتاب قصة بولام ويوصافات فالظاهر

انه واهب خامل الذكر اسمه يوحنا عاش في دير القديس سابا خلال القرن السادس . وقد
أورد القهست (١) ذكر الكتاب البد (اي عوذا) وكتب يوحنا في القرنين تراجعا عن اصل
بهاوي لا يوناني . ومنها يكن من امر فن يوحنا اليميني هو آخر لاهوتي فاه في كنيسة الروم
الشرقية . وفي الآداب الكنسية أصبحت القرايم التي نظمها (ولا يزال بعضها مستعملا في
كتب القرايم الانجيلية) أعلى ما وصل اليه شعراء الكنيسة النصرانية من روعة وإبداع .
فقدس يوحنا اذا منخرة من مصدر الكنيسة التي ازدهرت في تلك الخلافة وذلك ما اهدف
به من التصويع والتفدية كبرته لاهوتي وخاطب وكاتب بارع في الجدل .

الخوارج

واذا كانت القديرة أقدم مدارس الفكر الفلسفي في الاسلام فتتوارج أقدم الفرق
الدينية السياسية . وقد كانوا قبل خروجهم من أمصحب علي ثم اتبعوا عليه واصبحوا من المذ
حصوله وقد هبطوا بقوة السلاح مدحا حصر لامة قريش (١) وسعدوا الى افرا البهادي .
التي فرامية التي جاء بها الاسلام قدما الثورات وحروب حركت فيها الامم غزيرة طيلة القرون
الاولى من تاريخ الاسلام . وكان من عقبهم التي ظهرت وسورت عدد خروجهم
بمنزل سكروا وقبحوا كرامة لأولياء وما يحيط بذلك من عدوهم ومنهم وزيرة الى قوم
الصالحين وحرموا احصا الطرق الصوفية . وخرج من عرف تتوارج اليوم فرقة تسمى الانانية
(بكسر الالف ومضاع في العامة) سبة الى عدده من اصل (٢) من اهل النصف الثاني
من القرن الاول للهجرة) وهو اكثر مؤسسي الفرق التعرجية شهرا . والاباضية اليوم
منتشرون في الجزائر وطرابلس العرب ومصر وبنجرنا وقد عيروا بغيرتهم من عذات) .

المرحلة

ومن الفرق الدينية التي نشأت في العصر الأموي فرقة وهي قبيلة الشان وقد قلت

(١) ص ٣٠٥ .

(٢) ابن خلدون : المغرر والمغراء (مطبعة ١٣٥٠) ص ١١٢ .

(٣) غير رسمي ص ١٠٠ : تعديلي . تعديلي ص ٨٢ : تعديلي (تعديلي ص ٣٨٦ .

بالأرجاء في اعتبار الحكماء على المؤمنين الذين يرتكبون الكبائر فلم تحسبهم كفاراً (١). ولم تمل المرجئة بأن انصراف خلفاء بني أمية عن تطبيق الشريعة كاف لحرماتهم من حقوقهم كأولياء الأمر في الإسلام. وقالت المرجئة أيضاً إن عثمان وعلياً ومعاوية كانوا عبيد الله وإن الله وحده يحاسبهم. لذلك اكتسب الشيخ هذه التفرقة مزبلة الفاسد في الأمور. وبرز ممثلي المعتدلين منهم الإمام الكبير أبو حنيفة (توفي ٧٦٧) الذي وضع الأساس لأول مدارس الشريعة الأربع في الإسلام.

الشيعة

قد أخذت حركة الشيعة شكها النهائي في العصر الأموي. وهي إحدى الفرقتين الرئيسيتين اللتين نشق إليهم المؤمنون في صدر الإسلام مختلفين على مسألة الخلافة. وقد أصبحت الإمامة عندئذ ولا تزال موضوع الجراح بين السنة والشيعة. ولا يفرق كثيراً الاعتقاد الراسخ بنفوس الشيعة بصحة الإمامة وإمام علي وإمامته عن توليه الكعبة الكائنية في عقائدها المقدسة بغيره وخلفائه. وهي الصفة البارزة التي تميز بها الشيعة عن غيرها من الملل الإسلامية. إن مؤسس الإسلام جعل الواسطة بين الله والإنسان الربحي أو قل القرآن أما الشيعة فقد جعلت تلك الواسطة شخصاً هو الإمام (٢) فكان الشيعة اسففت إلى الإيمان بالله والإيمان بنزول القرآن المحفوظ في السماء السابعة منذ الأزل مادة جديدة هي الإيمان بالإمام الذي يخبره الله وينفي عليه شيئاً من روجه هو الواسطة إلى الهداية.

فالإمام بموجب نظام الإمامة المناقضي لرأي أهل السنة (٣) هو رأس الجماعة الإسلامية الشرعي دون سواء وقد اختصه الله بهذا المنصب السامي. وهو من آل البيت من ذرية فاطمة وعلي وينجم بين الرئاسة الروحية والمادية والزمنية. وهو وارث سر القوة الخارقة التي انتقلت

(١) قال البغدادي، مختصره ص ١٩٢ - ٢٣ : إن جزء ج ٢ ص ٩٩.

(٢) الإمام لفظة مشتقة من فعل أم. يقال أم فلان القوة في الصلاة يوم أمّا وأماماً وإمامة أي تقديمه وكان له إماماً. وقد وردت في القرآن (البقرة: ١٢٨ - النحل: ٧٩، الفرقان: ٢٤).

(٣) ص ١٩٢ : بلا معنى في معنى. والإمام في الأصل من تقدم الناس في الصلاة وكانت هذه الرئاسة التي أولا ومن بعده خلفاء ومن بعدهم. ابن خلدون، المقدمة ص ١٥٩ - ٢٠.

(٤) راجع هذا الرأي في الأخير ص ٢٩٦ وما يلي.

اليه عن صفه اي انه اختص بالعر الذي يتوارثه الأئمة^(١١) . وهكذا فهو أعلى من البشر .
وقد قال علماء الشيعة عصبة^(١٢) الأئمة بكل جنح بعض غلاتهم الى الاعتقاد بتجسد
الالهية في الامة اي ان الامة تدل من صفات الذات الالهية النورية هو شبه الله تعالى .
وحسبوا علياً وأولاده الأئمة سلسلة متصلة الخدمت لآلهم في الشكل البشري .
ويذهب تقرير ما أخذته الشيعة في أول عهدها من الأفكار الفارسية وما استمدته من
الأكر من معادير يهودية وصغرية . على ان الاعتقاد بالبهدي الذي نشأ فيما بعد واصبح يقوم
على انتقاد محض يكون مظهره ونوعه عصر حربة وفلاح هو بلا ريب صدى للأفكار المتعقبة
بشيء المسيح الذي . المعتقد ان سيد صاحب الشخصية العظمة الذي أسس في خلافة عليان
واخرج علياً بغيره . حيث صدر مؤسس مذهب غلاة الشيعة^(١٣) . فقد كان يهودياً من
اهل اليمن . وقد سميت أيضاً دون شك فكرة « المعرفة » الصوفية في اشارة كبرية الامامة .
ولم يكن بين بلدان العلم الاسلامي ارض خصبة كاهل حق نمو العقائد العاروية ، ولا تزال ايران
الى هذا اليوم تسكنها الباقين نحو ١٣ أو ١٤ مليوناً معقل الشيعة^(١٤) الاكبر . وقد
ظهر داخل الشيعة فرق وزعت عديدة واخذ الكثيرون من الدفين او غير الواضحين عن عقائد
السنة لأسباب اقتصادية او اجتماعية او سيمية يستوفون حول آل البيت كما انصر اليهم جماعات
من كافوا منذ القرن الأول يفتون في توسيع الاحتجاج على زعامة العرب التي اقرها الفتح
الديني اذ وحدوا في الشيعة العرب المعارضين لأكراسة العرب القائمة . وما الاسماعيلية

١١ - الشهرستاني ص ١٠٨ - ١٠٩ : لم يرد في ج ١ ص ٧٠ .

١٢ - الفصحة هي : العرب من اهل الشام والحجاز وبها سنة . ورجعت معاوية الى الائمة فاطمة وصلى على محمد .

١٣ - حزم ج ٢ ص ٢ - ٢٢٠ : ٤٥ - ٢٣٨ . Goldziner in Der Islam, vol. III (1912), pp 238 - 45.

الايحيى ص ١٢٨ وما يلي .

١٤ - الايحيى ص ٣٥٣ .

١٥ - الشيعة اليوم نحو ٤٠ مليوناً اي سبعة وثلاثة من مجموع المسلمين منهم نحو ١٠ مليوناً في ايران ونحو مليونين
في الهند ومليون ونصف في العراق ومليون ونصف في اليمن حيث يعرفون باسم الزيدية . وفي لبنان
وسورية ثمة وثلاثون ألفاً يعرفون بالشاوية . ومن متطرفة الشيعة الاسماعليون والمزور والشميرة
واليزيدية والعلوية وهؤلاء يبلغ مجموع بناء هذه الطوائف نحو ثلاثين مليوناً اي ما يقارب العشرة
بالثة من مجموع العالم الاسلامي .

القرامطة والدروز والنصيرية وغيرهم من سائرهم هم بعد الآن أغصان من شجرة الشيعة.

الخطبة

ازدهرت الخطبة في أيام الأمويين وازدهرت في شجرة محمد قبلاً واندركت شواهد نفعه بعد. فقد كان يلجأ إليها الخطيب لشدة رسلته الدينية أيام الجمع وعليه يقول القائل في السيرة الحاشية بين الجند وبها يستعين امرء الأمصار في بحث نروح القوسية في الرعية بحيث غدت في ذلك العصر الذي لم تتوفر فيه سبل المدح والثناء لثبات الأفكار وأثرة العوائف، فطغى الأدبية والأقوال المليئة بالسيح والجموع التي تركها عنى وموانع الحسن البصري الزاهد (المتوفى ٧٢٨) التي كتبها أو ألقاها في حفرة الخيفة عمر بن عبد العزيز قدوسها مؤرخو سيرة (١) والخطب الحربية والوعظية التي خطبها زيد بن أبيه والخطب الدرسية التي ألقاها الخبيج - يقول ابن بكك الخطيب نمد من أنفس الآباء الأدبية التي وصلت إليه من ذلك العصر القديم (٢).

الرسائل

كانت الرسائل الدينية في عهد محمد بن زيد من منطقتين: واحدة تستهدف العرض مباشرة بحيث يفهم أن بعد البحث مكافئة روحية تزيد عن بصفة سطورية (٣) ويذهب ابن خلكان (٤) إلى أن عبد الحميد الكاتب (المتوفى ٧٥٠) كتب مرويات ابن محمد آخر خلفاء بني أمية كان أول من بدأ في إحالة رسائل واستعمال التعبدات في فصول الكتب. وهي ظواهر نتجت عن مؤثرات دينية. وبعد أصبح هذا الأسلوب المصطنع مثلاً احتذاء الكتاب على مدى الأجيال التالية. وفي العربية قول معروف هو «إن صناعة الأشاء بدأت بعد الحميد

(١) ابن الخوزمي - سيرة من ١٢٩ - ٦.

(٢) راجع ابن قتيبة، عبود الأخبار ج ٥ من ٣٩ - ٤٢، عطاء بن رباح ج ١ (الطبعة ١٩٢٦).

من ١٢٧ وما بين ج ٢ من ١٢ وما بين ج ٢ من ١٢٠ وما بين ج ٢ من ١٢٠ وما بين ج ٢ من ١٢٠.

(٣) راجع أمثلة على ذلك في عفاشدي ج ٢ من ١١١ - ١١٢.

(٤) ج ١ من ٢٤٠: قال السعدي ج ٢ من ١١١.

وانتهت بان العميد. « (١) ومن المستطاع الكشف عن الآثار القارسي الأدبي في كثير من الحكم والأمثال المعروفة التي علي ولى عمله الاخص (٢) ابن قيس (اتوفي بعد ٦٨٧) والى اكتم ابن صفيي المشهور في الجاهلية الذي كان من القبة لقب « حاكم العرب » (٣).

الشعر

ان اعظم درجت التي بلغت في عصر الامويين قد كانت بلا ريب في ميدان صناعة الشعر. ولا يمكن عصر زوال الاسلام ملائمة في ظهور الشاعرية القريصة فقد مرت حقبة الفسوح والنوس دون أن يبع فيها شعر واحد في العرب وهو أمة الشعراء. وان كان ما كاد يتولى الامويين حكمهم من ارباب الدنيا حتى استعدت آلهة الخمر والفساد والشعر من ماضيها السابقة وظهر لأول مرة الشعر العربي في العربية فظهرت كاهلاً، اء شعراء الجاهلية وان يكن قد جرى بعضهم على استهلال قصائدهم بيت من السب فليس بينهم من اختص شعر العز. ومن هذا السبب الذي كانت تستعمل به القصد الأول القديمة فظهر الشعر العربي تحت تأثير الفرس الحديثة منه.

اما المدرسة الشعرية في الجوز فزعيمها عمر ابن ابي ربيعة (١) القريشي « اوفيد العرب » (اتوفي حوالي ٧١٩) فقد كان من عائلة موسرة (٢) وساعده غناه على أن يسلك سبل التهو مع النساء فكان يتعرض من لاسب في اوقات الخيل ويتمزل بهن. وكان يحب الخمر ويقصده ويتودد الى النساء الشريكات كما تلتق بنت فاحشة ووضعت بنت عبد الملك والقرينا بنت علي ابن عبد الله وسكينة بنت الحسين (٣) وغيرهن ويذكرهن في شعره فهو من هذه الفاحية شاعر

(١) وزير ركن الدولة حرم.

(٢) لاحظ، بيان ج ١ ص ٥٨. طهر بن قتيبة، تاريخ ص ١١٦. طبري ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

(٣) ابن قتيبة، تاريخ ص ١١٤. ابن قتيبة، تاريخ ص ١٠٧. طهر، لاحظ، بيان ج ٢ ص ٦٣. ابن قتيبة، تاريخ ص ١١٦-١١٧.

(٤) الاخص ج ١ ص ٣٢. طهر، تاريخ ص ١١٦. طهر، تاريخ ص ١١٦. طهر، تاريخ ص ١١٦. طهر، تاريخ ص ١١٦.

(٥) ابن قتيبة، تاريخ ص ١١٦. طهر، تاريخ ص ١١٦. طهر، تاريخ ص ١١٦. طهر، تاريخ ص ١١٦.

الحب والجمال بل هو حامل لواء الشعر العربي في الأدب العربي . وشعره الذي خلد فيه مشاعره نحو الجنس اللطيف رقيق وطلاوة زموقع في القلب ومحاكاة للنفس لا تحدها في شعر امرئ القيس الماذج العاطفة او اشعار العصور التالية ثملة (١) .

وإذا كان عمر يمثل الحب الاباحي في الشعر فعمسره جميل ابن ممر (الشوفي ٧٠١) يمثل الحب المذري الهري . وقد كان جميل من بني غنم وهي قبيلة نصرانية من أصل بني سكنت وادي الحجر . وإن اشعر جميل التي فقد في حبيبته شبة وهي من قبيلة ^٢ الشمر عن روح رقيقة لا مثيل لها في ذلك العصر . ونظر إلى ما في هذه الأشعار من رقة وسلاسة وحمل وبعد عن التكلف فبها أصبحت منذ ذلك العهد مادة بعد ، وحضت لها سموات يشدها المقنون . وما يقل في جميل من هذه الناحية يعقد على عتقون إلى ^٣ فأنه من مثلي الشعر العائلي الخط . وهو أشبه شخصية من شخصيات الأساطير قبل أن اسمه الأصلي هو قيس ابن المذوح (١) وزعموا أنه ضعف حب صاحبه بلغ به حد الموت وكانت فتيته من قبيلته واسمها ليلى وكانت تبادل الحب والكتب أكرهت على الزواج من آخر ضاء لأبيها . وما استطاع قيس أن يحتفل هذه الصدمة العنيفة فدفعه أبس وأقنوص إلى الهبة في الترابي على وجهه عاري البدن تأنب في غضب لحد وطنه تغزل محبوبته ليلى ويتعرق شوقاً إلى مفارقة من وما يكن يود إليه رشده لا إذا ذكر اسمها ^٤ . وقد أصبح يحتون ليلى على باب كثرية في العربية والسريسية والتركبة يدور محوراً على نظم الحب الخلد وليس تحت شمس في أن كثيراً من القصائد المسموعة إلى جميل واجتقون ليست من نظمهم وإن هي في الأصل من الأغاني الشعبية ولا أشيد القومية السائرة . وقد ظهر أيضاً في العصر الأموي نوع من الشعر السياسي ظهرت وادته يود رشيع معدوبة ابنه يزيد لإزالة العهد ^٥ ، فنظم مسكين الدراني شعراً في مدح يزيد وإزالة أشد اسم

١ W. G. Paterson, *Essays on Eastern Questions* (London, 1872), p. 270.

٢ راجع إلى قبيلة الشعر و شعر ١٠٠ من ٣٢٠-٣٢١ في الأعرج ٧ ص ١١١-١١٢ .

٣ الأعاني ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢٢ و ١٤٢٣ و ١٤٢٤ و ١٤٢٥ و ١٤٢٦ و ١٤٢٧ و ١٤٢٨ و ١٤٢٩ و ١٤٣٠ و ١٤٣١ و ١٤٣٢ و ١٤٣٣ و ١٤٣٤ و ١٤٣٥ و ١٤٣٦ و ١٤٣٧ و ١٤٣٨ و ١٤٣٩ و ١٤٤٠ و ١٤٤١ و ١٤٤٢ و ١٤٤٣ و ١٤٤٤ و ١٤٤٥ و ١٤٤٦ و ١٤٤٧ و ١٤٤٨ و ١٤٤٩ و ١٤٥٠ و ١٤٥١ و ١٤٥٢ و ١٤٥٣ و ١٤٥٤ و ١٤٥٥ و ١٤٥٦ و ١٤٥٧ و ١٤٥٨ و ١٤٥٩ و ١٤٦٠ و ١٤٦١ و ١٤٦٢ و ١٤٦٣ و ١٤٦٤ و ١٤٦٥ و ١٤٦٦ و ١٤٦٧ و ١٤٦٨ و ١٤٦٩ و ١٤٧٠ و ١٤٧١ و ١٤٧٢ و ١٤٧٣ و ١٤٧٤ و ١٤٧٥ و ١٤٧٦ و ١٤٧٧ و ١٤٧٨ و ١٤٧٩ و ١٤٨٠ و ١٤٨١ و ١٤٨٢ و ١٤٨٣ و ١٤٨٤ و ١٤٨٥ و ١٤٨٦ و ١٤٨٧ و ١٤٨

القدري البديهي . . اما الأخطال فكان يظهر التمرزوق على جرير في اغلب الاحيان وكانت متمسكة بدينه فيم يزعمون غير أن بعض القصص التي استشهد بها الرواة على هذا الأمر قد تفيد غير ذلك . فلو كان له امرأة حامل وصدف ان مرت بها وهما في بعض الشوارع اسقف راكب حماره فقال الأخطال لامرأته الخفيه قمسعي به ففدت فو تمحق الا ذهب حماره فتصحت به ورجعت فقال لها « هو وذهب حماره سواء » . (١)

التربية والتعليم

ما يكن للتربية نظام عام في ذلك العهد . وكانت بادية الشام عند الامراء الامويين بمثابة مدرسة يتخرج فيها ابناؤهم الأحداث فيأخذون العربية عن الأعراب وينعقدون على قرص الشعر . وقد اوسل معاوية بن زياد في حداثته الى البادية ليشت فيها . وكانت عامة الناس تحب الرجل مشعل اذا عرف لفته كنية وقراءة ومرع في الرعدة والسباحة . فمن بلغ هذه عدة كاملاً (٢) واشتراط البراعة في الساحة في الرجل الكامل انعكس مؤثرات الحياة الجديدة على ساحل البحر المتوسط وبالأخص المؤثرات الانغريزية . اما مثل العهد للتربية الأخلاقية كما يتبين لنا من كتب الأدب التي تعرضت هذه الناحية فهي الشاعرة والنصير ومراجعة الجوار والمروءة والكره وحسن الضيافة (٣) ومساعدة النساء والوفاء بالعمود . ومعظم هذه الفضائل هي الصفات نفسها التي يمدح بها البدو وقدروها كثيراً .

ومد أيام عبد الملك أصبحت وظيفة مؤدب أو العز ، وكان في الغالب من موالى أو النصارى ، من الوظائف المهمة في البلاط . وكان عبد الملك يقول مؤدب ولده : « شهم العوم وخذهم بقلة النوم » . اما عمر ابن عبد العزيز فقد كان أشد الناس على ولده في التأمل ورشاً أدب عليه (٤) . وقد كتب الى مؤدب ولده يقول : « اما بعد فاني اخترتك على علم مني لك أدب ولدي فعمرتهم اليك عن غيرك من موالى وذوي الخاصة لي فعدتهم بأجده فهو

(١) الأغانى ج ٢ ص ١٨٣ .

(٢) ابن سعد ج ٢ ص ٩٩ + غيل ج ٥ ص ٩٣٠٩ الأغانى ج ٢ ص ١٦٥ .

(٣) راجع نوتل في المشرق ج ٢٦ (١٩٢٨) ص ٩٥٢ - ٩٥٣ .

(٤) الجرد ص ٢٧ .

(٥) باقرت + معجم الأدباء + نشر مرعوبوت ج ١ (لندن ١٩٠٢) ص ٢٥ - ٢٦ .

امعن لأقدامهم واترك الصلابة فإن عذوبتها تكسب الغفلة وقلل الفحصك فإن كثرت تبيت القلب
وليكن أول ما يعتقدهون من ادبك بغض الملاحي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط
الرحمان . فانه بغني من التفتت من اهل العلم ان حضور الحازف واستماع الاغاني والمطرب بها
ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء ويفتح كل غلام منهم بخواء من القرآت
بتأني في قراءته فذا قرأ تناول قوسه وبله وخرج الى القرص حذفاً فرمى سبعة ارشاق ثم
انصرف الى القاشة (١١) .

اما العامة فهم كانوا انما اتفوا العلم قصدوا الساجد حيث نفع الحقائق والعقوف
للمدرسة التي كان محورها القرآت والحديث . واقدم انفسهم في الاسلام هم القرآت . فمذ
سنة ١٧/٩٣٨ بعد الخليفة عمر ابن الخطاب نزل من القرآت الى العلم الاسلامي وامرهم
ان يعموا الناس في الساجد ايه الجمع ويدعوهم في الدين . وارسل عمر الثاني فاصبح الى مصر
هو يزيد ابن ابي حبيب (المتوفى ٧٥٩) يقول انه اول من اشتهر كونه (١٢) . اما في الكوفة
فمرى ابن رطل يدعى الفحصك ابن مزاحم (المتوفى ٧٢٣) يفتح كتاباً للمعجم ولا
يتفحص أبداً على تعميمه (١٣) . وفي القرن الثاني للهجرة نزل بدوي البصرة وافتتح فيها مدرسة
فكان يأخذ الاجور المدرسية (١٤) من التلامذة الذين يدرسون عنده .

العلم

من اقوال العرب : وهو حديث مرفوع : « ما العلم عتق عن الأبدان وعلم الأبدان » .
وكان علم الأبدان (وهو الطب) في الجزيرة العربية سيطراً للقرية . وقد اختلطت فيه الملاحات
الصحيحة بالسموعة والظلام التي اعتمد عليها الناس في مقاربة « اعداء العين » . وكانت
من الوصفات التي اثاروا بها شدة بعض الادواء استعمال الصل او الانج . الى المحرمات او

(١) ابن خوري : سيرة ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) السيوطي : حسن الجامعة ج ١ ص ١٣١ : قبل الكندي . نولاف ص ٨٩ .

(٣) ذكره الخليفة مؤيداً لاسماء عبد الله : البيان ج ١ ص ١٢٥ .

(٤) ابن سعد ج ٦ ص ٢٩٠ .

(٥) ياقوت : الادب ج ٢ ص ٢٣٩ .

الفرد وغير ذلك مما تضمنته التقاليد المعروفة بطب النبي التي توارثها الخلف عن السلف .
وقد ذكر النفاد ابن خلدون في مقدمته (١٦) الشهرة هذا النوع من الطب في بني من
الاستخفاف وقال ان النبي اتم بعث نبي الناس الشرائع لآله الطب .

أما الطب العربي العربي فاستمد من مصدرين أحدهما يوناني وهو الأهم والثاني فارسي
وقد أثر الطب الفارسي فيه بالتقاليد الطبية الاغريقية . وكان على رأس الأطباء العرب في
القرن الإسلامي الأول الحرث بن كثة (اتوفى حوالي ٦٣٤) وهو تلميذ من الطائفة جند
البلاد وهو اهل في بعض واحي فارس (١٦) فكان أول من تخرج تخرجاً عاصياً من أبناء
الجزيرة وسمي « طبيب العرب » (١٦) . وقد خلفه في صناعة الطب كالجرح الخدعة انه
امير ابن خدة (١٦) ارسول .

وفي الوقت الذي فتح العرب فيه آسية العربية كان الطب الاغريقي قد فقد حيويته
وفوقه التي كانت له من قبل ولم يبق منه الا تقاليد رثة في ايدي شارحي الاسفار القديمة
من كتبتون اليونانية او السريانية وسواهم من محترفي الطب . وكان اهل البلاط الاموي من
هذا امير وقد نعتهم ابن النضر اميراني طبيب معاوية (١٧) . وبنظروا طبيب الخديج (١٧)
الذي يدل اسمه على انه عربي . وقد تحدث ايضاً بعض القوال بنظروا ولكن لم يصل
اليه شيء من الكتب المألفة او الأربعة المسوبة اليه . وقد اشتهر طبيب يهودي بمصري
الاسم فارسي الجنس يدعى مسرحوبه وكان يعرف السريانية فقلوب في أيام مروان ابن
حكيم ترجمة كدش سرياني كان قد وضعه في الأصل باللغة اليونانية قس من اهل الاسكندرية
سمه ثرون (١٧) علقه من السريانية الى العربية . وهذا أول كتاب عربي سمي باللغة الاسلام .

(١٦) من ٤١٢ .

(١٧) ابن أبي أصيبعة ، حبيب الألباء في طبقات الأصحاب ، نشر من (الهدية ١٨٨٢) ج ١ ص ١٠٩ .

بن العربي ص ١٦٩ .

٣ - ابن أبي أصيبعة ص ١٦٦ - ١٦٧ : فقهني - تاريخ الحكماء ص ١٦١ .

٤ - ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١١٣ : حوي - تهذيب الأسماء ص ٤٩٣ .

٥ - ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٦٦ .

٦ - ابن أبي أصيبعة ص ١٦١ .

(٧) ابن العربي ص ١٦٢ .

وقد قدم نفر من الطلبة بعض الشارح الصحية منها ان أوليد عزى الخدمين عن سواهم
من الناس ودبر امر العناية بهم^(١) . ولما انقضت الخلافة الى عمر ابن عبد العزيز امر بنقل
تدريس الطب من الاسكندرية . حيث كانت قديما طب اليوناني لا تزال زاهرة ، الى
القبطية وحران^(٢) .

علم السيميا القديم

وكانت السيميا كاطب ابن ملك القاموس القديمة التي أخذها العرب في اول عهدهم
ومارسوها حيث استطاعوا ان يجمعوا عدة مختارين من الخدمات فيهم . ويذكر صاحب
القاموس^(٣) - وهو من اوثق المصادر التي بين يدي - ان خالد ابن يزيد
(المتوفى ٧٠٤ او ٨) انسى حكمه ان عربات كان اول من امر في الاسلام
بمقتل كتب الكيمياء والطب والتنجيم الى العربية من اليونانية والقبطية .
وفي عزو هذا العمل الى خالد - وان كان لا يوثق به^(٤) - ما يشير الى الخليفة
الراشدة وهي ان العرب استفادوا معلوماهم العلمية من المصادر الاعريقة القديمة . وكانت لهم
من الاثر في انفسهم ايضا الخاف الاول الذي ذهب الى التفكير العقلي . وتقرن الاخبار الى
امر هذا الامير الاموي امر حارث ابن حبان المشهور بالاسم حارثا في عصر متأخر عن
هذا (نحو ٧٧٦) واستندوا عند البحث في امر العيسيين . كذلك فن الرسائل الموضوعة في
علم التنجيم وعلم الكيمياء المعروفة الى عصر المذاهب (٧٠٠ - ٧٦٥)^(٥) . وهو من ذرية علي
وأحد أئمة الشيعة الاثني عشر - قد اذكره البحث العقلي الحديث^(٦) . ومن المؤسف ان

(١) المصدر ج ٤ ص ١٩١ . طري ج ٢ ص ١٦٦ .

(٢) ابن جرير ج ٦ ص ١١٦ .

(٣) ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

Julius Ruska, Arabische Alchemisten, I. Teil (Bon. Arab. Mus. 11 (Heidelberg, 1921), pp. 8 seq.

(٤) فهرست ص ٣١٧ ان يمكن ج ٦ ص ١٨٥ : يحيى حنف : كشف الخواص عن أسامي الكتب
و هو من شعر موفى ج ٢ (الجزء ١٨٧٢) ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ج ٣ (الجزء ١٨٨٢)
ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

J. Ruska, Arabische Alchemisten, II. Teil: Auszug der Sechste Buch 12
(Heidelberg, 1921), pp. 10-19.

الحركة الثقافية في العهد الأموي لم تختلف كثيراً عما كانت عليه الفكرية في ذلك العصر وقدرها حق قدرها .

فن البناء والزراعة المعمارية

وإذا كان للعرب تراث في فن البناء وفن حرفة العمارة فذلك لم يعرف لهم إلا في اليمن ولم تبلغ بعد مساعي المنعمين والباحثين درجة كافية لأعطائنا من المعلومات ما نستطيع أن نبني عليه حكماً عادلاً . ونحن نعلم أن فن البناء في حنوفي الجزيرة لم يزل البناء المثل الذي كانت مآكنهم في القلبي بيوت الشعر وهياكلهم القلبي أطلق ومدافنهم بمسالك النادة . أما ما كانوا اتواحت وهي ديرة لم يكن لها إلا ما سجدت البيوت من مظاهر الهندسة الأولية التي تمثلها بيوت من اللبن وسفوح مصنوعة من سفوف الخيل نكسوة طينة من القلبي وهي خالية من الزاوية والزخرفة ولا تملك إلا المطالب الإنسان البسيطة . ولم يكن منزل الحجاز القومي أي السكنة قبل الإسلام إلا بناء مربع الجوانب لا سقف له . والبناء الذي كانت قائماً في أمم التي كان مالا أكثر صنع نادر بصري قديم وكانت الخشبة من بقايا سفينة بيزنطية طفت عليها الأمواج فحطمتها ثم نهضت عليها عند حدة على ساحل الجزيرة . أما القلبي التي في مدائن صالح (الحاجر قديم) المنحوتة في الصخر والغرف البديسة المحفورة في الصخر الكثير الألوان في البترا وأراج تدمر وقصورها وهياكلهم . والسكنات القليلة كانت التي بناها النذر ابن الحارث الغساني في الرملة على قبر المقدس مريح جوس الشير فجميعهم ثم من مهارة فنية عالية إلا أنها مستعارة من الحضارة الفينيقية في مصر وسورية وليست عربية الأصل .

والهندسة المعمارية بصفتها قدم القنون والشيء على مرور الزمن كانت في شكلها الذي دائماً أهم مثل فن البناء . ونسب هو أول بناء تحول نفس المدين أن توجد فيه مسحة من الجلال فوق ما تستدعيه الحاجات الدورية في السكن العادي . وهذا نستطيع أن نقرر أن الفن المعماري الإسلامي تجل أحسن ما يكون في العمارة المدنية . وقد أنشأ الهندسون المسلمون أو الرجال الذين استخدموا السفوف طريقة لبناء فيها ساحة وجمال احتضوا فيها المآذج القديمة والسكنة كانت تعبر بطريقة قلقة عن روح القرن الجديد . ومن هنا فأن نجد في

تطور بناء المسجد سجلاً تاريخياً لتطور الحضارة الإسلامية في حالاتها المختلفة وعلاقتها مع مختلف الأجناس والأمم . ومنه ليس هناك مثل أوضح من المسجد لبيان التبادل الثقافي بين المسلمين وغيرهم .

مسجد المدينة

إن مسجد النبي البسيط في المدينة هو الذي أصبح نموذجاً لمسجد القرن الإسلامي الأول وليس مسجد مكة . وقد كان عبارة عن هوالة سقف قامت حوله جدران من اللبن (١) . ثم من النبي سقوف البيوت المحيطة بها ، لأشعة الشمس الحارقة فغنى بذلك البهو المكشوف . وقد كانت عمده من حجارة البخل بحيث ارتكز السقف عليها وقد عمل السقف من الجريد وغطى بالطين (٢) . وكان النبي يعطي في جمع أي حديق في المسجد فتمت فقال له نعيم الداري : ألا نصل لك مبراً ؟^٣ كما رأيت يصنع في الشام فليس في الشام به قطعها ثم عمل منها ثلاث درجات^٤ . أعلى نحو ما عرف في كنائس مصر في الشام . وسنذكر في باب النبي في مسجده محراباً منيعاً من القلعة لا . وكانت المساحة مخصصة للصلاة وقفوا في صفوف موازية لجدار المسجد وقد روى جوهري نحوه . وكانوا في أول الأمر يذهبون في صلاتهم نحو سمت القدس ثم أعرف النبي عمه وحوله لأنه في مكة (٥) . وكان سلال الحشيش المرفق يعني سطح المسجد ويدعو المؤمنين نحوه بعد الصلاة (٦) . وهذا فقد كانت في ذلك المسجد كل الأمور الأولية غريبة حتى ينظمها المسجد لجمع وقد ظهرت شكل بدائي بسيط وهي بهو وسقف يقي المصلي ومسجد .

١ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

٢ - البلاذري ص ١٩ : بخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٣ - ابن خلدون ص ١٠٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٤ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٥ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

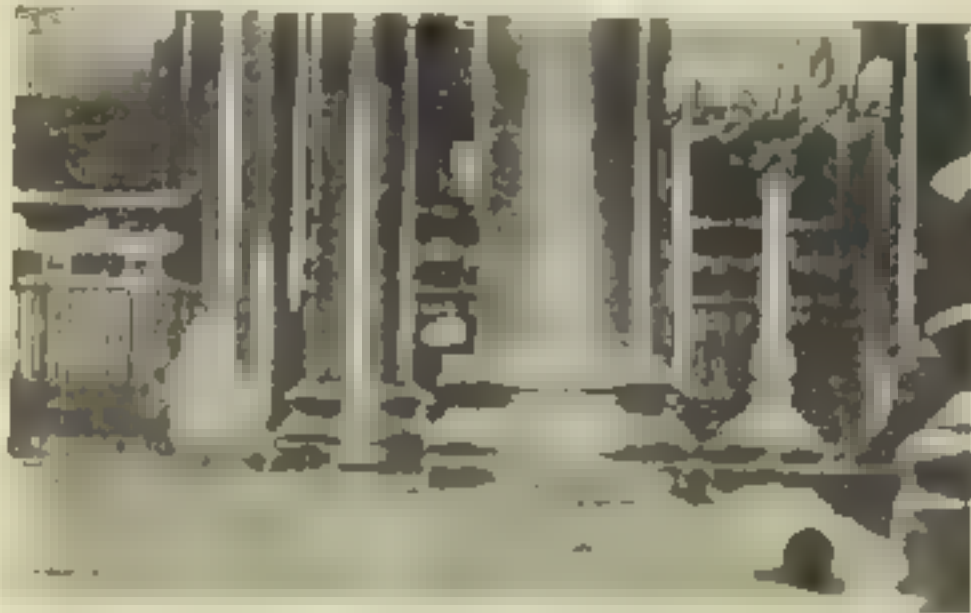
٦ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٧ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٨ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٩ - ابن سعد ١ ص ٣٣٦ : البخاري ص ١٠٦ - ١٠٧ .

واندفع العرب بعدئذ فاتحين في أنحاء آسيا الغربية وأفريقية الشمالية فاستولوا على عدد لا يحصى من أنباني القائمة والهدمة ثم بنوا رفقا فبنا عالياً وفوق ذلك فقد مكنتهم الفتوحات



قاعة من أعمدة في معبد بعلبك

من السيطرة على الخلافة والهدية الفنية التي كان يتوارثها. الأمة الفتوية منذ أقدم العصور . وما لبثت هذه الطرق الفنية التي طبقت بعدة مئات من أجيال المجتمع الإسلامي كما ظهر في مسجد المدينة أن طورت في مختلف البلدان الإسلامية إلى أروع الأوصاف الفنية ومتطورات فاشتهت على مر الزمن ما سبه اليوم بأنهم العربي أو الشرقي أو الإسلامي .^(١) أما مادة البناء التي كانوا يؤثرون سواء أكانت حجارة أم آجر أم طيناً فقد قرّبوا لوسط الذي وجدوا فيه . ففي سورية تأثر فن البناء الإسلامي بما سبق من الطراز السوري البيزنطي المسيحي وأصوله الرومانية . وفي العراق وفارس تأثر بالطرازين النسطوري البيزنطي والساساني الذين قداما على تقاليد موضعية سابقة . وفي مصر استقصد من الأقباط بعض الأغراض الفنية في الزخارف وبذلك نشأت بالتفصيل عدة مدارس متميزة لمن العرب وهي :^(٢) المدرسة السورية لمصرية وقد قامت على أركان يونانية ورومانية وبلدية .^(٣) المدرسة العراقية الفارسية وقد أسست على الطراز الساساني

(١) يسميه بعض المستشرقين بفتح الميم وبشكل الخطون في هذا العصر استعمال هذا اللفظ لاسم لأن فيه ما يوهم بأنهم يحدون محمد كما يفهم من قولنا مسيحي لمن يجد المسيح .

والكلداني القديم والآشوري ٣ أندوسية الأندلسية والأفريقية الشمالية التي نمت عن المؤثرات النصرانية المحلية ومؤثرات القوط الغربيين وتسمى أندوسية المغربية . ٤ المدرسة الهندية وقد تمثل فيها أثر الطراز الهندوسي . أما في الصين فيكاد السجدات يغاكي تماماً طراز أفيكل البوذي .

المساجد الأولى في الأمصار

وكان أول مسجد عرفته البلاد المفتوحة مسجد البصرة وقد بناه عتبة بن ربيعة (٦٣٧ أو ٦٣٨) الذي خطط البصرة نفسه أيضاً لتكون معكراً للمجند يشتمل فيه . وكان هذا المصلى في أول عهده باحة مفتوحة تحيط بها من القصب . ثم شيد البناء بعدئذ من الخشب وتاجن بأمر أبي موسى الأشعري عمل حجر على البصرة وسقف بالخشب (١) . وفي سنة ٦٣٨ أو ٦٣٩ اختط القائد الفاتح سعد بن أبي وقاص الكوفة مقر الجيش أيضاً وانتهى المسجد في وسطها وحمل لحاج المسجد دار الأمانة . وقد كان مسجد الكوفة مثل مسجد البصرة عبارة عن صحن مربع مكشوف تحيط به حدران من القصب بيت في بعد من الجانبين والعائين (٢) . وقد أعاد زيد عمل معنوية بناء هذا المسجد وقام فيه أعمدة على طراز الفن الساساني ولكنه أقمى على شكله الذي لم يختلف عن شكل مسجد النبي في المدينة . ولم يبق أثر هذا المسجد الآن كما أنه لم يبق أثر مسجد البصرة . أما مسجد علي بالاصطوفة الذي شيد نحو ٦٥٦ وزياره ابن جبير (٣) الرحلة الأندلسية الشهر سنة ١١٨٤ فصوره عن قبة .

وكان المنكر الثالث الذي أشته القنخون هو القسطنط (مصر القديمة) . وفيه أسس عمرو ابن العاص في سنة ٦٤٣ أول مصلى للمسلمين في إفريقية . ولم يبق من آثاره شيء مما كان . أما شكل بنائه القديم فقد كان كالسجد التي وصفنا مستطيلاً لا محراب فيه تتميز به القبة

(١) البلاذري ص ٣٥٦ - ٣٥٧ : ياقوت . البلدان ج ١ ص ٦٤٣ .

(٢) الطبري ج ١ ص ٣٤٨٩ : ياقوت . البلدان ج ٤ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٣) ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٤) انظر فيما يتعلق بترميمه حديثاً أو عاتق بنائه مراراً متعددة في العصور الأولى ياقوت . البلدان ج ٣

ص ٨٩٩ - ٩٠٠ .

في فن الزخرفة الإسلامية.

وهناك شيء أخذ الناس على معاوية إدخاله إلى المسجد هو النقشورة^(١) وهي حجرة في داخل المسجد جعلت مقاماً للخليفة. وقد توارثت الأقوال في أصل السبب الأول الذي بيت النقشورة من أجله وأهل أهم سبب أن الخليفة أنه قصد منها أن تكون حجرة يعتصم وراءه لا سيما بعد أن حاول الخوارج اغتياله^(٢). وأما ما ظهر أن النقشورة كانت بالخليفة بمثابة مقعد يعتزل فيه أو يعتصم نفسه أو أنها كانت مكاناً للتداول في الأمور^(٣).

وكذلك فإن الأمويين كانوا أول من استحدثت المنصة كما كانوا أول من استحدثت المحراب. وكانت سوربة أول بد قامت فيه منصة وقد أخذها فيه شكل خاص هو شكل برج الحراسة أو برج الكنيسة الذي يراه وكانت مربع الشكل^(٤) ويستدل من أقدم المراجع^(٥) التي ذكرت شيئاً عن منصة الجامع الأموي في دمشق أنها كانت برجة للكنيسة المقدس يوجد. أما في مصر فيقال إن المنصة التي عمل معاوية فجلس في كل ركن من أركان المسجد في المنصة^(٦) منة^(٧) وأما في الشام فذكرها في بعض معونة مسجد البصرة في منتهى بالحجارة^(٨) كثره المسكن في الشام والخبر في دمشق بناء الأموي العظيم. وقد أدخل عمر بن عبد العزيز عمل يوجد المنصة إلى مسجد منة^(٩) فزاد من الأبن

وإن كانت المنصة السوربة المربعة التي بالخبر أقدم من الأبن الإسلامية والثالث نصيها

١١. بطوني ج ٩ ص ٢٢١ ويدها مطبوع في بيروت - ١٩٦١ - (عربي ص ٦) أو لغت (الفرزي ج ٩ ص ٢٢١).

١٢. الطبري ص ٢٢٩ ابن خلدون ١ مقدمة ص ٢٢٥ - ٢٢٦ في عربي ج ١ ص ٢٤٦.

١٣. الأعيان ج ٧ ص ١٩٦.

١٤. مطبوع ص ١٨٢.

١٥. ابن أبي عمير ص ١٠٨ في بن طومنج ج ١ ص ٢٠٣.

١٦. الفرزي ج ٢ ص ٢٤٨.

١٧. البلاذري ص ٣٢٨.

١٨. Wüstenfeld, Stadt, p. 75. : بن طومنج ج ١ ص ٢٢٢.

من المآذن لاسيما في شمالي افريقية واسبانية فانها لم تكن في الوقت نفسه النوع الوحيد المعروف . فلقد كانت المآذن الاسلامية تتبع طراز الابراج القلدي في كل بلد تزله الملوون . ففي مصر ظلت المآذن مدة طويلة من الزمن تبني من الآجر فقط . ويظن البعض ان منارة الاسكندرية الشهيرة (القادوس) اُتت فيها . وفي العراق منذنة اسلامية ترجع الى القرن التاسع وهي في سامرا على دجلة وتمثل شكل المرتفعات الاشورية التي كانت تسمى «زكورات» وقد كان فيها طبقات سبع تمثل الشمس والقمر والكواكب السيارة الخطة المعروفة يومذاك (١) .

في الصحرة

ليبت اقدس منيرة ترجع الى ذكره في التوراة واهميته والى ما امتاز به باعتباره انه القبلة الاولى في الاسلام (٢) والموضع الذي وقف به النبي قبل معراجه الى السماء ليستة الاسراء . ومن هنا هذا الاحترام أو القدسية التي هي الآن في عيون المسلمين (٣) . ومن المحتمل ان يكون الخليفة عمر ابن الخطاب عند زيارته لهذه المدينة في سنة ٦٣٨ م في مسجد بسيط جعله من الخشب والآجر على جبل توري . حيث كان هيكلا صلبا في القديم . والظاهر انه قام على اثر هيكلا صلبا هيكلا آخر لونية ثم كتمت بمسارية . وما رأى عبد الملك عظمة قبة اقيامة (٤) وروعت خشي ان تعظم في عبود المسلمين فنصب على الصحرة القبة (٦٩١) المعروفة حقا بمسجد عمر . وقد دعه الى شانه عزمه على سرف الحجج عن مسجد مكة (٥) . ومكة اذ ذلك في حوزة مدافه على الخلافة عند الله ابن الزبير . وهذا فقية قامة الآن في بقعة مد من اكثر بقاع الأرض قدسية يشترك في احترام اليهود والمسيحيون والمسلمون ويعتبرها التقاليد ان الموضع الذي اراد ابراهيم ان يقدم فيه ابنه اسحاق ذبيحة لله تعالى . اما ما كتب على دائرة القبة بالخط الكوفي ومنه ما قد عثره الخليفة المأمون (٦) في زمنه كما

Morels Jastrow, Jr. *The Civilization of Babylonia and Assyria* (Philadelphia, 1915) pp. 476-7.

١٢ ابن سعد ج ١ ص ٢ من ٢٣٨٠ ١٢٦٠

١٣ تعالى ورد في ان الخضر يكون من بيت المقدس طر يوريج ج ١ ص ٣٣٥ وما يلي .

١٤ عيسى ص ١٢٩ .

١٥ بقرني ج ٢ ص ٣١٩ .

١٦ انظر ما ذكرناه سابقا من هذا الأمر في فصل تاريخ عمر .

أسلفنا فهو من أقدم السكّيات الإسلامية الموجودة (١). وقد استعمل عبد الملك في بنائها مواد
أخذها من بقايا البنية نصرانية كانت قسمة وهدمها كسرى الثاني (سنة ٦١٢) كما أن عبد الملك



القبّة

(١) انظر المجلد الثاني من تاريخ دمشق - دمشق - دار الفكر - بيروت - سنة ١٩٣١ هـ .
١٩٣١ - انظر جلد الثاني من تاريخ دمشق - دمشق - دار الفكر - بيروت - سنة ١٩٣١ هـ .

استخدمه أيضاً صناعاً وطينيين مل بمخيم كوت من أصل يرياني . فها هنا ألفت نوعة جديدة لبنان الأساليب القديمة ويدخل فيها صنع القصب . وسواها من أنواع الزخرفة فضلاً عن صنع قبة يقصد منها أن تفوق قبة كنيسة القديسة (١) روعة وجمالاً . وكوت من نتيجة ذلك أثر هندي عظيم قد وفقه أو ضمه في الفخمة ولائقة بنا آخر . ولا يقتصر الكرام المسلمين لقبة الصخرة على ما ذكر في قديم بل هي عندهم رمز حي لمقيدة الدينية . وبالرغم من أن القبة أصلحت وأحرى فيها بعض التبدل مراراً لا سيما بعد الزلزلة الهائلة التي حدثت سنة ١٠١٦ (٢) إلا أنها لا تزال محفوظة على شكلها الأصلي القدم وهي أقدم الآثار الإسلامية الباقية . وتجدر الإشارة وصف ذلك في كتابه ابن العديم (٣) نحو سنة ١٠٠٣ وفي كتابه بعده المقدسي (٤) نحو سنة ٩٨٥ .

المسجد الأقصى

إن قبة الصخرة هي الزاوية الأخرى فهو المسجد الأقصى . وخلق اسم المسجد الأقصى بوجه عام كما ذكره قبلاً على مجموع لاسية مقدسة ومنها لغة ومدون ونكاح الطريق الصوفية والسبل التي أثارها بعده . بعد عهد عبد الملك حتى زمن السلطان سليم الثاني وهي تملأ ما تبلغ مائة سنة ٣٥٠ . إلا أن المسجد الأقصى على التخصيص هو المسجد الذي بناه عبد الملك على بعد يسير من القبة . وقد شتم في السليمان المقدس كنيسة مريم التي كانت الأمبراطور يوستنيوس قد أمر بدمها فقيمت في أن هدم كبرى . وقد هدم المسجد زلزال فعاد الخليفة العباسي المنصور غصنه في سنة ٧٧١ على أثر زلزال . وجرى الصليبيون بعض التغييرات فيه ثم استرجعه صلاح الدين سنة ١١٨٧ . ولا يختلف عن القبة من حيث ذكره في المصادر فثبت أقدم وصف له هو ما ذكره ابن العديم والمقدسي بعده .

(١) المقدسي ص ١٥٩ وكنت علة على طريق كوت في مصر . M. S. Briggs, *Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine* Oxford, 1924, p. 37.

(٢) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٠٩ .

(٣) ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) ص ١٦٩ - ١٧١ .



الجامع الأموي

المسجد الأموي

في سنة ٧٠٥ أخذ الوليد بن عبد الملك كنيسة (بسيكا) دمشق السكينة للقدس
 يرحل وهي في الأصل هيكل جوفتري حتى هذه السجدة الجامع المعروف بالجامع الأموي (١).
 (١) من المزارع الكبرى في حلب وحسن وجوت ما كان في سبي كنيسة.

وليس في استطاع اليوم تقرير ما بقي في جامع أوليد من بناء الكتبة الأصلي إلا أن
المؤلفين الجغريين هما على أصل برجي كتبة قديسين معقنين ببناء الأصلي (١). أما المذبة
الشامية التي كانت تستعمل منارة فثبت أن أوليد بندها فصيحاً أشودجاً تسواها من المذوق
في الشام وشمال إفريقيا وإسبانية. وهي أقدم ما بقي من المذات الإسلامية الأصلية. وأما
صحن المسجد الثلاثة والتي تسمى لأوسط الذي يقوم عليه القبة العظمى وما يشهد من القيسية
فمن صنع هذا الخليفة أيضاً وقد استخدمه - فيما يقال - الصنيع الفرس والهنود والمهندسين الروم
الذين أرسلهم إليه صاحب القسطنطينية (٢). وقد كشف حجاراً عن أوراق مرقى الخيد الب
مواد البناء ومهرة العمال استقدمت من الهند مصر (٣). وفي الخيدان زخرفة وخزعة بالرخام
والقيسية. وذكر الجغري الفرس (٤) الذي زار هذا الجامع في الشطر الأخير من القرن
العاشر فيصفه المربع بالذهب وحجره الكريمة وفيه صور أشجار ومعدن وكشبات على
غاية الحسن والدقة. ثم ذكر حديد من المذابير فطمن معه هذه الصور ولم يكشف
عنها حتى سنة ١٩٢٨ (٥). وظهر في الجامع بول بحراب كصلاة يعرفه وظهر فيه أيضاً
القطرة التي شكل حديد الفرس. ثم أروى في المرفقة شكل بول في الكربة فقد صارت
الموضحة لمبوه التي شرفت في جامع القيروان العظمى كما رسمت الأمانة في القرن التاسع. ومع
أن هذا الجامع قد حترق سنة ١٠٩٩ وحرقه بيوم مائة سنة ١٥٠٠ ثم حترق للمرة الأخيرة
سنة ١٨٩٣ فله ظان في بناءه على في بحيرة الإسلامية في حيزه رابع عجائب الهند (٦) بفضل
عن كونه رابع بحيرة الإسلامية.

١ عن المصباح ٢ من ٢٢٣

٢ الفرس من ١٥٨ : عن المصباح ١ من ١٠٠ : عن حرم من ٢٢١ : وفي المصباح ٢
من ١٩٩.

٣ H. L. Bell on *The Islam*, vol. III, pp. 274, 275.

٤ من ١٤٦ : نظر أيضاً لأصحقرى من ٢٢٧ : عن راحة من ٢٢٦.

٥ E. de Lancy and M. van Berchem, *Les mosquées de la mosquée de la*
Omajja les a Damas, (Paris, 1904), W. A. C. Croswell, *Early Muslim Architecture*,
pt. I (Oxford, 1934), pp. 119 - 20.

٦ في المصباح من ١٠٦ : عن المصباح ١ من ١٩٨ : في المصباح ٢ من ٢٩١.

وفي الحقبة التي انقضت بين بناء مسجد المدينة الأول البسيط وبناء هذين الجامعين الراضين - جامع بيت المقدس وجامع دمشق - تم التطور في المسجد وأصبح المسجد الجامع هو الجامع الذي نفذ اليه الجماعة الإسلامية، ويجب أن نلاحظ أن المسجد الجامع لم يكن موضع عبادة فحسب بل كان أيضاً نادياً عاماً وقاعة لمشاؤون المسيحية والمغية (١١). وقد تمت فيه كل الشروط الضرورية لم يندمج اليه المؤمنون في الله، العبادة بما يعو به من السكن والحارب والمدر وحسب الله، فضلاً عن خدمته السياسية إذ يشير بخدمته وروعته وزخرفته الى العلم طراً أن أتباع الدين الجديد يسوا أقل قدر من الذين يصنون في كاتدرائيات العلم المسيحي العظمى.

القصر - قصر حمراء

والذا استقينا المسجد وغيره من الابنية الدينية من الامويين ما تركوا في فن البناء سوى آثار قليلة منها القصور التي نذكر على طرف الدائرة مرآة المت تراكمت فيها في ذلك شأن امراء غسان من قبيلهم. فالتأخر انه ما سكن دمشق منهم سوى معاوية وعبد الملك اما الخضر (١٢).

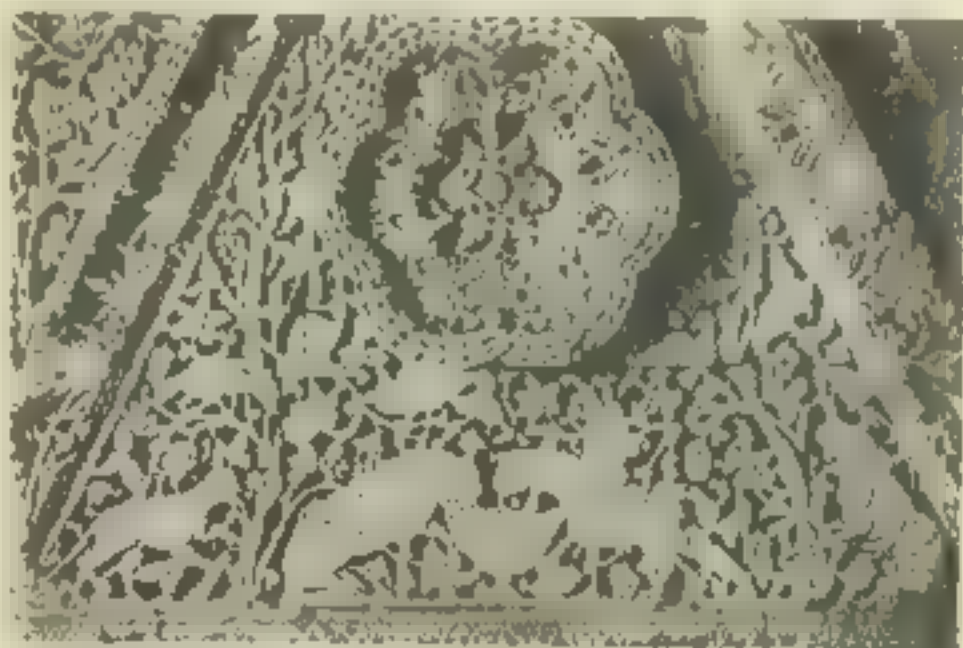


قصر حمراء

١١ - قد كان في المنهج الأخيرة له ثورات رئيسية في قيامها المؤيدون ضد السلطات الأوربية في سورية ومهر كانت تبدأ في شكل مظاهرات حاشية منه في أحياء المدينة صلاة الجمعة.

١٢ - ابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٥.

دار الخليفة الخلافة لجميع الكبر في عتبت دمشق فلا أثر في اليوم . كذلك تلاشت
أطلال القبة الخضرية التي بنى الخضر بواسط دار له . إلا أن نعو بادية الشام حافلة
ببقايا قصور كانت في الأصل حصوناً رومانية على الحدود فعمد إليها المهندسون الذين
استخدمهم الأمويون فعمدوا عماراتهم أو ابتدوها من جديد على الطراز البيزنطي أو الفارسي .
وبالقرب من عين التمر آثار قصر يعرف باسم الأخضر وهو في الطرف الشرقي من بادية
الشام . وليس محققاً هل يعود هذه الآثار إلى آخر العصر الأموي أم إلى أول العهد
العباسي . وهناك آثار أخرى عديدة على ضفاف بادية الشام الجنوبية العربية . فقد مر هناك
يزيد ابن عبد الله أو رسمه قصر يسمى الموقر^١ لا تزال منه بعض بقايا إلى اليوم . أما ابنه
الوليد الثاني الذي كان متصرفاً في الصيد وغيره من الملوك فقد أقام في قصرين متجاورين



جزء من نقش الموجود على حجر واحدة من

١ - الأندلس من ٢٩٠ هـ - ٣٩٠ هـ . انظر : ٢٩٠ هـ - ٣٩٠ هـ . بطولي ص ٣٢٢ .

٢ - Gertrude L. Bell, *Palace and Mosque at Ukhaidir* (Oxford, 1914) . p. 167 .

٣ - يا قوت ج ٤ ص ٦٨٧ . البناء الذي فيه هذا القصر عبارة عن أرض جوية من نوعي الأرض
الترابية وهي تسمى مؤب فتيحة .

هو قسطل^{١١} والأزرق^{١٢} وكما من حصون ثرومن في شرق الأردن . وإلى هذا الخليفة الوليد الثاني يعزى ابتداء قصر آخر في هذه البقعة بحرف باسمه الثاني وهو أول قصر في هذه الربوعة زاده الأثريون ، ولم يكن بشيء قد اكمل عند وفاة الخليفة . وقد تمت وأحيط هذا الصرح الممخو إلى متحف القصر فريدريك برين^{١٣} . على أن أشهر هذه المباني على الإطلاق فعمير عميرة في الجاسب الشرقي من نهر الأردن وهو على خط مستقيم من ضفة البحر الميت الشمالية ، والراجح أن عميره يعود إلى ما بين ٧١٢ و ٧١٥ . وقد سمى على الأراجيح الوليد الأول وكشف عنه نفسه العمير مؤرخ مؤرخ^{١٤} سنة ١٨٩٨ . وعلم الفسح أن اسم القصر حدث لأن الآداب العربية لم تحتفظ ذكره وشهد في قيمته التصوير حدارية التي منه في ما فينا .

قصر الجسر وضريحه

كذلك كشف في الحفنة الأخيرة عن قصرين فضاء من عهد ساساني واحد - قصر الجسر الغربي - على بعد نحو ١٠٠ م من كهوف شرقي الشرق الثاني من القريتين على الطريق بينهما وبين دمر وقد كشف عنه الأثري الفرنسي دانييل شلومبرج . وكانت مهم من بقايا في دمشق حيث نصبت في مدخل المدينة الغربي^{١٥} . وآخر - وعرف لأن بحرية مفرج - قرب الرينة وقد كشف عنه الأثريون همستون ورامكي بن سنتي ١٩٣٦ و ١٩٤٨ وفيه عدا قنطرة للملكي جامع وحده وقد شيد هذا الحرم عن غيره من الحرمات معروفة في القصور الأخرى المتخلفة عن هذا العهد بالنسبة والتدنه وتماه تجهيزه وشهد فوق ذلك ما كشفه التي كشف عنه في بعض

١١ من انفة Castellum لانية ي قصر - يوث - ٥ من ٩٠ .

١٢ نظري - ٢ من ١٧٤٣ .

١٣ راجع B. E. Bruunow and A. v. Domaszewski. *The Provincia Arabia*, vol. II (Strassburg, 1905), pp. 103-70. B. Schult and J. Szzygowski. *Mischutt*, *Zeitschrift der königlichen preussischen Kunstsammlungen*, vol. XX (1906), pp. 263-373.

١٤ Kusej, *Anten andere Schwaier östlich von Moab*, pt. I (Vienna, 1907), 1.

ويذكر مؤرخ أن وفيه هو الوليد الثاني .

١٥ انظر دانيال شلومبرج . قصر الجسر الغربي (بيروت ١٩٤٠) من ١٩ - ٣٨ .

غرفة فقد زينت ارض الاربع في احدها بصورة سجادة على غاية ما يكون من الدقة والروعة
وفي جانب هذه الغرفة نفسها ديوان للجووس شكل نصف دائرة تقريباً رصعت مقاعده



مربعة في جانب غرفة الخزانة حائطه بالدهان وهو في لاص من مائة كسكي مبيداه في قصره
وارضه بالمبيداه ام المرس الذي في الارض فهو صورة شجرة من الاربع أو البرقل تحمل الشمر
يحيط به ثلاثة غزلان قد سطا على احدهم أسد يغترسه . والظاهر ان قتالين من بزنطة قد
استجابوا لطلب هذا الرسوم بالمبيداه وهي تحبر من اجمل ما تحدر الينا من هذا الفن .
ويذهب الامرجون الذين كسفوا عن هذا القصر ان الزلزال الذي حدث سنة ٧٤٦ قد هدم

هذا القصر كله قبل أن يتم بناء الطابق الأعلى فيه ^(١).

التصوير

ذهب معظم علماء الإسلام إلى أن رسم الإنسان والحيوان هو من خصائص الله وأن من اعتدى على حق الله في ذلك يعدّ كافراً، وقد مهد النظرية العدائية إلى الفن التصويري التي نتج عنها التمسك الشديد بفكرة التوحيد التي نص عليها القرآن وحريمه القرآن أيضاً من الشرك وشدة الأركان ^(٢)، حدثت نتيجة ما في القرآن في هذا الصدد فقد روي عن النبي أنه قال: «إن الله ليس بمتصوّر» ^(٣)، ثم جاء في قصة مصوريون ^(٤)، والمصورون في المعنى الواسع يشملون المحدثين أيضاً، حيث ما عوّدوا على أن يأتوا بالتمثيل لا سيما رسوماً أو صوراً بشرية لا على غير ذلك، تصور وفي بعض النسخ، وقد استمد الفن الإسلامي جزءاً من مواضيع الزخرفية أو كُتب من تمسكة النبات أو من الأشكال الهندسية، وقد ظهر مسبق النجاح الذي نمته الفن في هذا الميدان من سنة «رأس» ^(٥)، على عتبة في أكثر الممالك الأوروبية، ولكن العرب لم يهتموا كثيراً به، أو شذّوا روح هذا الفن في شكله من التمثيل والتصوير، بل على ذلك آراءهم في الجزيرة وأوصافهم في كتب الأدب، وما سمعوا من الإسلامي هو فن «الخطي» ^(٦) في جوهره وفي مواضعه وبأسلوب أخراجه فهو لا أكثر من شحّ الفرائح الفنية عند هذه الشعوب المتألمة الآن، هذا الشحّ لم يمتدّ رغبة المسلمين وكيف لم يتطوّر الفنون.

واقده الأمثلة على فن الرسم في الإسلام هي تلك التصويرات الخشبية التي عدها في قصر عمره (شرق لاردن) النجمة عن صناعة مصوريين نصري، فعلى حدّثان هذا القصر (وكان عبارة عن ملهى واحد ليلي أمة) صورت شخصيات مسكبة منها صورة للخليفة نفسه

(١) راجع: H. W. Hamilton, *Palestine Excavation Quarterly*, (1911), pp. 40-51 ; D. C. Baranki, *The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine*, Vol. X, no. 4 (London, 1942) pp. 153-155. *The Illustrated London News*, (July 14, 1915) pp. 52-53.

وقد أخذنا صوراً من هذه الخزانة الأخيرة.

(٢) البخاري ج ٧ ص ٦٩.

(٣) أي يخطب الواقع مما يذمه الآخرون.

واخرى لعدوه روبريك آخر مناول اسانية من القوط الغربيين . وهناك اشكال رمزية تمثل الظفر والفلسفة والتاريخ والشعر ، وفي صورة مشهد صيد ترى اسدًا واقبًا على حمار وحشي . ومن آثار الفن العائري صور تمثل اوراق قصات والموسيقين وأهل الطرب ، اما الزينة فقوامها السجف واوراق النبات متدلية من مزهرات واشجار النخيل والعنب ، وعينها عناقيد التمر ، والفار وطيور البادية ، واكثر الكمات عربي وفيها بضعة أسماء يومية . وليس في العالم الاسلامي صور مخموشة كهذه الصور .

الموسيقى

اختلقت مشروب تعدد عند عرب الجاهلية ثم اخذت الاول في سيرها وانخرج وقت العيرة والاشد في العداوة او الاوراج او الماتمة ، ولا تزال آثار الغرام الدينية السخية محفوظة في التلبية^(١) من مراسم الحج ، اما طريقة اندمجه الشعر فلا يزال اثره في تعويد القرآن . وكان تاجدها مفده رفيع عند العرب فقد استمدت من موسمه وهو يدونه اقدم انواع الغناء . وقد نشأ على ما جاء في اسطورة ذكره السعدي^(٢) كما في : قبل سقط مصر ابن نزار ابن ممد^(٣) عن حمل في بعض اسدته فسكربت يداه فجعل يقول : يا يداه يا يداه . وكان من احسن الناس صوتاً دستومت الاول وناب هذا السير فاحسن العرب حذاء يرجز الشعر وسما هذا الشعر رجز وهو اول بحور الشعر واسمها .

ولا ريب في ان عرب الجنوب كانت هم اولاء خاصة من الغناء وآلات الموسيقى^(٤) التي لم يصلنا عنها الا القليل . وهم يمكن من امر هذا الفن في الجنوب فله لا يحد قسماً من تراث عرب الشمال ومن نالهم من اهل الحضرة الاسلامية . وقد استعمل اهل الحجاز الدف قبل الاسلام وهو آلة موسيقية مربعة الشكل كما استعملوا كدك القعدة او القمصاية والزمير او

(١) التلبية هي ان يقول الحجاج : لا اله الا الله ، في اول الدعاء . بخاري ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) ج ٨ ص ٩٢ .

(٣) قابل : السدود ، في سفر الاحبار الاول ، ٢٠٠ : ١ .

(٤) السعدي ج ٨ ص ٩٣ .

المزممار (١١) . وكذلك كان المزهر (١٢) معروفاً لديهم . وما كاد يبدأ عهد النبي محمد حتى كانت المؤثرات الموسيقية الأجنبية قد بدأت تظهر في بعض الأوساط العربية فقد افتنى امرء غسان الجواقة من التيمان اليونانيات وكان النخبون من أهل الحيرة يعرفون العود الذي استعاره منهم أهل الحجاز . وفي بعض الأحيان النظر ابن الخازن ابن كنفرة الطليبي الشاعر هو الذي أدخل العود إلى مكة من الحيرة (١٣) . وكان ينظم شعر بحولاً (١٤) يستميل نفوس القوم ويعصرهم عن الاستماع إلى القرآن (١٥) . وهناك جبر أخرى تحمل ابن سريج (اشوفي حوالي ٧٢٩) أول من أدخل العود القارسي إلى الحجاز . وقد ذكروا أنه رأى العود لأول مرة في أيدي العملة القريش الذين أقدموه إلى الجزيرة سنة ٦٨٤ عبد الله ابن الزبير لبناء المسكبة (١٦) . وقد استعير الذي بعد ذلك وهو امرؤ يسمى لآلة صوتية مخرج من الخشب أيضاً حينما ظهرت دراسات البحتة فارمر (١٧) . والظاهر أن أكثر من عي بالقند في الحظية كانوا نساء وقد حفظ لنا صاحب الأغاني (١٨) أسماء بقر منهم . ومن الرائي التي قلتم لحناء الشعرة الشهيرة التي عاصرت النبي في مكة . الخشب صخر ما وضع دون شك يعني به (١٩) في الماضي ولا بدع فالت أكثر شعراء الحظية كانوا يمدون شعرهم أشداً أشبه بالقند .

ولما كان حملة القرآن على الشعراء (٢٠) باعتبار أنهم شعراء بل يصفهم شذلي الشراك والونية . ولعل الرسول لم يرض كثيراً عن موسيقى لارب طاب مطلقوس (ونية) . وفي بعض الحديث ما يفيد أن الآلة الموسيقية مكونة الشيطان يحظر من استطاع إلى عباده (٢١) . والغواص

(١) الأدي ج ٩ ص ١١٠ .

(٢) المديح ٣ ص ٢٤٦ : المديح ٨ ص ٩٣ .

(٣) المديح ٩ ص ٩٣ - ٩٤ .

(٤) يعني به هو الذي ظهر به في سورة من ٢٠ - ٢٦ .

(٥) الأدي ج ٩ ص ٩٩ .

(٦) *Journal Royal Asiatic Society* (1921), pp. 110 seq. : *A History of Arabian Music to the Middle Century* (London, 1927), p. 7 .

(٧) ج ٨ ص ٣ : ج ٩ ص ١٤ .

(٨) الأدي ج ٩ ص ٩٣ .

(٩) سورة شعراء : ٩٢٢ - ٩٢٣ .

(١٠) راجع : *موسيقى* ٤ ص ١٣٩ - ١٤٠ : *Farner, Arabian Music*, pp. 24-5, A. L. ٢٥ : *Wendell, A Handbook of early Mohammedan Tradition* (Leyden, 1927) p. 173 .

ان السواد من منشرعي الاسلام والفقهاء كانوا يعرضون عن الموسيقى حتى ذمها بعضهم في جميع الاحوال ومنهم من عدها مكروهة في الدين وان لم تكن حراماً. الا ان نظرة جمهرة الناس الى الامر يعبر عنها القول المأثور : « الحمر كالخمر والسرور كالزور » (١). وبعد ان زالت الروعة الاولى التي اوجدها ظهور الاسلام اتجه التطور الاجتماعي في الحجاز الى ناحية تذوق الخيال وبالاخص في عهد عثمان وهو اول خليفة اكتسب المال وانتفت الى الفنى والمترف. ثم انتقل القوم من التطبيق بين الصوت والآلة الموسيقية واخذوا في ما يسميه العرب الغناء المنقن او الرقيق وهو الذي ياتي فيه الابقاع ملازماً للمعنى وما علم ان اصبح هذا النوع موطناً في الحجاز. وظهر لأول مرة طبقة من الرجال ممن احدثوا الموسيقى وكانوا يحدون ايديهم ويقصصون نصف النساء فحرفوا المصنفين. منهم طويس (ابن الطائوس الصغير ٦٣٢ - ٧١٥) اول من غنى بالمدينة فقد اتي الغناء في الاسلام. ويظن ان طويس ادخل الابقاع الى الغناء العربي وانه اول من غنى بالعربية مصححاً آلة الموسيقى المعروفة بالدف (٢).

وكان حبل الغناء الاول في الاسلام يترأسه من الخلفاء الاجاب على رأسهم طويس. وطاريس عدد من الخلفاء المشهورين ابن سريج (٦٣٥ - ٧٢٦) احد الفتيان الاربعة المقدم في الاسلام (٣). وقد عزز الرواة اليه ادخل المود العربي الى الحجاز والتوفيق بالقطيب ارشاداً للعصرين على آلات الموسيقى في الحملات الموسيقية العامة التي كان يديرها. وكانت ابن سريج تركي الاب وكان مولى لكتيبة بيت الحليم. وقد درس ابن سريج ايضاً على سعيد ابن مسجح (او مسجح استوفى حوالي ٧١٥) السكي لاسود وهو مولى ايضاً. وكان سعيد اول موسيقي ظهر في مكة وانه اعظم من ظهر في العصر الاموي فقد قيل انه رحل الى الشام وفارس واخذ الخلفاء الروم والعرب فلقبوا الى غناء العرب (٤). والظاهر انه منظم

(١) التوامي ص ١٧٨. راجع : سريج ج ٢ ص ١٣٦ وما يليه.

(٢) الاغانى ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧١ - ١١٣.

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٩٨.

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٤.

الموسيقى العربية في حنينها نظرية والمصنعة في العهد الأول من تاريخ العرب . ومن الذين
أخذوا عنه الفريفي^(١) وهو من مولدي إير رفعة ابن سريج^(٢) أيضًا وأصبح بعد معلمه
الثاني من اثنين الأربعة المشهورين في الإسلام في ذلك العهد . ابن الفتيان الآخران هما
ابن محرز (المتوفى حوالي ١٧١٥) وهو فريفي الأصل وكان يلقب له « صاحب العرب »^(٣) .
ومعبد (المتوفى ٧٤٣) وكانت خلافة من المدينة ونال حظوة في بلاط الوليد الأول وبزيد
الثاني والوليد الثاني^(٤) . وكان قبل انتقاله إلى العاصمة يجول مضياً في أنحاء الجزيرة . وكان
من أقبلان جميلة (المتوفى نحو ٧٣) وهي مولاة مدينة نزعت الفن في الجبل الأول^(٥) .
وكانت دارها موقلاً لأرباب الموسيقى والمغنة فمكة ونفذ عليها كثير من منهم . ومن أبرز
الذين كانوا يحضرون حفلاتها الشاعر حبيب المشهور عمر ابن أبي ربيعة . ومن تعيذاتها حيازة
وسلامة محفلة بزياد الثاني . وعلى أربع حدائق ذكرها الرواة عن حيازة المترعة بالبدائع ثلاث
الزيارة التي قدمت إليها في مكة فخرج معها حذافي الحسين والفتيت وجماعة من الشعراء
والأشراف وغيرهم من الرجال والنساء المعجبين به بلجوج أو ينجون معهم . وقد ركبوا على
الأبل في القوادح والقابض وتخيروا في تلك الأوقات عجب العجائب . فأن الشرف
على مكة حتى خرج الناس يرحلون . يفترون في جمعهم وحسن هئيلهم حتى قصت حيازة
فدانت وعدد معها جمع أكثر من جمعهم ففقدوا أهل المدينة ودخلت بموكب أحسن مما خرجت
به وتوافد عليها الناس مسافرين لا يستلطف من ذلك كبير ولا صغير^(٦) .

وكانت لموسيقى حدائق ومحاسن الزهرة في منازل سيدات الطبقة الأرستقراطية يؤمها
جمهير من غواة النعم ومرتبدة . وكان العود القرمي المصنوع من الخشب قد اتخذ يحتل مكان
العود المعروف سابقاً في الجزيرة مصنوع من الخشب . وكان من الآلات الموسيقية القومية المستحبة

١٩ اسمه محمد الثالث . وآخرين قسده .

٢٠ الأغانى ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ .

٢١ المصدر نفسه ج ١ ص ١٠١ .

٢٢ المصدر نفسه ج ١ ص ١٠٩ وما يليه .

٢٣ المصدر نفسه ج ٢ ص ١٢٤ وما يليه .

٢٤ المصدر نفسه ج ٢ ص ١٢٤ .

عندهم المعرفة وهي ضرب من القانون . ومنها أيضاً القصبة والمزمار والبوق . أما الآلات التي تقوى على مبدأ النقر فهي الدف وهو مربع الشكل وكانت النساء سبق إلى الاختصاص به واستمرنه ، والطبل والصنج . وأما انغام تقطيع الأصوات (النوتات) الموسيقية فقد كانوا يتداولونها شفهاً من جيل إلى جيل ولهذا خافت كلها . فكتاب الأغاني مثلاً طابع بالآيات التي كان المغنون يغنونها أيام الأمويين إلا أنه لا يثبت لنا شيئاً واحداً يستدل منه على نوع صوت من الغناء الذي كان رائجاً . وكان عميد الغناء في العراق في ذلك العهد حين الأخير النصراني وقد روي أنه شخص إلى الحجاز زائراً فاستقبلته سكرية بنت الحسين وأذنت للناس إذناً عاتقاً فنصت بهم دارها ولم يروم كان أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ . وسمدوا فوق السطح لبسموا صوته وأزدحموا عليه فقطع الرواق على من تحته ومات حين تحت الردم . (١) ووفرت في مواسم الحج القرمص لمن في الحجاز من أهل الموسيقى والغناء لأظهار مواهبهم أمام وفود الخجاج . وقد كان من المؤلف في بعض الأحيان أن يتوجه المغنون بالآلة موكب الحجاج ويقر بهم الله السير . وفي الأغاني وصف مشهد من هذه أنواراً كبر التي شهدها موسم الحج كان ظله زعيم شعراء الحجاز في ذلك العصر عمر ابن أبي ربيعة . فقد خرج في أحسن هيئة عليه حلة موشية ومعه معنية ابن مربيج وحمل بتعرض أن يرى من الحسن حتى أمسوا فرقع ابن مربيج صوته يحيي في شعر قله عمر فسمعه الركبان وجعلوا يصيحون به : « يا صاحب الصوت أما بقي الله قد حبست الناس عن مناسكهم » (٢) .

وهكذا أصبحت مكة ونوع أخص المدينة موطناً للموسيقى في العصر الأموي ومرجاً طوائفها (٣) . وأما بلاط دمشق فمر من تخرجوا في فنون الموسيقى في هاتين المدينتين . ولم يكن يجدي نفعا تشدد التزمين والمخالفين من العلماء الذين كانوا يكرهون السماع ويقرنون الموسيقى بالشرب والتفكر ويستشهدون بالأحاديث النبوية التي تذهب إلى أن هذه الملاهي هي

(١) الأغاني ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) الأغاني ج ١ ص ١٠٢ .

(٣) الطنج ج ٣ ص ٢٢٧ .

شمر الوسائل التي يستدرج الشيطان بها انشاء آدم . فقد كانت مكانة الموسيقى في القلوب اعظم من ان تقوم بشيء من هذه الفرائع لاسيما وان ارباب الموسيقى انفسهم كانوا يستندون بدورهم الى احاديث نبوية ^(١) تدعهم . بل انهم ذهبوا الى ابعد من ذلك فزعموا ان لشمر والموسيقى وانقضاء ليس من الضروري ان تحط من قدر الانسان بل ان لها قسطاً من التأثير في تهذيب النفس اذ تبحث على مكارم الاخلاق من اصطناع المروءة وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب ^(٢) .

وكان يزيد ابن معاوية ^(٣) اول من من الملاهي واستجلب المغنين الى الشام وكانت شاعراً فجعل يقيم الحفلات الكبرى في بلاطه ومن ثم اصبح الغناء والشرب صنوين متآلفين في تاريخ الدول الاسلامية . وشمل عبد الملك رعايته ابن مسحج من مغني الحجاز . واستقدم الوليد ابنه ، وهو من دعاة الفن ، ابن سريج ومعبداً الى العاصمة واحتفى بهما . ثم اعاد يزيد الثاني الشمر والموسيقى الى سابق مركزهما بعد ان كان عمر ابن عبد الميزان الخليفة الورع الحافظ قد حال دونها . وقد عول يزيد على مواهب حيازة وسلامة ^(٤) . واسطفى هشام حبيب الحيري وانعم عليه . كذلك كان الوليد الثاني صاحب شراب وهو وطرب وسماخ للفناء فاستقدمه للمغنين من البلدان المختلفة وانظر المرف على النمود واستقبل في بلاطه عدداً من ارباب الموسيقى والغناء منهم معبد المشهور ^(٥) . ووافقت ولايته زمن ازدهار الموسيقى في عاصمتي الحجاز فاما يحيى آخر العصر الاموي حتى كان حب الغناء قد سرى في هوس الناس خاصتها وعامتها فاتخذ العباسيون ذلك الامر سلاحاً على اعدائهم من ساعد خصومهم الامويين وقاموا ينشرون دعوتهم ويتوعدون ^(٦) اعداء الله .

(١) القرطبي : احياء علوم الدين (مقدمة : ١٣٣٤) ج ٢ ص ٢٢٤ وما يلي .

(٢) الفهرست ج ٣ ص ٢٢٥ - ٢٦ : تراجم ص ١٢٧ - ٩ .

(٣) الاغانى ج ١٦ ص ٢٧٠ : قابل السعدي ج ٥ ص ١٥٦ - ٥ .

(٤) السعدي ج ٤ ص ١٤٦ وما يلي .

(٥) المصدر نفسه ج ٦ ص ٥ .

انشاء نظام الحرير . واستشري البذخ والترف والتعم بما أفاء الله عليهم من ثروة وأمان وعبيد
وامتزجوا بهم بواسطة الزواج بحيث لم يبق من سبيل حتى للأسرة المتسكة نفسها انت تفاخر
بصرحة دمها العربي . وكان يزيد الثالث أول خليفة في الاسلام أمه « أم ولده »^(١) أي
جارية وكذلك كان الخليفة من المذاهب ولها الأمر بعدة^(٢) ولم تكن سبيل اللهو والعبث التي
سلكتها أفراد الطبقة المتسكة الأدلالي الانعطاف الأخلاقي النفسي عامة . وكانت الشرور
التي تلازم اندية والأخص الحر والنساء والغناء قد استولت على قلوب أبناء البادية وأخذت
تتص حيوتهم .

القبيلة والجماعة

وعند تقدم الاجتماعي القديم إلى حياة الدولة وكان أظهر ما فيه الآفة الفردية والعصبية
القبلية فكان الحرى التي أوجدتها الاسلام لربط أجزاء العالم الاسلامي ونقض العوامل الهدامة
قد أخذت بالتفكك . ومنذ نسم عهد كبري الخلافة أخذت نبرة الأسرة تظهر مرة ثانية بعد
أن كانت قد نعدت .

كانت قبائل العرب الشامية قد هجرت مواطنها القديمة في عهود الجاهلية وانتقلت إلى
العراق حيث أنشأت ديار بيعة على صفاف دجلة وديار مضر على صفاف الفرات . وكانت
قبس المتقدمة بين قبائل مضر . وكانت قبائل أخرى قد هجرت من جنوبي الجزيرة وسكنت بلاد
الشام فعرفت بالجابية . وكانت المكاة الأولى بين القبائل الجابية في الشام بين كلب . غير أن
عرب خراسان (وهو القطر الشمالي الشرقي من افطار فارس) كان سوادهم من مستعري البصرة
فهم من عرب الشمال وأهم قبائلهم تميم كما كانت قبس أهم القبائل النقيصة حول الفرات .
وكانت في خراسان أيضاً بماية عرفوا بالأزد نسبة إلى أسرة الأزد المتزوجة فيهم . كما عرف
القيسويون في أماكن أخرى باسم قزار أو بني معد^(٣) . ولكن مهم كانت الأسماء التي

(١) الطبري ج ٢ من ١٨٧٤ : يعقوبي ج ٢ من ٢٠٩ : ابن الأثير ج ٢ من ٢٢٢ .

(٢) اليعقوبي ج ٢ من ٢٠٩ : ٢١٠ : ٢١١ .

(٣) راجع مقال القبائل الحرة في مزيد . كتاب الاشتقاق : F. Wüstenfeld, *Genealogische Tabellen der arabischen Stämme* (Göttingen, 1852) ; *Register zu den genealogischen Tabellen der arabischen Stämme* (Göttingen, 1853) .

عرفت بها اقبائل فقد انقسمت بوجه عام الى قسمين - عرب الشمال وعرب الجنوب . وشعر
عرب الشمال الذين ارجعوا انسابهم الى اسماعيل وتسموا بالعدنانية بطابع قبلي عريق يتميز عن
عرب الجنوب فلم يتحدوا معهم . وارجع عرب الجنوب انسابهم الى قحطان (يقطن في سفر
التشكويرين ١٠ : ٢٥ وما يلي) . وعلى مر الزمن أصبح اقبليون نواة لحزب سياسي واليانيون
نواة لحزب آخر .

لقد رفع معاوية مؤسس الدولة الاموية عرشه السوري على اكشف البابية وكان خلفه
يزيد وهو ابنه من زوجته الكلبية البابية (١) فقد تزوج من امرأة كلبية ايضاً فملت مراجع
الحسد في صدور القيسية بحيث رفضت الاعتراف بمعاوية الثاني ابن يزيد خليفة وظهرت ابن
الزبير الذي نصب نفسه خليفة في الحجاز . ثم كان الفوز لكعب على قيس في مرج راهط (٦٨٥)
فاستقرت ولاية مروان ابن الحكم واصبح مؤسس الفرع المرواني في البيت الأموي . الا انه في
عهد الوليد الاول علا نعم قيس على يد الخجج وصورة محمد ابن القاسم فاتح الهند وقتيبة فاتح
آسية الوسطى . اما سليمان اخو الوليد فلحق بالبابية ثم جاء يزيد الثاني فراعى القيسية متدبراً
يمول امه المصرية ومثله فعل الوليد الثاني . اما يزيد الثالث فقد مال الى البابية واستعان
بقوة سلاحهم على انتصاب الصوطان من يد الوليد الثاني . وهكذا فقد أصبح الخليفة في
الواخر العهد الأموي زعيم حزب خاص اكثر منه ملكاً لأمير ملورية موحدة الاحراء .

وانقسمت شقة الخلاف بين حزبي قيس واليمن المذنبين عرف ايضاً باسماء اخرى وبلغت
الخصومة بينها الى مختلف أنحاء العالم الاسلامي وتم الانفصال بحيث أصبح من العسير الجمع
بينها فآل ذلك الى سقوط الدولة الاموية . ونجت عواقب هذا الانقسام الوحشية في مختلف
البلدان الاسلامية في المصور التالية . فقد هاجمت قبة مرة في دمشق بين المصرية والبابية
فدام القتال على ما يروون (٢) نحو ستين وكان سبب القتل ان رجلاً من معد مر بخط (٣)

(١) راجع عن سياسة الامويين يزيد بن - عند الاسلام ج ٤ ص ٥٢ وما يلي .

(٢) ابو تقدم ج ٢ ص ١٤ .

(٣) في بيان .

رجل يمانى وفيه بطيخ فتناول واحدة منه . وكانت بين المضرية واليمنية معارك في مرسية (١) باسبانية بسبب ورقة من شجرة كرم قطعها مضري من دار يمني واستمرت الحرب بضع سنين . فقي كل مكان سواء أكان في الماسمة او في الملحقات او على ضفاف نهر الاندلس او شواطئ صقلية او تخوم الصحاري في افرقية اخذ هذا المداء الصلي للوروث عن الآباء . وقد تحول الى خصومة بين حزبين سياسيين يظهر بأجل بيان . ومن عواقب هذا الانشقاق الداخلي ان جيوش الاسلام عجزت عن التقدم في فتوحاتها بغرنا . وان الخلافة الاندلسية اخذت في الانحطاط . والظاهر ان هذا النزاع استمر الى انصار الخديفة في لبنان وفلسطين اذ سلم ان معارك نشبت بين القرطبيين في مطلع القرن الثامن عشر .

متاب. الاستعماري

١. يستند حق التعاقب في الخلافة الى نظام معين مسريج فثبت عن هذا الأمر اختلاف خطير في حياة الأمة . وكانت معاوية قد استلج سياسة حكيمه حين رشح ابنه للخلافة الا ان العرف العربي القديم الذي جعل التعاقب لا كبريت كانت ينافي ميل الخليفة الطبيعي الى جعل الخلافة لانه يزيد . ومن بين خلفاء الأمويين الأربعة عشر لا يعرف الا أربعة ولي ابتواهم الملك من بعدهم وهم معاوية الأول ويزيد الأول ومروان الأول وعبد الملك . وما زاد الشبهة عقيداً ان مؤسس الموحدين المرواني عين ابنه عبد الملك نولاية عهده على ان تكون الخلافة بعد عبد الملك لأخيه عبد العزيز (٢) . فما كاد عبد الملك يصل الى العرش حتى حاول القيام بدمه بوجه فخلع اخاه عبد العزيز وعين الوليد على ان تكون الخلافة بعده سليمان (٣) . ثم جاء دور الوليد فسعى الى اغتصاب حق أخيه وجعل ابنه عوضاً عنه فأخفق . ولمنتطع ان ندرك كيف كانت جميع هذه المناوشات السياسية تقود استقرار الحال وتقاسم استمرار الأمر للدولة الأموية .

١. ابن عذاري . بيان ج ٢ ص ٨٥ .

٢. يعقوبي ج ٢ ص ٣٠٦ .

٣. المصدر نفسه ص ٣٣٠ .

المصالح على

أما الشيعة الناقبون الذين لم يعترفوا قط بحكومة الامويين المتصيين ولم ينفروا لهم ما جنوه على علي والحسين فقد ازداد نشاطهم الآن . وقد كان اخلاصهم لآل البيت وحلقهم بهم داعياً لأن يكسبوا العطف العام ، قال اليهم كثير من الناقبين على الوضع السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي في حكومة الامويين . وكانت سواد الأهلين في العراق يومئذ قد اصبحوا من الشيعة فأخذت المعارضة التي كان يظهرها العراقيون لبني امية بصفقتهم عراقيين ونكوتهم يشعرون بان العراق مسلوب الحقوق لمصلحة الآن بعصبة دنية . حتى في الاوساط السنية فن اهل التقى والتورع كانوا يتهمون الخلفاء الامويين باتباع أهواء الدنيا واغفال القرآن وتقاليد الشرع ويعلمون استمدادهم لمعضدات المعارضة ودعمهم به من هوذا ديني .

الدمرة العباسية

وكانت هناك قوة اخرى عمل في هدم بناء الدولة الاموية هي قوة العباسيين وهم ابتداء عن النبي العباس ابن عبد المطلب ابن هاشم . فقد اخذوا يعنون حقهم في الخلافة شي من العنف واستطاعوا بدعوتهم ان ينفروا العلويين بالقول ان دعوتهم اقارب الى الدفاع عن حقوق بني هاشم المنصوبة . وكانت الشيعة ترى ان العلويين وحدهم هم عماد بني هاشم ، ولكن بني العباس كانوا يرون انهم من بني هاشم واسمهم لذلك أمت محمداً بالرسول من بني امية . وثار رأي العباسيون ان الاستياء من حكم بني امية قد ازداد ويعد انتهموا الفرصة فأعلنوا انهم حمة الدين القويمة وترفعوا صفوف الخارجين على سلطة الامويين .

١ - عن ابن جرير في تاريخه العباسيين والعلويين والرسول :

هاشم

عبد المطلب

العباس

ابو طالب

عبد الله

علي - فاطمة

محمد

و خنبروا حركتهم مركزاً في قرية صغيرة الى الجنوب من بحر الميت تدعى الخبيصة (١) كانت في الظاهر بمنزل عن مسرح السياسة ولكنها في الواقع مقام جغرافي خطير يشرف على خط القوافل وعلى مقربة من ملتقى طرق الخبيج . وهناك دير العباسيون امورهم واعدوا المدة لدعوتهم التي لا مثيل لها في تاريخ الاسلام السياسي .

أهل خراسان

ولما سكن بقية السفين غير العرب وخاتمة القوس منهم دون مبرر او سبب . فقد كانوا عدواً نفوسهم حين دخلوا في الاسلام بالتصاري مع العرب ولكنهم رأوا عوضاً عن ذلك ان مركزهم انتهى الى درجة التوالي وما يرافها في بعض الأحيان من دفع الجزية المرسومة على غير المسلمين . وزاد في قمتهم شعورهم باسم ارقى واعرق ثقافة من اسيادهم العرب وهي حقيقة اعترف بها العرب انفسهم . وفي امثال هؤلاء الدافين المتذمرين الخديش العهد بالاسلام وجدت بذور الحركة العلوية العباسية تربة صالحة تنمو . وسرت فكرة الثورة العلوية من العراق النواحي دائماً للمنويين الى فارس وانفجرت نوب حاص في خراسان المنطقة الشمالية الشرقية وكانت خراسان اذ ذاك اكبر مساحة من هي الآن . وكان قدم مهد الطريق في فارس لهذه الفكرة بسبب الخصومة المستمرة بين الازد ومفر . ولكن عوامل اخرى اشد نفوراً من هذه كانت تقوم بعملها فقد اخذت النزعة القومية الايرانية نفوى الآن تحت قناع الشيعة . واخذت سرعة انحلال الدولة الاموية حين تم الاتفاق بين الشيعة وأهل خراسان والعباسيين وصم هؤلاء الاخيريون على استئثار هذا الاتفاق كوسيلة لتنفيذ مآربهم فاستندوا الزعامة في هذه الحركة الى ابي العباس منيل العباس عم الرسول فقد المسلمين الدافين الى الثورة على الحكومة وقلب النظام القائم متذرعاً في ان الحكومة الدينية اقرب الى تمثيل رغائب المسلمين . اتخذوا على نفسه العهد بان يرجع منهاج السلف الراشدين . وفي التاسع من حزيران سنة ٧٤٧ اندلعت نيران الثورة بعد ان اعدت لها العدة وذلك حين اظهر الدعوة ابو مسلم الخراساني وهو مولى

(١) ايلفونج ج ٢ ص ٣٤٦-٣٤٧ : القطري ج ١ ص ١٩١-١٩٢ : قطري ج ٢ ص ٢٤١ : ياغوت ج ٢ ص ٣٥٢ :
Ma'il, Northern Hégaz, pp. 36-61 والخريطة التي في جيب الكتاب .

فأرسل من أصل مجهول (١) ، ورفع رايته السوداء والسوداء في الأصل فوسف راية التي
فأصبح الآن شعار الدولة العباسية . وركب أبو مسلم على رأس قبيلة الازد (الجاية) ودخل
العاصمة مرو وكان السواد الأعظم من مجندي دعوته فيها من فلاحى الفرس والموالي (٢) .
وعبثاً حاول نصر ابن سيار عامل الأمويين على خراسان الحصول على نجدة من الخليفة مروان
وقد كتب إليه خطاً مؤثراً قال فيه :

رأى غل الرماد وميض نار وبوشك ان يكون خاضعاً
فانت النار بالعودين ندى وانت الحرب اوطا كلام
فقت من التعجب امت شمري أيقاظ امية ام يمان (٣) .

ولم يكن مروان برغم ما كان يتصف به من شجاعة ومقدرة وشاناً لم تكن عند ملأفه
النباشيرين فانه لم ينجده نصراً لأن يديه قد شفت بقمع الثورة التي نشبت عنده وانتشرت
من فلسطين الى حمص . وكان سببها الصراع القديم بين القيسية واليمانية الذي استغله الطامعون
الى الخلافة واصبح حرباً أهلية في زمن منتهى يزيد الثالث واراهم . فلقد زاد يزيد الطين بنة
حين اعتنق مذهب القدرية ومالاً اراهم حزب اليمانية . ثم مروان الثاني الذي دمره
القيسية فقد ارتكب خطأ كبيراً حين نقل البلاط وادارة الحكومة الى حران في العراق
حيث اخذت قلوب أهل الشام تنصرف عنه . فذا تركنا أهل الشام الذين كانوا عصب الدولة
الأموية نرى ان خوارج العراق الذين اعداء الحكومة في كل حين (٤) قد انتصروا عليها .
ونرى الاندلس قد انقسمت بدورها الى قيسية ويمانية واصبحت ميداناً لقتال بين هذين
الحزبين وقد جاهد مروان ثلاث سنين وهو ابن ستين عاماً . وكان قد تم قبل انشغال
الخليفة اليه بالحارب قتلوا نصيره في الحرب (٥) . ودخل الثورين من أهل الشام والخوارج

(١) قابل القمري ص ١٨٦ .

(٢) الطبري ج ٢ ص ١٩٥٣ وما يلي : المجنوبي ص ٣٥٩ وما يلي .

(٣) القمري ص ١٩١ .

(٤) الطبري ج ٢ ص ١٩١٣ .

(٥) القمري ص ١٨٤ .

واظهر شجاعة ومقدرة عسكرية . وهو الذي عمل في تنظيم هذه الحملات العسكرية على ابدال
نظم الصفوف القديم ، الذي كان مقدساً لان الرسول كانت يستعمله ، بنظام جديد هو نظام
الكرايس وهي سرازم صغيرة اشد ترواساً ولسرعة انتقالاً . ولكن الوقت لا يقاظ الموقف
قد فلت ، ان شمس بني امية قد اذنت بالمغروب .

الفترة الأخيرة

تقد بلا سقوط مرو عاصمة خراسان سقوط الكوفة اهم مدائن العراق وكان ذلك سنة
٧٥٩ . وقد كانت الكوفة ملجأ بني العباس فانسلت الى الثأرين دون كبير مقاومة . وفي
٣٠ تشرين اول من السنة نفسها اخذت البيعة العامة في مسجد الجوامع ^(١) لابي العباس
ومردي به حايقة المسلمين . وهكذا احتل العرش اول خليفة عباسي واندحر الامويون
واخذ عنهم الايباض بزاجع في كل مكان اثناء الزاية السوداء التي رفعها العباسيون وحلفاؤهم .
وسمى مروان ان يصعد فوق اوقفة الأخيرة وقفة التثبيت وسار على رأس ١٢ الف ^(٢)
رجل من حران والتمنى في كاون الثاني ٧٥٠ على الضفة اليسرى للزاب الكبير . وهو فرج
من دجلة - نفوى العدو التي كان يقودها عبد الله ابن علي عم الخليفة الجديد . ولم يكن جيش
الك . سلك الارادة والمزمع المدان يمهدان السيل المضمر ولا الايمان الثابت فكانت الهزيمة
أمر محتوم . وبعد اندحار الامويين في الزاب أصبحت سورية تحت رحمة المباسين المتصمرين
واخذت مدنها امامة فتفتح ابواب الواحدة تلو الأخرى لاستقبال عبد الله وجند خراسان الا
دمشق فاما أبت فحوصرت واضطرت العاصمة المخورة ان تستسلم بعد بضعة ايام وكان
ذلك في ٢٦ نيسان سنة ٧٥٠ . ومن قدامين اوسل عبد الله سرية تآمر الخليفة المازن فقبض
عليه خارج كتيبة في بصرى ^(٣) من اعمال مصر كان قد النجا اليها وقتل في ٥ آب ٧٥٠ ولا
يزال قبره هناك . وارسل رأس مروان وشارات الخلافة ، كما يذكر السعدي ^(٤) ، الى

(١) الخطوط ج ٩ ص ١١٧-١١٨ : الطبري ج ٤ ص ٢٧-٢٨ : السعدي ج ٩ ص ٩٨٠-٩٨١ .

(٢) السعدي ج ٩ ص ١١٧ : الفيل من ١٢٥ : وانظر اعلاه ص ٢٠ .

(٣) هي ايضاً ابو صير وانها بصرى بعلبك في اليوم رابع سنو برس ابن الفتح . سير البطرك

الاسكندراني في تاريخ سيبويه (مجلد ١٩٩٢) ص ١٨١ وما يلي : الطبري ج ٢ ص ١٩-٢٠ .

(٤) ج ٦ ص ٧٧ .

الخليفة ابي العباس .

وبدا العباسيون ينفذون خططهم في استئصال البيت الاموي ولم يتورع قائداهم عبد الله من اتخاذ اعنف الوسائل لايادهم ومحوهم . وفي ٢٥ حزيران من سنة ٧٥٠ دعا ثمانين رجلاً منهم الى مادبة اقامها في ابي فطرس (انتياترس القديمة) على نهر العوجا بالقرب من يافا وفي أثناء المذبة أمر ان تضرب رؤوسهم فقتلوا جميعاً . ثم أمر فطرت عابيه البطا وهم بين موني ومختضرين ودعا بالطعمه فاكل هو وفواكه وهم يسعون أثناء المختضرين (١) . ثم بث العيون والارصاد لاقتفاء الباقين من بني امية المتفرقين في طول الارض وعرضها ومنهم من التمس خوفاً الى بطن الارض (٢) . اما خير نعمة التقى عند الرحمن ابن معاوية ابن هشام من ايدي بني العباس ومسيره الى الاندلس حيث نجح في انتاء حيلة اموية زاهرة فيها فاستعرض له في موسم آخر من هذا الكتاب . وامعن العباسيون في الانقضاء من الامويين ومحو اثرهم حتى انه بشوا قبور الخلفاء منهم بدمشق وقصر بن وسواهم . فخرج جنهم عبد الله فاحرقها وامتنع حرمتها وقد اخرجت جثة صليان من قبره في دابق واخرجت جثة هشام من مدقته بالرصافة فوجد جسمه لا يزال صحيحاً فجلد ثمانين جلدة ثم اُحرق (٣) ، وفري رماده . ولم يبق من قبورهم سوى قبر الامام الزاهد عمر ابن عبد العزيز .

وسقوط الامويين زال عبد الله وانتهى عهد سلطنتها . وما يدر اهل الشام الا بمد فوات الاوان ان مركز العالم الاسلامي قد انتقل من الشام ومصر شرقاً . وقد حاولوا مراراً استرجاع المثلث الذي كان لهم فلم يقدحوا واخيراً حين ضاعت آملهم تطاعوا الى محبي سفياني (٤)

١ - بطوني ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ السعدي ج ٢ ص ٢٧٦ ابن الأثير ج ١ ص ٣٢٩-٣٣٠ البرد ص ٢٧٠٧
 الاعاني ج ٢ ص ١٦٦ ص ١٦٧ صدر بغداد ص ٢٩٢-٢٩٣ مغربي ص ٢٠٣-٢٠٤ Theophanes, p. 127
 وقابل المهرقة في حداث بيت آداب محي بد جعفر (سفر الملوك الثاني ١٩ : ٣٤-١٥) وفضاء كسند علي
 على ما يذك مصر (ريدان تاريخ مصر الحديث ، نسخة شاذة ، القاهرة ١٩٢٥ ج ٢ ص ١٦٠-١٦٢) .
 ٢ - ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٠ .

٣ - السعدي ج ٢ ص ٢٧١ ص ٢٧٢ ابن السعدي ج ٢ ص ٢٧٦-٢٧٧ . مغربي ص ٢١٢ .
 ٤ - مغربي ج ٢ ص ١٣٢ ابن السعدي ج ٢ ص ٢٧٦-٢٧٧ . مغربي ص ٢١٢ .
 ج ٢ (لندن ١٨٧١) ص ٢٢٦ ياقوت ج ٢ ص ١٠٠٠ : الاعاني ج ٢ ص ١٦٦-١٦٧ H. Lammens, Etudes sur le siècle des Omeyyades (Beirut, 1900), pp. 391-408.

منتظر - كسبح منتظر - يرفع عن اكتافهم يبرئانهم العراقيين . والى هذا اليوم نسمع ان
منهم من ينفي النفس بظهور منتقد عظيم من نسل معاوية (١) . ولكن سقوط بني امية قد
اعلوى على ما هو اهم من هذا - ان المعمر العربي الخالص في تاريخ الاسلام قد انقضى
وقد اخذت الحياة العربية الخالصة في الامبراطورية الاسلامية تؤخذ بالانقضاء . والواقع ان
الحكومة العباسية قد دعت بحسب ادوية (٢) ، هي عهداً جديداً وكانت كذلك . فقد تحرر
العراق من سيطرة الشام ، وبنيت الشيعة ثروها ، وتمت لغوالي حريتهم ، واصبحت الكوفة
على حدود فارس العاصمة الجديدة . واصبح حرس الخليفة الخالص من اهل خراسان ، واحتل
الفرس مناصب الدولة الرفيعة ، وحت محل الامتقراطية العربية الاصيلة طبقة من المولايين
اخذت من كافة الاجناس التي دانت لسلطان الخلافة ، واخذت تسون العرب الأقدمون
والمتجددون في الاسلام من ابناء الاعاجم يتزوجون بالزواج ويندخون الفريق منهم الآخر .
تقد سقطت العروة ولكن الاسلام واصل سيره ونحت نوا الاسلام العام اخذت الايرانية
تسلط سينم الى الامة .

(١) راجع بعدي جوتي . المصنف ج ١٩ (١٩٤١) ص ٦٧٣ - ٨ - ج ٢٩ (١٩٣١) ص ٨١ - ٦٠ .

(٢) جوتي ج ٣ ص ١١٥ ، ١١٤ .

الرسامة وفي صلاة الجمعة . واخذ الخلفاء يجمعون حوظم الفقهاء ويشملونهم برعايتهم
ويستبرونهم في مصالح الامة . اما الدعوة الواسعة النطق التي استخدمها العباسيون لتغيير
الامة من عهد الحكم الأموي فقد وجهت الآن شيء من الدهاء الى كسب ثقة الامة وثبتت
حبها لهم . وقد انتشرت بين الناس على اثر ذلك فكرة تربي ان ابن الامر يجب ان يبقى
في بني العباس حتى ينفوه الى عيسى ابن مريم (١) . وعظم اعتقاد الناس في بني العباس حتى
زعموا انه « متى قتل الخليفة اغتال بطنه الحناء والحنجب الشمس وامتنع القطر » (٢) الا ان
الحقيقة التي لا شك فيها هي ان ذلك الانقلاب الديني الذي قام به العباسيون لم يكن الا
ظاهرياً . ومع ان الخليفة انمسي كان يحاول ان يظهر ان اكثر من سنده الأموي انطقه بامور
الدين والعبادة فانه في الواقع لم يكن الا مشته من حيث افاته على امور الدنيا . على ان الفرق
الجوهري بين الدولتين بنحصر في ان الدولة الأموية انما كانت دولة عربية بينما كانت
الدولة العباسية دولة جميع الشعوب الاسلامية ولم يكن العرب فيها سوى عنصر من العناصر
الكثيرة التي احتوتها الامبراطورية .

وهناك فوارق اخرى فلا أول مرة تصبح حدود الخلافة غير حدود الاسلام . فعباسية
وشمالى افرقية وثمان والسند حتى خراسان (٣) لم تصبح الخليفة الجديد تمناً . وكان اعتراف
مصر بالخليفة اسماً اكثر منه واقباً . وظلت واسط عاصمة الأمويين في العراق احد عشر
شهر (٤) لا تعترف به . واخذت تضطرب بلاد الشام شعوراً في القائب مع البيت الأموي
وتأثراً بما اصابه من تكبل . وحسنت ان هذا خلف العباسي العلوي الذي مكنته روح
البغض لعدو مشترك لم يكن بالخلف الذي يدوم طويلاً بعد هلاك العدو . وقد خابت آمال
العلويين الذين كانوا يعتقدون ان بني العباس كانوا يقتلون في سبيل قصبهم .

ولم يطمئن السفاح الى اهل الكوفة وهم اصعب على ولم يركن اليهم في الامور فانتقل

(١) انطوني ج ٣ ص ٣٣ : ان الاخير ج ٥ ص ٣١٨ .

(٢) انطوني ج ١ ص ١٩٠ .

(٣) الديوري ص ٣٧٣ .

(٤) انطوني الديوري ص ٣٦٧-١٢ : انطوني ج ٣ ص ٦٩-٦ : ان الاخير ج ٥ ص ٣٣٨ .

الى الانبار (١) واتخذ بها مقراً سماه الخاشية (٢) (نسبة الى هاشم جد العباسيين) . وقد دفعه الى الاعراض عن البصرة ما دفعه عن الكوفة وما رآه من بعدها فهي جنوبية لا تصلح ان تكون مقراً مركزياً للحكم . وتوفي السفاح سنة ٧٥٤ في عاصمته الجديدة ببلد الجدي وهو في مطلع العقد الرابع (٣) .

ابو جعفر المنصور مؤسس الدولة العباسية

وخلف السفاح اخوه ابو جعفر (٧٥٤ - ٧٥٥) الملقب بالمنصور وهو من اعظم الساسة العباسيين وان يكن من اكثرهم حفاً ثدياً . فالتصور لا السدح هو الذي اسس الدولة العباسية حقاً وجميع الخلفاء الذين تبعوه وهم خمسة وثلاثون انما كانوا من ذريته . فقد خرج عليه عمه عبد الله ابن علي واندعه الخلافة ، وكانت عبد الله كما رأينا قائد الجيش في معركة الزاب وصاحب الأثر الاكبر في استعارة العباسيين ، فسلط عليه المنصور أبا مسد الخراساني فعاز به وفهره (في تشرين الثاني ٧٥٤) في مصيبيين ثم سجنه المنصور سبع سنوات وتخلص منه في نهايتها في انت نقله الى بيت حمل اسامه من ملج ثم أجرى الماء في اسامه وهو فيه فسقط عليه فانت (١) . ثم جاء دور ابي مسلم نفسه فدعاه المنصور الى زيارة بلاطه وهو راجع الى خراسان فقتل به وكان المنصور قبل ذلك لا يقطع امرأ دونه . وكان ابو مسلم بعد عبد الله ابن علي صاحب الأثر الاكبر في تشييد ملك بني العباس ومع ذلك فقد استقدمه اليه حتى اذا مثل بين يديه وثب عليه الحشم بالسيوف (٢) فقتلوه غدراً واغتيلوا . ثم ان فرقة من مشطي في القرم تعرف بالراوندية ظهرت في هذه المدة وادعت انت ابا جعفر المنصور هو الهاققاتلها الخليفة (٧٥٨) حتى سكل بأبنائها تنصليلاً (٣) . وكذلك ضرب المنصور بيد من حديد

(١) على صفة الخرافات الجسري في شمال العراق وموسمياً مقبر اليوم .

(٢) الطبري ج ٢ ص ٢٢٩ : الطبري ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) الطبري ج ٢ ص ٢٣٥ : الطبري ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨ .

(٤) الطبري ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٥) الطبري ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٧ : الطبري ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٦) الطبري ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٣ : السعدي ج ٦ ص ٢٦٠ - ٢٦١ . وقد عرفت بعداوي ، محضر انقراض الفرق بين الفرق ١ ص ٣٧ . كانت راوند بادية قرب اسبهان .

على الذي زعماء الشيعة الخارجين عليه وقتل من أئمتهم إبراهيم وأخاه محمداً الملقب
بأنفس الزكية وهما ابنا عبد الله حفيد الحسن (١) ابن علي. أما محمد فقد قتل (٦ كانون
الاول ٧٦٢) في المدينة واصلب. وأما إبراهيم فقد احتجز رأسه (١٥ شباط ٧٦٣) قرب
السكوفة النائرة وأرسل إلى الخليفة (٢). فظاهر المطلوبون بدلوتهم للعباسيين واعتبروهم
مقتضي الخلافة التي هي من حق الأئمة من ذرية علي وفاطمة وظلوا يشيرون الاضطراب في
حياة الاسلام السياسية. وظهرت في خراسان ثورة قام بها سنياد الجوسي (٧٥٥) استقام
لأبي مسلم. ثم تبار أيضاً استاذيس (٧٦٧-٨) فاجلح المنصور هاتين الثورتين (٣) وأعاد
الأمن إلى فارس حيث اضطربت المعصية الفارسية بالمعتقدات الزرادشتية والمزدكية وبهذا تم
للعباسيين توطيد أركان الامبراطورية في أكثر البلدان الاسلامية ما عدا شمالي افراسية التي لم
تسلم. ساهلة الخليفة العباسي إلى حديد القبروان، واسانية التي كانت فيها عبد الرحمن
الداغر أقوى من آلهم. وكانت أم عبد الرحمن من البربر كما كانت أم المنصور (٤)

وما أن استقرت أحوال البلاد الداخلية حتى عد العباسيون إلى مقارعة عدوهم الغربي الدائم - الروم - واستندف العرب معهم عند الحدود هذا العراك الذي كان لا يزال دائراً بصورة متقطعة منذ نحو قرن . وأعد العرب بشء النفور كمنطقة في إموية العمري والمصيصة في كليكية^(١) وتوغسوا في بلاد العدو حتى أسلموا بها كوا^(٢) حيث توحد منابع النفط وأخذوا القرايب من أصحابها . ثم أخذت قوات الأسلام أرض طبرستان الجبلية احتلالاً مؤقتاً^(٣) وهي في الجنوب من بحر قزوين (بحر الخزر) وكانت فيها أسيرة من الأسر الخدعة في عصر الدولة الساسانية البائدة منمنعة بسطة مستقلة . وبغيت جيوش الخليفة حتى الهندهار (الهندهار) وهي من النواضع الثانية على حدود أفند وهذه البد فيها وهو تشل بوذا^(٤) . وأوقعه في فوات منصور فوسموا في غاراه حتى كشمير (فشير في المصادر العربية) وهي عبارة عن وادٍ فيج حصب في تسرع الشرف الغربي من جبال جلال . وأرسلت (٧٧٠) عمدة عربية من البصرة إلى مصر (٢٢٢) بهر أفند قطع دابر القيصان الذين كانوا قد تقدموا على حوزة حدة وسهم

مدينة السوم

وفي سنة ٧٦٢ وضع منصور حجر الأساس بفداد عاصمة الجديدة . وكان قد بنى قبلها مدينة بين الكوفة والحيرة^(١) . وهذه القاشية . وأصبحت بفداد مقر تلك الحضارات الروائية التي حدثت ذكرها شهر زاد طية . القاشية ودية . ثم موقع بفداد قديم وقد قام فيه على أيام الدولة الساسانية قرية عرفت أيضاً باسم بفداد^(٢) (أي عطية الله) فقال المنصور : لا أحد موضع معسكر أصبح . وهذا دحية ليس . بفند وبين الصين شي . أي في كل ما في

(١) - يعقوبي ، بلدان ص ٢٣٩ .

(٢) - المسعودي مج ٢ ص ٢٤ : يعقوبي ج ٩ ص ٤٩١ .

(٣) - يعقوبي ج ٩ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٤) - البلاذري ص ٤٤٥ : يعقوبي ج ٩ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ : يعقوبي ج ٩ ص ٤٨٩ .

(٥) - يعقوبي ، بلدان ص ٢٣٢ .

(٦) - المصدر نفسه ص ٢٣٥ : البلاذري ص ٤٩٤ .

البحر وتلك النبرة من الجزيرة واربعية وما حول ذلك ، وهذا القرات يحيى ، فيه كل شيء ، من الشام والرقه وما حول ذلك ^(١) . وافق المنصور على مدينته التي استغرق بناؤها اربع سنوات نحو اربعمئة مليون وثمانمئة وثلاثة وثمانين الف درهم ^(٢) . واستخدم ما يقرب من مئة الف من الهنديين والصينيين واهل المعرفة بالهند ، والمعلمة استفادتهم من الشام والعراق وغيرهم من اعداء الامبراطورية ^(٣) .

وسمى المنصور مدينته مدينة السلام وهي على ففة دجلة القريبة في الوادي نفسه الذي أنشئت فيه عوامر منيرة في ايام الخوارج القديمة . وحمل بناءه على شكل مستدير فسمت بالمدينة المدورة . وحمل المنصور حائطين من اللبن بينهما حندق عميق . واتخذ حائطاً ثالثاً داخل السور يدونه سمون قداماً وهو يحيط بالسياسة المدينة . وحمل مدينة اربعة ابواب متساوية البعد تؤدي الى طرف اربعة فتحات من مركز الدائرة وتسير في طراف الامبراطورية الاربعة ، فباب تجاه باب الكوفة وباب جهة باب المعركة وآخر جهة باب حراس واربعة سماه باب الشام . وهكذا فقد كانت المدينة عبارة عن دوائر ذات مركز واحد يقود في قلبها قصر الخليفة المسمى باب الذهب (لان بابه كان مرصفاً) او قلعة الحمراء . وكان الى جانب القصر المسجد الجامع . اما تسمية القصر قلعة الحمراء فلان فيه قبة فوق المحراب عودها مئة وثلاثون قدماً . وروث الاخيار المدورة لم تكن على رأس قلعة الحمراء كمثل سورته عرس بيدور مع فكان السلطان اذا رأى العرس منقبلاً بعض الجهات وماداً الرمح نحوها علم ان العدو قادم من تلك الجهة ^(٤) . ولكن هذه الخرافة لم تنحز على باقوت ^(٥) لفساد الحجة فيها فذكر انها من المستحيل والكذب القاحل وأشار الى ان النصر لا يحالة يتوجه الى جهة ما في كل حين مما يدل على انه لا يزال عدو يخرج على المدينة في كل وقت . وقد :

١ - الطبري ج ٣ ص ٢٧٢ .

٢ - الخطيب المصنف ج ١ ص ١١١ و ١١٢ . ٣ - الطبري ج ٣ ص ٢٧٢ . ٤ - الخطيب ج ١ ص ٢٧٢ .

٥ - الطبري ج ٣ ص ٢٧٢ .

٦ - الخطيب ج ١ ص ٢٧٢ .

٧ - الخطيب ج ١ ص ٢٧٢ .

٨ - الخطيب ج ١ ص ٢٧٢ .

« فما أمة إسلامية قط نجل عن هذه الخرافات » . وأكثر العجرفة التي دخلت في بناء بغداد أتم نزع من الخربة طلق كسرى في المداين المجاورة عصمة آل ساسان قديماً . أما المايين فاصطنعه الباقون . وقبل أن تدرش المنصور الوفدة انتهى على ضفة دجلة خارج أسوار مدينته قصر آخر سماه قصر الخلد شبيهاً بهجته الخلد (سورة المرقان ١٦٤ - ١٧) . كما أنه انتهى قصر ثالثاً في الجانب الشرقي في الشمال من مدينة السلام سماه زعفران ليعكس ابنه المهدي وفي العهد .

وبما أراد المنصور بناء بغداد مدينة له ولعصمته وحريمه الخراب في أمر مناجم الباطل بأخذ الطابع فضل وأخبره بتأديله عليه التهجوم من طول غداً وكثرة عمارتها . وقد تحقق ما تكهن به يومئذ مناجم الباطل .^(١) لم يقض غير ربع سنين حتى ازدادت عمارة بغداد فصيرت مركزاً تجارياً عظيماً في ميدان الاقتصاد وعاصمة دولة ذات مكانة سياسية عالية . وحقق مدينته المنصور هذه العجوبة ما عجز خيلت . بين بناء وفنائه ووبرائه . كان من مجد وعز المداين وباني وجنوى وأور وسواها من عواصم الشرق القديم . مما شئت بغداد نفسها طريقاً إلى العهد والسيادة . أعرفه سواها من مدن المنصور وسعى ما خلا القسطنطينية . وها هي اليوم بعد ثقبات الزمن بعثت إلى توحيد عصمة جديدة تسلك المرافق الجديدة التي كانت أول منوكها تلك المرفق فيصل الأول .

وبانتقال الملك إلى بغداد أجهت الخلافة إلى الشرق أكثر من قبل . فقد أنشأ في الخلفاء حكومة تعدو حدوداً لا كسيرة من آل ساسان . وبات الإسلام العربي تحت تأثير الثقافة الفارسية . وباتت الخلافة تأسس الحكم المنطق على الطريقة الفارسية مبتعدة عن التقاليد العربية . وتغلبت على مر الزمان انفضت التمس بها فيها من الأقرب ومجالس الشرب والتسري فتر وجوا من الفارسيات وأرتاحوا للفناء الفرسى وانقصوا الآراء والأفكار الفارسية . وقد قيل أن المنصور أول من أخذ الدس بوس قلاوس^(٢) . وأما بكن من أمر فتوات

(١) باقوت ج ١ ص ٦٨٤ - ٦٨٥ الخطيب ج ١ ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) الخطيب ج ٣ ص ٣٧١ .

الغرضين^(١) إذا محالة وشدة وهو في ذلك يخاف من عدم جده من الخلفاء، إلا أن خطفه السياسية حيث طوال الأجيال اللاحقة قعدة يختبئ الحقد - اتحاد الأمويين -

أما يحيى ابن خالد ابن برمك فقد وكل إليه المهدي (٧٧٥ - ٨٠٥) خلف المنصور ثرية الله هرون، وولاه هرون الرشيد خلافة بعد خلافة أخيه القوي (٧٨٥ - ٩) القوية فقد يحيى إمارة وكان يديره بأست وفوض إليه السلطة المطلقة، وقد توفي يحيى هذا سنة ٨٠٥ وكان هو وابنه حمير والفصل هو الذين تولوا شؤون الدولة من سنة ٧٨٩ إلى ٨٠٣^(٢).

كانت قصور البرامكة في الجانب الشرقي من مدينة دمشق في سعة وعمرة وبها، وكان القصر المظفر في وسط تلك البقعة تحيط به مائة من - كان الحجرة - وقد حفر المأمون ذلك القصر من سكة البرامكة وعمرة في الخلافة - وقد كانت هذه القصور على شاطئ دجلة واشتت حديثا ابن لرحبه وفيه كثير من لامة عميرة، وقد أفسد آل برمك جدها عظميا، وعنى فحشا بحيث شربوا من الماء في مو بهو ومم حنوب و - عني من حول القصر منهم غدا، ولمدحو بدنا مدح به الحديقة وممرات كرمهم للأمن والأمن في هذا اليوم، لفظة "برمكي" في بعض النسخ العربية وأدى معنى السكينة.

ومن الأعمال التي يرجع الفضل فيها إلى البرامكة حفر عدد من الأقبية - (١) (٢) وابتدأ الخوامع والمدور، الصفة، وقال أن الفضل هو أول من اتخذ ستمول، تدبير في الخوامع في شهر رمضان، وقد حفر حمير شهرة واسعة لمؤيديه ووجه حسن كتابته وحظه، وابنه بالأكثر يرجع الفضل في أن مؤرخي العرب يعتبرون البرامكة مهدي - بين طبقة من القصر بل أن حمير فوق هذا كان له الأثر، القصرية، فقد ساعدت طول عطفه وحشا من الاطوائى - بعد سميت الجريانات - كما يسبقه به أحد، على أن حمير كان كثير لمادة على الرشيد بحيث كان المؤرخ يحيى بن خنيس عن مدهته من مؤرخ ترك الأس - حتى أتمت حيثه فيه -

(١) تاريخ ج ٣ ص ٢٢٩ من الأثر ج ٦ ص ٩١ : سموي، ص ٢١٩.

(٢) سموي ج ٣ ص ٢٢٠.

(٣) جلد ٢ ص ٣ ص ٢٢٩.

(٤) تاريخ ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢.

ثم تغير قلب الرشيد على البرامكة واستنكر استبداد تلك الأسرة الشيعية الفارسية في
شؤون الدولة ونظف قذاهم يشركونه في سلطانه بحيث اخذ يشعر انه لا بعد له معهم تعترف
في امور ملكه . فغضب عليهم وقتل جعفر وهو في سن السابعة والثلاثين وذلك سنة ٨٠٣
وامر بجثته ففصلت وعلفت على ثلاثة جذوع رأسه في جذع على رأس الجسر وجسده على
جذع بالجزيرة وسأره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد^(١) . وكان السبب
في هلاك جعفر عند اكثر المؤرخين ان الرشيد رضي ان يكتب لجعفر على العيسة اخته ليحال
له النظر اليها ومحابتها ونقدم اليه الايتام فقام جعفر هارون على ان العيسة قد حملت من
جعفر وودت غلاماً وحملت به مع حواصن الى مكة^(٢) . وممن يكن من سب فقد قبض
الرشيد على يحيى وهو شيخ هرم وأخذ في السجن ومعه الفضل ابنه وابناه الآخران . وقد
مات يحيى والفضل في الحبس ومجرت اموال البرامكة وقدرها ثلاثون مليوناً وستين وسبعمائة
الف دينار فمد الى سائر حواريهم وثلاثين واربعمائة واربعمائة^(٣) . وكذب ابيات الذي
سببه خالد البرمكي وجمعه شراً في حديقته فمات له قتيعة من معدن .

(١) مفرد ج ٣ ص ٢٨ : الطبري ج ٣ ص ٩٨٠ .

(٢) الطبري ج ٣ ص ٦٧٦-٧ : السعدي ج ٦ ص ٣٩٧-٩٨ : الطبري ج ٣ ص ٢٨٨ . فاقبل ان خلدون

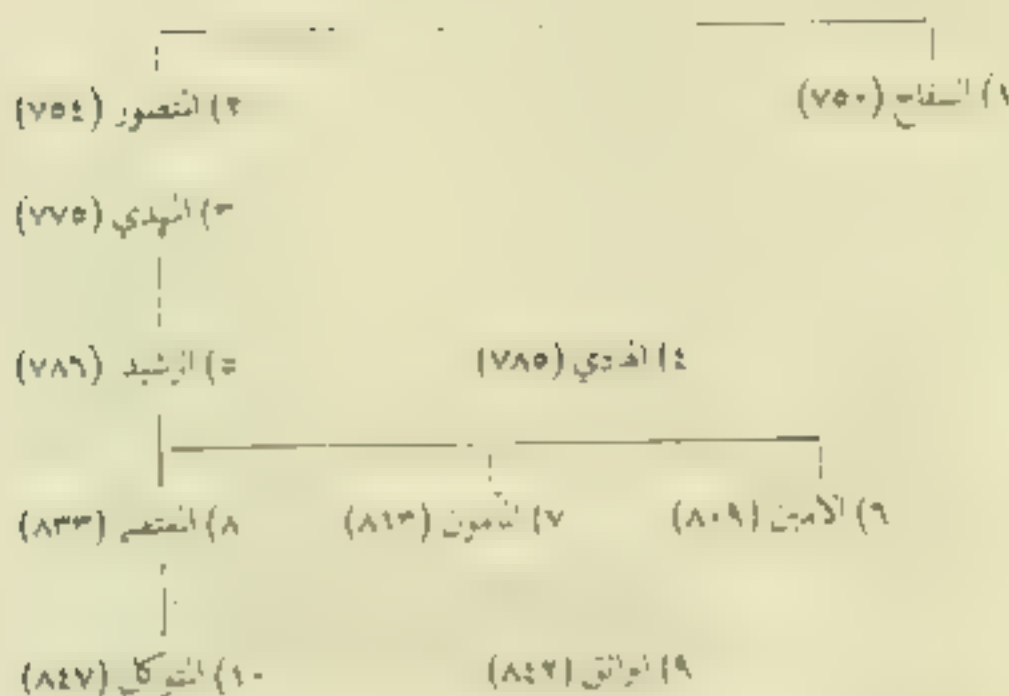
ج ٣ ص ٢٢٢ : كتابه فيون ج ٣ ص ٣٠٦-٣٠٨ .

(٣) مفرد ج ٣ ص ٢٨ .

الفصل الرابع والعشرون

العباسيون في عصرهم الذهبي

المبس



بلغت الدولة العباسية كغيرها من دول الإسلام قمة ازدهارها السياسي والعسكري في العهد الأول من عهودها . فقد أدركت خلافة بغداد التي أسسها السفاح والمنصور أوج عزها وبوجه عدم في الحقبة التي بدأت بولاية الخليفة الثالث المهدي وانتهت في زمن الخليفة التاسع الواثق ، وبوجه أخير أخص أيام هارون الرشيد وابنه المأمون الملقب بأمير المؤمنين على ذلك العصر هناك مشرقة من النور بحيث أصبح يعتبر أزهى عصور التاريخ الإسلامي على الإطلاق . ولشمالها (١) (انتهى

(١٠٣٨) كلمة في بني العباس ما تكن بعيدة عن الصواب قل فيها: ان لبني العباس فتحة
وواسطة وخاتمة فتمتحة النعمور والواسطة الشامون وخاتمة المعتضد (٨٩٢ - ٩٠٢) . وبعد
الموافق اخذ الانحطاط يقسرب الى جسم الدولة حتى اذا انقضى دور الخليفة السابع والثلاثين -
المستعصم - لاقت الدولة احكام الختوم على ايدي النعمور سنة ١٢٥٨ . اما ذروة النفوذ والسطوة
والعمران التي بلغها بنو العباس فتعجل ما يستعلاج علاقتهم بالشؤون الاخرى ، ويستمرض
حياة البلاط والارسطراطية في عاصمتهم بغداد ، وترجمة النهضة العسكرية في عصر
الشامون - هذه النهضة التي - حدثت نهضة اخرى .

العلاقات مع الاورج

طالع القرن التاسع الميلادي قد زعمه السيرة العلمية فقامت لندن : شارلمان في الغرب
وهرون الرشيد في الشرق . وليس من شك في ان الرشيد كان قوى الاتيين ورفعهما ثقافة
اما العلاقة اودية بينهما فتج التجارة المتبادلة . فقد اتفق شارلمان من مصادقة الرشيد
الاستمارة على عدوه بخرقة كما كان الرشيد سعي من مصادقة شارلمان الاستمارة به
على أعدائه موبي الاندلس الذين تمكنوا من ان يشيدوا لهم ملكا مستقرا هناك .
وروى كتاب الغرب ان هذه المودة بين الاتيين أدت الى دخول السفراء والتجار مرارا
وقد اورد احد مؤرخي الفرنجة وكان يعرف شارلمان معرفة شخصية وكان يكتب له احيانا
يرسل ملك العرب عدوانا مدين هدايا يطلب اليه . ملك فارس هرون (١) فيها التمجيد
والافواه وقيل (٢) . ومصدر هذه الزاوية كذب في عهد النوب (٣) ايرس ايضا فدايا
اخرى من اعداد ونب ساعة دقيقة الصنع . اما جبر الارغن ذي الارباب لسي يروي ان
هرون ارسله الى شارلمان فهو غير صحيح بل هو مقلد كثير من الاحبار الطريفة التي ليس
هذا أصل ثبت . والظاهر ان هذا الارغن ترجع قصته من خطأ وقع في نقل كفة اخرى ويرد لها
المصادر للساعة المذكورة ومعه أداة تقيس الوقت وساعة له . كذلك قل في حكمه اهداء

(١) جعله ملكا فارس كما يلاحظ .

(٢) Einhard, Vie de Charlemagne, ed. and tr. E. Hallphen (Paris, 1923) p. 47. (٣)

Annales regales . Annales regni Francorum . . . ed. G. H. Pertz and E. K. Korte in Scriptores rerum Germanicarum, vol. 43 (Hanover, 1895) , pp. 114 , 123-4

ذات السكة بزمين وصية على ابنها الصغير قسطنطين السادس فاضطرت أن تعقد صلحاً مدلاً فامع العرب وضع عليها فيه أن تدفع لهم جزية كبيرة قدرها سبعون ألفاً إلى تسعين ألفاً من الدراهم تؤدىها قسطنطين في بيسان وحزيرات من كل سنة^(١١)، وكان أن إلى هارون في الجهاد بهذه الحلة ونيز بحيث منحه إرمق هارون رشيد^(١٢) وأوصى له بولاية العهد بعد أخيه الأكبر موسى الهادي . وكانت هذه آخر مرة بنفت فيها جيوش العرب إلى حدراث العاصمة الفخورة . فالحملات التي وجهها العرب إلى القسطنطينية خمس : ثلاث منها قام بها معاوية (٣٤ / ٦٦٥ و ٤٨ / ٦٦٨ و ٥٤ / ٦٧٤) والرافعة ساجين^(١٣) (٩٨ / ٧١٦) . بعد أن القسطنطينية بالبحر من سفوف في كل هذه الحملات لا مرتين : الأولى في أثناء الحملة التي قاده يزيد (٤٨ / ٦٦٨) والثانية بقيادة معاوية (٩٨ / ٧١٦) . أما الخليفة التركي فوجدها احصيات سبعة أو ثمانية وبسبب إلى هروب حصارين . وفي « الف ليلة وليلة » وسواها من قصص الفروسيه صرح الحملات الإسلامية الموجهة على القسطنطينية بمئة تسعين من اوسمى الرافعة بغداد التي حيث معظم في عهد الحروب الصليبية .

أما بزمين (٧٩٧ - ٨٠٢) التي تنصت شرق الروم وكانت أول امرأة مطاعة السلطان في تاريخ بيزانطة^(١٤) فقد حلف بفقور الأول^(١٥) (٨٠٢ - ١١) . ورفض هذا شروط الصلح التي قدمت إليه بطولية فلما وبعث إلى الخليفة هارون الرشيد يكذب مؤيد طلب فيه أن يعيد إليه الجزية التي كانت قد دفعت له فقرأ الرشيد الكتاب استغرم الغضب فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى بفقور كاتب الروم »

١٠ - نظري ج ٣ ص ٢٠١ .

١١ - طبري فصل ثامن عشر من هذا الكتاب .

١٢ - Vasiliev, vol. I, p. 287 .

١٣ - بفقور في المصادر اليونانية وكان عربي الأصل له من ثلاثة حيلة نصاني : نظري ج ٣ ص ٢٩٥ .

١٤ - Michel le Syrien, Chronique, ed. L. B. Chabot, vol. III (Paris, 1906) p. 15 .

١٥ - بفقور هو آخر الأسرة لاهورية أو السورية (٧١٧ - ٨٠٢) التي أسسها ليو الثالث (٦٩٧ - ٦٩٨)

الأمير بطور الذي تزعمه هو وخلفاؤه ملحق على سور ولاهوتات متأثرين في ذات الروح الإسلامية . وفند

ب ثيودورس بوه صاحب عقيدة إسلامية . Theophanes, p. 105 .

قد قرأت كتابك يا من الكافرة والجواب ما نراه دون ان نسمعه والسلام « (١).

ولاحال بث الرشيد الجيوش والسرايا بأرض الروم ودائرة سلسلة حملات على البيزنطيين وهو مقبى في مغاره بالرقه عند الفرات على خط المدفع عن الحدود الثاميه . وانزل الرشيد بأسية الصغرى انخراب والتدمير وانهى الامر الى ان استولى على عرقه واطواسه سنة ٨٠٦ فاضطار الامبراطور الى ان يدفع حربية عن نفسه وعن افراد أسرته (٢) افوق الحربية العامة . ويجوز القول انه في هذه الفترة كان في هذه الدولة التاريخية نفسها بلغت السلطة العباسية أعلى قمتها .

وما تقدمه جيوش الخلافة الى ما وراء جبل طوروس تقدماً يذكر بعد سنة ٨٠٦ الا في عهد المعتصم سنة ٨٣٨ . ونظراً كانت المعتصم قد تجهز بما تجهز به فله خبضة قط من الساج والعند والآلة وحبس لادم واليمن والروا والقرب وآلة الحديد والنفط (٣) فوغل في بلاد الروم حتى احتل سورية وهي مسقط رأس مؤسس الدولة البيزنطية القائمة يومئذ (٤) فأتت حامية عموداً ما تكن موقفة . فقد كانت القوات العربية معصية على الزحف على القسطنطينية لكنها تراجعت عندما تراءت اليها ابداء الاضطرابات الداخلية في الخش . اما امبراطور الروم نيوفيتوس (٨٢٩ - ٨٤٢) فقد دفعه الخوف على عاصمته من السقوط الى ان يستأجد صاحب البندقية ومدت الاوريج كما انه استعير بلاط الامويين بالاندلس . وكانت نيوفيتوس قد هددته قبلاً جيوش الامويين ان الرشيد حين شخص هذا الى بلاد الروم غارياً فدعته لدية (٨٣٣) بالغرب من طرسوس . وما بقى العرب بعد زامن المعتصم بهجوه ذي مال على الروم . فاندبى قوموا بهرات من حده . المعتصم انه ارادوا القدام لا القش . وما يقع بين الجانبين وقع دموية كبرى كما ان العرب ما ينغذوا الى قلب البلاد . غير ان القرن التاسع شهد حركات عنائية متواصلة كانت تحري على نفوذ الروم الشرقية كل سنة تقريباً . وقد اورد

(١) الخطري ج ٣ ص ٢٩٦ .

(٢) الخطري ج ٣ ص ٢٩٦ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ . بطوني ج ٢ ص ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥

بالجوهر . وكانت زينة تضع الطراز اللازورد بين النساء المعرفات وهي اول من أخذ الخلف
المرصعة بالجواهر ^(١) وجمع الكثير حتى تشبهت بها الطبقة اراقية به . وقد قيل انها انفتت
مرة في طريقها الى الحج ثلاثة مائتين دينار منها نفقة سنة انا . مبر عشرة امبال الى الحرة
بتكة ^(٢) .

وكانت زينة مزحة هي اشيعة بنت الهندي تحت هرون لآيه . وكانت عبدة من
احل لاء دهره فلا عيب كان في جبينها فأنعت . معاتب مطاوعة الجوهر تشبهها
حينها فحدثت تلك المعاتب زنا . حنونا احدها لاء . عجب ^(٣) .

وقد كان يمدو استعمال بديع في الملاحم نوع خاص في الاحداث برسمية كالتصليب
الخليفة والاعراس السكية وموكت الحج والاحتمس . سمر . الدول لاسمية . وقد اتفق عند
روح الامون بوزن ^(٤) سنة ٨٢٥ وهي ست واربعة الف من الامون والاراق
لا تزال تارة مئة في الآدم العربية الى يوم هذا وهي من عن سبع الف او الثلث
الذي يبعه ذلك المعبر . قبل لاء في هذا العرس وقف العرب من عن حبيب ذهبي مرصع بالذهب
والياقوت فخرت عن مرس الف تارة من عصابة ذهب . ووقدت خموص العبر ووزن كل واحدة
مئة رحل وطلعت الفلمه صبي . و مرس الف تارة العرس العظيم من الف الامون على الف شميين
والقواد والكتب والمواد مدق مسد عليهم . ربح بسمر . صوب واسر . حور . وغير ذلك . فلكات
البديعة اذا وقعت في سرجل فنهجا غير مدي . رقعة ويصفي فيسره . فم سور . اكانت
ضيفة ومكة آخر وورد . وحاربة او موكب ^(٥) . وسفيل الخليفة المنذر سنة ٩١٧
في بلاطه رسل الامير اطول الت . قسطنطين السبع استقبل لاءه والظاهر ان القصد من هذه
الزيارة انما كان بشئ الاسرى ^(٦) . وفتداهم . وقد مشى في موكب الخليفة يومئذ مئة

(١) سعودي ج ١ ص ٢٩٩ .

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ٣٣٧ .

(٣) الاعراب ج ٩ ص ١٣ .

(٤) كان في سن ١٠٠٠ تارة يوم حضرها الامون ١٠٠٠ من سكان ج ١ ص ١١١ .

(٥) طبري ج ٣ ص ١١٠ - ١٠٩ : سعودي ج ٢ ص ٦٥ - ٦٤ : ابن خلدون ج ١ ص ٢٧٩ : تاريخي .

طائف ص ١٢٣ : ابن خلدون : نفسه ص ١١٥ .

(٦) السعودي : عنه ص ١٩٣ .

وستون ألف فارس وراجل وسبعة آلاف خديم منهم البيض والسود وسيمشاة حاجب .
ثم أخرج رسل الأمير بطور إلى دار الخلافة ومشي حوله مئة سبع من السبع : خسون يشنة
وخمسون يسرة كل سبع منها في يد سبع وفي رؤوسهم واعناقهم السلاسل والحديد . وكان عدد
ما علق في قصور أمير المؤمنين من الستور ثمانية وثلاثون ألف ستر منها ثلث عشر ألفاً وخمسة
من ستور الذهبية ، أما البسط فثلاث وعشرون ألف قطعة . فدهش الرسل بما رأوا
ونظروا إلى دار الحاجب ثم إلى دار الوزير فحسبوه بحس الخليفة . فدخلهم من الخيبة والروعة
حتى قيل لهم إن هذه دار الوزير ومك دار الحاجب . ولكن كانت دهشة الصغرى عند
دخولهم دار الشجرة وفيها شجرة من الفضة والذهب وبها خمسة ألف درهم لكل غصن
مها شاخت كثيرة عليهم الطيور والعصفير من كل نوع مذهبة ومفضضة تحرك كما تحرك
الريح ورق الشجر فتصغر الطيور وتهدر . ثم أخرجوا إلى ستل فيه نخل طول كل نخلة خمسة
أذرع قد ليس جميعها ساحة منقوشة وهي حاملة غرائب السر .

وفي عهد الرشيد وهو خير من ينال النية أدت في الإسلام وفي عهد الخليفة الذين وثوا
بده مباشرة كان البلاط مولى الشعراء والنسب . وأرباب الموسيقى والغناء وسواهم من الشعر
والندماء وأصحاب الملبس ومرمي الكلاب والديكة وغيرهم حتى أصبح القصر مركزاً مختلف
الثقافات وسرب الملبس . وكان في مقدمة النظريين والفنانيين إراهم النوصلي وسيط وابن جامع .
ولقد وصف أبو نواس وهو شيخ الأملين ورقيق هوام حية البلاط في هذا العصر الإراهمي بأعذب
الشعر . ومع كتاب الأغاني بأقصص التي تمثل هذه الحياة الاجتماعية إلى حد كبير . قبل أن
الخليفة الأمين (٨٠٩ - ١٣) غناه عنه إراهم ابن أبيدي . وهو من أشهر الغنين - صواباً
في شعر أبي نواس فأمر له بثلاثة ألف دينار . فقال إراهم : يا أمير المؤمنين قد أحزني إلى
هذه الغاية عشرين ألف ألف دينار . فقال الأمين : « هل هي إلا خراج بعض الكور ؟ » (٢) .
وكان الأمين متفهماً في الملبس فوجد له ابن الأثير (٣) في سيرته ما يستحسن ذكره من حله

(١) المطبوع ج ١ ص ١٠٠ - ١٠٥ أبو تمام ج ٢ ص ٧٣ : مملوك ج ٢ ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

(٢) الأغاني ج ١ ص ٧١ .

(٣) ج ١ ص ٢٠٢ .

أو معدلة أو تجرئة ولكنكته ذكر انه كانت له عدة حراقات خاصة في دجلة على خلفه الأسد
والقيل والمقاب والحية والقرص فنفق في عمل واحدة منها ثلاثة ملايين درهم^(١). ونرى
في كتاب «الاعاني»^(٢) مشهداً للأمين في ليلة من ليالي العرب والغداة جاء حتى الصباح ولم
راويه وهو احد النفتين^(٣) «مرت في ليلة ما مرت في قط مثلها حتى في رسول محمد الأمين وهو
خليفة فاختفي ودكفن في اليه ركعتين فحين وافيت أبي إبراهيم ابن المهدي على مثل حفي
فترانا قد اهو في صحن لما ار مثله قد ملئ، ثم من شمع محمد الأمين الكبير واذا به واقف
ثم دخل في الكراج والدار مملوءة بالومعالت يعنين على العنوت والسرقات ومحمد في وسطهم
يرتكف في الكراج فبدأ رسول الله قوماً في هذا الباب ثم لي الصحن فبدأ الصواكر
مع السراي ابن بغي واذا كان اسمع في الصواكر قصير عنه ولم فاصيد فدا الجوازي
والخشون يرمون ويضربون :

هدي دناير نسائي واذا كره وكيف عسى يحيا نيس بساها

فما زلنا نشق حلقنا مع السراي ومنعه حذر من ان نخرج عن طيفه او يقتصر عنه الى
الغداة ومحمد يحول في الكراج ما يحاميه يدو اليد مرة في حوله ويقعد مرده ويحول الجوازي
بيننا وبينه حتى اصبحته^(٤). وذكر المسعودي^(٥) أن إبراهيم ابن المهدي استرار أخوه الرشيد
فلما وضعت الورد على المائدة رأى الرشيد السمك فاستصر القمقم فقال إبراهيم : «لا هذه
السنة السمك» وايدف الخادمة قائلاً : «أمر المؤمنين فيها أكثر من مئة وخمسين لساناً»^(٦).
فاستحسسه الرشيد عن مبلغ ثمن السمك فحبره انه قوه ذلك بأكثر من الف درهم. وانه اذا
جردنا صورة حياة البلاط بغداد عه النبيتم نراه القرايح الشرقية من الاطباء والمبالغة لرائد
فيها بالرغم من ذلك التجر يد ما يملأ النفس ذهنة وعجباً.

الاطباء في بريرة الخنداء وساخية وقد كان افراد البيت الملكي وغيرهم من البطاسة

(١) المصدر نفسه ص ٢٠٩ : الطبري ج ٣ ص ٩٥١-٩٥٢.

(٢) ج ١٦ ص ١٣٨-٩٩.

(٣) ج ٦ ص ٣٢٩-٣٣٠.

والخشية والوزراء وكبار رجالات الدولة يتقدمون الخيفة في إعطائها والبذل وسعة العيش. وكانت
الزوايا والأشقيت من بيت من الأمة تعطي لحي شمس أفندي الخيفة حتى انقطعت في
أيامهم (٨٣٣ - ٩٢) وسعت غلة الخبز من أرشيد مئة وسنين مليون درهم (١).
وكان أن رجلاً يدعى محمد بن سليمان من فاضل السيد أمواله في الضررة فمكأن مبالغها
بمئة وخمسين مليون درهم بضم مع دحل بومي من مائة مئة ألف درهم. ولا يمكن
مستوى العيش الذي عرفه غير مكنه من مائة مئة مئة وأهل الدولة. أما حقيقة حياة
المرد من العامة في فدادهم كمن. ثم ما كان ذلك عنها ما يذكر في القدر إلا ما
يراد في الأشعار الزهدة التي ألفها أبو القاسم.

وبدأ خراب في سنة ٨٠٩. الحرب الأهلية التي حرمت بن الأموات وأخيه الأكبر
الأمين (الذي كان) أرشيد الدولة. وبه من له إبراهيم ابن المهدي الذي ادعى
العرب ودخل الأموات العاصمة فزاد كان قهر كبير من المدينة قد دمر ما بقي بعد ذلك
مدمرة من ذكر. وقد تعدى عاصمة الأموات. ففرد في القصر الخصري الذي كان
عقار الأموي قد تدمر منه ما كان في الحرب العربي من بغداد. وكان بغداد لم يبق
أكثر من عشرين مائة على غرب ومكة. في ميسر "بقة والمكر". لا كان من السهل القضاء
على تلك المدينة التي توارثت عظمة عوصم الكبرى في وادي السند ودرجة من عهد نور
أفندي من وادي. وكانت في موقعها من مدمر مركز الخراب بجميع أنحاء العالم
المعروف آنذاك. ومنذ سيفيت عاذي ماضي. لا حتى كانت ترى في عينها أماسه
مثلت الحزن من تعبيرة وحربية ومراكب تلو ومثلت من اصبية والاحلاف وهي قرب
من جند سطح لاهول وبشع مص. في بعض من مومل وهي لا تختلف كثيراً عن
تجاهله ليوه في ذلك الشهر من السوف. أما المصاع التي كانت تصل الى اسواق المدينة فقد
احتوت الخراف والخرير والسك وهي من حصالات الصين والضيوب والمعادن والاصبان من

(١) على معانيه الخائف من ١٥.

(٢) السويدي ج ٦ ص ٢٩٩.

الحنظل وريحيل ملقاً ، أما الياقوت والملازورد والسوجات والارقاء فمن اراضي التترك في اواسط
آسية ، والعل والشمع والقرور والبيد البيض فمن اسوج وروج وروسية ، والنج والبيد
السود من شرق افريقية . وقد افرد لبطائع الحنين سوق خاص بها وكذلك ارست الامهر
حواصل مناطقها بخرأ وبرأ في القوافل ، فلارز والحطبة والكثب من مصر ، والزجاج
والادوية المعدنية وانموأ كه من الشام ، والتمش الحريري لتعصب واللؤلؤ والاسلعة من
منيرة العرب ، والخرار والخطير والبنل من فارس^(١١) . وقد تم الاتصال بين جدي بغداد
الشرقي والغربي بواسطة ثلاثة جسور قائمة على قوارب او عوامات تدعها وهي لا تختلف من
هذه الجهة عن جسري بغداد اليوم . وقد افرد الخليل^(١٢) باباً من تاريخه لذكر اقصية
(اسوار) بغداد التجارية التي كانت بين المور والسكان وباباً آخر لصورها . وقد قام التجار
العرب بتعمير السوححات والجواهر والرمال المعدنية والخرز الزجاجي والعيوب وغير ذلك
فأرسلوها الى بغداد ومنها الى الهند الشرق الاقصى واوربا وافريقية . وتشهد النقود السكوكة
التي وجدت طائفة كبيرة منها في روسيا وفرنسا^(١٣) واسوج والانباطية النجارية التي تعاطفها
المسلمون في مشرق الارض ومغارها حوا . في هذه الحقبة لم في الحقبة التسمية من تاريخهم .
وانت حكايت السندباد البحري التي هي من اجمل قصص الف ليلة وليلة عند اهل البحث
الاخبار لها اسواق واقعيه في رحلات حقيقية قام بها اهل التجارة من المسلمين .

واما ذات طائفة التجار فقدم له شأن في بغداد . فكان لكل ثبورة اسواقها معاومة
وحوايت متلاصقة كما هي الحال اليوم . وكانت الخببة في هذه الاسواق على ونبدة واحدة الا
انما اعترض ذلك عمر موكب من مواكب الاعراس او حفلات الختن . وفي عصر الامويين
الحدث ترمي ضيقت اهل الخرف من اطبائهم ومعهين وكثب وأمثل هؤلاء . وكانت
مأمون يردّها فمصر فمكة مرموقة . ثم ظهرت في الزمان الذي وضع فيه ابن النديم كتابه

١١ راجع حسن الاوان في كتاب : *Le Soudan, Eastern Caliphate* .

١٢ ج ١ ص ١١١-١١٢ .

١٣ في متحف عسكري كثير من هذه السكوكات .

١٤ ينفوتي . بيان ص ٦٢٦ .

المعروف بالهريست^(١) (٩٨٨) مؤلفات كثيرة تطرق مواضيع غريبة كالاستهواء (المناطيسي) والشهوة وبيع السيوف والزجاج^(٢) . ولقد انتهى ابن خلكان لحسن الحظ صورة مصغرة يظهر فيها نوع الحياة التي كان يعيشها واحد من عفاة ذلك الزمن في يومه العادي ونرى في تلك الصورة حنين ابن اسحاق يقتنع بما تنعم به اهل العلم اذ ذاك من ثروة تدركها عليه تأليفه وعنه . قال : « ان حنبلاً المذكور كان في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصيب عليه الماء ويخرج فيلتنف في قطعة ويشرب قدح شراب وياكل كعكة ويتكى حتى يشف عرقه وورما نام ثم يقوم ويتبخر ويقده له طعامه وهو فروع كبير مسن قد طبخ ... وورغيف وزنه مثنا درهم فيحسو من المرققة وياكل الفروع والخبز وينام فاذا اشته شرب اربعة ارطال شراب عتيقاً فاذا اشتهى القاككة الرطبة اكل التفاح الشامي والفرجل . » (٣)

البفظة الفكرية

ليس من شك في ان انتصارات الجيوش الاسلامية اياه الهدي والرشد على البيزنطيين اعدائهم اليهوديين كانت سبباً في تفتح نعمة هذا العصر كما ان حياة الترف والبدع التي اصف بها قد رقت شأنه في التاريخ والقصص . على ان سبب عظمته الحقيقية راجع الى البفظة الفكرية التي لم يبعد لها ميل في تاريخ الاسلام والتي تعتبر من النهضة اقامة في تاريخ التقدم الفكري في كل العالم . الا ان هذه البفظة كانت الى حد بعيد وتيدة المؤثرات الأجنبية سواء اكانت هندية فارسية او سريانية او هيبية . وهي بفظة تحيزت فيها حركة النقل من الفارسية والسنكرينية والسريانية واليونانية الى العربية . ويعدربنا هنا ان تشير الى ان العربي المسلم لم يكن له في الاصل ذلك التراث العظيم من العلم والفلسفة والأدب على انه قد حمل معه من الصحراء رغبة ملحة في الاطلاع على ما هو جديد وقبيلة شديدة لتلقي العلم واستمداد طبيعي لاستغلال امكانياته بحيث استطاع كما تقدم معنا ان يقتبس من الثقافات

(١) عبارة عن كتاب جامع لأسماء المؤلفات عربية معروفة في زمانه .

(٢) ص ٣١٢ .

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٨ .

القديمة ويصبح الوريث العسكري للامم التي غلبها او احتك بها . وكما جاء الشام قتيبي في
المدينة الآرامية التي كانت قد تأثرت بتدنية الاغريق كذلك جاء في العراق يشق اندنية فيها
وقد طبعت بطابع الفرس . ولم يمض اكثر من ثلاثة ارباع القرن الاول لتأسيس بغداد حتى تم
للعالم العربي ان يقف على اهم كتب ارسطو الفلسفية وعلى نخبة من كتب الشروح لأهل
الفلسفة الافلاطونية الجديدة وعلى جملة من كتب جالينوس الطبية وطائفة من الكتب العلمية
الفارسية والهندية (١) . وفي بضع سنوات تسى لطلاب البحث من العرب ان يهضوا ما
اتفق اليونان القرون في انتائه . ولا يغوتنا ان نشير الى ان الاسلام اضاع بذلك جانباً مهماً
من صفاته الأصلية التي جعلها معه من البداية مطبوعة بطابع المعصية القومية ولكنه حل مكانه
دقيقة في الوحدة الثقافية التي كانت في العصور الوسطى تربط حنوقي اوربا بالشرق الأدنى .
ولندكر ان هذه الثقافة كانت قد استمدت أصولها من مصر وبابل وفينيقي واليهودية واتجهت
في مجرى واحد نحو اليونان ثم عادت الى الشرق شوب هنيئ . وسرى فيها بعد كيف عاد هذا
المجى الى اوربا عن طريق العرب في اسبانية فكان مبعثاً للنهضة الاوربية المشهورة .

الهند

وكانت الهند مصدراً استقى منه العرب في اول هذا العهد لاس الحكمة والأدب
والرياضيات . فحوالي سنة ١٥٤ / ٧٧١ قدم رحلة هندي الى بغداد ومعه رسالة في الفلك
تدعى سندامنا (في العربية السندهند) وتمت ترجمتها بأمر منصور على يد محمد بن ابراهيم
الفراري (المتوفى بين ٧٩٦ و ٨٠٦) . وما لبث هذا ان اصبح اول فلكي في الاسلام (٢) .
لما عناية العرب بالنجوم فترجع الى عهود الندية ، غير ان الاهتمام العلمي بالنجوم لم يظهر قبل
هذا الزمن . وقد كان من بعض مراسير الاسلام نفسه باعث آخر على التوسع في دراسة الفلك

(١) قد أخذ الشرق العربي الحديث منذ اواخر القرن التاسع عشر يختار مرحلة شعبة بهذه الرحلة في
عهد العباسيين من حيث الترجمة والتعلل عن المصادر الأجنبية الا ان المؤلفات التي عنت الى الترجمة كانت في
الاكثر انكليزية او فرنسية .

(٢) مساعد بن احمد (القاضي الاندلسي) طبقات الامم : نشر شيخو (بيروت ، ١٩١٢) ص ٤٩ - ٥٠ .
ياقوت ، معجم الادباء : ج ٦ ص ٢٦٨ : السعدي ج ٨ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

كوسيلة لتعبين جهة القبلة . ثم جاء الخوارزمي (المتوفى ٨٥٠) العالم الشهير فوضع قواعده
الفلكية المعروفة بالزيج استنداً على مصنف القراري فجمع غاية ما بلغته أصول الفلك عند
أهل الهند والافريق وزاد عليها أموراً جديدة . ومن جملة الترجحات الفلكية الأخرى التي
تمت في هذا العصر تلك التي نقلها من الفارسية إلى العربية الفاضل ابن نوبخت (١) الفارسي
(المتوفى نحو ٨١٥) أمين خزنة الحكمة لهارون الرشيد (٢) .

والى الرحلة الهندية المذكور آنفاً يعود الفصل في تحريف العالم الإسلامي (٣) برسالة في
الرياضيات نظرت بواسطتها الأرقام إلى أوربا . تلك الأرقام التي يسميها الأوربيون « عربية »
ويسمونها العرب « هندية » . وفي أواخر القرن التاسع تحف الهند عن الرياضيات العربي
بعدمه أخرى هي نظام الكور المصرية .

فارس

لا يمكن للفارس خلال القرون والآداب التي يذكرها بتفصيل منه العرب . فهم قد امتازوا
بالميل إلى تذوق الجمال وكانت الفنون تكون هذه الناحية مفقودة في ثقافة العرب الساميين
فقتبسوها من الفرس وفوق ذلك فقد كان للفارس أثر من الذخيرة الأدبية لآمن وحي العلم
والفلسفة . وإن أقدم الكتب العربية التي اختلفت بها هو كتاب كليله ودمنة (المنقول عن
البهلوية - الفارسية الوسطى) وقد نقل إلى البهلوية من اللغة السنسكريتية . وكان أصل هذا
الكتاب قد حي . به من الهند إلى فارس وحي . معه أيضاً بلغة التطريخ وكان ذلك في عهد
الملك أنوشروان (٥٣١ - ٧٨) . والنص العربي قيمة كبرى قائمة على كون الأصل الفارسي
مفقوداً وكذلك قل في الأصل السنسكريتي وإن تكن مادة الكتب موجودة في شكل « طول »
في كتاب « اليانثا تاترا » . ومن هنا فقد أصبح النص العربي أساساً لجميع الترجمات المتعارفة
اليوم وهي نحو أربعين وتشمل لغات أوربا واللغة العبرانية والتركية والحديثة ولغة مقاصد حتى اللغة

(١) تسمى كلمة « نوبخت » بالفارسية الخط الحسن ، ولقد امتاز كبارون من أمراء هذه طائفة في علم النجوم ،
الطبري ج ٣ ص ٣١٧ ، ٣١٨ حيث ورد الاسم تحت ١٤١٤ .

(٢) انظر ص ٢٦٤ .

(٣) انظر ما سيورد عن هذا في الفصل الأربعين من هذا الكتاب تحت باب لغات الرياضيات .

الاسلندية . اما نأفل « كلية ودمنة » الى العربية فمن المقطع (١١) . وقد وضع كتاب « كلية ودمنة » في الأعمال لتتيف الأمراء وتلقيهم عن الأدب على السنة الحيوان . اما ابن المقفع فكان من اتباع زرادشت ثم اعتنق الاسلام . وقد انهم بالزندقه وسبق الى النار فلاقى حنفيه حرقاً حوالي سنة ٧٥٧ .

ونعتبر ترجمة ابن المقفع هذه قطعة فنية من الاشـ او أثر من الشعر الفني . وقد اكتسب الشعر العربي منذ العصر العباسي مسحة الأسلوب الفارسي عا فيه من الاسراف في التأنق والمجاز والبديع المقتضى . وكان الأسلوب العربي القديم يتناثر بالرشقة والايجاز ولكنه لم يحل عليه العهد حتى اخذت هذه المميزات تزول ويحل محلها الصفات المألوفة في الأسلوب الفارسي من تزويق وصقل وترويض وقد حفلت كتب الأدب العربي « كالأعني » و « العقد » و « سراج الملوك » لظهر طوشي « (١٢) » بالاشارات الى مصادر قديمة هندية وإيرانية وهي اشارات تتوارد خاصة عند المرض أو اخصيص تدور على الحكمة وآداب المياقة وأصول المعاملات السياسية وفي كتابة التاريخ . وكتابة التاريخ عند العرب اصول سترى فيها بعد كيف شهدت على اسس الطريقة الفارسية .

وما أصيب الخليفة المنصور سنة ٧٦٥ بعدة في معدنه استعصت على الجلاء فانه استدعى طبيباً سطورياً من جنديسابور (١٣) اسمه حورجيس ابن يحيى شوع (١) (المتوفى حوالي ٧٧١) وكان هذا عبد الأطباء في بهارستان جنديسابور التي أسسها سنة ٥٥٥ أنشروان الكبير فاشتهرت بعلمه الطب والفلسفة . وقد اثنى عداؤه من اليونان فيها ورسوه الا ان الآرامية

(١) من طمات كلية ودمنة طبعة دي ساسي (باريس، ١٨٩٦) وطبعة بولاق، ١٢٢٩ . وطبعة خيال يارمي الثانية (بيروت، ١٨٨٨) . وطبعة لويس شيخو بيروت، ١٩١٥ . وراجع عن ابن المقفع تهرست من ١٩٨ وابن خلكان ج ١ ص ٢٦٦ .

(٢) نشر في القاهرة ١٢٨٩ و ١٣٠٦ .

(٣) جنديسابور فارسية وقد أسس مدرسة شابور الأول الساساني وفيه مسجد ومسجد أصيب بها بين ٥٥٥ مكر شابور . وتقوم في موضعها اليوم قرية تدعى آند في خوزستان في الجنوب الغربي من إيران .

(٤) لابل تهرست من ٢٩٦ . ابن خيري من ٢١٣ - ١٥ . اما « بنت » في تعصباً بنه التي أصبحت (ج ١ ص ١٢٥) مشتقة من السريانية بمعنى « خادم » نور في الخليفة « بنت » اليهودية وبماها . خلس . وهذا ربيع معنى اسم العائلة « خلس يسوع » .

كانت لغة التدريس . وقد حظي جورجيس هذا عند الخليفة فاصبح طبيبه الخاص وظل محافظاً على نصرانيته . وقد ذكروا أن امير المؤمنين قال نه يوماً : « يا حكيم انى الله وأسلم وانا اضمن لك الجنة » . فاجابه جورجيس : « قد رضيت حيث آتاني في الجنة او في النار » (١) . وعاشت عائلة ابن عتيشوع في بغداد في فضل وجاه وعرف منها في مدى قرنين ونصف ستة اوسعة اجيال من الاطباء تشموا رغم نقبات الدهر عليهم بما يكاد ان يكون احتكاراً متصلاً بشؤون الطبابة في دار الخلافة . وقد جرت العادة في ذلك الزمن ان تكون المهن الطبية امرأ متحصراً في أسر خاصة كما كانت الصياغة وسواها من الصناعات والحرف . فبنا الابن وقد تلقى اسرار المهنة عن والده فيحفظها بسما بدورة الى ولده . وهكذا فقد كان ابن جورجيس المعروف باسم عتيشوع (المتوفى ٨٠٦) رئيس الأطباء في بیمارستان بغداد في عهد الرشيد واصبح ابنه المعروف بجبريل ابن عتيشوع بعده طبيب الخليفة الخاص في سنة ٨٠٥ . وجبريل هذا هو الذي شفى احدى خطباء الرشيد من فالج عصبي اصاب يدها . فلقوا الملك ثوبها كانه يريد ان يكشف عن جسمها فسترست اعضاء الجارية من شدة الحياء وبسطت يدها ثرده فبرئت (٢) .

الثقافة العلمية

لا شبهة في انه ما فتح العرب لخالل التعريب كن آمن ما وجدوه فيه التراث الاغريقي الفكري فكان من نتيجة ذلك ان اصبحت الثقافة العلمية لشدة المواصل الأجنبية تأثراً في الحياة العربية . فالله (الله) وهي اهم مقر للمسلمين النصارى ، وحران مدينة السريان ، والذين الذين اصبخوا في القرن التاسع وما بعده يسمون انفسهم بالصبغة او الصابئين ، وانطاكيا احدى مستعمرات اليونان القديمة ، الكبيرة ، والاسكندرية مفتقى الفلاسفة الغربية والشرقية ، وما لا يحصى من أديرة في سورية وما بين النهرين حيث كانت تقوم الدراسات العلمية والفلسفية علاوة على الدراسات الكنسية المذهبية . كل هذه كانت منارات شاع منها النوار

١١ ابن الجبري ص ٢١٤ وقد عده الله بن أبي أصيبعة ص ١٢٢ .

٢ ابن الجبري ص ٢٢-٢٧ : تلخيص ص ١٣٢-١٣٣ .

الثقافة الهلينية . وقد كان من ثمار الغارات النحالية على بلاد الروم وخاصة في أيام هارون الرشيد ان غلبت الغزاة طائفة من المخطوطات اليونانية كان معظمها في غورية وافرقة (١) . ويصير الى الامون به اوفد الرسل الى الامبراطور نيو الايميني في طلب الكتب اليونانية وذكروا انهم استعمروا فيه بعث الى مثلث الروم في طلب كتب العلم فكان من جهة ما بعث اليه كتاب اقليدس (٢) . ولكن العرب لم يعرفوا اليونانية فاعتمدوا في اول امرهم على ترجمات أخرجهما لهم اليهود والنصارى ، وخاصة النسطورية من النصارى . وكانت طريقة هؤلاء الأعمى وهم سريان ان ينقلوا الكتاب اليوناني الى كتب السريانية ثم يترجموه بعدئذ من السريانية الى العربية . وهكذا أصبحوا حلقة الاتصال بين الثقافة الهلينية وبين الاسلام . ومن هنا كان السريان اقدم شعب شرقي موطن العلم قاطبة بالثقافة الاغريقية . فالثقافة الهلينية لم تعد الى العقل العربي الا عن طريق اللغة السريانية .

وقد بلغ التأثير اليوناني أوجهه في عهد الامون ، وسبب ما كان هذا الغلبة من فزعة غلبة ومن ميل الى مذهب الماترية القاشين وجوباً لتوفيق بين المصوم الدينية وبين احكام العقل يدفع نحو فلسفة الاغريق بحيث عمى بغير موقفه أو يؤيد آراءه . وعلى حد حسيب ابن النديم (٣) ان ارسطو ظهر للامون في حروف كدنه انه ليس ثمة فرق بين العقل والشرع . وحدا بالامون اهمه في الامر ان الشريعة الحكمة في بغداد سنة ٨٣٠ وهو عذرة عن خرابه كتب ودر علم ودار ترجمة فكان هذا العهد من وجوه كثيرة اعظم العهد الثقافية التي شادت بعد المتحف الاسكندري الذي أسس في القرن الثالث قبل الميلاد (٤) . وليس ينكر ان نفراً من النصارى واليهود ومن أسلم كانوا قد فوائلاً بترجمة بعض الكتب على عهدهم الخاصة ولكن الترجمة ليام الامون والخلفاء الذين تبعوه مباشرة قد تركت في هذه الممار الجديدة (٥) بيت

١ - الجاهلي ج ٢ ص ٨٦ : وكانت تعلق مرة في العربية بكتب النصارى .

٢ - الخلدوني . مقدمة ص ٢٠١ .

٣ - فهرست ص ٩٤٣ .

٤ - نقل بحثاً في الخبيرة العلمية في عصر الامون (مجلد ١ - ربعي - مصر - شبون - القاهرة ١٩٢٧) .

الحكمة) وقد استمرت حركة الترجمة في العهد العباسي الى اواسط القرن التاسع للميلاد. وكان المترجمون اذا اصدروا بعبارة غامضة ترجموها ترجمة حرفية (كلمة كلمة) اما ما لا يقابل له في العربية فكما لا يعرفونه اي يدخلونه الى العربية بلفظه الأعجمي مع بعض التعديل^(١). بيد ان الادب اليوناني لم يكن به أحد من المترجمين الذين نقلوا هذه العلوم الى العربية. ومن هنا نشأت صلة ارتباط بين العقيدة العربية واللاهوت اليونانية او الشعر والتاريخ ففقدت السيادة في هذه الفنون المؤثرات الدراسية. وقد نقل ثاوفيل ابن ثوما الزهاوي الماروني (المتوفى ٧٨٥) وهو منجى الممدي بمصر الانباؤة هوميروس الى العربية فحدث الترجمة العربية أدنى أثر في حياة العرب الفكرية ولم يحار طوليلاما الفتح الفكري الذي تم لليونانية فقد بدأت طلائعه في الطب الذي وضع اسسه جالينوس (المتوفى نحو ٢٠٠ م) وولس الاحيطي (زها نحو ٦٥٠) وفي علوم الرياضيات وما شاكلها التي حملها اهل القديس (زها نحو ٣٠٠ ق.م) وبطليموس (زها في النصف الاول من القرن الثاني للميلاد) ، وفي الفلسفة التي وضعها افلاطون وارسطو ثم توسع فيها رجال افلاطونية الجديدة.

المترجمون

ومن اوائل المترجمين عن اليونانية ابو يحيى ابن البطريق (المتوفى بين ٧٩٦ و ٨٠٦). وقد قيل انه ترجمه المنصور. تأليف جالينوس وانقراط (زها نحو ٤٣٦ ق.م) واسه نقل ايضا كتاب «الاربعة» لبطليموس^(٢). واذا صحت رواية السعدي^(٣) فان ترجمة كتاب اقليدس وكتاب المحسني (بفتح الميم او كرها)^(٤) وهو اعظم تأليف لبطليموس

(١) مثلا الكلمات التالية: رتماطيني، جوهري، جفرانسة، موسيني، فلسفة، سطرلاب، تير، كبر، دأبر، مناجيس، أرمن، حار، حذافة، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، شرح، دن، لوان (١٨٩٥)، فهرس، واطر، فهرس، ابن سديم ورسائل اخوان، حذ، حذر، خبثون، ارسطو (١٩٢٨) في مواضع متعددة.

(٢) ابن الجبري ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٦.

(٤) فهرست ص ٢٧٣.

(٥) ج ٤ ص ٢٩١.

(٦) من اصل يوناني - عجمي - عجمي - لا عجمي.

في القلث (١) قد تمت في هذا الزمن ولكن الظاهر ان هذه الترجمات الأولى لم تكن مصبوغة
فاحتيج الى تنقيحها واعادة قلمها في عهد الرشيد والمأمون . ويذكر بيت النسيب لأوين
يوحنا (يحيى) ابن ماسويه (٢) (المتوفى ٨٥٧) . وهو سرياني نصراني كان قد درس على
جبريل ابن عتيشوع ثم أصبح معظماً خنثى ابن اسحق . وقيل له الرشيد أمر الكتبة القديمة
في وجد بالقرية وعمورية (٣) وأكثرها في الطب وجملة أممياً على الترجمة فخدم الرشيد وخدم
ايضاً . ويحكى أن أحد الندماء عتب ابن ماسويه بخبرة الشوكل فقال له ابن ماسويه : « لم
ان مافيك من الجهل عقل ثم قسم على مئة خنثاء فكانت كل واحدة مسنن عتير من
الطعامس » (٤) .

حنين ابن اسحاق

اما شيخ المترجمين فهو حنين ابن اسحق (٨٠٩ - ٧٣) اوجد مفسره في علم الطب
ومن أكاره اهل الفضل وقد كان عادياً - سبى الى العباد وهو فوه من المناطق العرب فموا
بظاهر الخيرة - احب العرب في صباه فدخل بغداد وحضر مجلس يوحنا ابن ماسويه وخدمه
ميدانياً . وعصب عليه ابن ماسويه يوماً فقال له : « ما لأهل الخبرة والطب عيتك ببيع الخبوس
في الطريق » (٥) . فخرج حنين ماكياً وعزم على احكامه المنة ليوميه . ثم ارسله يوحنا
ابن شاذر وهو احوة ثلاثة ندهوا في حطب العنود القديمة وذلوا فيها رغائب من لاهل
المطلة باليونانية لاجرايح المخطوطات . ودخل بعد ذلك في خدمة جبريل ابن عتيشوع طبيب
المأمون . وما زال يتقدم حتى امر المأمون باحضاره اليه وسعه امر بيت الحكمة وامره - وكان
لا يزال يحدث السن - بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربية او صااح
ما ينقله غيره . وقد الحق به بعدئذ في هذا العمل العظيم ابنه اسحق (٦) وابن حنن - بيت

(١) البغوي ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) اسمه الكتاب لابن موسى لاكر قيرآه من موسى الاخير في ماسويه سرياني
بغوي الذي زعم في زمن قاطين وعدم خبنة الحاكم في القاهرة وتوفي سنة ١٠١٥ .

(٣) ابن الجبري ص ٢٢٧ : ابن ابي ميمية ج ١ ص ١٧٥ ومايلي في الفهرست ص ٣٨٠ .

(٤) الفهرست ص ٣٩٥ .

(٥) ابن الجبري ص ٢٢٠ : ابن ابي ميمية ج ١ ص ١٨٥ .

(٦) ابن خلكان ج ١ ص ١١٦ .

ابن اخن^(١) وكانت قد درج به على ذلك . غير ان بعض الكتب التي تنسب اليه وهي عديدة كانت نتاج جهود هذين الاثنين وسواهما من اقرانه كميمي ابن يحيى^(٢) وموسى ابن خالد^(٣) . وفي كثير من الاحوال كانت حين علي ما يبدو ينقل الكتاب اليوناني الى السريانية ثم يخطو زملاؤه الخطوة الثانية فينقلونه من السريانية الى العربية^(٤) . مثال ذلك ان اخنيد^(٥) الأب نقل شرح ارسطو (هرمونكا) من اليونانية الى السريانية ثم اخرج الابن المعري من النص السرياني وكان فصيحاً بالعربية يزيد على ابيه في ذلك^(٦) . واصبح في عهد عظام نفذة كتب ارسطو . ومن الترجمات التي نرى الى حين ترجمة كتب جالينوس وبقراط وديسقوريدس (زه حوالي ٥٠٠) فضلاً عن كتب المياسة لافلامون^(٧) والمقولات والضميمات والخلقيات لارسطو^(٨) . وبعد اهم أعماله ترجمته لجميع مؤلفات جالينوس^(٩) . ان اللغة السريانية فاعربية . وقد قُصدت الأصول اليونانية السبعة من كتب جالينوس في عهد النصارى الا انهم لم يخطو الخطوة في اللغة العربية^(١٠) . اما ترجمة العهد القديم العربية التي اعتمد فيها حين الترجمة اليونانية السبعينية^(١١) فقد قُصدت .

ويشهد حين طول الداع في الترجمة ما يروي من ان بني شاكر كانوا يدفعون حين ابن اسحاق ومن معه من اللغة نحو خمسة درهم في الشهر . وبكي ايضاً ان الامم كان يهطيه من

١ . ابن اخنيد لابن شاكر . كانت نسخة . ان ابن اسحق ج ١ ص ١٨٢ د ٢٠٢ هـ ١٠١٠ م .
ص ٢٩٧ ابن اسحق ص ٢٥٢ .

٢ . هورست ص ٢٥٧ .

٣ . الذي نقل ايضاً من العربية الى العربية . هورست ص ٢٥٤ .

٤ . هورست ص ٢١٩ .

٥ . نصير نفسه ص ٢٩٨ وقد جازاه في ذلك القطني ص ٨٠ .

٦ . هورست ص ٢٥٦ .

٧ . نصير نفسه ص ٢٤٨ : القطني ص ٣٨ - ٤٢ .

٨ . ابن ابي اسبيحة ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٩ : القطني ص ٩٤ - ٩٨ .

٩ . وهناك مخطوطة اخرى لكتاب طباعة صغيرة جالينوس وفيها عشرة من كتب جالينوس .
عشر الرسمية يرجع عهدا الى ٨٢٢ هـ . وهي موجودة في مكتبة جامعة برنستون .

١٠ . القطني ص ٩٩ .

الذهب زنة ما ينقله من الكتب . (١) على أنه لم يبلغ قبة الخلد في الترجمة فحسب بل في الطب أيضاً وذلك حين اتصل خبره بشوكل (٨٢٧ - ٦٦) فجعله طبيباً خاصاً له . وقد حبس اشوكل حبساً في بعض القلاع سنة كاملة لأنه امتنع عن وصف دواء للخليفة يقتل به عدواً . وكان اشوكل قد رغب في ذلك وأمر أن يجمع عليه . ثم أحضره وأعاد عليه القول وأحضر سيفاً وعلماً فقال حنين : « قد قلت لأمبر المؤمنين في الكفاية » . قال الخليفة : « فاني أقتلك » . قال : « يا أحسن الناس ، النافع والمؤثر غيري » . فقبض اشوكل وقال له : « طب نفسك فانا أريد امتحانك » . ثم سأله : « الذي معك مع الذي رأيت من صدق الأمر من ؟ فوجهه حنين : « شئت هذا الدين والصدقة . أم الدين فله يورث » . فاصطاع الخليل مع أعدائنا فكيف ملك بالأصدق ، وإما الصدقة فله موصوعة نفع أبناء الجلس ومقصورة على ما يلزمهم ومع هذا فقد دعا في رقب الأتربة عهد مؤكداً بشئ معتق أن لا يعطوا دواء قتلاً لأحد . (٢) وقد الحق ابن الجوزي والقفطي على أن حنين كان « سوء كرم ومعداً للفن » . وقال فيه ليكنيزك : « كانت أعظم شعبيات القرن السابع . . . وكانت له عقيدة من الفصل المعانيات وحقق من أحسن الأخلاق التي عرفها في التاريخ » .

ثابت ابن قرة

كما كان حنين رئيس القلعة السطرية هكذا كان ثابت ابن قرة (حوالي ٨٣٦ - ٩٠٦) رئيس جمعة أخرى من جماعة حران . (٣) ولما كان هؤلاء الصداة من عدة النجوم ومن هنا كان له رغبة من عهد بعيد في السوء الرياضية والفلكية . وكانت مدينتهم حران في عهد اشوكل مقر مدرسة الفلسفة والطب التي كانت قبلاً في الاسكندرية وانتقلت الى انطاكية . في هذا الوسط نفسه نشأ ثابت ابن قرة وتلاميذه وترعرعوا . وإلى هؤلاء جميعاً ينسب الفصل في نقل القسم الأكبر من كتب اليونان في الرياضيات والفلك ومنها مؤلفات ارخميدس (التوفي

١ - ابن أبي شبيب ج ١ ص ١٨٧ .

٢ - المصدر نفسه ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٨ : ابن الجوزي ص ٩٨٩ - ٩٩٠ .

٣ - L. Leclerc, Histoire de la médecine arabe (Paris, 1870), vol. I, p. 130 .

٤ - نشر كتابه الأخيرة في علم ج ١ ص ١٨٦ : صبحي القنيرة - ١٩٢٨ .

٢١٢ ق . م) وابنونيوس (المولود حوالي ٢٦٢ ق . م) (١) كما أنهم قدموا باصلاح ترجمت سابقة ايضاً ، فان ترجمة اقليدس مثلاً التي كان حين قد قدم بها قبلاً نضحت على يد ثابت (٢) . وقد وجد ثابت من الخليفة المعتضد (٨٩٢ - ٩٠٢) رعاية وانحفاً فكان يحمله بين يديه ويؤاكله (٣) . ولقد تولى ايمان ثابت الجليية من بعده ابنه سنان (المتوفى ٩٤٣) وحبيبداو ثابت (المتوفى ٩٧٣) (٤) وارايم (المتوفى ٩٤٦) (٥) وابن حنيفة المعروف بابن القريج (٦) . وتميزوا جميعاً بالتقدم في الترجمة والعلم . واعظم من ثأ بعد ثابت من العصابة انه هو الثاني (المتوفى ٩٢٩) ابو عبد الله محمد بن جرير بن سنان وبذل اسمه هذا على انه اسلم الا ان صيت الثاني يرتكز على ما انتدعه في علم الفلك اذ لم يكن من اهل الترجمة .

وكان بين اوائل المترجمين لغزو الرياضيات والفلك في مدرسة حران الطنجي بن يوسف ابن مفلح (وقد اُخذ بين ٧٨٦ و ٨٢٣) وابيه سبب الترجمة الأولى لأصول افنديس لافنديس واحدى الترجمات الأولى لكاتب المحدثي بطليموس . اما الكتاب الأول - اصول الهندسة - فالظاهر انه نقله مريين ، مرة لترشيد وأخرى لعمون (٧) وذلك قبل ترجمة حنين . واستخرج الجيعاج النص العربي للكتاب المحدثي الشهير في علم الفلك سنة ٨٢٩ - ٣٠ معتمداً على ترجمة سريانية . وكانت اول محاولة لتفسير هذا الكتاب والخراجه الى العربية في زمن يحيى بن خالد بن برمك (٨) وزير الرشيد ولكنهم لم تكن مرضية . وصدرت هناك ترجمة اخرى - نسخة للكتاب نفسه اخرجها ابو الوفاء محمد البوزجاني الحاسب (٩) (٩٤٠ - ٩٧ او ٩٨) حسب اعلام المسلمين في الفلك والرياضيات . وهناك عدا هذه ترجمة قسط ابن نوق (المتوفى حوالي

١ . القهرست من ٢٦٧ .

٢ . ابن خلدون ج ١ من ٢٦٧ . ٢٦٨ .

٣ . ابن أبي أصيبعة ج ١ من ٢١٦ .

٤ . المصدر نفسه من ٢٢٤ - ٢٦ .

٥ . المصدر نفسه من ٢٢٦ : القهطي من ٢٧ - ٢٩ : القهرست من ٢١٢ .

٦ . القهطي من ٢٢٨ .

٧ . القهرست من ٢٦٥ .

٨ . القهرست من ٢٦٧ - ٢٦٨ .

٩ . كان مولده في بوزجان من اهل الجبل فخرهاني .

(٩٢٣) وهو نصراني من بعلبك، فضل عظيم في ترجمة كتب الرياضيات والفلك واليه ينسب صاحب الفهرست^(١) وضع أربعة وثلاثين كتاباً.

وقد شهد القسم الأخير من القرن العاشر ظهور جماعة من المترجمين اليافقية أو المونوفيزيين منهم يحيى ابن عدي الموفدي في نكريت سنة ٨٩٣ والمتوفى في بغداد سنة ٩٧٤ وأبو علي عيسى ابن زرعة^(٢) (المتوفى ١٠٠٨) وقد ولد في بغداد. وقد انتهت إلى يحيى المنصور رواية جمعة الديبة ويروى أنه قال يوماً لصاحب الفهرست^(٣) أنه يكتب في اليوم واللييلة مئة ورقة. وقد اعترف أرباب الفقه اليافقية إلى تفنيح الترجمات الموجودة من كتب أرسطو كما اهتموا بخراسان من جديد.

ولم يكن بنصيب عصر الترجمة حتى كانت مؤلفات أرسطو موجودة (وكثير منها مزيف كما صدر عنه) قد أصبحت في متناول القارئ العربي. وقد ذكر ابن أبي أصيبعة^(٤) وخاراه الفقه في^(٥) الأسرار لا يقل عن مئة كتاب منسوب إلى «فيلسوف الأغرقي». كل ذلك وأوربا في ظلام دامس تكاد لا هي شيئاً من العلم أو الفكر اليوناني. وحسبك أن العصر الذي أطلع الرشيد والمأمون فيه الشرق على غشا القاسفة اليونانية والممارسة هو العصر نفسه الذي كان فيه أشهر في الحرب كثرمان وبلاؤه يحاولون أن يتعلموا كيف يكتبون أسماءهم. ولم تكن مؤلفات أرسطو في عز اليبس والنطق وعمر الشعر وكذب الأيساغوجي لبرفيريوس أن أحدثت مكاتب إلى حجاب التصريف والتعوي في اللغة العربية فاصبحت ولا تزال من أسس العلوم الأساسية في الإسلام. واعتشق المسلمون يومئذ عبادة المدرسة الأفلاطونية الجديدة المتألفة بأن تعاليم أرسطو وأفلاطون هي واحدة في الأساس. وأكثر ما تتجلى الأفلاطونية الجديدة بنوع خاص في عالم الصوفية. وقد تطرقت عقائد الأفلاطون وأرسطو إلى الآداب

١١ من ٢٩٨. قال غزالي من ٢٦٢-٢٦٣.

١٢ الفهرست من ٢٦٤ إلى أبي أصيبعة ج ١ من ٢٢٣-٢٢٤. غزالي من ٢٤٤-٢٤٥.

١٣ من ٢٦٤.

١٤ ج ١ من ٢٧ وما يلي.

١٥ من ٣٤ وما يلي.

اللاتينية عن طريق ابن حنبل وابن رشد وكان لها أثر عظيم في الحياة الفكرية في العصور الوسطى كما سنرى .

وقد تبع عصر النقل والترجمة ازدهار في طلي الخلفاء العبّاسيين الأول عصر آخر هو عصر ابتكار وإنشاء تعرض له في فصل آخر . ومُنذ القرن العاشر حتى تطورت اللغة العربية - تلك اللغة التي استعملها العرب في الجاهلية أداة للشعر وعرفها محمد لغة للوحي والدين - فأصبحت لغة حية قوية دقيقة البناء سهلة انتقال لطاوع لراية الكتاب للتعبير عن الفكر العمي والآراء الفلسفية العليا وفي أوقات غصه صارت لغة السيرة والمخاطب الأدبي في أقطار مثرابية الأطراف تتحدث من أواسط آسية إلى تهالي إفريقية فلا أندلس . ومنذ ذلك لم ين أخلت الشعوب التي تسكن العراق وسورية وفلسطين ومصر وأندلس والجزائر ومراكش أحداً عن اسمي ما يدور في خلدها من فكر وآراء بهذه اللغة بدم - لغة العرب .

الفصل الخامس والعشرون

دولة العباسيين

الخليفة العباسي

كان الخليفة رأس الدولة وهو يعتبر مبدئياً مصدر السلطة كلها ، وكان يربط عنه وزير يعرض اليه السلطة المدنية ، وقضياً يكل اليه اعباء الأمور الشرعية ، واميراً يستعمله على الجيش والمهام الحربية . غير ان الخليفة نفسه كان دائماً محور السلطة والمركز الأخير لكل شؤون الدولة ، وعلى هذا النظام الملكي انقضى عن ملوك فارس الأول جرى خلفاء بغداد . وقد استفاد بنو العباس في مطلع عهدهم من انقلاب الأمة على بني امية وغمتها عليهم واعتبارهم اياهم مارقين فوطدوا عرشهم على اساس الدين وجعلوا للائمة أهمية كبرى . وكما ان بلجأون الى تمكينها والرفع من شأنها كما قلنا في شأنهم السياسي وفترت طاعة الناس لهم . من عهد الخليفة الثامن المعتمد بالله (٨٣٣ - ٨٤٢) الى آخر ايام الدولة ترى الخلفاء يتحدون لأسمهم ألقاباً فخريه مركبة من اسم الخليفة كالمصور وانهدي واهادي واسم الله حتى اذا جاء دور اعطائهم اخذ الناس يقدفون عليهم الألقاب الدنية كخليفة الله وخلا الله على الأرض وغير ذلك من النموت . وكان المتوكل (٨٤٧ - ٨٦١) هم بدواً من اشغال شدة من هذه الألقاب ^(١) . وظلت مألوفة الى آخر ايام العباسيين . اما هذه الاستخلاف السببه الذي وضع في عهد الأمويين فقد روعي في دور العباسيين فندجت عنه العواقب الاخيرة غيب . فقد كان الخليفة يعين ولاية العهد من ابنائه او أهل قرابته من هو احبها اليه او من يعتقد فيه الكفاءة . وعملاً بهذا النظام أوصى السفاح بالامر من بعده لأخيه المنصور . واستخلف المنصور بعده ابنه المهدي ^(٢) . وبعد المهدي

(١) المسودي ج ٧ ص ٢٧٤ .

(٢) انظر البطل ج ٢ ص ٤٣٧ وما يليه ٤٧٤ وما يليه ٤٧٥ .

فقد ذكره الهادي ثم اخو الهادي هارون الرشيد (١) ووصى الرشيد بالخلافة للأمين على ان تكون من بعده لأخيه المأمون . وكان المأمون أكثر كفاءة من أخيه . ثم ان الرشيد قسم الدولة بين ابنه فيعمل المأمون على خراسان وعاصمتها مرو (٢) وظل باقي الامبراطورية بيد الأمين فشب نزاع شديد بين الاثنين انتهى بالغتيال الأمين (ايلول ٨١٣) واغتصاب المأمون عرش . ومرت سنوات أربع بس المأمون بعدها التقى الأخضر وهو شعار الشيعة بدلا من الحسن الأسود شعار العباسيين وأقام على الرضا وليا مهله فانتقمى عليه أهل بغداد وبايعوا (في تموز ٨١٧) عمه ابراهيم الهادي فلم تلبس المأمون العودة الى عاصمة الدولة حتى سنة ٨١٩ اي بعد مضي ست سنوات على موت أخيه الأمين . واختار المأمون قبل وفاته أخاه المنتصر نولاً مهدياً غير منتف إلى ابنه العباس فكانت الفتنة ان تظهر رأسها في صفوف الجيش الذي كان يهتف على الأمين . وبعد المنتصر تولى ابنه الواثق (المتوفى ٨٤٧) وبه انتهى دور العباسيين . وقد طالت مدة الخلافات الأربعة والحسين الأول نحو قرنين ونصف (٧٥٠ - ٩٩٠) فلم يكن منهم إلا سنة فقط خدمهم الله وهم في الحكم .

وكانت من موضعي الدولة شخص يتصل بالخلافة يسمى الحاجب وعنده ان يقدم سفراء الدول والمغاضاة الى حضرة أمير المؤمنين فكان لذلك دأبوا عظيم . وهناك الجلال وكان من ذوي الشخصيات البارزة في بلاط بغداد . ولأول مرة في تاريخ العرب صرنا نرى الطغرات انقبه تحت الأرض أغرقت تحت المصوب عليهم . اما منجم البلاط فكانت عنده كصال الجلال من الأمور التي انقسم الخلفاء عن العرس ولا يمكن لعرش بني العباس على عنه .

الوزير

وينتو الخليفة في المقام الوزير . والوزارة في الأصل منصب فرسي (٣) . وكان الوزير

١ - معري ص ٢٦١ - ٢٢٠ : معري ج ٣ ص ٢٢٢ .

٢ - معري ج ٢ ص ٢٠٠ ومايل : معري ج ٣ ص ٦١١ ومايل : معري ص ٢٩٢ : السويدي .

نبيه ص ٣١٥ : الخطرقاني ص ١٣٠ ومايل .

٣ - قبل ابن عباس : آخر الأول في تاريخ الدول : عشرة ١٣٩٥ : ص ٦٢ .

ساعد الخليفة الايمن وكثيراً ما كان يقوم مقدمه . فكما اهتمك الخليفة في اللاهي والصرف الى الملاذ مع النساء في القصر ارتفعت مكانة الوزير وازدادت قوته . وفي وثيقة الاعتماد التي كتبت حينما استوزر الخليفة الناصر (١١٨٠ - ١٢٢٥) وزيره محمد ابن برز القمي ما يشعر بمبدأ الحق الاولي - وقد جاء فيها : « باسم الله الرحمن الرحيم محمد ابن برز القمي نائباً في البلاد والعباد فمن اطاعه فقد اطاعنا ومن اطاعت قد اطاع الله ومن اطاع الله ادخله الجنة ومن عصاه فقد عصانا ومن عصانا فقد عصى الله ومن عصى الله ادخله النار (١) » .

وكان للوزير من السلطة ما عرفناه في ابرامكة فهو يعين او يعزل النعمان والافاضة (بعد مراجعة الخليفة اسمياً) بل يعين احياناً من يلى الوزارة بعده عملاً بتنفيذ الولاية الذي اشرف اليه من قبل . وجرى العادة ان يعهد الى الوزير بمصادرة املاك من يعصب عليه الخليفة من القوم . وكذلك كان يعمل المال في الامصار فيصدرون املاك صغار الموظفين وسواهم بل كذا كان خليفة يعمل بالوزير حين يعصب عليه ويعرفه (٢) . ولم يقف قصاص المنسوب عندهم من الوزراء عند مصادرة املاكهم بل كانوا في الغالب عرصة القتل . وشيخنا اخيراً حيوان خاص بالمصادرات (٣) وكان يعتبر كثر الدوائر القوية في الدولة . وكان الوزير امام الخليفة المنفذ يتقدمى رأساً شهراً قديم الف دينار . والوزارة في رأي النوردي (٤) وغيره من المفكرين المظريين على ضربين - وزارة نفويين ووزارة تنفيذ . فاما وزارة النفويين فهي التي يفوض الخليفة تدبير كل الامور الى وزيره ما عدا تعيين وفي العهد . اما وزارة التنفيذ فالحكم ان يكون الوزير مقصوداً على رأي الخليفة يؤدي ما امر وينفذ ما ذكر . وبعد ولاية مقتدر (٩٠٨ - ٩٣٢) القيت الوزارة وقد على امره منصب امير الامراء وما يثبت ان تلم بنو بويه زعم هذا المنصب .

(١) النوردي ص ٢٠٤ .

(٢) ان الأبرج ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) في حال الحاقه . نسخة الامراء في تاريخ الوزراء . نشر مطبعة دار بيروت . ١٩٠٤ . ص ٣٠٦ .

(٤) ص ٣٣ - ٣٤ .

وبراميد الخراج

كان الوزير (وهو في الواقع بمنزلة الصدر الأعظم) يرأس المجلس الأعلى - وأعضاء هذا المجلس هم رؤساء دوائر الحكومة - وكان يطلق أحياناً على رؤساء الدوائر لقب وزير لا أن مراتبهم كانت دون مرتبة الوزير الأول. وقد ازدادت في عهد العباسيين أنظمة الحكومة تعقيداً مع أن إدارات الدولة تنظمت نوعاً ما لاسيما تلك التي لها علاقة بالخراج والقضاء. وكانت الأمور مثال أهم مهام الحكومة فقد ظل ديوان الخراج كما كان أيام الأمويين ذات شأن خطير وبقي لرئيسه - صاحب الخراج - مقام رفيع.

ومن مصدر دخل الدولة الزكاة وهي الضريبة الشرعية الوحيدة المطلوبة من المسلم وحسب على المزارع والمواني والذهب والفضة وعروض التجارة وغيرها من الأموال التي يملكها بحكم الطبيعة أو بالاستثمار. وكان المسلمون كما أسلفنا يؤدون حصة فسخ ولأداء الغنائم يهتمون بتجميع ما يربح من حياض مملكات الأراضي والمواني وما شابه. أما الأموال الشخصية كالذهب والفضة فإنها انضمت للخراج وكانت يندرج تحتها ما يربح من أموالهم يوزع من حيث التل على الفقراء والأيتام والساكنين وفي الرقاب والعربان والعلماء وغيرهم والمؤتمنة قنوسهم. ولم تكن مصادر أخرى هي الضرائب المفروضة على العرب بعد الهدنة والجزية التي يؤدونها غير المسلمين والخراج^(١) (ضريبة الأراضي) وما يؤخذ من عشر على نتائج غير المسلمين الواردة إلى بلاد الإسلام. وكان الخراج أكبر موارد الدولة وهم ما يجبي من غير المؤمنين. وكانت جميع أنواع هذا الدخل تدعى يومئذ بآتي (قبل سوية الخراج) فمن جمع التي كانت تدفع لوزن الجيش وجبى المساجد وثرمه وتعبد الطرق والسكك وتمشأ الجمر ومنه ينفق على مصالح الجماعة الإسلامية^(٢).

وتفيد الأدب المتضاربة المتحدرة اليان من دخل الدولة العباسية أن القرن الأول من هذا

١٩ كانت وجوب الخراج في هذه المصروفات الخرية والخراج. أنظر الجزء الأول من هذا الكتاب من ٢٢٨-٢٢٩. في تصور التأخر فقد أصبحت الحرية متساوية لتبدل عسكري الذي كان يفرضه مشايخ بني ربيعة. - من لاعقلها من الجديدة.

٢٠ - سوري من ٢٢٩. - في

وخمين القاون ثلاثة واربعين درهما^(١) . ولما نزل مقادير النفقات لان المعلومات التي تجدها في النظام المختلفة لا تكفل الوصول الى نتيجة حاسمة . ولكن هناك معضداً بطلنا بان جميع ما خلقه المنصور كان مئة مليون درهم واربعه عشر مليون دينار^(٢) . وكان في بيت المال حين مات هارون الرشيد ثمان مئة مليون وبنف^(٣) . وما خلقه المكشي (٩٠٨) من الجواهر والاولاي والرياش بلغت قيمته مئة مليون دينار^(٤) .

مدارس اخرى

وكان في الدولة العباسية غير ديوان الخراج دولوين اخرى كديوان الزمام الذي احدثه المهدي وديوان التوقيع الذي كانت تصدر عنه الرسائل الرسمية والارادات والبررات السلطانية وديوان النظر في النظام وادارة الشرطة وادارة البريد .

اما ديوان النظر في النظام فمبصرة عن محكمة تميز براد بها اصلاح القضاء وقرار العدل في دوائر الادارة والسياسة . وكان اول شيوخ ديوان النظام قد جرى في عهد الامويين . ويقول الماوردي^(٥) ان عبد الملك اول من اورد للظلمات يوماً يتصفح فيه فقهاء الشافعيين . وقد تبعه في ذلك عمر ابن عبد العزيز^(٦) حتى اذا كان عهد العباسيين كان المهدي اول من جرى على هذه السنة وتبعه هارون الرشيد والذمون وخلفوهم . فسدوا انفسهم للنظر في النظام ومراعاة الحق العادلة . وآخر من جلس لها المهدي (٨٦٩ - ٧٠) وقد انضمت هذه العادة باوروبا فعمل بها روجار الثاني (١١٣٠ - ٥٤) في صقلية^(٧) .

وكان على ديوان الشرطة موظف كبير يدعى صاحب الشرطة من واجبه تدير الحرس

(١) زيدان . المدن ج ٢ ص ٩٩ . ولان . Hart . vol . i . p . 326 .

(٢) المصودي ج ٦ ص ٢٢٣ .

(٣) الطبري ج ٣ ص ٢٦٤ .

(٤) كمالني . اطراف ص ٧٢ .

(٥) ص ١٣١ - ٥٤١ من التاريخ ج ١ ص ٤٦ .

(٦) الماوردي ص ١٣١ قبل المصودي ج ٢ ص ٢٦٧ . راجع اليها م . هاشم والماوي آخر

شغالي (عين ١٩٠٢) ص ٢٢٥ وما يلي .

M. Amari, *Storia dei Musulmani di Sicilia*, ed. Nallino, vol. iii (Catania, (٧ 19١7-39) , p. 152 ; von Kremer, *Geschichte der Araber*, vol. i, p. 429 .

الملكي وقد استندت اليه في الأزمنة المتأخرة رئاسة الوزارة أيضاً. ولكل مدينة كبرى شرطتها الخاصة القائمة بالفراش وهم رتب عسكرية يتقاضون رواتب عالية. أما المختب فهو رئيس الشرطة المدنية وله الاشراف على احوال الأسواق والحجة الأخلاقية العامة ومراقبة موازين التجارة وأكباشها وتعصيل الدين لأصحابها وتوطيد الاخلاق العالية ومنع المنكرات كبيع الخمر وعاطي الربا والقرار. وقد اورد السويدي (١) في كتابه وصف وظائف اخرى منها المحافظة على الآداب العامة فيما يتعلق بالعلاقات بين الجنسين والى بؤسب من الرجل من يخطب شبيهه اكتابة لودة النساء.

ومن المظاهر البارزة في الحكومة العيسية ديوان البريد (٢) رئيس القائمة عليه صاحب البريد. وقد مر معنا ان معاوية مؤسس الدولة الأموية هو اول من اهتم بصناعة البريد. ثم قام عبد الملك فضتها في انحاء الامبراطورية فوجاه عدة الويد وسعدان بالبريد في مشارعها الثانية. وبرزو انور خوارزمي الى الرشيد أمر انظم معدمة البريد على أسس جديدة بمساعدة مستشاره يحيى البرمكي. ومع ان الغرض الاساسي من ادارة البريد كانت خدمة مقصد الدولة فان في الوقت نفسه كانت تمهد الى ترجمة محدودة نقل المراسلات الخصوصية (٣). فقد كان هناك مركز للبريد في عاصمة كل قطر. وكانت عاصمة الدولة مرتبطة بطرق رئيسية بالولايات في البلدان الاسلامية (٤). وكانت تسير على هذه الطرق دواب البريد (البغال والخيول في فارس والجمال في سورية وجزيرة العرب (٥)) في اشواط متباعدة منتظمة. وقد استخدم البريد لحن عمال الامصار الى مقر وفائهم ونقل الجند وامتنعتهم (٦). اما عمدة الدس فلم يسمح لهم باستعمال البريد للنقل والسفر الا اذا دفعوا اجراً باهظاً.

(١) ص ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩.

(٢) لفظة بريد العربية سامية لا علاقة لها لفظة بريدس = veredius = لائبية؛ قبل بريدس = فارسية ابي حسان سرج الجري و = بريدون = العربية. قبل سقر = سقر = ١٠٠٠ لاصمائي = تاريخ ص ٣٩.

(٣) السويدي ج ٦ ص ٩٣.

(٤) ابن خردادبه - في مواضع متفرقة.

(٥) قابل ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩.

(٦) المصدر نفسه ج ٤ ص ٣٧٣ - ٤.

وقد اقتضت الحكومة الخدم الزاجل فستدبت به نقل الأبناء وأول ما ذكر من هذا القليل
عنها أنها نقلت خبر القبض على يابك الخرمي^(١) إلى المتعم سنة ٨٣٧ هـ^(٢).

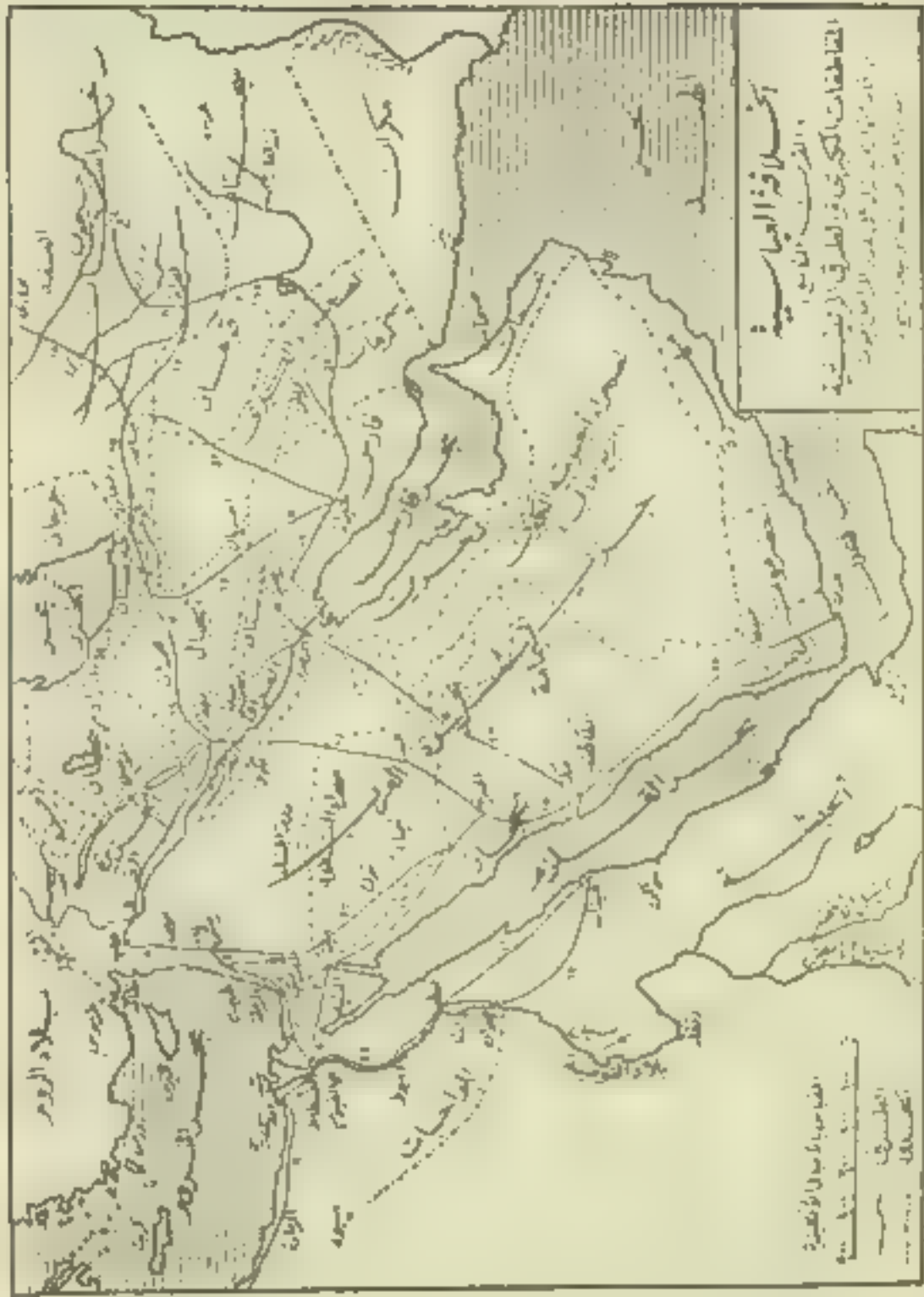
وكان في مركز البريد بغداد نواح تدل على الخطوط التي تحترق أثناء الامبراطورية وتظهر
بجوانبها وابعادها. وقد استعان الآمون بهذه النواح كما استعان بها التجار والطحين. وعلى هذه
النواح وضعت أسس كتب تقويم البلدان (الجغرافيا) في بغداد. فقد أخذ علماء الجغرافيا
الأولون هذه النواح مصادر لوضع كتبهم. ومن رآها جغرافي العرب ابن خردادبه (المتوفى
تحو ٩١٢) وقد استقى المصنف كتابه «مسالك الممالك» من وثائق الدولة التي ما لبثت أن
أصبحت مرجعاً لاهل الجغرافيا التاريخية. وكان هذا جغرافي قد خدع الخليفة المعتمد صاحباً
للبريد في الجبال (عادي القديمة). وهذا الخطه خطه المشرق الذي يربط عاصمة الدولة بمراكز
الأمصار الواقعة غرباً عن الدولة العباسية الجديدة. وهذه سكة حراسين التي امتدت
من بغداد إلى الشمال الشرقي مارة بمسكن واري وبسدر وفسوس ومرور وخرمى وبصرى
وقد كانت بغداد بالمثل الواقعة على الحدود عند سيمون ونحوه الحديث. ومن المدن الخطيرة الواقعة
على هذه السكة نمرغت المرق الواقعة شمالاً وحملا. ولا تزال إلى اليوم خطوط البريد في
إيران التي تنفي في طهران هي الخطوط السابقة على هذه. وهذه سكة أخرى انضمت من بغداد
مسيرة ناحية قمعة واسط وباصرة حتى الأهواز في خوزستان ومنها إلى شيراز في فارس
وقد نمت منها طرق إلى الشرق والغرب وبلغت ما غلبت من المدن بمرأى أخرى للحضارة
ووصلت سكة خراسان. وقد سلك الخبيص هذه الطريق من بغداد إلى مكة مروراً بالكوفة
وباصرة ومنها الحدود الطريق العربي غرباً حتى الحجاز. وشأ على طريق الخبيص قنادق
وخانات وحفر كثير من الآبار والتي أمثل هذه الخانات على سكة خراسان منذ عهد عمر
الذي^(٣). وكان هناك الخط سكة ثانية رافقت بغداد بالنواص وأمد (ديار بكر) والمواسم.

١ - خرمية مائة مائة إلى قرية له درس وقد سرب هذه عائلة بعد مقتل أبيه في الحراسين فتنازع
أبناءه في إمامة ومعه من رأى له ما يفتون ويتولوا حتى يصير يوماً لأرض عدلاً. - سعودي ج ٦ ص

٢ - سعودي. - محضر فرق من ١٢٢ وما بين ١٢٢٠ - ٢٢٢٠

٣ - سعودي ج ٦ ص ١٢٦ - ١٢٧

٤ - ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠



ولقد ارتبطت بغداد من ناحية الشمال الغربي بدمشق وسواها من المدن السورية وكان ذلك عن طريق الأسر والبرق.

وشالوة على اذرة رسائل الدولة والاشراف على دوائر البريد انشقة قد عهد الى صاحب البريد مهمة اخرى مهمة ذكر وهي ادارة نظام تاجسوسية ومن هذا كانت لقبه السكامل « صاحب البريد والاحمر » (١) . وله صلاحية التفتش العام او امين سر الدولة في الحكومة المركزية . وكانت ترد اليه تقارير مدراء البريد في الأمصار او الى الخليفة مباشرة عن سلوك الموظفين واعمالهم ولا يستثنى من ذلك العامل نفسه . وقد حفظت تلك الأيام واحدا من هذه التقارير في احد المصادر المتأخرة (٢) . وكان قد رجع الى المتوكل ذكر فيه ان أحد حكام بغداد قد اصطحب معه من الحج حارية حسنة يلهم معها من الظاهر حتى انشاء مهملات واجبات وعظيمنة . وقد عول المنصور في دائرة استخباراته على التجار والدلالين والمساكين فاستخدمهم للتجسس والاستطلاع على حفايا الأمور . وكذلك فعل الرشيد وسواه من الخلفاء (٣) . اما المأمون فيقال انه اعتمد على خوالف وسبعين امرأة مسنة في دائرة الاستخبارات ببغداد . وقد بنت الارصاد والعيون زمن بني العباس في سائر الاقطار لاسيما بلاد الروم من ارجل والنساء وقد نسكروا في زبي التجار او السحرة او الاطباء .

دولة القضاء

يعتبر القضاء في الاسلام امرا دينيا وقد كان يقوم به العباسيون او ورازوهم في احد الفقهاء فيعرف بالتدخي فذا سم القضاء ببغداد سمي قضيه القضاء . واول من لقب بقاضي القضاة ابو يوسف الشيباني (اتوفى حوالي ٨٠٨) وقد تولى القضاء في بغداد ثلاثة من الخلفاء : المهدي وابنيه الهادي والرشيد (٤) . اما شروط القضاء في الشرع فان يكون اتقيا له ذكره بالغا عاقلانا يتعلق بالعقل من القطة والدكاء نوصلا لا يضلح ما اشكل حرا لانت نقص العبد عن ولاية نفسه يمنع من اسناد ولايته . ملغا لكون الاسلام شرطا في جواز الشهادة ،

(١) مقدمة ص ١٨٤ + ١٢٠ الاميني ، زلام الناس (القاهرة ١٢٩٧) ص ١٦١ .

(٢) دليل الاعاني ج ١٥ ص ٣٦٠ - سكويه . نصر في غيبة وديي يقع ص ٢٣٥ + ١٦٠ + ١٦١ .

(٣) ٥١٢ + ٥١٣ + ٥٦٧ + ١٥٠ الخ خنكاز ج ٣ ص ٣٣٥ .

عادلاً أي عفيفاً عن الخمر، سليماً في حمة وبعدة عاكاً بالأحكام الشرعية (١١). ولكن غير المسلمين كانوا كما أسلفنا خاضعين لشرائعهم الخاصة الدفلة على أيدي رؤسائهم الدينيين، ولا تخلو ولاية القاضي في رأي النوردي (١٢) من عموم وخصوص. فمن صلاحت ولايته عامة مطلقة فتطرقه مشتمل على فصل النزاعات، واستيفاء الحقوق، والولاية على من كانت ممنوعة التصرف بختم أو صغر، والنظر في الأوقاف، وإنفيذ الأحكام على شروط الوصفي في إباحة الشرع، وتوزيع الأمان بالأكف، وإقامة الحدود على مستحقين، والكف عن التعدي في العداوات والأقنية، واختيار الدليل عنه في الأمصار، والقوية بين القوي والضعيف، والأمانة في الجمع والأعياد في بعض الأحوال، أما في مطلع عهد القضاء فكان القول هو الذي يتدون القضاة لأعمالهم حتى إذا جاء القرن الرابع للهجرة رأينا القضاة يعينهم قاضي القضاة، وفي خلافة المأمون بلغ ما كان يقضيه القاضي بمصر فيما يزعم مؤرخ متأخر (١٣) أربعة آلاف درهم شهرياً، أما ولاية القضاء الخاصة فهي منهقدة على خصوص ومقصورة على من تضمنه وثيقة التقليد سواء أصدرها الخليفة أم الوزير أم العامل (١٤).

النظام المصري

لا يمكن للخلافة العربية حشد نظامي تام في العرف أي جيش مكمل الفدح والعدد موزعاً على القوايين والخابرين العسكرية المنظمة (١٥). وما يكن سوى حرس الخليفة يصح أسمائهم بالجند النظامي، وكانوا بواة التف حوزة عصائب لها زعماء وشرافة من أمهات رجال مصرين وجماعات من الجنود المشودين له وحدات قائمة على أساس افضال أو القاطنات، أما الجند فهم الذين يتعاطون الخدمة حرفة دائمة وقد عرفوا بالترزقة لأن لوزاقهم على الدولة، وسوهم المتطورة (١٦) وهم روائب يأخذونهم على الخدمة العسكرية فقط وكانوا يدخلون تحت

(١) النوردي ص ١٠٧ - ١١٠.

(٢) ص ١١٧ - ١٢٠.

(٣) سيوسي، حزن الخامسة ج ٤ ص ١٠٠.

(٤) راجع Richard Gottlieb in *Revue des études ethnographiques* (1908), pp. 385-386.

(٥) راجع النوردي ج ٦ ص ١٥٩ وما يلي.

(٦) أو المتطورة، طبري ج ٣ ص ١٠٠ - ١٠١ وما يلي؛ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٦٠.

المسكري اختياراً واكثرهم من البدو او الفلاحين او عوام الناس في المدن . وكانت حرس الخليفة يتولون روائب اعلى من سواهم ويجهزون بافضل الأسلحة والألبسة . وكانت راتب الجندي من المشقة في عهد الخليفة العباسي الأول نحو ثعمنة وستين درهماً في السنة ^(١) علاوة عن الخدم والمخصصات . ويذكر ضعف ذلك . وفي زمن المأمون عندما عظم شأن الدولة بلغ راتب الجندي ^(٢) الف في رتبة راتب الفرد من المشقة على ٢٤٠ درهماً في السنة ^(٣) وكانت رتب المدرس ضمنى ذلك . وإذا ذكرنا ان المنصور لم يعطى فليس البتة من اعظمهم ثناء . فداد مقدار درهم كل يوم ودفن بمائة نحو ثلث درهم ^(٤) فبين ان الرضاخ الاجور التي توفى بها جنود الدولة من سواهم من أهل اليمن .

وكانت حذر القامي في عهد الخلفاء العباسيين الأول يتألف من المشقة الحربية ^(٥) وسلاحهم رمح والسيف والقرص ومن الرماية ومن الفرسان الذين كانوا يسمون الخوذ والمربوع ويجهزون بحربة وفؤوس الخشب . وكان من عادة العرب ان يحملوا سيوفهم على الاكتاف ^(٦) فقامت بنوكل وتسمى عند السجوق في الزبير بحول الاوساط على الطريقة الفرسية . وأحق لكل قصبة من ارمدة مدعة من الدمامين مما يجب لا تحرقها النار . وتحت العدو ومن يقربه بتواتر سببه ^(٧) . وكان يرفق الجيش الهندسون القاموش على آلات الحصار ودمر القراوت والسمات والاكاش . وكانت من هؤلاء الهندسين ابن صابر المناجيني الذي عرف في ولاية البصرة (١١٨٠ - ١٢٢٥) وحقق له كتاباً في كيفية شاح فيه من الحرب لكل مدعيه ^(٨) . وكانت المستشفيات السيرة ومحمل الجرحى القفلة على ظهور

-
- ١ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ من تاريخ ج ٤ ص ٣٢٢ .
 - ٢ - مظهر المأمون في ١٠٠٠ درهم مع اربعة اى يسمون الرواتب في مستوى ٩٦٠ درهماً وهذا ما قلناه انجوه
 - ٣ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ .
 - ٤ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ .
 - ٥ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ .
 - ٦ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ .
 - ٧ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ .
 - ٨ - عمري ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ .

الجيش سحب الجيش إلى الأردن . وقد عزى هذا التنظيم الفنى العسكري إلى هارون الرشيد
كما عزى إليه كثير من وجوه تدمير المملوكات الحرب .

وفي العهد العباسي الذي قام على سيوف فارس لا العرب أصبح العنصر العربي سيطرته
المسكرة والسياسة . ففي أوله استولت الخرابية وهم حرس الخليفة على زمام الجيش .
والعرب من الجند فكانوا فرقتين : الغربية وهم عرب الشام واليمنية وهم عرب الجنوب .
وكان مستخدمون في الإسلام بلنحوق ، حتى قدس العرب مؤلفي هذا العهد وحاربوا من
مقام خبيثة الحربي . ثم جاء منهم بالثقة فاشتهروا قسما جدا من الجيش وكانت هؤلاء
من عبيد أو غلبة وقد كان لهم في الأصل من قرابة وسواد من العدا آسية الأوسط .
وكان لهم الأمر بهذا الحرس التركي حتى أصبح معه الاضطراب والفرار في العاصمة فاضطر
الخليفة إلى إنشاء مدينة جديدة هي سرأسنة ٨٣٦م وغل إليها دوائر الحكومة . وبعد موت
المنصور شهد سعد هؤلاء الترك والحدود بالعبث دورا كدور الحرس البريغوتي في رومة
أو كما فعل منهم الاسكندرية في العهد العباسي فاستغلوا بالقوة في تدبير امور الدولة .

وكانت وحدات الجيش في عهد الأمويون والعباسيين وسواهم مشاة عند الرومان والبيزنطيين
فهي كل عشرة عرب وعشرين خبيبة وعلى المئة قائد * . وكانت الفباقي يؤلف من
عشرة آلاف جندي في عشر كتائب وعنده أمير . واجعة مئة رجل فإذا اجتمعت بضع
جدهم مائة سميت كردوس . وتستطيع أن ترى في كنهه فون كرشير ١٢١ عن الجيش العربي
صورة واقعية لوحدات الجيش وهي تتحرك في زحف على العدو .

وكانت الخلافة العباسية ملوكة القرن الأول من عهدها عظم على جيش قوي في سبيل
الحفاضة على كتابه . وهي ما تضمنت في قع ثورات الكه وفارس وأواسط آسية فحسب إلى
جبروت من حملات غزو البيزنطيين . وفي رأي بعض الباحثين ١٢٢ من عهده هذا العصر :
١٢٣ هـ هذه الحربين مكة العرب من يمت زعم في نفوس أعدائهم هم كثرة عددهم وسرعة

١٢١ سمودي ج ١ ص ١١٨ .

١٢٢ راجع لول ج ٣ ص ٢٩٩ و لول سمودي ج ١ ص ٢٢٢ : عريحي ج ٣ ص ١٦٦٦ .

١٢٣ Kulturgeschichte, vol. I, pp. 27-9 . S. Khuda Bukhsh, The Orient under the
Caliphs (Calcutta, 1929), pp. 33-5 .

١٢٤ Oman, Art of War, 2nd. ed. vol. I, p. 204 .

اشفاؤه المعجبة . . وفي رسالته في الأساليب الحربية مسوبة إلى الامبراطور ليو السادس
الحكيم^(١) (٨٨٦ - ٩١٣) : « انت العرب امير الشعوب الاجنبية وابرعهم على
الاطلاق في المنسبات الحربية . . وهناك وصف للأثر الذي أحدثته العرب في غوس
اعدائهم البيزنطيين في كذب الامبراطور قسطنطين برفرغنتس^(٢) يقول فيه : « انهم
اقبوا ورحل حرب فذا انفق لائف منهم فقط انت احتلوا مكرآ فليس هناك من قوة
تستطيع ان تزيحهم عن . . وهم لا يركبون الخيل بل يحمل . . ويتبين لنا من هذه المصادر
البيزنطية وسواها ككذب الامبراطور ثيودورس فوكاس (٩٦٣ - ٩٦٩) * في الخطب الحربية
ان المقاتلين العرب كانوا يكرهون بعض البرد او الذعر وانهم كانوا اذا انكسر خطاهم يهربون
احتل جيشهم وسجزوا عن منيهم وان الشاة من حندهم كانوا بالاكثرة عيرة عن شراة من
الفراسة لا أهمية لها من الوعدة الحربية . ومع ذلك فواضح ان البيزنطيين كانوا يحشون بأس
هؤلاء العرب الذين سموهم كفرة وبرابرة ويعتبرونهم اشد اعدائهم . الا انه في خلال القرن
العاشر اخذ خطر العرب يتضائل وانحدت قوتهم لتضعف بحيث انقلت اليدوية في آخر القرن
العاشر كور من يد العرب إلى اعدائهم واخذ البيزنطيون يهزمون بالخوارات وينهضون دوشق وبيداد
وفقدوا اعطاط الجيش العباسي في زمن المتوكل الذي ادخل الوحدات الاحدية تقصى
بها على ما يشاء وامر الجيش ويقوي معوياته وروح الوحدة فيه . ثم قام القائد (٩٠٨ -
٩٣٢) فرس خطة توزيع الامصار بين العمال والقواد على ان يدفعوا الرزاق الجيش من موارد
الخزينة المحلية وليس من خزينة الدولة الفارغة . وفي العهد البويهي صارت الاراضى على
ارزاق الجنود بدل المال النقدي . فكان ذلك تمهيداً لمنظمة القطاعي العسكري الذي ازدادت
وطأته في غضون حكم السلاجقة حين سرت عدة اقطاع العمال والقواد مدناً ومناطق بتفردون
في حكمهم مستقلين وليس عليهم تاسلطات السلجوقي الا تأدية اناوة سنوية . اما في زمن

* *Tactica* c. Constitutio xviii, § 125, in *Migne, Patrologia Graeca*, vol. cxi. (١)

* *De Administrando Imperio*, caput (Constantine Porphyrogenitus) 18
xv, in *Migne, Patrologia Graeca* vol. cxiii .

(Serephorus Phocas) 18

الحرب فكان عليهم ان يحاربوا تحت لوائه ونكسهم يتحصلون مسؤولية نعمة عاكرهم
الخدمة بهم والقياد بأودها .

العامل

ان ما اخذه الامويون عن البيزنطيين من تقسيم الدولة الى امصار على كل منها عامل او
امير لا يتغير في عهد العباسيين . غير ان لائحة الامصار العباسية كانت تبدل من حين الى
آخر . فلو سلكنا التقسيمات السياسية الادارية نطابق دائماً الحدود الجغرافية في مكتب
الاصطحري وابن حوقل وابن الفقيه وسواهم . واليك اسماء الامصار الرئيسية ايام خلفاء بغداد
الأول : (١) افريقية وهي ما كان غربي صحراء ليبيا مع مقلية . (٢) مصر . (٣) سورية
وفلسطين وصكائنات احياء مفصولتين . (٤) الحجاز واليمامة (اواسط الجزيرة العربية) .
(٥) اليمن او الجزيرة الجنوبية ^١ . (٦) البحرين وعمان وعاصمتها البصرة في العراق .
(٧) السواد او العراق (القسم الاسفل مما بين النهرين) واهم مدنه بعد بغداد الكوفة
واسط . (٨) الجزيرة او شبه الجزيرة وهي اشور القديمة وعاصمتها الموصل . (٩) آذربيجان
واهم مدنها اردبيل وجرجان ومرافق . (١٠) الجبل وهي دي القديمة وقد عرفت بمند
بافرو امجسي ^٢ واهم مدنها همدان (اكدنا القديمة) والري واصبهان (او اصفهان) .
(١١) خوارستان واهم مدنها الأهواز وسمرقند ^٣ . (١٢) فارس وعاصمتها شيراز . (١٣) كرمان
وعاصمتها كرمان . (١٤) مكران وكانت تشمل بلوخرست انخفضة وامتدت الى المرتفعات
المنخفضة على وادي نهر الهند . (١٥) سجستان او سستين وعاصمتها زرنج . (١٦ - ٢٠)
قوهستان وطبرستان وجرجان وازميد . (٢١) خراسان وهي البلاد التي يتكون منها اليوم
القسم الشمالي الغربي من افغانستان واهم مدنها بساجر . مرو وهرات وبلخ . (٢٢) خوارزم
وعاصمتها الاولى كاث . (٢٣) الصفد بين جيحون وسيحون وقصبتها بخارى وسمرقند

(١) هذه الامصار اربعة سميت بذلك لمجرد تمييزها عن اقاليم الشرق وهي الامصار الباقية .

(٢) تسمى أيضاً بالمرافق الغربية التي سفل ما بين نهري .

(٣) يدعىها القرمس سمرقند .

(٢٤ الخ.) (فرغمة الشش) (تشكندنيوه) وانحاء تركية اخرى^١ . وبالإضافة
ولآيات الدولة العثمانية في آسيا الغربية تطبق جغرافياً تقسيمات الأقطار العربية القديمة .
وبالرغم من جهود أولياء الامر في العاصمة لربط اجزاء الدولة فقد كان السعي نحو
الامبراطورية الاسلامية وصعوبة الانتقال بين الخانات المعينة الى لامركزية واسعة جعلت
بعض المقاطعات امارات وراثية يستقل الامير بموهره الخفية مع انه نظرياً كان امره من
الامير او عزله منوطاً بان وزير الاول هو الذي يقترح على الخليفة معيته او عزله وكان اذا ذهب
الوزير من الحكم ذهب معه الامير . وكانت أسرة الامير في بقسول الموردي^٢ كما ورد
على وعين اميرة عامة واخرى خاصة . فالأمة فاشمل تدبير الجيوش وترسيمه في اسواق
والنظر في الاحكام وتبديد الفضة والاحكام ومجبة الخراج وحفظ الامن في البلاد وحملات المدن
ومراسمة من غير وسيل وبدل ويهدد العمل الشرعية ولاسيما في جمع والخصوات . والامير خاصة
فمحدودة السلطة وانس الامير في التعرض للحكام ولاسيما في خارج والحدود . ولكن
هذه التقييدات لم تكن سوى مظاهر خارجية فقد كانت سلطة العمل في بلادهم سلطة مطلقة
الشمسية والثانية اذ لم تكن الخليفة او بعد السلطة عن عاصمة الدولة . ثم ان السعي لربط حكمه
الخفية كان يفتق على يد غير شؤويات . انتم المصاحبة في ذات سمات من التدخل وجه الامير
الرسيد الى بيت المال في بغداد . بقي تنفيذ العمل وانما كان منوطاً بمصحي المظالمه . فبعد في
ذات مندوبين . ندبه بمقتضى في التحقيقات الخاصة بتوذية .

١ . في دائرة الامير هذه باللغة 1-9 Le Strange, *Eastern Caliphate*, pp. 1-9 ويزيد في لندن
ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ : ١٨٤ . ٢ . في ١٨٤١ : ١٨٤ . ٣ . في ١٨٤١ : ١٨٤ . ٤ . في ١٨٤١ : ١٨٤ .
٥ . في ١٨٤١ : ١٨٤ .

الفصل السادس والعشرون

الحياة الاجتماعية في العصر العباسي

أنت النظام القوي البدائي الذي كان أساس المجتمع العربي القديم قد اندثر في زمن
الخلافة العباسية حين قامت على الكوفة الأعاصير . وما كان لمرء هذه الدولة قسوة كبر
وزن الدم العربي حتى في انحدار زوجاتهم وأمهات أولادهم . ومن هنا ما يكن عبيد من العرب
الحر أو الأندلس والهندي والأممي . ويقتدر هذا الأخير بأن يروا له كتابين من العرب
التي كانت . أما انحدار الأمويين فلم يعرف فيه حليفة من أم غير عربية قبل أن تدمر
الحليفة التي عاصرت . لأن لم يربد هذا كد من شريعة محمد وأحرار مكة فارس العرب
قنبلة في أعينهم . هذا ما أخرج في أوله وما يكن عبيد . كدلت عبيد . ان أمه
من العرب والأمويين . ان أمه فارسية ومنه ما في ومبدي . وكانت عبيد . ومبدي
حشوية وأم المستعين صديقه . أما الكوفي والفندوق . أما كد كد . وأم المستعين .
أرمية . وكانت الخيرات . نفسها . أمه حشوية وهي أول امرأة عبيد
سلطة واسعة في شؤون الدولة العباسية .

وقد اذن على اميراج العرب بالشعوب المقيمة في بلاد الشام والاسيوط والجزيرة الفراتية
فوضع المنصر العربي مكانه العربي وحينئذ عسكر محمد بن عبد الله في بلاد الشام والاسيوط
(المجناه) وابناء الامم اعطيت، وقد كانت الاستقرارية في بلاد الشام والاسيوط والجزيرة الفراتية

(۹) لغوی، اضافی، حس ۶۵.

१५५५ = १५५५

(۳) نظام نظامی ص ۶۴ - ۶۵ : دستورالعملی در مورد...

١٥ اما الجور الذي بطن فيها لجنه ثم جعل اليها الحقيقة غيبه في وجه خلافه اليها الا انهم لم يجدوا له في كائنه قدر ودرت اشارة اليه في عمري ج ٣ ص ٢٦٩ و٢٧٠ وفي غايه انه اذ انشأ ج ٢ ص ٢٦ وما على كذا في غايه قبل سمع في ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٧

من الموظفين من مختلف الجنسيات كانت أكثريتها أولا من القرس ثم أصبحت بعدئذ من الترك وقد اعرب احد شعراء العرب عن شعور قومه واستنكارهم هذه الحالة حين قال :

ان اولاد الراري كثروا يا رب فينا
رب ادخلني بسلافا لا ارى فيها هجينا (١)

وقد صرف مؤرخو العرب جل اهتمامهم الى شؤون البلاط وحوادث السياسة والحروب فتركوا لنا صورة واضحة عن احوال العامة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الحقب ، غير اننا نستطيع مماثر عليه هنا وهناك في كتبهم وآثارهم وما شهدته البوفا في حياتهم العادسية في الشرق العربي المحافظ على اقدمه ان رسم الخطوط الرئيسية لتلك الصورة .

النبذة البنية

تتمت المرأة في العصر اميسى الاول تحفظ من الحرية بمقابل حظ المرأة الاموية ولكن كحد وسط امويون يعوذهم في اواخر القرب امسح حتى أحدثت حرمتها وعزلت عن الرجال واحكم عليها الطعوت (٢) وبذلك كمن حرية المرأة ومعوذها وظهرها في اوائل هذا العصر مقصورة على ساء الطبقة العالية كالحيررات زوجة الرشيد (ام الرشيد) وعالية بنته وزائدة زوجة الرشيد (ام الامين) ووراث زوجة الامويين ان تعدنها الى ساء العامة فكانت هناك فتيات عربيات يخرجن الى الحرب ويقدن اجبوش وخطمين وبناظير الرجال في اسواق الادب والطا اذدهرت الخمس بواهبين الأدبية والموسيقية ، فهكذا كانت عبدة الظبورية التي ذاع صيتهم في الامة على عهد المعتصم ان تسمت به من الحلال وحسن الصوت والقدرة على العرف (٣) .

وفي حنية الانحطاط السياسي التي تميزت بازدياد التسمري وسقوط مستوى الآداب الجنسية وكثرة الانغمس في اللذات والتهتك بدت منزلة المرأة الى المراكات التي وصفها « الف ليلة ويلة » حيث جعلت المرأة مثل السكر ونداس ومستودع اعتماد والافكار اساقلة . وفي

(١) تعود من ١٠٠٠ .

(٢) انظر زيدان ، القرون ح ٥ ص ٦٤ .

(٣) لآلاني ج ١٩ ص ١٢٤ - ٢٠٠ .

رسالة تعزية ارسلها ابو بكر الخوارزمي (المتوفى نحو ٩٩٣ او ١٠٠٢) وهو اقدم من خائف لنا
رسائل ادية من هذا النوع يقول ابو بكر في صديقه معزاً اياه على فقد ابنته : « ولولا
ما ذكرت من سقمه ووقفت عليه من عيالي امره لكانت في النبهة اقرب من التعزية فان
سقم المورث من الحزن ودفن البنت من المكرهات ونحن في زمن اذا قدم احدنا فيه الحزيمه
فقد استكمل العمة واذا ارف كريمة في القبر فقد بلغ امتيته من العسر »

ويعتبر الزواج واجباً في الإسلام وإهماله يوجب الموت العنيف وبالأولاد ولا سيما البنون
الأربعة من بعد الله ، أما الزوجة فوحيها لأول خدمتها وحفظها والعناية بالهonor وتدير شؤون
المنزل وما بقي لديها من الفراغ فغير واجب كنه. وكانت كسوة الرأس بماء قبيحة استعملتها
مصرية - مقبلة في أسفل دائرة شكل رسمه ناجوهر ، وكانت من أدوات الزينة النسائية
الطبخ والامسور .

أما جرس الراس فهو يتغير كثيراً فانه مثلاً لا يمد . فقد كان المصممي العباسي الرأس فسوة
استخدموا المصنوع (١٤) سوداوية مصنوعة من الحديد أو الصوف . وليس الجرس سرالي (١٥)
وقبض وقطن (١٦) ورشاء خشن هو المصنوع الخشن . أما المقام فمما لا يشرب الي
يوسف فخي الزند المتعار كما هو مبين في صورة على الرأس ويتخذون الفيضان (١٧) الراس .
+ سارني مما كان يجري على نسبة الشعر في هذا العصر من العراة الخرافية التي
مقاييس الخول التي القديمة في طرازهم عظم تغير . وقد لاحظ النوردي حاليه صهيون من

1944

١٩) انظر شرح الاثر المعروف بـ "الدرر النيرة في معرفة الحروف"

Н. Р. В. Додж, *Mathematical Analysis*, 1903, стр. 200-1.

10000, 10000, 10000, 10000, 10000

[illegible]

١٦ - مکتبہ فرسیہ ، مدرسہ خلیفہ دوم ص ۳۴۷ لاہور ج ۱ ص ۲۹۰

أحد مجلداته (١) نلاحظ أن المؤلف في مجال إعطاء الترتيبات قد أحسن التدوير ما كان كما ظهر من
 وأجمل الوجود ما كان كما يبدو استدارة ، وأجود الشعر ما كان كما قيل سواداً ، وأجمل ألوان
 المخلوقات البيضاء مع الحرة ، ويزداد الحد جلا إذا توسعته حل « كثرة في صحن مرمر » ،
 وقد أحبوا في التفتين الكحل الطبيعي دون التكحل ، وشبهوا العيون الكبيرة بعيون المهي ،
 وقالوا في الجفن المتكسر « عفا سقم » ، ووصفوا الشعر بالاقحوان ، وسموا الأسنان فيه
 كعقد الملوأ أو كاجرد ، والتهذين كرميتين ، والخضر كقضب ، والورد ككثيب ،
 واستحسنوا الأصابع مستدقة الأضراس مصنوعة من خشب .

واحد لأنت ترون لمجوس يثند حول حديق الغرقة من حمت ثلاث . وكانت
 المقاعد التي على شكل الكرسي قد أُنشئت في حديقة المدينة ، ولكن لم يبق لها أثر على
 طراز سيج قراع الجلس عليها كانت رائعة . وكان الفناء ممتد في أطراف خمس وأربعة مديرة
 على موائد وأصالة هذه الموائد أو على الأرض مائل ومائل . وكانت الأصناف في منازل
 الأغنياء مصنوعة من الفضة ، وتوالد من خشب الرصع ، والأغصان والورود المصنوعة على
 طراز القصوع في دمشق اليوم . إن هذا الشعب الذي كان سابقاً لكل المقرب والمفلس
 وباحر ، كمثل العصور الأولى ، حسب الترتيب الأول وهذه هي * . وتفرق من العصور
 رتبة تلك كانت * . قد هبت ، سدت المدارة وهذب ذوق قصر يستطير لمالك المدينة
 وبشكل من طلاء الفرس الكبير وهو مرقع بمثل من الملح والخل والمزج وهو حلواء .
 ومن أشكال المزج عدان يصف الجوز المقشر والموز ويسقى الحبيب . وكانت المنزلة
 في الصيف حارة مزج * . وكانت مدار المزج وقوامها الماء يذاب فيه السكر ويضاف

(١) نهاية الأرمج ٢ من ١٨ وما يلي ، ولتنزيل على معنى الترتيبات الألفاظ التي تعطف الفناء راجع إلى
 أم حورية ، أخبار دمشق ، القاهرة ، ١٣١٩ ، ١ من ١١٩ وما يلي .

١٢ ابن خلدون ، مقدمة من ١٢٠ .

(٣) ابن القيم من ١٤٧ - ٨ .

١٠ ابن خلدون ، المقدمة من ١٤٤ ، أخرج ١ من هذا كتاب من ٢٦١ .

(٤) ابن أبي أصيبعة ج ١ من ١٣٩ - ٤٠ وفي من ٨٢ - ٣ اقتباس من مصدر القديم يذكر وصفه
 لتجهيد الماء حتى في حريراته أو تموز .

بناء النفسج والنور والزهو أو بعصر التوت . أما القهوة فلم ينتشر استعمالها حتى القرن السادس عشر (١) ، ولا يعرف التبغ قبل اكتشاف العلف الجديد . وعند في أحد مصنفات القرن العاشر (٢) وصفا للظريف وآدابه في ذلك العصر . فظريف من كان يذبح بالأدب الجهم والرومة والسكينة مازكا المتأخرة رغبة في صحة الأخوان من أهل الصلاح والاعتدال ، يكره الكذب ويفضل الصدق وينفذ المواعيد ويكرم السر ويتردى الناس يستحسن عند سريوات الناس غير القدر الزئ . وفي الطعم يستعمل صفيح النقع ، ولا يكفر من الضحك والكلام عند حضور المائدة ، ولا يهمل في معيق الطعم ، ولا يطلع صاحبه ، ويتجنب النوم والعمل ، ولا يستعمل موكب الامتنان في الغلاء ، واخذه ويحمل الناس وقدرته الطريق .

وعاشى الناس المسكرات سرا وعسا . ويظهر من قصص الدعابة والمجون في « الاغني » و « الف ليلة وليلة » وغيرهم من الكتب والاشعار (الخربز) التي نظمها الشاعر الخليل ابراهيم (المتوفى حوالي ٨١٠) وابن العز (المتوفى ٩٠٨) الذي وفي الخلافة يوما واحدا وصوامها من الشعراء ان تحريم الخمر الذي شدد عليه لاسانه في بلاطه من التبرج اكراما لاقاه قدام تحريم المسكرات في الولايات المتحدة في القرن العشرين . حتى الخلفاء والوزراء والامراء والقضاة قد كان منهم من شرب الخمر ولم يحد كثيرا ماؤامر الدين . وتوافر الطلب على العلف والشعراء والمغنين وأرباب الموسيقى فأنخدم الامراء ولاعبين بدوه لهم . وكانت المقامسة في الأعمال عدة فرسية (٣) فمبعت في زمن العباسيين الأول مهنة قذرة بذاتها وصارت ارباب محترفون على عهد الرشيد . ولقد عرف حمزة غير الرشيد خلفاء آخرين منهم الهادي والأمين والمانون والمنصور والموثق والتوكل . أما المنصور والهادي فقد منعا

(١) ادعت القهوة الى جنوبي الجزيرة في قرن راجح عتبر وزرعت في أنحاء مكة في قرن . وفي يعرف في أول القرن السادس عشر لأول مرة عند جماعة من متصرفي اليمن كبر بخرطوم في الجامع الأزهر بتونس بها على محادثتها . انظر الى الطلب . ص ٩ من ٢٢ .

(٢) نوتاه ، كتاب النوحى ، نشر دروايدن - ١٩٨٠ - ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤

شراب . وحاول النواحي (١١) حصر اسم كل الخف ، وتوزر ، والكتاب الذين احسوها
 فوجد الى ذلك سبباً اكثر . وكانت احب اخر عندهم تلك التي تستخرج من التمر .
 وقد دافع ابن خلدون عن الرشيد والامون وزعم ان شرابهم احب كان التبيد - بيد التمر -
 وما يكن محظوراً عندهم . وهو شراب يستخرج بعد ان ينقع التمر في الماء ويترك فيه الى ان
 يحتر قليلاً . وكان حلالاً شرابه - بعد شروط خاصة - عند اصحاب المذهب الحنفي . او كما
 يقول ابن خلدون : « وان كان الرشيد يشرّب بيد التمر على منسوب اهل العراق وفتاويهم
 فيه معروفة » (١٢) .

وكانت مقدمة الخمر والغدا حلت لمن تسمى بحسن الشراب (١٣) فكانت
 صاحب البيت وضيفه يحضرون حوله منسك او ماء اورد ويرشون ثياب المقامة يوم
 ينظرون في ارجاء الغرفة راحة امير او عند الشتم . واكثر الفين المواني يحصل مثل هذه
 الحس كمن من تلك الخواجة كما شهد بذلك القاصص الكثر . حتى قيل انه لما سئل
 فبين ذلك امير بديعة عظم من . . . وهناك وصف بيت من بيوت المموي الكوفة
 انه المنصور ففيه سلامة راحة . كما ينطبق تماماً على من بيوت المموي يوم . . .
 عمة الشعب فكان من يحب في حقه منهم بطسوي لاثرية وفي الخوات التي تولى امرها
 بيوت وكانت تارة اخر محصورة فيهم . . .

الحمامات

جاء في حديث ابوي مشهور ان قدّم الناس الى هذ البيوت قومه « المتطرفة من الانسان »

١١ من ٩٩

١٢ المقامه من ٩٩
 المهر
 المدينة عند كان
 رومن معين وكان

١٣ من ٩٩

١٤ من ٩٩

١٥ من ٩٩

١٦ من ٩٩

ولسنا ندري اليوم أكان هناك خدمات في الجزيرة قبل عهد النبي أم لا ، ولكنه يروي أن
النبي لم يكن يسمح لأحد بدخول الخلاء إلا بمضاقة وعلى شرط أن يكون متزواً ، أما في العصر
الذي نحن بصدده فقد كانت الخدمات وافرة العدد يرادها الناس كثيراً لا لموضوع الشهادة
فحسب بل للهو والترويح أيضاً ، وكانت تلك الحق بدخول واستعمال في أيام معينة ، وقد
أحصيت الخدمات في أيام المنذر (٩٠٨ - ٣٧) فيما يقول الخليلي المندائي (١) فكانت
سبعة وعشرين شهراً ، وكانت في زمن آخر سبعين شهراً (٢) ، وهذا الزمان كواها من
الأرقام التي نذهب في المصادر العربية مبالغ فيها ، فيعقوبي (٣) يعمل عدد خدمات بغداد بعد
تأسيس المدينة زمن بصرى عشرة آلاف ، أما الرخاء العربي ابن طومة (٤) الذي زار بغداد
سنة ١٣٢٧ م ، فإنه رأى في الجانب الغربي منها ثلاث عشرة محلة كل محلة فيها حمامان أو ثلاثة
من ابداع الحمامات بمحرة الماء الحار والبارد .

وكانت الخدمات يومئذ من البهجة تحتوي على مخرج كثيرة مفروشة بالتمريض ، وقد ضل
بعض حناظيرهم إلى الأمان ، ومنهم من ذهب آخر الأمر إلى بعض الأديرة وهي
مبينة حول ردهة واسعة غلبت فيها نوافذ زجاجية مهيبة مستديرة تليق ، وفي كل محلة
حوض من الرخاء فيه أسماك من الحار والبارد ، أما تعرف الخارجية فكانت بالإسكان
والاستراحة وغسل المشروبات والأمنعة الحقيقية .

الفرج

كانت الألعاب الرياضية في دور التاريخ كغنون جميلة أثر من آثار المدنية القديمة
الأوربية أكثر شأها من المدنية السامية إذ تقتضي ممارستها وتميز شبيب شدة من ألعاب
الجسد مجرد الألعاب والرياضة وهو جهد جسدي يرمى إلى تصغيره ، إنه في غنى عنه بالنسبة
منه المتفري إلى العمل الذي ينتج منه نفع ونظراً لطبيعة المناخ الذي يعيش فيه .

(١) ج ١ من ١١٨ - ١١٩ .

(٢) العصر نفسه من ١١٧ .

(٣) المجلد من ٢٥٠ : قبل من ٢٥٥ .

(٤) ج ٢ من ١١٥ - ١١٦ .

الآن بعض الألعاب الترفيهية شاعت في عهود الخلافة وقد انتشرت آنف إلى ذلك النادي في مكة أيام الأمويين حيث توقفت أنبل لعب الشطرنج (١) والرد. وقبل أن يرثيه أول خليفة عباسي لعب الشطرنج (٢) ودعا إلى لعبه - وإليه نسبت مبتدعات أخرى أيضاً - وقد أصبحت هذه اللعبة مهوى الأستراطية فخذت تعاض بها عن الرد. ويمكن أن نخلف هذا الرسل رقعة شطرنج قيم أرسته من هدايا إلى شريكه كإني شيخ الجبل أهدى إلى أقدس لويس في أثناء الحروب الصليبية رقعة أخرى. غير أن الرد وهو كشطرنج من أصل هندي ظل مأثوقاً هو وغيره من الألعاب الترفيهية (٣).

وكانت من الألعاب التي مارسها الناس خروج الفازل الزمالة والجوكن (٤) والمولجان وأب السيف والقرس والحرير وسباق الخيل وفوق هذه كلها الصيد. وقد ذكر الجاحظ (٥) من مزايا هذه الرمي في الأغراض وطلب الصيد والعب بالكرة والعب بالمشايخ وهي صفت (٦) يساوي فيها تلك المداومة ويطاها. وكان من الخلفاء المتمرين بطلب الكرة المعتصم وقد جعل يوماً الاثنين قومه التركي في حمة وثقه هو في حمة فاستغنى الاثنين قالاً: لا أرى أن يكون على أمير المؤمنين في هذا ولا هزل (٧). وهناك اشارات إلى لعبة الخطاب (٨) وهي خشبة عريضة يلعب بها ونيس غريباً أن تكون هذه لعبة الناس (٩) في شكها البدائي. وقد أورد السعدي (١٠) وصف يوم أجرى فيه

(١) الشطرنج لعبة مأثوقة من مسكرية وهي لعبة من أصل هندي. راجع السعدي ج ١ ص ١٥٩ - ١٦١.

(٢) السعدي ج ٨ ص ٢٩٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٧ - ٨.

(٤) لفظة فارسية معناها لعبة مفارقة.

(٥) راجع ص ٧٦.

(٦) أما الصفات الأخرى فراجع شأنها لوانجي ص ٢٥ وما يلي.

(٧) ابن العباس آثار الأول ص ١٥٠.

(٨) السعدي ج ٨ ص ١٩٦ وبن آثار الأول ص ١٢٩.

(٩) إن لفظة tennis التي أصلها مشتقة من tennis الأفرنسي هي في الراجح من الجنس. الاسم عربي قديمة معربة في معناها اشتهرت في معبر الوسطى بتحويلات كدانية ربما كانت منها تصنع طايت نيس.

(١٠) ج ٦ ص ٣٤٩ - ٤٠٠.

الرشيد الخيل بالرقعة وجلس في صدر الميدان حيث توافقت اليه الخيل فاذا في اولها سوابق من خيله فسر بذلك سروراً عظيماً . وفي « احدث »^(١) اشارة نصف حبات الخيل واجتماع الناس لمحات في ايها سبق .

وفي الدولة العباسية كما في سابقته كانت الصيد احب ضرور للهو عند الخلفاء والامراء . فقد كانت الامين عظيم ارفع بصيد النبع^(٢) وكانت له افع شغل بصيد الخنازير^(٣) فوق مرة عن دابته ومات . اما او مسلم الخراساني والعتصم فقد كانت اعظم شغفه بصيد القهود . وقد عنت الكتب العربية القديمة بمواضيع الصيد ونصب الشراك وترويض الخيالة واظهرت اهمية هذه الاشغال عند العرب .

وقد دخلت تربية الخيالة والبواشق الى الجزيرة من فارس كما تشير الانماط المستعملة في وشاعت في اواخر هذه الخلافة^(٤) وفي عصر الحروب الصليبية^(٥) . ولا يزال الصيد واسطة البهر والاشق معروفة في فارس والعراق ومنطقة دمر الزور وجبل العلويين سورية وعند مدو سورية والعراق وسبع فيه الاصول نفسها المذكورة في « الف ليلة ليلة » . وكان يستعان بهذه الطيور على حديد الغزلان والاراس والخيول والاوز البري والقط والقط كما كان يستعان بها ايضا بكلاب الصيد لاسيما في فنس الغزلان وغيره . من الحيوانات البرية التي صكواوا يصطادون . وكان اول ما يقوم به الصيد السمر عند التقاطه طريذه هو ذبحه والا فقد حرم عليه اكلها^(٦) . وفي بعض الاحيان كانت فرق الصيادين يطوق البقعة التي تلجأ اليها الطريدة ثم زاحذ في تحييق الخلفة حتى تتمكن من حصر الحيوان وصيدته . وقد استخدم

(١) ج ١ ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) السعدي ج ٦ ص ٥٣٢ - ٥٣٣ .

(٣) الاذني ج ٩ ص ٩٧ .

(٤) يذكر التهرست ص ٣١٥ وابن خلكان ج ٢ ص ١٧٢ . ج ٣ ص ٢٠٩ هذا من الكتب العربية في موضوع الصيد وتربية الخيالة .

(٥) من الابحاث العربية القديمة في هذا الموضوع كتاب الاعتبار لأسامة ابن مقف شرحه ابراهيم بن ابراهيم . ١٩٣٠ . اظهر ص ١٩١ - ٢٢٦ .

(٦) سورة البقرة : ١٦٨ : الثالثة : ١١ : نحل : ١١٦ .

المتعمم طريقة الخلقة خصر الصيد فبنى في ارض دحييل حائطاً على شكل عمل فارس فتونه
فراسخ كثيرة وطرقاه على اظهر فكان رجاله يطردون الصيد حتى يعصر بين الحائط والظهر ثم
يعطادونه (١) كذلك استخدم الطريقة نفسها للصيد المتعمم وبعده الملاحقة (٢) وجاء
الخلقاء المتأخرون ومنهم المتجدد (١١٦٠ - ٧٠) فنظموا رحلات خاصة مع اصحابهم
للصيد ، وقد رتب بعض الخلقة واحكام الحيوت البيرة كالأسود والسمرة البنية طيبتهم في
صدور الرعية وترويع المزارعين (٣) . ومنهم من اعتنى بتربية الكلاب والقرود ، وكان وزير
المقتدر ابن يقيم في القاهرة حيث كان يشهد منصباً سامياً وكان له واه خاص بجميع الحيوانات
السامية كالقاني والحيات والعقارب وغيرها وفرد لها قفصاً خفية قريب منه واستخدمه من
يعتني بها (٤) .

الارقاء

كان الخليفة على رأس الطبقات الاجتماعية العالية عليه تسرية ثم كبار الموظفين ثم أهل
البيت الهاشمي ثم اهل بيته هؤلاء جميعاً . وكان بين اهل الطبقة الأخيرة هذه عند الدولة والخمس
والاسدقاء القربون والخدم والنواب والخلدة .

وكان أكثر الخدم من الارقاء من شعوب غير مسلمة اذ عوا قسراً من بلادهم او اسروا
في الحرب او اشتروا بالمال . وكانت منهم ارقاء زنج و آخرون ترك وآخرون ايبس .
وكان أكثر الارقاء المبيع من اليونان (الروم) او السلاف او الارمن او البربر . وبعض
الارقاء خصيصاً وكانوا يستخدمونهم في دور الخريم والنصف الآخر غلمان يمكن ان يكونوا
خصيصاً وكانوا يميزون بفتون من عصف اسبدهم والفتانهم لا يملكه غيره وقد أنبسوا الخال
الجميلة الجميلة وتزينوا وغطوا كساءاً . وانجد في بعض الكتب انهم عرفوا
في زمن الرشيد وانه كانت في بلاطه عدد منهم (٥) ولكن تراجم ابن الاثير كانت

(١) تقيدي ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) آثار الأول ص ١٣٥ .

(٣) تقيدي ص ٢٣٠ - ٢٣١ ص ١٩٨ .

(٤) تقيدي ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٥) تقيدي ص ٢٦٩ وبعده أخذ ابن الاثير ص ١٢٠ .

اولاً من سعى في طلبهم وخالى بهم وصبرهم لخلوته^(١) اقتداءً بفارس، وقد ذكر من قضى في زمن النعمان كانت غلده جوار بعثة غلام كلبه مرد حسنة لوجود^(٢)، وه يستكشف بعض الشعراء مثل أبي نواس من ذكر النعمان ليرد في شعره والتغزل بهم والاشادة بهذا السيل المنحرف في نفوسهم.

وكانت الجوارى من الرقيق يتخذن مخيمات ور قصبات وسراير وكان لبعضهن نفوذ عظيم على سيدهن الخلفاء، فقد ذكر عن الرشيد انه اشترى حريته ذات لعل بسبعين الف درهم ثم هاجته القيرة ذات يوم فوهبها لوصيفة حامية^(٣)، لانه اشفق عليها فخرجت اليه وحلف الانسنة في يومه ذلك حجة الاقصاء قد فاته ان يولي حوويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين فضل^(٤)، وكان الرشيد قد شغل حريته اخرى اسبوعاً ببركات مولاة يحيى ابن خاندان برمكي فاعاد فردد اليه وبقى عنده وبيعه فمعت بالأمير زوجته زبيدة فشكته الى أهله وعمومته ما يوجد في ربيع فاستروا عيبه ان لا يخرج في امره وحدوث فصاه عنها فهدته عشر جوار منهن مارية ام العنصر ومراجل ام النعمان وفردوة ام صالح^(٥)، اما قصة نودد التي روت^(٦) الف ليلة وليلة^(٧) (المجلد ٢٣٧ - ٦٢) ان الرشيد اشترى بنته الف دينار بعد ان قوت في امتحن مسج ومعه في المعاد في الطب والفقه والفلك والحكمة والنوسيقى والرياضيات فضلاً عن المعاني والبيان والمحو والشعر والتاريخ والقرآن فهي على ما فيها من غرابة نديتها من الاساطير تدل على ما سعه بعض الجوارى من العلم والثقافة. ويروى عن الأمين انه اخذ الجوارى الممدودات الحسن لوجود بعض شعورهن والسهل ثياب اللؤلؤ وعممين صمغ الفلامية وسلك الناس من الخصة والامة ذلك السيل فالتجروا الجوارى المصنوعات^(٨)، وقد روى شاهد عيان انه دخل على النعمان في أحد ايامه بين

(١) الفهرست ج ٣ ص ٩٥٠-٩٦٠ ومعه أمه من الأمير ج ٢ ص ٢٠٥.

(٢) المعتمد ج ٧ ص ٥٧.

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ٢٩-٨٠ ونقل عنه الفهرست ج ٢ ص ٩٥٩.

(٤) الاغانى ج ١٦ ص ١٢٧.

(٥) المعتمد ج ٨ ص ٢٩٩.

فرمى بين يديه عشرين وصيفة قد ترتبن وترين بالديباغ وعظفن في اعتاقهن ملبان الذهب وفي ايديهن اغصان الزيتون فرزل يشرب والوصائف ترقص بين يديه حتى سكر فامر ان ينثر على الجوارى ثلاثة آلاف دينار^{١٩}.

وبدلت على كثرة الرقيق في البلاد ما نجده في اسناد من وفرتهم في دار الخلافة . فقد كان في دار القنطرة (٩٠٨ - ٣٢) على ما روي احد عشر الف خده خصي من اليونان والسودان^{٢٠} . وقيل ان التوكل كان له اربعة آلاف سيرة^{٢١} . وأهدى اليه احد قواده مرة منقوشة وصيفة ووصيف^{٢٢} . وجرت بين العزل والقواد عادة اهداء الخليفة والوزير هدايا تتضمن بعض الثياب^{٢٣} . والآجب الغريبة تخلفهم عن ذلك علامة المعيان . وينسب الى المؤمن انه كان يرسل بعض وصفاته المتوفى به هدايا الى عماله ليكونوا عيوناً عليهم وجواسيس^{٢٤} . واخبره بأخبارهم ويمسكون له السب اذا زار الأمر^{٢٥} .

الحياة الاقتصادية : التجارة

كانت عامة الناس مؤلفة من طبقتين - طبقة غيب تتصل بالارستقراطية وفيها الادباء والعلماء واهل الفن والتعب والاعمال واهل الحرف . وطبقة سفلى قوامها جمهرة الامة وهم الملاحون ورجة النوانى وسكانت الارياك من أهل البلاد الأصليين الذين كانوا شريفة أهل الامة . وذلك سنة في الفصل الثاني بطبقة المفكرين بشيء من التفصيل فانا سنكتفي هنا بما يقول ان مستوى الثقافة العام في عصر اميسيين لم يكن متحضرًا .

وقد قضى السبع نطاق الامبراطورية واراضها مستوى الحصاره فيها كانت نشأ تجارة غنية ذات شأن . وكانت هذه في اول امرها بيد النصارى واليهود^{٢٦} والزرادشتيين

١٩ لايباني ج ١٩ ص ١٣٨-٣٦ .

٢٠ تخري ص ٣٥٢ .

٢١ السعدي ج ٦ ص ٢٦٦ .

٢٢ المصدر ص ٧ ص ٢٨٩ .

٢٣ ابن الأثير ج ٦ ص ٢١١-١٠٤ : تخري ج ٣ ص ٦٢٧ : ونقل عنه ابن الأثير ج ٦ ص ٨٦ .

٢٤ المصدر ج ٦ ص ١٩٦ .

٢٥ راجع ابن خردادبه ص ١٥٣-٤ .

ثم نشط المسلمون والعرب واخذوا بحملات محممة في قتال زمامهم ولم ينظروا الى التجارة بشيء من الاحتقار كما ينظرون الى الزراعة. ومن هنا اتخذت مراكش بغداد والبحيرة وسيراف (١) والعمرة والاسكندرية تتقدم وتصبح مراكز مهمة لتجارة البرية والبحرية.

وقد فقد تجار المسلمين شرقاً حتى الصين التي تذهب الأحبار اليهم بلفظهم من البحيرة منذ أيام المنصور (٢) الخليفة العباسي الثاني. وبقدر مصدر عربي يبحث في موضوع التواصلات البحرية العربية والعربية مع الهند والصين هو بين استقرار سبيلان التجارة وغير آخر من التجار المسلمين في القرن الثالث للهجرة (٣). وكانت أسس تجارتهم الحرير وهو اقصد نخعة جنبها الصين الى بلاد العرب. وقد سنكت هذه التجارة طريقاً يدعى « طريق الحرير العظيم » (٤). مدرة سمرفند وتركستان الصينية التي قل من طريقها حتى اليوم من المسافرين والملاحين. وكانت البضائع تنقل مع قوافل متعددة بالتدوير فليس كل قافلة شوطاً مطولاً ثم لا البضائع تقفلة اخرى وقد كانت قافلة قطع المسافة كلها. اما العلاقات الموسمية فكانت قد اشئت في زمن هؤلاء التجار العرب. وفي الاساطير انت الذي ايسل سعداً من ابي وقاس فانتج فارس صغيراً الى الصين ولا يزال قبر سعد حرة ومقد في مدّة كاتون والواقع ان كثيراً من النقوش الظاهرة على الانصبه الصينية الاسلامية منقطة مزودة وقد وجدت بعد في العمرة الذهبية (٥). غير انه لما انت منتصف القرن الثامن حتى تم بادل بفتح سفارات بين الخلفاء والصين ولند بعد الطريق الذي سنكته هذه السفارات في سفرها وهي كانت وراءهم. وفي السنوات الصينية الراجعة الى ثالث العصر ترى ان مير المؤمنين كان يدعى « هني موموني » وان اما العباس الخليفة العباسي الاول كان يدعى « اولوبا ». واسم هرون الرشيد « الوين ». وفي

(١) بلدة في فارس على خليج ابيج. وكان أهل سيراف ومكان مياخول السويدي ا. ج ١٢٤٩-١٢٥٠ من شهر بخاري عصر عباسي الاول.

(٢) فين ١٢٥٠-١٢٥١. Marshall Broodhall, *Islam in China* (London, 1904), pp. 3-36.

(٣) مجلة التورينج « نشر لاطي » باريس ١٨٨٩.

(٤) Thomas F. Carter, *The Invention of Printing in China and its Spread Westward* (New York, 1925), pp. 8-9.

(٥) انظر Paul Pelliot in *Journal asiatique* (1903), vol. II, pp. 177-91.

زمن هؤلاء الخلفاء، نزل عدد من المسلمين بلاد الصين فكان الصينيون يسمونهم «^(١) تانجي» ثم أطلقوا عليهم بعدئذ اسم هوي هوي (مختلون) ^(٢)، ونزل أشيرة في مصدر أوربي إلى وجود العرب في بلاد الصين ترجع إلى ما كويونج من ابتداء القرن الثالث عشر. وكان التجار أيضاً هم الذين حملوا الإسلام إلى الجزر الهندية التي كانت سنة ١٩٤٩ دولة جديدة باسم ولايات اندونيسيا المتحدة. وسفقت تجارة الإسلام عرباً من أكش واسبانية. وقد فكر المرشد في حفر قناة السويس ^(٣) قبل خمسين (De Lasseps) نحو ألف سنة. ولكن تجارة العرب في البحر المتوسط لم تنفد كثيراً وكذلك قل في تجارتهم في البحر الأسود مع أنه كان هناك شيء من النشاط في التجارة البرية في أنحاء الممالك الشرقية. فغير أن سفنهم كانت تضر في بحر قزوين ثم يهرب من المراكز الهندسية المهمة وأماكن العبادة كمرفقند وأندري وما وراءهم. من أرض أهلة بالسكان. وكان التجار المسلمون يسمون إلى مثل البلاد الخدمية النور والسكر والفلن والتسوجات الصوفية والأدوات الفولاذية والآلات الزجاجية ثم يهودون بصناعة مخددة منها التوابل والكافور والحرير من قسبي آسية والحرير والحرير والأسود من أفريقيا. ويمكن للمرء أن يكتشف شيئاً عن الثروة التي سادها العرب في ذلك العصر والمدة التي كانوا فيها من قصة ابن الجوزي بغداد فقد ظل غنياً مؤسراً بالرغم من أن المقتدر صادر منه ستة عشر مئونة دينار وكان أول من عرف من هذه الأسرة التي بلغ فيها بعدهم كبر تجار الجواهر ^(٤). وكان بعض تجار المعصرة الذين كانت مراكزهم سفال البصانع إلى شاسع الأصقاع يحمل نفوف على مئونة دينار. وقد عرف في البصرة وبغداد مئونة من غناه أنه كان يخرج في الصدقة كل يوم مئونة دينار فاستوزر العنصر وكانت

(١) من تانجك الهلوية (تاريخ يوم اومفها عرب و تانجك هذه لفظة تعريب طائي أو طاي - لفظة عربية المرونة.

^(٢) راجع Isaac Mascon in *Journal of the North-China Branch of the Royal Asiatic Society*, vol. IX (1929), pp. 12-14.

(٣) السعدي ج ١ ص ٩٤٩.

(٤) الكنج ج ١ ص ١٢٧.

مما تارة يصنع البسط وثياب أوشى والديباج والطرارز وهو الخس الشرف الذي كانت تصنع
أولاً لنبهوس الملوك والأمراء^(١) وكان يطرز عليه من الخيل أو الأمير الذي تصنع له ، وكان في
ستر والسوس نخوزستان^(٢) (سوزيان القديمة) عدد من العامل اشتهرت بترصعة
الدمقس^(٣) أوشى بالذهب والستار المصنوعة من الخرز ، أما منسوجاتها المصنوعة من وبر
الأبل والمرعزاة والعيونات المصنوعة من الخبز المعروف فقد كانت كالأقمشة المنسوجة وكانت
شجراز تصدر العبادات الصوفية المخططة والأقمشة الدخنة والديباج المنقصب ، وكانت العبادات
الأوربانت في القصور أو سفى يبعث من بخارزات - تجر في أورب - خبز الخمرى المعروف
بالدقة وقد اشتهرت خراسان والأرمينية بالقطعة الخمرى والستار والقطعة المنقصب والستار
واختصت الخمرى بجدده الخمرى ، ويستطيع الخمرى أن يقف على شواء الصناعة والتجارة
في ورأ الخمرى من لأحة الصادرات التي أوردها بنفسه^(٤) لكل مدينة مفردة ومنها
الصابون والسطر وقندار الخمرى والآنية المصنوعة وعبوات الحديد والخمرى والستار
والبواشق والمصنوعات والآبر والمكايين والسيوف والخمرى والمخوص والآبر من الصفاة
والترك ، أما الموالد والمقائد والمقائد والستار وعدد من زهرات وقندار وأدوات المطبخ فكانت
تصنع في سورية ومصر أيضاً ، وكان السبيح الخمرى المعروف بالدمقس (سبة إلى دمقس)
والديبقي (سبة إلى ديبق) والخمرى (سبة إلى الخمر) أشهر في الشام وفلده الخمرى ،
وقد كانت بعض المصانع الخمرى القديمة المأهولة في عصور المماليك معروفة بشكل
أخف في الصناعة المصنوعة .

وقد اختلفت بلاد الشام بصفة الزجاج في صيد وصور وسواهما من المدن التي حافظت
على هذه الصناعة منذ عهد القبطيين الذين كانوا يصدون الخمرى من دمشق ، وقد ضرب

(١) الإصطعري من ١٤٣٠ ، قابل الخمرى من ١٤٤٢ .

(٢) الخمرى من ١٤٥٧ : ١٤٥٨ .

(٣) الخمرى دمشق التي كان هذا السبيح في الأصل يصنع بها .

(٤) من ١٤٢٣ : ١٤٢٤ .

(٥) يافوت ج ٢ من ١٤٤٨ : ١٤٤٩ ، ج ١ من ١٤٤٩ : ١٤٥٠ ، ج ٢ من ١٤٥٠ : ١٤٥١ ، ج ٣ من ١٤٥١ : ١٤٥٢ ، ج ٤ من ١٤٥٢ : ١٤٥٣ ، ج ٥ من ١٤٥٣ : ١٤٥٤ ، ج ٦ من ١٤٥٤ : ١٤٥٥ ، ج ٧ من ١٤٥٥ : ١٤٥٦ ، ج ٨ من ١٤٥٦ : ١٤٥٧ ، ج ٩ من ١٤٥٧ : ١٤٥٨ ، ج ١٠ من ١٤٥٨ : ١٤٥٩ ، ج ١١ من ١٤٥٩ : ١٤٦٠ ، ج ١٢ من ١٤٦٠ : ١٤٦١ ، ج ١٣ من ١٤٦١ : ١٤٦٢ ، ج ١٤ من ١٤٦٢ : ١٤٦٣ ، ج ١٥ من ١٤٦٣ : ١٤٦٤ ، ج ١٦ من ١٤٦٤ : ١٤٦٥ ، ج ١٧ من ١٤٦٥ : ١٤٦٦ ، ج ١٨ من ١٤٦٦ : ١٤٦٧ ، ج ١٩ من ١٤٦٧ : ١٤٦٨ ، ج ٢٠ من ١٤٦٨ : ١٤٦٩ ، ج ٢١ من ١٤٦٩ : ١٤٧٠ ، ج ٢٢ من ١٤٧٠ : ١٤٧١ ، ج ٢٣ من ١٤٧١ : ١٤٧٢ ، ج ٢٤ من ١٤٧٢ : ١٤٧٣ ، ج ٢٥ من ١٤٧٣ : ١٤٧٤ ، ج ٢٦ من ١٤٧٤ : ١٤٧٥ ، ج ٢٧ من ١٤٧٥ : ١٤٧٦ ، ج ٢٨ من ١٤٧٦ : ١٤٧٧ ، ج ٢٩ من ١٤٧٧ : ١٤٧٨ ، ج ٣٠ من ١٤٧٨ : ١٤٧٩ ، ج ٣١ من ١٤٧٩ : ١٤٨٠ ، ج ٣٢ من ١٤٨٠ : ١٤٨١ ، ج ٣٣ من ١٤٨١ : ١٤٨٢ ، ج ٣٤ من ١٤٨٢ : ١٤٨٣ ، ج ٣٥ من ١٤٨٣ : ١٤٨٤ ، ج ٣٦ من ١٤٨٤ : ١٤٨٥ ، ج ٣٧ من ١٤٨٥ : ١٤٨٦ ، ج ٣٨ من ١٤٨٦ : ١٤٨٧ ، ج ٣٩ من ١٤٨٧ : ١٤٨٨ ، ج ٤٠ من ١٤٨٨ : ١٤٨٩ ، ج ٤١ من ١٤٨٩ : ١٤٩٠ ، ج ٤٢ من ١٤٩٠ : ١٤٩١ ، ج ٤٣ من ١٤٩١ : ١٤٩٢ ، ج ٤٤ من ١٤٩٢ : ١٤٩٣ ، ج ٤٥ من ١٤٩٣ : ١٤٩٤ ، ج ٤٦ من ١٤٩٤ : ١٤٩٥ ، ج ٤٧ من ١٤٩٥ : ١٤٩٦ ، ج ٤٨ من ١٤٩٦ : ١٤٩٧ ، ج ٤٩ من ١٤٩٧ : ١٤٩٨ ، ج ٥٠ من ١٤٩٨ : ١٤٩٩ ، ج ٥١ من ١٤٩٩ : ١٥٠٠ ، ج ٥٢ من ١٥٠٠ : ١٥٠١ ، ج ٥٣ من ١٥٠١ : ١٥٠٢ ، ج ٥٤ من ١٥٠٢ : ١٥٠٣ ، ج ٥٥ من ١٥٠٣ : ١٥٠٤ ، ج ٥٦ من ١٥٠٤ : ١٥٠٥ ، ج ٥٧ من ١٥٠٥ : ١٥٠٦ ، ج ٥٨ من ١٥٠٦ : ١٥٠٧ ، ج ٥٩ من ١٥٠٧ : ١٥٠٨ ، ج ٦٠ من ١٥٠٨ : ١٥٠٩ ، ج ٦١ من ١٥٠٩ : ١٥١٠ ، ج ٦٢ من ١٥١٠ : ١٥١١ ، ج ٦٣ من ١٥١١ : ١٥١٢ ، ج ٦٤ من ١٥١٢ : ١٥١٣ ، ج ٦٥ من ١٥١٣ : ١٥١٤ ، ج ٦٦ من ١٥١٤ : ١٥١٥ ، ج ٦٧ من ١٥١٥ : ١٥١٦ ، ج ٦٨ من ١٥١٦ : ١٥١٧ ، ج ٦٩ من ١٥١٧ : ١٥١٨ ، ج ٧٠ من ١٥١٨ : ١٥١٩ ، ج ٧١ من ١٥١٩ : ١٥٢٠ ، ج ٧٢ من ١٥٢٠ : ١٥٢١ ، ج ٧٣ من ١٥٢١ : ١٥٢٢ ، ج ٧٤ من ١٥٢٢ : ١٥٢٣ ، ج ٧٥ من ١٥٢٣ : ١٥٢٤ ، ج ٧٦ من ١٥٢٤ : ١٥٢٥ ، ج ٧٧ من ١٥٢٥ : ١٥٢٦ ، ج ٧٨ من ١٥٢٦ : ١٥٢٧ ، ج ٧٩ من ١٥٢٧ : ١٥٢٨ ، ج ٨٠ من ١٥٢٨ : ١٥٢٩ ، ج ٨١ من ١٥٢٩ : ١٥٣٠ ، ج ٨٢ من ١٥٣٠ : ١٥٣١ ، ج ٨٣ من ١٥٣١ : ١٥٣٢ ، ج ٨٤ من ١٥٣٢ : ١٥٣٣ ، ج ٨٥ من ١٥٣٣ : ١٥٣٤ ، ج ٨٦ من ١٥٣٤ : ١٥٣٥ ، ج ٨٧ من ١٥٣٥ : ١٥٣٦ ، ج ٨٨ من ١٥٣٦ : ١٥٣٧ ، ج ٨٩ من ١٥٣٧ : ١٥٣٨ ، ج ٩٠ من ١٥٣٨ : ١٥٣٩ ، ج ٩١ من ١٥٣٩ : ١٥٤٠ ، ج ٩٢ من ١٥٤٠ : ١٥٤١ ، ج ٩٣ من ١٥٤١ : ١٥٤٢ ، ج ٩٤ من ١٥٤٢ : ١٥٤٣ ، ج ٩٥ من ١٥٤٣ : ١٥٤٤ ، ج ٩٦ من ١٥٤٤ : ١٥٤٥ ، ج ٩٧ من ١٥٤٥ : ١٥٤٦ ، ج ٩٨ من ١٥٤٦ : ١٥٤٧ ، ج ٩٩ من ١٥٤٧ : ١٥٤٨ ، ج ١٠٠ من ١٥٤٨ : ١٥٤٩ ، ج ١٠١ من ١٥٤٩ : ١٥٥٠ ، ج ١٠٢ من ١٥٥٠ : ١٥٥١ ، ج ١٠٣ من ١٥٥١ : ١٥٥٢ ، ج ١٠٤ من ١٥٥٢ : ١٥٥٣ ، ج ١٠٥ من ١٥٥٣ : ١٥٥٤ ، ج ١٠٦ من ١٥٥٤ : ١٥٥٥ ، ج ١٠٧ من ١٥٥٥ : ١٥٥٦ ، ج ١٠٨ من ١٥٥٦ : ١٥٥٧ ، ج ١٠٩ من ١٥٥٧ : ١٥٥٨ ، ج ١١٠ من ١٥٥٨ : ١٥٥٩ ، ج ١١١ من ١٥٥٩ : ١٥٦٠ ، ج ١١٢ من ١٥٦٠ : ١٥٦١ ، ج ١١٣ من ١٥٦١ : ١٥٦٢ ، ج ١١٤ من ١٥٦٢ : ١٥٦٣ ، ج ١١٥ من ١٥٦٣ : ١٥٦٤ ، ج ١١٦ من ١٥٦٤ : ١٥٦٥ ، ج ١١٧ من ١٥٦٥ : ١٥٦٦ ، ج ١١٨ من ١٥٦٦ : ١٥٦٧ ، ج ١١٩ من ١٥٦٧ : ١٥٦٨ ، ج ١٢٠ من ١٥٦٨ : ١٥٦٩ ، ج ١٢١ من ١٥٦٩ : ١٥٧٠ ، ج ١٢٢ من ١٥٧٠ : ١٥٧١ ، ج ١٢٣ من ١٥٧١ : ١٥٧٢ ، ج ١٢٤ من ١٥٧٢ : ١٥٧٣ ، ج ١٢٥ من ١٥٧٣ : ١٥٧٤ ، ج ١٢٦ من ١٥٧٤ : ١٥٧٥ ، ج ١٢٧ من ١٥٧٥ : ١٥٧٦ ، ج ١٢٨ من ١٥٧٦ : ١٥٧٧ ، ج ١٢٩ من ١٥٧٧ : ١٥٧٨ ، ج ١٣٠ من ١٥٧٨ : ١٥٧٩ ، ج ١٣١ من ١٥٧٩ : ١٥٨٠ ، ج ١٣٢ من ١٥٨٠ : ١٥٨١ ، ج ١٣٣ من ١٥٨١ : ١٥٨٢ ، ج ١٣٤ من ١٥٨٢ : ١٥٨٣ ، ج ١٣٥ من ١٥٨٣ : ١٥٨٤ ، ج ١٣٦ من ١٥٨٤ : ١٥٨٥ ، ج ١٣٧ من ١٥٨٥ : ١٥٨٦ ، ج ١٣٨ من ١٥٨٦ : ١٥٨٧ ، ج ١٣٩ من ١٥٨٧ : ١٥٨٨ ، ج ١٤٠ من ١٥٨٨ : ١٥٨٩ ، ج ١٤١ من ١٥٨٩ : ١٥٩٠ ، ج ١٤٢ من ١٥٩٠ : ١٥٩١ ، ج ١٤٣ من ١٥٩١ : ١٥٩٢ ، ج ١٤٤ من ١٥٩٢ : ١٥٩٣ ، ج ١٤٥ من ١٥٩٣ : ١٥٩٤ ، ج ١٤٦ من ١٥٩٤ : ١٥٩٥ ، ج ١٤٧ من ١٥٩٥ : ١٥٩٦ ، ج ١٤٨ من ١٥٩٦ : ١٥٩٧ ، ج ١٤٩ من ١٥٩٧ : ١٥٩٨ ، ج ١٥٠ من ١٥٩٨ : ١٥٩٩ ، ج ١٥١ من ١٥٩٩ : ١٦٠٠ ، ج ١٥٢ من ١٦٠٠ : ١٦٠١ ، ج ١٥٣ من ١٦٠١ : ١٦٠٢ ، ج ١٥٤ من ١٦٠٢ : ١٦٠٣ ، ج ١٥٥ من ١٦٠٣ : ١٦٠٤ ، ج ١٥٦ من ١٦٠٤ : ١٦٠٥ ، ج ١٥٧ من ١٦٠٥ : ١٦٠٦ ، ج ١٥٨ من ١٦٠٦ : ١٦٠٧ ، ج ١٥٩ من ١٦٠٧ : ١٦٠٨ ، ج ١٦٠ من ١٦٠٨ : ١٦٠٩ ، ج ١٦١ من ١٦٠٩ : ١٦١٠ ، ج ١٦٢ من ١٦١٠ : ١٦١١ ، ج ١٦٣ من ١٦١١ : ١٦١٢ ، ج ١٦٤ من ١٦١٢ : ١٦١٣ ، ج ١٦٥ من ١٦١٣ : ١٦١٤ ، ج ١٦٦ من ١٦١٤ : ١٦١٥ ، ج ١٦٧ من ١٦١٥ : ١٦١٦ ، ج ١٦٨ من ١٦١٦ : ١٦١٧ ، ج ١٦٩ من ١٦١٧ : ١٦١٨ ، ج ١٧٠ من ١٦١٨ : ١٦١٩ ، ج ١٧١ من ١٦١٩ : ١٦٢٠ ، ج ١٧٢ من ١٦٢٠ : ١٦٢١ ، ج ١٧٣ من ١٦٢١ : ١٦٢٢ ، ج ١٧٤ من ١٦٢٢ : ١٦٢٣ ، ج ١٧٥ من ١٦٢٣ : ١٦٢٤ ، ج ١٧٦ من ١٦٢٤ : ١٦٢٥ ، ج ١٧٧ من ١٦٢٥ : ١٦٢٦ ، ج ١٧٨ من ١٦٢٦ : ١٦٢٧ ، ج ١٧٩ من ١٦٢٧ : ١٦٢٨ ، ج ١٨٠ من ١٦٢٨ : ١٦٢٩ ، ج ١٨١ من ١٦٢٩ : ١٦٣٠ ، ج ١٨٢ من ١٦٣٠ : ١٦٣١ ، ج ١٨٣ من ١٦٣١ : ١٦٣٢ ، ج ١٨٤ من ١٦٣٢ : ١٦٣٣ ، ج ١٨٥ من ١٦٣٣ : ١٦٣٤ ، ج ١٨٦ من ١٦٣٤ : ١٦٣٥ ، ج ١٨٧ من ١٦٣٥ : ١٦٣٦ ، ج ١٨٨ من ١٦٣٦ : ١٦٣٧ ، ج ١٨٩ من ١٦٣٧ : ١٦٣٨ ، ج ١٩٠ من ١٦٣٨ : ١٦٣٩ ، ج ١٩١ من ١٦٣٩ : ١٦٤٠ ، ج ١٩٢ من ١٦٤٠ : ١٦٤١ ، ج ١٩٣ من ١٦٤١ : ١٦٤٢ ، ج ١٩٤ من ١٦٤٢ : ١٦٤٣ ، ج ١٩٥ من ١٦٤٣ : ١٦٤٤ ، ج ١٩٦ من ١٦٤٤ : ١٦٤٥ ، ج ١٩٧ من ١٦٤٥ : ١٦٤٦ ، ج ١٩٨ من ١٦٤٦ : ١٦٤٧ ، ج ١٩٩ من ١٦٤٧ : ١٦٤٨ ، ج ٢٠٠ من ١٦٤٨ : ١٦٤٩ ، ج ٢٠١ من ١٦٤٩ : ١٦٥٠ ، ج ٢٠٢ من ١٦٥٠ : ١٦٥١ ، ج ٢٠٣ من ١٦٥١ : ١٦٥٢ ، ج ٢٠٤ من ١٦٥٢ : ١٦٥٣ ، ج ٢٠٥ من ١٦٥٣ : ١٦٥٤ ، ج ٢٠٦ من ١٦٥٤ : ١٦٥٥ ، ج ٢٠٧ من ١٦٥٥ : ١٦٥٦ ، ج ٢٠٨ من ١٦٥٦ : ١٦٥٧ ، ج ٢٠٩ من ١٦٥٧ : ١٦٥٨ ، ج ٢١٠ من ١٦٥٨ : ١٦٥٩ ، ج ٢١١ من ١٦٥٩ : ١٦٦٠ ، ج ٢١٢ من ١٦٦٠ : ١٦٦١ ، ج ٢١٣ من ١٦٦١ : ١٦٦٢ ، ج ٢١٤ من ١٦٦٢ : ١٦٦٣ ، ج ٢١٥ من ١٦٦٣ : ١٦٦٤ ، ج ٢١٦ من ١٦٦٤ : ١٦٦٥ ، ج ٢١٧ من ١٦٦٥ : ١٦٦٦ ، ج ٢١٨ من ١٦٦٦ : ١٦٦٧ ، ج ٢١٩ من ١٦٦٧ : ١٦٦٨ ، ج ٢٢٠ من ١٦٦٨ : ١٦٦٩ ، ج ٢٢١ من ١٦٦٩ : ١٦٧٠ ، ج ٢٢٢ من ١٦٧٠ : ١٦٧١ ، ج ٢٢٣ من ١٦٧١ : ١٦٧٢ ، ج ٢٢٤ من ١٦٧٢ : ١٦٧٣ ، ج ٢٢٥ من ١٦٧٣ : ١٦٧٤ ، ج ٢٢٦ من ١٦٧٤ : ١٦٧٥ ، ج ٢٢٧ من ١٦٧٥ : ١٦٧٦ ، ج ٢٢٨ من ١٦٧٦ : ١٦٧٧ ، ج ٢٢٩ من ١٦٧٧ : ١٦٧٨ ، ج ٢٣٠ من ١٦٧٨ : ١٦٧٩ ، ج ٢٣١ من ١٦٧٩ : ١٦٨٠ ، ج ٢٣٢ من ١٦٨٠ : ١٦٨١ ، ج ٢٣٣ من ١٦٨١ : ١٦٨٢ ، ج ٢٣٤ من ١٦٨٢ : ١٦٨٣ ، ج ٢٣٥ من ١٦٨٣ : ١٦٨٤ ، ج ٢٣٦ من ١٦٨٤ : ١٦٨٥ ، ج ٢٣٧ من ١٦٨٥ : ١٦٨٦ ، ج ٢٣٨ من ١٦٨٦ : ١٦٨٧ ، ج ٢٣٩ من ١٦٨٧ : ١٦٨٨ ، ج ٢٤٠ من ١٦٨٨ : ١٦٨٩ ، ج ٢٤١ من ١٦٨٩ : ١٦٩٠ ، ج ٢٤٢ من ١٦٩٠ : ١٦٩١ ، ج ٢٤٣ من ١٦٩١ : ١٦٩٢ ، ج ٢٤٤ من ١٦٩٢ : ١٦٩٣ ، ج ٢٤٥ من ١٦٩٣ : ١٦٩٤ ، ج ٢٤٦ من ١٦٩٤ : ١٦٩٥ ، ج ٢٤٧ من ١٦٩٥ : ١٦٩٦ ، ج ٢٤٨ من ١٦٩٦ : ١٦٩٧ ، ج ٢٤٩ من ١٦٩٧ : ١٦٩٨ ، ج ٢٥٠ من ١٦٩٨ : ١٦٩٩ ، ج ٢٥١ من ١٦٩٩ : ١٧٠٠ ، ج ٢٥٢ من ١٧٠٠ : ١٧٠١ ، ج ٢٥٣ من ١٧٠١ : ١٧٠٢ ، ج ٢٥٤ من ١٧٠٢ : ١٧٠٣ ، ج ٢٥٥ من ١٧٠٣ : ١٧٠٤ ، ج ٢٥٦ من ١٧٠٤ : ١٧٠٥ ، ج ٢٥٧ من ١٧٠٥ : ١٧٠٦ ، ج ٢٥٨ من ١٧٠٦ : ١٧٠٧ ، ج ٢٥٩ من ١٧٠٧ : ١٧٠٨ ، ج ٢٦٠ من ١٧٠٨ : ١٧٠٩ ، ج ٢٦١ من ١٧٠٩ : ١٧١٠ ، ج ٢٦٢ من ١٧١٠ : ١٧١١ ، ج ٢٦٣ من ١٧١١ : ١٧١٢ ، ج ٢٦٤ من ١٧١٢ : ١٧١٣ ، ج ٢٦٥ من ١٧١٣ : ١٧١٤ ، ج ٢٦٦ من ١٧١٤ : ١٧١٥ ، ج ٢٦٧ من ١٧١٥ : ١٧١٦ ، ج ٢٦٨ من ١٧١٦ : ١٧١٧ ، ج ٢٦٩ من ١٧١٧ : ١٧١٨ ، ج ٢٧٠ من ١٧١٨ : ١٧١٩ ، ج ٢٧١ من ١٧١٩ : ١٧٢٠ ، ج ٢٧٢ من ١٧٢٠ : ١٧٢١ ، ج ٢٧٣ من ١٧٢١ : ١٧٢٢ ، ج ٢٧٤ من ١٧٢٢ : ١٧٢٣ ، ج ٢٧٥ من ١٧٢٣ : ١٧٢٤ ، ج ٢٧٦ من ١٧٢٤ : ١٧٢٥ ، ج ٢٧٧ من ١٧٢٥ : ١٧٢٦ ، ج ٢٧٨ من ١٧٢٦ : ١٧٢٧ ، ج ٢٧٩ من ١٧٢٧ : ١٧٢٨ ، ج ٢٨٠ من ١٧٢٨ : ١٧٢٩ ، ج ٢٨١ من ١٧٢٩ : ١٧٣٠ ، ج ٢٨٢ من ١٧٣٠ : ١٧٣١ ، ج ٢٨٣ من ١٧٣١ : ١٧٣٢ ، ج ٢٨٤ من ١٧٣٢ : ١٧٣٣ ، ج ٢٨٥ من ١٧٣٣ : ١٧٣٤ ، ج ٢٨٦ من ١٧٣٤ : ١٧٣٥ ، ج ٢٨٧ من ١٧٣٥ : ١٧٣٦ ، ج ٢٨٨ من ١٧٣٦ : ١٧٣٧ ، ج ٢٨٩ من ١٧٣٧ : ١٧٣٨ ، ج ٢٩٠ من ١٧٣٨ : ١٧٣٩ ، ج ٢٩١ من ١٧٣٩ : ١٧٤٠ ، ج ٢٩٢ من ١٧٤٠ : ١٧٤١ ، ج ٢٩٣ من ١٧٤١ : ١٧٤٢ ، ج ٢٩٤ من ١٧٤٢ : ١٧٤٣ ، ج ٢٩٥ من ١٧٤٣ : ١٧٤٤ ، ج ٢٩٦ من ١٧٤٤ : ١٧٤٥ ، ج ٢٩٧ من ١٧٤٥ : ١٧٤٦ ، ج ٢٩٨ من ١٧٤٦ : ١٧٤٧ ، ج ٢٩٩ من ١٧٤٧ : ١٧٤٨ ، ج ٣٠٠ من ١٧٤٨ : ١٧٤٩ ، ج ٣٠١ من ١٧٤٩ : ١٧٥٠ ، ج ٣٠٢ من ١٧٥٠ : ١٧٥١ ، ج ٣٠٣ من ١٧٥١ : ١٧٥٢ ، ج ٣٠٤ من ١٧٥٢ : ١٧٥٣ ، ج ٣٠٥ من ١٧٥٣ : ١٧٥٤ ، ج ٣٠٦ من ١٧٥٤ : ١٧٥٥ ، ج ٣٠٧ من ١٧٥٥ : ١٧٥٦ ، ج ٣٠٨ من ١٧٥٦ : ١٧٥٧ ، ج ٣٠٩ من ١٧٥٧ : ١٧٥٨ ، ج ٣١٠ من ١٧٥٨ : ١٧٥٩ ، ج ٣١١ من ١٧٥٩ : ١٧٦٠ ، ج ٣١٢ من ١٧٦٠ : ١٧٦١ ، ج ٣١٣ من ١٧٦١ : ١٧٦٢ ، ج ٣١٤ من ١٧٦٢ : ١٧٦٣ ، ج ٣١٥ من ١٧٦٣ : ١٧٦٤ ، ج ٣١٦ من ١٧٦٤ : ١٧٦٥ ، ج ٣١٧ من ١٧٦٥ : ١٧٦٦ ، ج ٣١٨ من ١٧٦٦ : ١٧٦٧ ، ج ٣١٩ من ١٧٦٧ : ١٧٦٨ ، ج ٣٢٠ من ١٧٦٨ : ١٧٦٩ ، ج ٣٢١ من ١٧٦٩ : ١٧٧٠ ، ج ٣٢٢ من ١٧٧٠ : ١٧٧١ ، ج ٣٢٣ من ١٧٧١ : ١٧٧٢ ، ج ٣٢٤ من ١٧٧٢ : ١٧٧٣ ، ج ٣٢٥ من ١٧٧٣ : ١٧٧٤ ، ج ٣٢٦ من ١٧٧٤ : ١٧٧٥ ، ج ٣٢٧ من ١٧٧٥ : ١٧٧٦ ، ج ٣٢٨ من ١٧٧٦ : ١٧٧٧ ، ج ٣٢٩ من ١٧٧٧ : ١٧٧٨ ، ج ٣٣٠ من ١٧٧٨ : ١٧٧٩ ، ج ٣٣١ من ١٧٧٩ : ١٧٨٠ ، ج ٣٣٢ من ١٧٨٠ : ١٧٨١ ، ج ٣٣٣ من ١٧٨١ : ١٧٨٢ ، ج ٣٣٤ من ١٧٨٢ : ١٧٨٣ ، ج ٣٣٥ من ١٧٨٣ : ١٧٨٤ ، ج ٣٣٦ من ١٧٨٤ : ١٧٨٥ ، ج ٣٣٧ من ١٧٨٥ : ١٧٨٦ ، ج ٣٣٨ من ١٧٨٦ : ١٧٨٧ ، ج ٣٣٩ من ١٧٨٧ : ١٧٨٨ ، ج ٣٤٠ من ١٧٨٨ : ١٧٨٩ ، ج ٣٤١ من ١٧٨٩ : ١٧٩٠ ، ج ٣٤٢ من ١٧٩٠ : ١٧٩١ ، ج ٣٤٣ من ١٧٩١ : ١٧٩٢ ، ج ٣٤٤ من ١٧٩٢ : ١٧٩٣ ، ج ٣٤٥ من ١٧٩٣ : ١٧٩٤ ، ج ٣٤٦ من ١٧٩٤ : ١٧٩٥ ، ج ٣٤٧ من ١٧٩٥ : ١٧٩٦ ، ج ٣٤٨ من ١٧٩٦ : ١٧٩٧ ، ج ٣٤٩ من ١٧٩٧ : ١٧٩٨ ، ج ٣٥٠ من ١٧٩٨ : ١٧٩٩ ، ج ٣٥١ من ١٧٩٩ : ١٨٠٠ ، ج ٣٥٢ من ١٨٠٠ : ١٨٠١ ، ج ٣٥٣ من ١٨٠١ : ١٨٠٢ ، ج ٣٥٤ من ١٨٠٢ : ١٨٠٣ ، ج ٣٥٥ من ١٨٠٣ : ١٨٠٤ ، ج ٣٥٦ من ١٨٠٤ : ١٨٠٥ ، ج ٣٥٧ من ١٨٠٥ : ١٨٠٦ ، ج ٣٥٨ من ١٨٠٦ : ١٨٠٧ ، ج ٣٥٩ من ١٨٠٧ : ١٨٠٨ ، ج ٣٦٠ من ١٨٠٨ : ١٨٠٩ ، ج ٣٦١ من ١٨٠٩ : ١٨١٠ ، ج ٣٦٢ من ١٨١٠ : ١٨١١ ، ج ٣٦٣ من ١٨١١ : ١٨١٢ ، ج ٣٦٤ من ١٨١٢ : ١٨١٣ ، ج ٣٦٥ من ١٨١٣ : ١٨١٤ ، ج ٣٦٦ من ١٨١٤ : ١٨١٥ ، ج ٣٦٧ من ١٨١٥ : ١٨١٦ ، ج ٣٦٨ من ١٨١٦ : ١٨١٧ ، ج ٣٦٩ من ١٨١٧ : ١٨١٨ ، ج ٣٧٠ من ١٨١٨ : ١٨١٩ ، ج ٣٧١ من ١٨١٩ : ١٨٢٠ ، ج ٣٧٢ من ١٨٢٠ : ١٨٢١ ، ج ٣٧٣ من ١٨٢١ : ١٨٢٢ ، ج ٣٧٤ من ١٨٢٢ : ١٨٢٣ ، ج ٣٧٥ من ١٨٢٣ : ١٨٢٤ ، ج ٣٧٦ من ١٨٢٤ : ١٨٢٥ ، ج ٣٧٧ من ١٨٢٥ : ١٨٢٦ ، ج ٣٧٨ من ١٨٢٦ : ١٨٢٧ ، ج ٣٧٩ من ١٨٢٧ : ١٨٢٨ ، ج ٣٨٠ من ١٨٢٨ : ١٨٢٩ ، ج ٣٨١ من ١٨٢٩ : ١٨٣٠ ، ج ٣٨٢ من ١٨٣٠ : ١٨٣١ ، ج ٣٨٣ من ١٨٣١ : ١٨٣٢ ، ج ٣٨٤ من ١٨٣٢ : ١٨٣٣ ، ج ٣٨٥ من ١٨٣٣ : ١٨٣٤ ، ج ٣٨٦ من ١٨٣٤ : ١٨٣٥ ، ج ٣٨٧ من ١٨٣٥ : ١٨٣٦ ، ج ٣٨٨ من ١٨٣٦ : ١٨٣٧ ، ج ٣٨٩ من ١٨٣٧ : ١٨٣٨ ، ج ٣٩٠ من ١٨٣٨ : ١٨٣٩ ، ج ٣٩١ من ١٨٣٩ : ١٨٤٠ ، ج ٣٩٢ من ١٨٤٠ : ١٨٤١ ، ج ٣٩٣ من ١٨٤١ : ١٨٤٢ ، ج ٣٩٤ من ١٨٤٢ : ١٨٤٣ ، ج ٣٩٥ من ١٨٤٣ : ١٨٤٤ ، ج ٣٩٦ من ١٨٤٤ : ١٨٤٥ ، ج ٣٩٧ من ١٨٤٥ : ١٨٤٦ ، ج ٣٩٨ من ١٨٤٦ : ١٨٤٧ ، ج ٣٩٩ من ١٨٤٧ : ١٨٤٨ ، ج ٤٠٠ من ١٨٤٨ :

مثل الزجاج السوري لرقته وصفاته^(١) . وكانت الزجاج المحض منه والمطالي باثباته مثلاً
أخلفه الأوربيون إثر الحروب العنيفة فضع الزجاج النون الذي صنعوه لتزيين كائناً ما كان .
وكثر الطلب في العصر العباسي على الآنية الزجاجية والزهرات العديدة من مصنوعات الشام
وأصبحت تعتبر من لوازم الملوك ومن مشاهد الرفاهية . وكانت دمشق مركز صناعة واسعة للفسيفساء
والنقاش في^(٢) وهو اسم يطلق على نوع من الترميد العقول السدس الشكل وقد رمت عليه
أحياناً صور زهور مأوفة (مصطنع عشب) ويستعمل أحياناً لآنية وأجزاء من الداخل
والخارج . وكانت أبرز ألوانه الأزرق الفلبي والأزرق مبروري والأخضر ثم الأحمر والأصفر
أحياناً وكانت هذا الفن معروف في الزمن القديم عند السيلانيين والاشوريين وحمل أسمه في
دمشق حتى أوائل القرن الثامن عشر .

ومما يجدر الالتفات إليه هنا صناعة ورق السكتة التي دخلت البلدان الإسلامية في
أواسط القرن الثامن من الصين عن طريق سمرقند^(٣) التي فتحها المسلمون سنة ٧٠٤ وقد كان
ورق سمرقند بعدئذ منقطع النظير^(٤) . وما كان ينبغي القرن الثامن حتى ظهر في بغداد أول
معمل للورق وبسته معمل أخرى . أما في مصر فقد ظهر أول معمل في حدود سنة ٩٠٠ .
وفي مراكش حوالي ١١٠٠ (في أسبانية حوالي ١١٥٠) . وقد ظهرت أنواع مختلفة للورق
فيها الأبيض والمثلوث . ويقال إن المعتصم الذي بسط يده إلى الفضل في الشام معمل للورق
والزجاج في بغداد وسمرقند وسواهما قد شجع صناعة الورق أيضاً . وثبت تقدم ما تحدر اليك
من المخطوطات العربية المكتوبة على الورق بمخطوطة " غريب الحديث " لآبي عبيد القاسم

(١) الثعالب : ص ٩٥ .

(٢) اسم مشتق من كاشان (وفي العربية قاشان) بفتحة ، جذع ج : من (١٥) وهي بلدة في العراق
الجنوبي (بداي) وقد ذكرها ابن بطوطة ج ١ ص ١٥٠ ج ٢ ص ٢٢٤ ج ٣ ص ٢٧٩ .

(٣) راجع Friedrich Hirth, *Chinesische Studien*, Munich and Leipzig, 1890, vol. ٢, pp. 259-71.
(٤) وأما صيني (سنة ١٢٩٤ بالمدينة والعربية في مبرور) وهي من مراكش الأولى في العالم الإسلامي التي وجد
بها أثر لطبع بواسطة الحطب المتقوس .

(٥) الثعالب ص ١٢٦ : القديس ص ٢٢٦ .

ان سلا (المتوفى ٨٣٧) وقد كتبت في ذي القعدة سنة ٨٢٥٢ (١٣ تشرين الثاني - ١٢ كانون الأول ٨٦٦) وهي محفوظ في مكتبة جامعة ييل^(١) . وهناك نسخة أخرى مكتوب عليه مؤرخة في صنف سنة ٣١١ (٩٢٣ - ٩٢٤) ومحفوفة في مكتبة الأزهر بالقاهرة . وهناك مخطوطة في المتحف البريطاني بحث لاهوتي تأليف أبي قرة^(٢) تاريخها ربيع الأول ٢٦٥ هـ (١١ تشرين الثاني - ١٠ كانون الأول ٨٧٧ م) وهي أقدم مخطوطة محفوظة لتأليف نصراني . وسرى في بغداد كيف دخلت مدسة الخورق اخيراً الى أوروبا المسيحية عن طريق الأندلس وإيطاليا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . وفي أوروبا حيث تم اختراع الطباعة بالخروف المتحركة (١٤٥٠ - ١٥٥٠) تمكن الأندلس (الخورق والقضاة) من نشر الدعوة والتأليف التي تمنعهم من وراء وليميرك اليوم .

وكانت جمعية الجواهر في بغداد قد كتبت المؤلفات الأخرى والأهم والأزهر والانس من الجواهر التي يرغب فيها عموم المؤمنين . وقد كتبت الكتب فكانت تتصل عن هذه الجواهر النبوية ، مبرور والخير . وهذه الجواهر في تاريخ العرب حبر من اليافوت لأحد كبار الخوارج كان قد نقل من عدد من ملوك الأكسرية ثم وقع الى الرشيد فشره ناراً بين ألف دينار . وعرض عليه لئله ، ففأبى أن يكتب . « بعض بالميل كغيبه » انصح في يوم في « لا متصم » فيه أشرف . « وقد مرر من تحت الرشيد وصعدت غصن . رأس الجواهر كما كانت مرآة الجواهر تتعبد . وقد روي ان يحيى ابن خالد البرمكي - يوم بعض أخبار بغداد على سبيل من الجواهر وعرض عليه سبعة مائتين درهم فبني است . « وفيه أن . ونحكي ان مكتبي خائف من الجواهر والحب ما يقدر ثمنه بمائتين مئتين دينار^(٣) . وقد جرى في مدينة مكية وحمة قوم متوكل وتعدهي وعرض المأمون

(١) William Wright, *The Palimpsest and the Syriac Language* (London, 1875-83), I, 11.

(٢) Edward Aschmann-Kruger, *The Galla Kalendar*, ed. and tr. L. Vandenbroeck (Brussels, 1870), 1.

(٣) المخطوطة ج ١ ص ٣١٦ . نفس المخطوطة ص ٣٠٣ . المخطوطة ج ٣ ص ٢٠٢ .

١٠ المخطوطة ج ٣ ص ٢٠٣ .

١١ المخطوطة ج ٣ ص ٢٠٣ .

محدثين فريدتين لاثنتي خات في الاسلام^١ انت استعملت موائد وصواني من الذهب
موضعة بالجواهر حتى ان ابن خلدون الذي زعم انه العاشر لم يغمسوا في صروب الذهب
والذرف لم يشكر ما ظهر في زواج المموب او عرض او من الذهب والجواهر^(٢).
ويرجع السعدي^٣ انت القرن (٨٦٦ - ٩) الخليفة العباسي الثالث عشر كان اول من
احدث الزكوة بعبية الذهب على سراج مذهب. اما جميع من سلف من خلف بني امية
وبني العباس فقد ركوا باممية الغيبة من القصة في المذهب والسيوف والمجى والسروج.
ومن اواخر الخلفاء الذين كانت فيه خزائن ملائي بالجواهر النقية المقتدر (٩٠٨ - ٩٢٢)
وهو الذي جعل املا من الجصاص مؤسس لغنى محراب بالجواهر في بغداد^(٤) والمخري
ياقوتة ديوت الرشيد اخرا الشهرة والدة ابيته التي كان وزا ثلاثة مذقيل وغير ذلك
من جواهر النقية عرق ذلك كله وانته في أسر منق^٥.

وكان الذي ساعد على ترويج هذه الصناعة على الدولة بدمان وانهم الذهب والفضة من
خراس وكدالك الزخاء والرائق^(٦) ثم اليقوت والازورد وجر البزهر من وراء البحر^(٧).
والرماس والفضة من كرس^(٨) والاقوط من سحرين^(٩) والقيروز من سحرين^(١٠) التي بلغ
الزخاء معدوم في اواخر القرن العاشر ٧٥٨٧٢٠ وها^(١١) والاقوط من سحرين^(١٢).
والخدي من سحرين^(١٣) ومن التوراد بدمية لاخرى كانت الفصل وخرجه من تبريز^(١٤).

١ - السدي ص ١٢٠ - ١٢١.

٢ - القصة ص ١١٤ - ١١٥ - ١١٦.

٣ - ج ٢ ص ١٠١ - ١٠٢ ودمان من سحرين القصة ص ١٢٠.

٤ - سراج ص ١٢٢ من هذا الكتاب.

٥ - معجمي ص ٢١٣ ودمان من سحرين من سحرين ص ١٢٠ - ١٢١.

٦ - السدي ص ١٢٢.

٧ - السدي ص ١٢٣.

٨ - ابن خلدون ص ٢٠٦.

٩ - السدي ص ١٢٤.

١٠ - السدي ص ٢١٩ - ٢٢٠.

١١ - السدي ص ١٢١.

١٢ - السدي ص ١٢٢.

الكبرى^١ . ونخرج منها اقنية مغرى نكري . وسير دجيل متى كانت على فنية درجة
ياغرات ثم امتلأ بالرواسب من الخلي في قرنت حاصر ، وطلق لاسر على فنة جديدة
تبدأ من جهة تحت القديسة ثم عود فتصب فيه في جنوب حد انت بفرع منها عدد من
المروخ^٢ . ومن الاقنية الشوية سر احلة التي اعترفه مهدي بوسط^٣ . ما يذكره
مؤرخو العرب عن حفر الخندق الانبار او حصبه هذا فلا يندبه كثيرا لانت غلب هذه
الانبار التي ذكره كانت فنية يرجع عهده الى زمن الجيوش القديمة فمطقت واعد الخندق
شفا . وقد اقتصر الامر في العراق كما في مصر على حفر الاقنية المائية القديمة وصيانتها . وما
عهدت الحكومة العراقية الى حروبه ونكوكس قبل حرب عائدة لاولى درس حول
التي في العراق اوصى في قراره بوزع نظيف بحري لينة قريشة وما يرس بشق بحر
جديدة^٤ . ويحدث انت بالاحاطة ان سطح الارض في سوت قد غير كثيرا منذ يوم
الهابسين كما انت دجلة والفرات قد تحول بحرا في غضون تاريخ المروخ .

والهوامع الاقنية العراقية الشيرة والخطة والار والامر والسمه والقن وقاب والخصب فانه
ارض السقي في السهل الجنوبي وعرف بالسواد حيث كانت تبح مقادير وافرة من الاشجار
والقنول ثم يصب في المذيق الغارة وباردة . ما يوزع والبرق والسمهات وقصب السكر
والقمص واولد الزهور والراحين كورد والسمج وغيرهم فقد كانت نمو بكثرة في
ذلك الموضع .

وقد اصبحت خراسان عراق ومصر في ميدان الانتاج الزراعي كما يتضح من مراجعة
قوائم دخل الدولة التي اشرنا اليها فلا^٥ . فقد بين منها ان هذا القطر كانت في مقدمة
الاقطار بنظامه خراجه . وكان من الناحية السياسية تشمل حوض مفاطقي ما وراء النهر
وسجستان العاصرين بالنسبة فكك غير ارجل ارض . ومن هذا فليس غريبا ان

١ : بوليت ج ٣ ص ٣٧٧ - ٨ .

٢ : الاممري ص ٧٧ - ١ : بوليت ج ٣ ص ٤٤٠ .

٣ : البلاوري ص ٢٩٩ : مقدمة ص ٢٤١ .

٤ : William Wattencks, *Description of Mesopotamia* (London, 1917), pp. xxii seq., Map. ١ .

٥ : ص ٣٩٤ - ٩٩ من هذا الكتاب .

[illegible]

• 1970 •

٢. لا ينفذ قاضي من ١٠٧ و ٩٤، بل في ١٦٨ من ١٥٨ و ٣٤٠ و ١٤١

(١) الامارات عجمية من ١٩٦٥ و١٩٦٦ في ١٩٦٧ - ١٩٦٨

[illegible]

جاء اُصل هذه الحفرة من صلب وسميت سمكة دجرجي من اليونانية *Prærogone* على حريق
اليونانية أو غلات من حريق في الحرف *Prærogone* وهو مشتق من الكلمة *Prærogone*

... ..

وكانت هذه هي البداية الحقيقية لثورة مصر الحديثة.

[illegible]

١٠٠٠

الصليبيون قصب الكبر ثم ادخوه هو والكبر في نورا . وهكذا وجدت هذه السمعة
الخموة حاربهم الى الغرب (وهي غديفة الأصل في لاجيج) وقد أصبحت منذ ذلك العهد
عنصر الاستغنى عنه في هذه الألسن الشفاه .

وما وقف زراعة الحدائق عند حد الحكمة ويقول بل عدي في الزهور فكانت شجيرة
شان لا في الحدائق المتصلة بالبيوت فحسب حيث كانت تروى من ماء القوارات والشفة
والكن في الحدائق الكرى كما كانت تروى على نطاق واسع نجح في الأسواق واستغل .
وكانت صفة استخراج الرياح المطرية من فورد وراسق وزهر اليرقان والبنفسج والشفة
على غاربه لا زالت في دسق ونهر وخور وسور من سنان . واشتهرت مذقة جور
(فيروز آباد) في فارس بمطهره المستخرج من وردة الأجر ^{١١} . وكان بعض ماء فورد من
جور شرق حتى العدين وغربا حتى بلاد العرب ^{١٢} . وكان يعمل مع حراج فارس في هذه
فداد كل عام من ماء فورد الخوري للأولاد الف قروية ^{١٣} . وقد كانت ساجور وولديها
يحدث من زبوت أطيب عطره نوع مشوية منحصر من زهر البنفسج والراسق
والرحس والسوسن والبرسيم والتريج والورد والحميل واليموم واليرقان والافان وما
كان شهرة طيب . هذا شهرة طيب البنفسج في ماء لاسلامي وقد جذاوا عن غي .
قل : « عسل دهن البنفسج على سائر الادهان كعصبي على سائر الخلق » ^{١٤} .

ثم الزهور فأحب عند العرب فورد . وفي رأي الخليفة سقفة فورد . وهو رأي غير من
وحية نظر الدس من القربى العشر حتى القرن الذي عثر على فورد والبنفسج فضل
الرياحين . وانت الزمان والآج ففضل التم كبة . وفند . فضل القول ^{١٥} . وقد روي
عن النبي حديث غير عن حب تقود فورد . مستحب ^{١٦} . فورد لا يفسد خلق من

١١ ان فورد الأجر في مهورية لاسلامي . فورد الخوري في يوم .

١٢ ان حوقل ص ٢٦٣ الأصل فري من ١٢٢ - ١٢٣ .

١٣ كفاي ص ٩ - ١٠ - ١١ .

١٤ الفسفي ص ٢٢٣ .

١٥ السبوني ص ٢٢٣ الأصل فري ص ٢٢٣ .

١٦ الف ليلة وليلة ص ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ .

عرق نيسلة المعراج وخلف اورد الاحمر من عرق جبريل وخلف اورد الاخضر من عرق
البراق (١). وكانت الخبيثة لتوكل قد حى نورد ومنعه من الدس وقل لا يصنع للامة
فكان لا يرى الا في محسه وكانت تقول : « انه ملك السلاطين والورد ملك الريحين وكل
من اولى صاحبه (٢) » .

الا انه كان مورد والبنفج مراحه هو الاس (الرياحين) وفي الحديث : « أعط آدم من
الجنة بثلاثة اشياء ، بالآسة وهي سيدة ريحان المدي وبالسلة وهي سيدة صلب - المدي وبالعجوة
وهي سيدة ثمر المدي » . وكان من الزهور المستحبة الاخرى الدرجس والسنور والياسمين
والافحوان والزنبال .

وقد يدل على ذلك الدس اي شئ الزينة التي تهيئت في ذكر عند كسب في
الذات منها ، ما نورد عن البرية ومصلحة كسب في العطر . ومن الأولى كسب ان توصية
« الفلاحة الذهبية » وهو معلق .

أهل الدامة : النصارى

سب طبقة النصارى في شمت مورد المدي في الاميرامورية وكانت لهم مصدر
للمحال لدولة النصارى من سكان البلاد المسيحية الذين أصبحوا بعد فتح جنديوت
من أهل الدامة . وكانت العربي طليعتهم تألف من بعض الزراعة . اما أهل الدامة - وهم
في الأولى أهل الكسب من صدى ويهود وبنية - فقد اتبع طاقمهم حيث شاء كما رأينا
البيع زراعتهم ومدي ومصلحة حرس وغيرهم وعمول جميع هؤلاء ، معاملة أهل الكسب الذين
كان فيهم من اسمهم عهد فيه كثير من المدي والمطبخ . فقام المديوت في منازلهم
ومدارهم الزينية وتمسكوا بتقليدهم الثقافية وحفظوا على لغتهم الأصلية فكانت لهم الآرامية

١ - سبطي - حامي شامرة ج ٤ ص ٢٢٦ .

٢ - ابوابي ص ٢٢٥ سبطي ج ٢ ص ٢٣٦ .

٣ - سبطي ج ٢ ص ٢٥٥ وراجع Edward W. Lane, *The Thousand and One Nights*, vol. 1 (London, 1870) pp. 219 seq. (in n. 22 to ch. 31) .

٤ - ص ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ .

٥ - فهرست ص ٣٩٩ .

والسريانية في سورية والعراق والآرامية في فارس والقيطية في مصر . وانتقل الكثيرون
من سبوا عنهم إلى أمدث .

حتى في أمدث لم يتركوا النصرى واليهود كثيراً ما تقلدوا مذهب هامة في دوائر المال
والكنيسة وأهل الخرد حذوهم شبه بعض السفين من اعمدة بحيث ظهرت أثار ذلك
الاندلس في أمدث شوارع حديثة لا يقف أهل الدمة عند حدودهم . غير أن أكثر هذا
التمسح الجديد ظل حبراً على ورق ولم يقدراً . وقد رأيت أن أول خيفة أمر اليهود والنصرى
بعامة السمين في سبهم وعزل المؤمنين منهم من مناصب الدولة هو عمر ابن عبد العزيز وقد
نسب لأمر خطاً إلى عمر ابن الخطاب . وكان الرشيد بين الخلفاء العباسيين أول من أدهم الأحكام
الصادرة على الدميين فقد أمر سنة ٨٠٧ م هذه الكنائس في الثغور وما إلى من في الأمصار بعد
الفتح الإسلامي ثم أوصى بأخذ أهل الدمة بمسألة الملام بما ذمها حينئذ هيئة السمين في
أسمهم وركوبهم (١) . وقد تمت قبوذاً التي وصلت على أهل الدمة أشده في زمن المتوكل
الذي أمر النصرى واليهود سنة ٨٥٠ و ٨٥٤ م بحمل صور شبطين من خشب على أبواب
دورهم . ووسوسة قبورهم مع الأرض . وأن يكون أدينتهم الخارجية من الثوب الأصفر
وأن يعموا حرقين مختلفي الصبغ على الثوب خلف الصدر ومن وراء الظهر . وتصغير رقتين
على ما ظهر من أديم ثيابهم بحيث لو لبس ثوب التوب الظاهر . ولم يدخلهم إلا تركوب
الدم . وأخير وأحد السروج من الخشب وتصغير كرازين على مؤخر السروج (٢) . وكان من
حرائق هذا المذهب الذي أمر الدمي بالخلاف أن أطلق عليه لقب « الأرقط » (٣) . وهناك حيف
آخر يقع على الدميين وهو الترسود الذي ساء من شرعوا لاسلام في هذه الحقبة في أمت شهادة
النصراني أو اليهودي لا تقوم على اسمه وثبات لأن اليهود والنصرى حرقوا ما بأيديهم من
كتب الله . وكان آخر خيفة جأت إلى الخلف والسنة في صناعة الدميين هو الحكم بأمره

١ - تاريخ ج ٣ ص ٧١٤ - ٧١٥ : في الأثر ج ٦ ص ١٤١ .

٢ - تاريخ ج ٣ ص ١٣٨٥ - ١٣٨٦ .

٣ - في الخطب ص ١٤٩ .

٤ - بحر ج ١ ص ١٦٦ - ١٦٧ .

القطامي (٩٩٦ - ١٠٢١) .

ولكن النصري برغم هذه القيود تنموا في ظل الخلافة بفسطاط وافر من الحرية وبأوا
كثيراً من انبساط والمطعم كما تشهد بذلك عدة حوادث . فقد جرت مناقشة عربية في
بلاط العباسيين كتلك التي جرت في بلاط معاوية وعبد الملك وقد اتى يسوع بن بطريرك
القسطنطينية في سنة ٧٨١ دفاعاً عن النصرانية أمام المهدي لأيزال محفوظاً عنه إلى اليوم (١) .
كذلك تحدثت الياف رسة المكندي (٢) عن أصرح أنها بين مناقشة حوت سنة ٨١٩ في
حاضرة الدمام في المقابلة بين محسن الإسلام والنصرانية . أما الأبحاث الدينية التي وصفها علي
الطبري (المتوفى ٨٥٥ - ٥) وجمعه « كتاب الدين والدولة » (٣) فهي دفع شبهة بمن
عن الدين الإسلامي وأصحاب خطبته أتم تحت رعاية الخوكل وتمسكته وهذا المصنف
مستدل بعيد عن التعصب والحية الدينية تكلم فيه الاشارات إلى الكتب مقدس وارجح
أن المؤلف اعتمد فيه على نص التوراة السريانية أو على ترجمة عربية قديمة . فهي الوقت يدي
أشأ فيه ابن السديم كذب القهرست (٩٨٨) كان المعبد القديم والجديد من كذب
القدس توجدت عربية معروفة (٤) . وهناك أخبار يذكر أن رسلًا يدعى حمدان عبد الله ابن
سلام كان قد ترجم التوراة إلى العربية منذ ولاية هرون الرشيد (٥) . ولقد ما ثبت بعد
أن أقدماً من التوراة كانت قد نقلت إلى العربية في نفس الأخير من القرن السابع وأنها
ترجمت من السريانية أو من الترجمة السبعينية اليونانية . ولقد أراح الطبري (٦) من حوادث
سنة ٩١ هجرية أن عبد الله ابن عمرو ابن العاص كان قد قرأ سفر دانيال . على أن ذلك
ترجمة هامة للمعهد القديم إلى العربية كانت تلك التي قام بها سعيد العموي نصري

١. Mowana in Bulletin of the John Rylands Library, vol. 42, Manchester, 1958, pp. 157-209.

٢. رسالة عبد الله بن اسحاق المكندي . لندن ، ١٨٨٠ . أو نسخة شبيهة لندن ، ١٨٨٦ .
٣. انظر ا. م. م. أ. غامرة ، ١٩٢٢ . أو ترجمه و لا مكندي .
٤. The Book of Religion and La Mkenbi . (١٩٢٢) Manchester, 1922 .

٥. القهرست من ٢٣ .

٦. المصدر نفسه من ٢٢ ولعلها كانت ترجمة جزئية .

٧. ج ٢ من ٣٩٩ .

(٨٩٢-٩٥٢) وهي النعوت عيب عند المشككين بالعربية من اليهود في اليوم . وقد أثرت هذه الترجمات في ألقاب السفين بن تيموت في أحم . ودعت به إلى مناقلة نصارى حتى انت الجاحظ (المتوفى ٨٩٩) أبى المعطر آراء عمه الخوف السبحي . ثم لما عرف وزراء نصارى قمو في الشهر الثاني من القرن التاسع منهم عبدون ابن مسعود الذي يذكى . دخل على قاضي بغداد فقام له ورحب له وذكر شهيد ذلك . وكان المتوفى (٩١٠-٩٥٥) وزير نصارى^١ كما كان لأحمد بن بويه وزير آخر^٢ . ثم اعتقد (٨٩٢-٩٠٢) أنه جعل على المكتب الخري نجيب السفين رئيسا عربيا^٣ . وقد كان مثل هؤلاء النصاري من أصحاب المناصب العالية . واهلهم شعوب من الأكرام . وسجل وسفيع ان يبين ذلك حين نقل عن بعض من منتم عن غيبيل الخوف من مسجون . وكانت الكثرة اقله الخلفاء انفسهم من تلك الكنيسة السطوية . وقد نشر حين وفاة منحه المتوفى (٥) سنة ١١٣٨ ح . ١٥ . السطره وهي فروع مدى العلاقات ودية بين رجال الاسلام والمسيحيين وبين رجال النصارية .

المناسرة

وقد كان رعا الخلفاء المسيحيين من نصارى شعوب . لا كثر في كنيستين من يثيين . هي الكنيسة البقوية والكنيسة السطوية وكانت لا كثر في نصارى في اهل من المناسرة فقل بطريركها المعروف بالخطيب^٤ . حتى سلكى بعدة وجوه . فتر كنيسته وهو ان يبرز على العقاية ان يشهد في المناسرة . وقد شاع حول مقر الخطيب يومئذ سطوة من الروم . حتى للنصارى عرف من الروم . وكان للخطيب سعة روحية على سبع ابرشيات

(١) بروت ، ادم . ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٢) تيموت ، فرج بعد الفداء القامرية . ج ٢ ص ١٥٢ .

(٣) هو نصران هارون ، انظر مكتوبة : العرب لأهل الشر من بروت ج ٢ . طهره واكبره . ١٩١٥ م ٢٠٨-٢١٢ .

(٤) صافي . وزراء من ٩٠٠ .

(٥) Mingana in *Bulletin de la Bibliothèque de la Faculté de Théologie de Louvain*, vol. 10 (1926), pp. 127-133 .

(٦) بكسر الهمزة أو فتحها وهو تعريب " Catholicos " .

(٧) باقوب . بلدان ج ٢ ص ٦٦٢ .

أو مطرانيات منها أبرشية البصرة وأبرشية الموصل وأبرشية نيسين وفي كل منها مطران واستقفان
أولاً. وكان المرشح المنتخب منصب الخليفة يسلم من الخليفة رامة تستد إليه الزعامة الرسمية
على عسري الامبراطورية الإسلامية كما . واستطاع الخليل في سنة ٩١٢ - ٩١٣ أن يجعل
الخليفة على منعه بطريرك البغداد من نقل كرسيه في اكاكية إلى بغداد (١). وكان أهم ما
أوجه له الخليفة أنه كما واثقون البيزنطيين . غير أنه كان يثق به ديمتريوس (٢) وأبرشية في
كبريات غير بعيدة عن المدينة . وقد أورد ياقوت (٣) أنه . نحو سنة اذيرة من اثرتهم
كانت في الجانب الشرقي من بغداد غير الاذيرة التي قامت في الجانب الغربي .

وكان اقباط مصر كما ذكرنا قبلاً قد اعتنقوا عقائد البغدية وكذلك كنيسة النوبة فانها
كانت حقوية واعتبرت رئاسة بطريرك الاسكندرية . وقد انتشرت النصارية بين معاصر
في رعي الساحل الصليبي البحري في غرب اشرية النخلة مصر ولكن سواد الشعب
في ناحية هذه البلدان لا فرعية ملوياً يمسون عقائد ومذاهب خاصة تختلف باختلاف
فدائهم .

ومن الصعب الظاهر في حياة النصارية في مثل هذه المدن من القوة والتمسك بما
وقع لهم إلى انوع ففتحت هذا مركز استيرية في الهند والصين . وقد استأين النديم (٤)
عن الجماعة براهب في دار بوم . بغداد كان قد انضم الخليل إلى الصين . وان
العمود الحجري الشهير في . سبب في . فحينئذ في سنة ٧٨١ م ذكرنا اليهود سبعة
وسمى من مشرط . وانهم الكنيسة الهندية واجتهد القديس توما في ملايا بالقرب
من مدراس إلى بطريركية بغداد الذين على حيوية الكنيسة السريانية الشرقية والاندلسية

١. لقد ذكر سمي من مشاركة نوبوهرين بعامة هذا خبر — Assentani, *Diehluthera* —
Orientalis, Vol. II (Rome, 1721).

٢. ياقوت ج ٢ ص ٩٦٩ .

٣. مادة « غير » .

٤. ص ٣٤٩ .

٥. لقد أخطأ ويمن غير غير مست في شرحه أن « دار بوم » هنا هي مدينة قسطنطينية .

٦. راجع P. Y. Saeki, *The Nestorian Documents and Relics in China* (Tokyo, 1937), pp. 10 seq.

وغيرهم العربية تبشيرية كانت تعيش في كنف المسلمين. ثم إن حروف الكعبة المشرفة اليهود عند الغول والنشوق قد تحدث في الأصل عن شكل كعبية مشتقة من لاقب السريانية التي حسب إلى حث الأصناف مشرورون من يمين السطوة.

اليهود

وقد بقي اليهود من محنة المسلمين فوق ما فيه المصري برغم ما في بعض الآيات القرآنية^١ من تشديد عليهم. والسبب أنهم كانوا قبلي القدر فرجحت أذهابهم. وقد وجد القديس^٢ سنة ٩٨٥ انت انت أكثر الصيرفة والربح السوف في سورية يهود وأكثر الكعبة والأطباق المصري وقرى في عهد غند من تحف. والحبيب اعتقد (٨٩٢ - ٩٠٢) أنه كان يهود في الدولة مركز هامة. وكانت لها في بغداد مستعمرة^٣ كبيرة ظلت مزدهرة حتى سقوط الدولة. وقد زال هذه المستعمرة بيمين الظبي^٤ حول سنة ١١٦٩ فوجد فيها عشر مدارس للمسلمين واللاتة وعشرين^٥ كتب منها وحيد رئيسي مرتان مربعة الخطوط وعلم بالذهب والفضة. وتوفي بيمين في وصف الخدوة التي لأفهم رئيس اليهود البصريين من المسلمين بصفته سليل بيت داود النبي ورئيس أمية الأمير الثانية (ربش خدوة في لأرامية التي مير النبي^٦) أو بصفته في الواقع زعيم جميع اليهود الذين يدرسون باللغة مخالفة في بغداد. فقد كان لرئيس الخدمين هذه السلطة التشريعية على أبناء طائفته مثل ما كان المتألق على جميع المصري. وقد روي أنه كانت له ثروة ومكانة وأمالك طائلة فيهم الخدائق واليهود والمزارع الخدمية. وكانت أثار حرج إلى أنشؤ في حصرة الخليفة الرمدى الملائس الحربية المظاربة وعمدة بعض مؤثرة فيهم جواهر وأماله به هذا القرمص وجرى أمامه سان

١. سورة التوبة: ٧٠ - ٧١. سورة المائدة: ٩٦. سورة البقرة: ٩ - ١٠.

٢. من ٩٨٣.

٣. أ. بولوت ج ٢ من ٩٠٢٢.

The Hierarchy of Rabbinic Benjamin of Tudela, 1st and ed. A. Asher, Vol. I (London: and Berlin, 1840), pp. 100-105.

٤. جبل عمرة من الرحاين عند كائنات قط وهو اقرب إلى الصديق.

٥. لا ينبغي أن يخطئ يهود بغداد في سبي سراييل حين ساءل يوحنا حبر سنة ٩٩٢ وسنة ٩٨٦ ق. م.

بفتح با على صوته « افصحوا » كسيد بن داود هـ .

الصابئة

كانت المنديون (١) وهم الصابئون * الخففيون الذين عرفهم كتآب العربية طائفة
يهودية - نصرانية عرفت النجاشي في العهد ليوم حطت نصارى القدس بوحدهم كانوا
يُدعون انفسهم « نصوري » اي المراقبون او المرسون . وقد مارس المنديون سنة
المسيحية بعد الولادة وقبل الزواج وفي احوال كثيرة اخرى . وقد موافق سهل بان السلي .
و يرجع اصل طائفتهم الى القرن الاول الميلادي . وكانت فلسطين قبل ان يوصلهم الاصل
وموطن غيرهم من ابناء الطوائف الممذانية الأخرى . مداعة مندبة من جهة كرمية يث
حطهم كثير الخط الذهلي والخط النعمري . وقد ورد ذكر الصابئين في القرآن وقد عدهم
كاهن الذمة واعطاهم نسب مثل الكذاب . وذكر انهم است * من منهم
فرقة اهل مكة وهم يسمون منحصات العرب احموي . ولا يزال من هذه الطائفة جماعة في
نحو خمسة آلاف لكن الاعمال حول البصرة وقد ذهبوا الى الاقامة قرب البصرة في
دلتهم من فرقة الاعمال او المقطيس في بلاد حوى وهي بلاد في مملوكتهم القديمة .
ومن الصابئة في بلاد الشام في مملوكتهم البصرة والبصرة في بلادهم واهلهم
اهل العراق .

وهذه صابئة في حوران * بعضهم من الصابئين الجاهليين ومساكنهم من الصابئة حوران .
وقد أحبط مؤرخو العرب حين غلبوا بين الفريقين فصلة حوران في تواقع وانبون باور
بالشوية الاية وقد أخذوا الصابئة معهما عدي . الاسلام لم يصبوا لانفسهم الايمان
الذي منحه الاسلام لأهل الكتاب ومن جازهم . ثم تحقق بهم هذا الاسم فقل انهم
مقيمون حول العاصمة الى اواسط القرن الثالث عشر حين غلبت الفول بالاد وهدموا آخر

(١) مشتقة من « بصر » الارامية اي « عرف » وقد كانت هذه طائفة تعرفون بفرقة « صومانية » .

(٢) صابئون او صابئة مفرد صابؤ من الندية - ارامية اي مصلح .

(٣) ص ٣٥ : سمودي ج ٢ ص ١١٢ .

(٤) السمودي ج ٢ ص ٦١ - ٦٩ . مراد هذا جاز من لغة .

هينكل فيه . وليس من شك في أن مؤهلاته العقلية وخدمته بعض توافقه العامة هي التي
أثبتت بلسان ابن منجه حجة التي لأهل الكتاب^١ . وقد سبقت الإشارة إلى أبت ابن
قوة وغيره من علماء المذهب الحراني . أما سنان ابن أبت فقد حجه الخليفة القاهر على
الإسلام^٢ . ومن الزمعيين بن "سنة" القاضي القسكي^٣ ومن وحشية اسود اليه كتب
الزوجة النبطية . ومن حارب ابن حبان الكروني الشهير كان منه أحد^٤ . إلا أن الثلاثة
الأخيرين قد أسماوا^٥ .

المفوس وموافقه من التوبة

لا يمكن أن يكون المعنى محذوف غير صحيح . ذلك أن المفوس^٦ ورد ذكره
مرة واحدة في القرآن^٧ في عداد أهل الكتاب غير المستحقين التقدير والتميز بماله ففة من
أهل بيعة ومساكنهم من أهل بيعة . فقد قصت البيعة العامة والخاصة من يومه خلاف
البيعة ففشل كل أهل بيعة . وهكذا فقد ضلت العامة الإسلامية (وكانت حين الدعوة)
وعبروا كما بعد المنهج الإسلامي منسوبة لافي لأمة الأبراسية وحسب أن في العراق والهند
و بعض الأماكن التي في المغرب من فارس^٨ ولا يزال فريق منهم اليوم في بلاد الهند كان
أولهم قد رجوا اليهم من بلاد فارس في وادي القربان^٩ . ومحمد بن أبيه إبراهيم
أشاروا بأسفلوا للإسلام قدمهم من أفعه

أما الذين قد ساروا من فارس إلى بلادهم فحسبهم توبة صالحة وأخرى
من دنيوية كما حسبهم دنيوية كاهل العامة . ويظهر أن عامي عربي (المتوفى ٢٧٦ هـ)
أفت بعض السبعين وكانت تفتهم حيث بن الهندي والهندى صدر يوم حرممة نصيفة

١. فهرست ص ٢٥٥ .

٢. فهرست ص ٣١٦ و ٣١٧ من في مجموعة ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

٣. غير معلوم ومنه من يحدده في كتب
2 vols. (St. Petersburg, 1866).

٤. سورة حج ١٧٢ .

٥. السموذي ج ٢ ص ١٦٧ .

على هذه الفرقة في الخمسين . ويقال ان ملك مروان آخر خلفاء بني أمية نهى بني أمية (١)
وكان له مؤيد بقتل فيه أحد زعمائه (٢) . وفي سنة ٧٨٠ حسب المؤرخي في حلب جماعة من
الدين السراويلية . وفي السنين الأخيرة من عهده حدث في عسقلان وبيت لحم في
الآفاق وجرد فيهم السيف (٣) . وقد أصبح فدي من عدد على أنوار نفسه (٤) . وتحدثت
تحت على الزبدقة . ثم جاء رشيد فولي مره موطأ حاصد فشدو حتى قتل الفارين
بالتوبة (٥) . ولكن كثيرين من بني أمية ومن تبعهم لم يتركوا لأشتر كية حوا
به ذلك الاضطهاد . ومنع من قتل لأمرهم المتركين وشدة لاعداء (٦) . ومن بعد
تحت قد غصوا من مثل هؤلاء من بني أمية في تحت وبنية وواسطانية فله
عدد كانه استعمل عليهم أن يستعملوا بنية من بعده .

انتهاء المذهب

ان القويحت التي وقع كبرها في دور حدة . وشهدت تحت في توقيع كنهان . بعد
السلح العربي وتقومين العرب وجه علم حلال ورس وفلال . حبيب وقرية الشربة
الشرقية . ثم في القرن الأول من حكم العباسيين حدثت القويحت في مرحلة جديدة هي
مرحلة انتصار الاسلام كدين . هي حلال هو عصر حدة خلق لود لافض من سكان
الاعراب لاسلام حدة . ومن بكر . كثير من عشقوا الاسلام منذ بدء الفتوح الأولى

(١) الفهرست من ١٠٣٣٧ .

(٢) اطلق في كتاب العرب قصة رشيد (وهي مشقة من رستم بنوية) هي كنهان شهر عداء
الفرس لا بني أمية . وصارت قصة رشيد في عهد لود من صف بطرقة فكرية قبل (٣) .
Browne, A Literary History of Persia vol. 14 New York, 1902, pp. 159-60.

الأول من هذا الكتاب من ١١٤٠ هـ مثل رقم ٢ .

(٣) الخطري ج ٣ من ١٩٩ . ١٩٩٠ . ١٩٩٠ . ١٩٩٠ .

(٤) المصدر نفسه من ١٩٩٠ .

(٥) من اقدم المصادر عن المانية واصحابها : الفهرست من ٣٠٠٠ وما في : شهرستاني من ١٨٨٠ وما في
يعقوبي ج ١ من ١٨٠٠ . راجع تحت : ابن خلدون : ١٩٩٠ .
A. V. Williams-Jackson, Researches in Manichaeism (New York, 1932).

(٦) الخطري ج ١ من ١٨٨٠ . ١٩٩٠ . شهرستاني من ١٩٩٠ وما في : ١٩٩٠ .

(٧) الفهرست : ١٩٩٠ . ١٩٩٠ . ١٩٩٠ . ١٩٩٠ .

ولكن هناك بلاداً كسورية مثلاً ظلت محافظة على مظهرها العربي في طول العصر الأموي .
أما في هذا العصر الجديد فقد أخذ التحول يظهر بشكل واضح . وقد آتت النظم الصربية في
سنتها الرشيد واشتوكل بحق الذميين إلى ازدياد عدد الداخلين في الاسلام . وكان هناك حالات
خاصة ذكره فيها بعض الأفراد أو الجماعات على الاسلام . من ذلك في خمسة آلاف عربي
من بني شيوخ وأهل المهدي تحولوا حسب فخرهم أن يسموا فاشتهروا . لأن الدخول في
الاسلام وإن لم يكن هناك محيص عنه آخر الامر كانت وجهه عدم عملا من حياهم . فقد
قضت المصلحة الفردية به ومن وراء حب النضر من أمة خيرية وقد فهمت من دلائل
والتهرب من الأذى والرغبة في التمسك والتوصل إلى ملوك السيسى والتمتع بقسط يوفى من
الحرية والامان .

ونفيت فوس وجهه عدم خراج حظيرة العرب لاسلامي و
قرون . ولا يزال فيها إلى اليوم من الناحية زادت نحو ٩٠٠٠ من
العراق فقد قال ابن المقبة (١) عن سكك في القرن العاشر ميلادهم « مسجون في اجلاء
التصاري » . ولا يزال في لبنان إلى اليوم كثرة صربية
التصربية بصورة متعجبة في القرن الرابع ميلاد فقد حدث تحول في الاسلام على بحر
الطرف . والاقدم في اليوم أقوى صلبة . وكانت تسكن في مصر في اوسع
القرن السادس لا تزال على دين المصرية في القرن الثاني عشر
الرابع عشر الاسلام البربر وهي اريقة المنة حيث ادهرت قبالاً كنية مسيحية
ذكرنا من حيثهم من احبهم فقد نزع «
أفسس القيروان ونحدهم مركزا لمصير الحرية ومقر سقوط لاسلامي . ولكن الاسلام

(١) ابن المقبة ، *Chronicon Syriacum* , ed and tr. P. J. H. Heus and
Kirsch (Leipzig, 1893), vol. 6, text 1 p. 133 = vol. 1, pp. 134-5.

(٢) ابن المقبة من ٣١٥ .

(٣) الادريسي ، *صفة المغرب* ، نشر وزجة فوزي ودي عوي (لبنان ١٩٦٤-٦٦) ، ص ٢٧ من ١١١
المعري .

(٤) ابن بطوطة ج ١ ص ٣٩٦ .

لأني اتخذت أوفر بين معاصر العرب في القرون التي وُضعت حين اتخذت جموعهم تنحصر في بيت الجيش الإسلامي وتعتنق لاسلام طبعاً رافضته التي يجزها الفتح . وكان للبربر دولة جيش الإسلامي التي أتم فتح وبقية عربية وانضم إليها . غير أنه حتى في هذه الحالة كان لا يزال في بلادهم بعد ثلاثة قرون من الفتح العربي لم يكونوا سقوية الأمن أصل خمسة كانت فيها . وبما أن الاسلام اليوم الأخير حتى القرن الثاني عشر لم يلاذ . ومن بعض فنانين الجوار من ما لم حتى في القرن السادس عشر . وكان الاسلام على يد جماعات من ماضي لاندس الذين أمدوا عن مداهمة في أمة مد سقوية غير . حالة سنة ١٤٩٢ .

انقضاء العربية

وكانت مرحلة اللغة من ما كان أصبح مرحلة اللغة وفيها انحصرت اللغة العربية على ذات الشعوب مدونة . وكانت هذه مرحلة آخر مراحل وانقضاء وقد است في بيت الشعوب المدونة انظم المدون وانما المدونة . ولكن في هذه المدونة في غيرها من الشعوب لم يتم . فخلع عن كونه السببي بل عن مدونة المدونة في هذه الأثر قبل ان يخلع عن اللغة . وما تم في اليوم الأخير لغة عربية حتى يومنا هذا . وقد أصبحت اللغة العربية في تونس وقت ما بعد امتزجت حربية لغة عرب واللغة الزاوية من مدونة والسكان ما توسل فقط إلى اللغة على لغة الأبرياء . ما كان في سورية وقد كان التحول فيهم من لغة عربية إلى لامية إلى لغة عربية أخرى هي لغة العرب السهل . غير أن اللغة التي لم تكن مدونة في هذين القطرين كغير من شرقية وأخرية ما دخلت عن فنية المدونة إلى كلفت كثير في حين الاحتفاظ به من شعور مدونة . وفي واقع اللغة العربية لا يزال محكمة إلى يومنا هذا في ثلاث من قوى حيز المدونة في سورية هي مدونة وجب مدونة ونعمة . وما تلاشت لامية لا مدونة ركنت أمة في اللغة العربية المحكمة يمكن نفسها في مفردات ونزكيمها فجوي وانسي في ٢ .

De Mas Latrie, *Relations et commerce de l'Afrique septentrionale* (Paris, 1886), pp. 27-8; Arnold, *Preaching*, pp. 136 seq.

٢ حتى . قامت سمية بيروت ١٩٢٢ . ص ٣٠-٣١ .

وإنه يجب أن نذكر هنا أنه قد تسنى للغة العربية أن تستعير كلمة عن قبل انتصارها كلفظة
تخطب . وقد لاحظنا في التمهيد السابق كيف تسربت اليها من يونانية وفارسية واغريقية
الفكر وخلاصة الثقافات المختلفة المعروفة فانضمت ببغداد والبصرة والكوفة في القرن التاسع
شكل لم يسبق له مثيل آن في حضارة الاسكندرية في العصور الأولى . وهكذا أصبحت اللغة
العربية التي لم تستخدم من قبل للأغراض العلمية أداة للتعبير عن مظاهر الحضارة الإسلامية
وسوق الآن البحث في تلك الحركة الثقافية الواسعة .

الفصل السابع والعشرون

المقدمة العلمية والأدبية

تقدم عقب عصر الترجمة (حوالي ٧٥٠ - ٨٥٠) الذي تحدث عنه في فصل سابق عصر انتعاش واشكال انتعاش العرب فيه انهم لم يكتفوا بقتيس تراث فارس القديم وتراث اليونان القديمة ودرسوا وهدموا من حوله الفرائض الخاصة بالذمة وطرق تفكيرهم واصفوا اليها ما استطاعوا ان يكتسبوه . وقد ظهرت آثارهم في الطب والفلسفة والحكمة ، نضجت بتوابع خاص في الكيمياء ، والميكانيكا ، والجغرافيا . بل قد غرروا عرباً ومسلمين بمذاهب في البحث والابتكار في ميادين الشريعة وعموم الدين وفقه اللغة وعمومها . اما الترجمات التي قاموا بها فقد طبعها الفقيه العربية بطابع الخاص في الاحياء اللائقة ثم اصبحت مع ما حصل في أوروبا من مبتكراتهم اندمجت في سلكه طريق سوربة والسبابة ومقتبة ، وما لبثت ان وضعت اساس حركة العلم والمعرفة التي سيطرت على أوروبا في العصور الوسطى . وان حركة النقل في تاريخ الثقافة لا تقل اهمية وعظماً عن حركة الاشكال نفسها فنوا انتعاش الفلاسفة ارسطو وبطليموس وبطليموس فقدت مكان المدة في تقديرهم اليها بالوضع نفسه كما لو كانت غير موجودة أصلاً .

الطب

ويستلزم في كثير من الأحيان تعيين الحد الفاصل بين الترجمة والوضع ، فقد كان كثير من المترجمين والمعلمين في وقت نفسه . وهذا يصدق على يوحنا ابن ماسويه (٧٧٧ - ٨٥٧) وحنين ابن اسحاق (٨٠٩ - ٧٣) . وكانت الاول طبيباً نصرانياً درس على جبريل ابن يحيى وشيخه ويذكر عنه انه لما عجز عن الحصول على جثث اشربة للتشريح لما في ذلك من مخالفة لروح الاسلام عمد الى التردد فشرحها وكان من ثم التوبة قد اهدى المعتصم واحداً في

سنة ٨٣٦ (١). ولم يكن تقدم علم التشريح ممكناً في مثل تلك الأوضاع إلا في بعض الفروع كدراسة العين. وقد كان انتشار امراض العين في العراق وسواه من الأقطار الإسلامية الخارة داعياً أن تركز جهود أهل الطبابة في هذه الدخية. ولنا في رسالة لابن ماسويه (٢) في معالجة امراض العين أقدم أثر عولج فيه هذا الموضوع بشكل منظم. وقد نشر أخيراً مع ترجمة إنكليزية كتاب عنوانه «العين» مقالات في العين (٣) ينسب إلى نصير ابن ماسويه - حينئذ ابن أسعد في - وبعد أقدم كتاب مدرسي بين أيدى الامراض العين.

وقد ظهر اهتمام العرب بعلم الشفاء من الحديث النبوي الذي اشرنا اليه قبلاً - العلم عمن علم لأديان وعلم الأبدان. وقد كان الطب في ذلك العهد يجمع الى علمه بالطلب معرفة بآراء الطبيعة (أو الأخريات) والفلسفة والحكمة ومن هذا كانت يفتق على من يتولى هذه العلوم لقب الحكيم. وكانت مهنة الطب رابعة. بناء على ذلك ان جبريل ابن خبيلوع (المتوفى نحو ٨٣٠) الذي كان طبيب البلاط عند الرشيد والمأمون والبرامكة كانت اولاهه ثمانية وثلاثين مئونة وثلاثة الف درهم (٤). وكان يقضى له من مائة الف درهم مائة الف درهم مئة الف درهم وذلك فخصه مائة في السنة وكانت يأخذ من ذلك ثلثه لأعطائه انفسه في مائة الف درهم في السنة. وقد احدث أسرة خبيلوع هذه عدداً من الأطباء الامميين في ستة أو سبعة أجيال متتالية كان آخرهم من الطب الشمر الذي من القرن الحادي عشر.

وقد حفظ العرب في هذا العصر حضرات واسعة في استعمال الفقير لتندوتي فيه اول من أشاء حوايت حصة نبع الأدوية والقدم من اسس مدرسة نصيلة بل أول من وضع الأقربايق (كتب الادوية). فقد ألفوا كثيراً من الرسائل في الصيدية كانت من اولها ما وضعه جابر ابن حيان أو المسكيب الشهير الذي بلغ حوالي ٧٧٦. وكان يفرغ على الصيدية منذ

(١) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٦٨.

(٢) واسمها «دع العين» بها مخطوطة في مكتبة نيويورك - دار كتب في القاهرة - وأخرى في ليدن.

(٣) نشره وترجمه مائتس مايرهوف Max Meyerhof (مطبعة ١٩٢٨).

(٤) الفطحي ص ١٢٤.

زمن الناموس والمعتصم ان يجتذروا امتداداً خاصاً (١) وفرض على الأطباء مثل ذلك . ورفع
الى المقدر سنة ٩٣٩ أن رجلاً من العامة جاء بتداوى حلقه ضرر من سوء المعالجة فأمر سناب
ابن ثابت ابن قرة بامتحن الأطباء . وجازة من ينجح منهم وان يطرد من الصناعة من اتضح
قلة علمه في الامور الطبية . ففقدوا الى الامتحان عدد كبير أجيز منهم اكثر من ثمانين وستين
رجلاً ببغداد وتحصنت المصحة من الدخاليين (٢) . وأوعز علي ابن عيسى وزير المقدر الى
ستان بآب ينفذ جماعة من الطب . يطوفون البلاد ومعهم خزائن نادرة والأشربة ويعالجون
من برونهم . من المرضي وآب ينفذ آخريين زبارة المرضي في الصجون (٣) . وظهر
ان هذه المعلومات اعلم اولياء الامر بالصحة العامة وهو امر لم يكن معروفاً في سائر العالم
آنذاك . وقد نال ستان ما له من شهرة بفعل الجهود التي بذلها لرفع المستوى العلمي لمهنة
الطب وبفضل حسن ادارته فليبارك ستان الكبير في بغداد . وكان هذا البار ستان اول مستشفى
في الاسلام وقد اشتهر بديون الرشيد في مطلع القرن التاسع على الطراز القرومي كما يتضح من
اسمه (٤) . ولم يحل الامر كثيراً حتى ظهر في الماء الاسلامي مستشفيات اخرى بلغ عددها
اربعة وثلاثين . وكان اول مستشفى في القاهرة ذلك الذي امر بآبته احمد ان يموله نحو سنة
٨٧٢ وظلت هذه المؤسسة حتى القرن الخامس عشر . اما المستشفيات الباقية فقد ظهرت اولاً
في القرن الحادي عشر . وكانت في هذه المستشفيات الاسلامية لجنة خاصة لتساء ولكل
مستشفى صيداية ملحقة به وكان في بعض هذه المستشفيات مكتبات طبية ودروس في الطب .

علي الطبري

وظهر الأطباء الموفون بعد عصر الترجمة وكان احدهم بالذكر جماعة من اصلي فارسي
يتكلمون العربية هم علي الطبري والرازي وعلي ابن العباس الجومعي وابن سينا والاندلسيين من
هؤلاء . الرازي وابن سينا - صورتان تزينان القاعة الكبرى في مدرسة الطب بجامعة باريس .

(١) لفظي من ١٨٨ - ٩ .

(٢) ابن أبي أصيبعة ج ١ من ٢٢٢ : لفظي من ١٩١ .

(٣) ابن أبي أصيبعة ج ١ من ٢٢١ : لفظي من ١٩٥ - ٥ .

(٤) يبارستان وهي مركبة من كلمتين فارسيتين : بار = وسائط مرض وستان = مكان . ومعناه : موضع .

وكان علي ابن سهل راجع الخبر الذي تم في منتصف القرن التاسع نصرا في الأصل من
طبرستان كما حكى عن نفسه في كتابه - كتب الدين - وكما يستدل من اسم أبيه (١).
وقد اتم في زمن المتوكل فاصح طيب الخليفة - وفي عهده وفي سنة ٨٥٠ كتابه - فردوس
الحكمة - وهو من اقدم الكتب العربية في الطب ، وفي هذا الكتاب أبواب تلم الى حد ما
بالمسقة والفلك وهو موضوع على اساس المصادر اليونانية والفننية . وكانت من الذين حفظوا
علم في الطب الفينوف الحكيم الرازي .

الرازي

هو ابو بكر محمد ابن زكريا الرازي (٨٦٥ - ٩٢٥) سنة الى الرازي مسقط رأسه وهي
بغدة لا بعد كثيرا عن طهران عاصمة ايران الحديثة . وانه كان اعظم طب الاسلام واكثرهم
اشكرا وانتاعا (٢) . وما اشهر في امر التوسع الذي يجب ان يبنى فيه البيروني بعدد (٣)
هذا المستشفى الذي أصبح هو رئيس الأطباء فيه ثم قد قال انه يلقى في كل ساعة من حادي
بغداد شقة حارة تم اعتبر الناحية التي لم يتغير القام في سرعة وشراسة يبنى في تلك
الساعة (٤) . واليه بسبب اختراع القنبلة في الجراحة . وقد احمى له ابن النديم (٥) من ثلاث
عشر كتابا وثماني وعشرين رسالة منها ان عشر مؤلفات في الكيمياء ومنهم هم . ومعه في الكيمياء
« كتاب الاسرار » الذي نقاب على ايدي الخوارزمي ثم نقله بعد ذلك الى اللاتينية جوارد
الكروموني (٦) (المتوفى ١١٨٧) فاصح مقدر رئيس الكيمياء الى ابن حنبل حفته . كيف

(١) كتاب الدين ص ١٢٤ - والطرايع نفوس ص ٢٩٦ و ٢٩٧ ابن حنبل ص ٢ ص ٥٠٣ .
أما د رين - ا. ا. - وهو اعظم اقلي - بل حصه على من له يودي الأصل - كلمة سرية
معناها سبينا كما شرحها علي حده في تفسيره كتابه فردوس الحكمة في طبه شرح محمد بن
(برلين ١٩٢٨) .

(٢) Edward G. Browne, *Arabic Medicine* (Cambridge, 1921), p. 44.

(٣) في الكتاب التأخر من البيروني الذي في ص ١٢٤ في عهد الدولة العباسية وذلك خطأ لأن عهد
الدولة ابي بيروني مد هذا زمن ولكن في التوسع فيه .

(٤) ابن أبي اصيبعة ج ١ ص ٣٠٩ - ١٠ .

(٥) نفوس ص ٢٩٩ - ٣٠٢ .

(٦) Gerard of Cremona (٦)

جابر ابن حيان في القرن الرابع عشر . وقد اشار اليه روجر باكن تحت عنوان *De spiritibus et corporibus* . ولما كان الرازي مقيماً في فارس وضع سقراً جليلاً في عشرة اجزاء اهداه الى منصور ابن اسحق الساماني امير سجستان وسماه « الكتاب المنصوري » . وقد نقل هذا الكتاب الى اللاتينية وعرف بـ « *Liber Almansori* » ونشر لأول مرة في ميلان ما بين ١٤٨٠ و ١٤٨٩ . وقد نقلت منه فصول حديثاً الى الافرنسية واللاتينية . اما رسائل الرازي فاشهرها « الجندري والحكمة » . وهي اول ما كتب في هذا الباب وتعد مفخرة من متأخر التأليف الطبية عند العرب . وفيها ترى اول بيان سريري للجندري (١) . وقد نقلت هذه الرسالة اولاً الى اللاتينية وذلك في مدينة البندقية ثم عدت بعد ذلك الى عدة لغات حديثة فاكسبت الرازي شهرة في امة من اقدر المفكرين المتكبرين ومن اعلام الاطباء السريين ليس في الاسلام بحسب بل في سائر اقطار العالم في العصور الوسطى . على ان اهم مؤلفاته على الاطلاق هو كتابه « اخواني » الذي نقله الى اللاتينية هرج ابن ساء الاسرائيلي سنة ١٢٧٩ برعاية كارل انجو الاول ملك صقلية . وقد طبعت الترجمة مراراً بين سنتي ١٤٨٦ و ١٥٤٣ تحت اسم *Consensus* وكانت الطبعة الخامسة سنة ١٥٤٢ قد صدرت في البندقية . والكتاب كما يدل اسمه موسوعة في علوم الطب حوت خلاصة معارف العرب استفاد من مصادر اليونانية والفارسية والهندية وفيها ايضا معنى ما اثر العرب انفسهم . وبعد ان ترجمت تأليف الرازي الطبية وطبعت - وكانت الطبعة لا تزال في اول عهدها - اخذت تعريب في الغرب وظل لها تأثير كبير على الغرب اللاتيني مدى اجيال طويلة .

اما علي ابن العباس (المتوفى ٩٩٤) فقد كان في الاصل زرادشتياً كما يدل عليه « الخوسي » وقد امتاز بتأليفه « الكتاب المنكي » الذي وضعه قصد الدولة فدا خسرو ابو بهي الذي دام حكمه من ٩٤٩ - ٨٣١ . وقد سمى هذا الكتاب ايضاً « كامل الصناعة الطبية » وقيل فيه

(١) انظرها كريبوس فابريك (لندن - ١٨٦٦ - وباريس - ١٨٧٢) .

(٢) ابن أبي العيص ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ في القليبي ص ٢٢٢ .

« كتب جليل » وكشف نبيل الشبل على علم الطب وعمله^١ . وهو أوجز من « الحاوي » وقد عمت دراسته إلى أن حل محله كتاب « القانون » لابن سينا ، وأفضل أقسام الكتاب المنكي تلك التي تبحث عن الأغذية العسجية وعم العقير الطبية ، ومن الأمور المتكررة فيه الإشارة إلى وجود الحركة الدموية الشعرية وبرهانه على أن الطفل في الولادة لا يخرج من بقاء غسه بل بفضل نقصت عضوية في الرحم .

ابن سينا

وكان اسم ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) تبع اسم عبد الرازي في تاريخ الطب العربي وقد نسب ابن سينا شهرته بالتبسيط الرئيس^٢ . وقد كانت الرازي يتفوق على ابن سينا في الطب ولكن ابن سينا تفوق عليه في الفلسفة وفي الواقع قد أحت بل تجددت في ابن سينا الطبيب والفيلسوف والفقيه والشاعر خلاصة علم العرب .

هو وعلي الحسين ابن عبد الله وكان أبوه عبد الله هذا اسمياً أما النحوة فقد ولد بالقرب من بخارى أقصى جبهة في القسم الشرقي من الأمة الإسلامية ثم مات ودفن في هذا حيث لا يزال قبره إلى الآن . وقد حظي في حياته أن طُلبت من بعض منصور سلطان بخارى المساعدة في مدى مات من سنة ٩٧٩ - ٩٨٧ فتمناه منحه السلطان الحق باستعمال مكتبته الشخصية الفخيمة . وكان ابن سينا يمتاز بخواص بهرة اشتهت على فهم العلوم وحفظها فاستوعب أهم محتويات تلك المكتبة المنكية . ولا يكفد جامع الحديث والعلميين من عمره حتى آت من نفسه استمداد الشروع في التأليف . فخذ على عاتقه أمر تنظيم المعارف الرائعة في عصره وضمها . وقد ذكر القفطي^٣ بعض مؤلفات ابن سينا هذا بينها واحد وعشرون كتاباً وأربع وعشرون رسالة ولكن هذه مؤلفات أخرى تجعل العدد إلى تسعة وتسعين وهي تدور على

١ - نقل من ٢٣٢ وفي فهرست المخطوطات العربية في جامعة ترانسيل فليل رقم ١ ذكر نسخة يرجع تاريخها إلى سنة ١٨٦٦ - ١١٩٠ .

٢ - أيضاً ، نقل الثاني ، أي يأتي حد ارسطو — العلم الأول .

٣ - ص ٢١٨ . فليل بن أبي الصيغة ج ٢ ص ١٩ - ٢٠ . ابن خلكان ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ . Carl F. Beckmann, Geschichte der arabischen Literatur, vol. II (Weimar, 1898), pp. 153-8.

الفلسفة والطب والفن واللاهيات وفتح اللغة والفنون . أما أشهر منظوماته فتصيدة
ضويلة في النفس وهبوطها إلى الجسد مطعماً :

هبطت إليك من أعلى الأرقاء ورقاء ذلت نخب وتغلب

ولا يزال كثير من الطلاب في الشرق العربي يستظهرونها إلى اليوم . واشهر كتبه اعمية
الثالث « كتاب الشفاء » وهو موسوعة فلسفية مبنية على تقاليد ارسطو كما تراها الافلاطونية
الجديدة وعلى علم الالهيات الاسلامي . و « القانون في الطب » وهو آخر كتاب دوت فيه
خلاصة الفكر الطبي سلا آثار الاعريق والعرب . وقد نشر النص العربي لكتاب « القانون »
في رومة سنة ١٥٩٣ فهو من اقدم الكتب العربية المطبوعة (١) . وكان جيرارد الكرموني قد
نقل القانون إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر بما فيه من المعلومات الشاملة والغريب
المنظم والاسلوب الفاسي وسرعان ما اعلت مرتبة عالية في آداب ذلك العصر الطليعة واحتل
المكانة التي كانت تحتل قبله كتب جالينوس والرازي والهموسي واصبح الكتاب المقدس
للعظم الطب في دور العلم الاوربية . وقد ظهر في الماء الملائين سنة الاخيرة من القرن الخامس
عشر في خمس عشرة طبعة لاتينية وواحدة عبرانية . وقد نقل بعضه في المئتين الاخيرة إلى اللغة
الاسكيزية (٢) . ومن فضائله انه يميز بين التهاب المصطف الصدري (او الخيروم) وبين
ذات الجنب ويضع على ان المصروف يتقل بالعدوى وانت عدوى الامراض السري واسطة
الماء والخراب . وفيه شخص شعي لداء الاسكيوسثوما وهو يرد سبب هذا الداء إلى وجود
دودة في الامعاء . اما القسم الذي قصر على علم المذقير والادوية فقد ادرج فيه المؤلف اعداداً
في نحو سبعة وستين دواء . فلا عجب ان ينتفع الكتاب تلك الميزة التي ينفذ ويجمع
المؤلف لطلاب العلوم الطبية شرقاً وغرباً حتى القرن السابع عشر . ولا يزال إلى اليوم يستعان
به احياناً في الشرق الاسلامي . و ترجمه الدكتور أوزار (٣) ان كتاب « القانون » من

(١) وقد صدرت أول ترجمة لكتاب الشفاء ديلا لكتاب « قانون » .

(٢) O. Cameron Greuter, A Treatise on the Canon of Medicine of Avicenna (London, 1930).

(٣) William Osler, The Evolution of Modern Medicine (New Haven, 1922), p. 98. (٤)

الحجة والمرجع في الطب مدة أطول من أي مدة ينقضي كتاب علي آخر .

ومن رجال الطبقة الثانية في الطب علي بن عيسى أشهر كتابي العرب ، وهو نصري ولد في بغداد في النصف الأول من القرن الحادي عشر بعد مضي قرن ونصف على زعم عيسى ابن علي (١) طبيب البلاط عند المعتضد ، وكثيراً ما يخطئ الكتاب بن الاثنين ، ثم كتبه العربية الأندلس والتلائوس في عهد الرمد فقدم وأقبل كذب ، ثم ذكره السكندري (٢) الذي لا يزال محفوظاً في مكتبة الكائن الأصلي ، ولا شبهة في هذا التوضيح الأربعة من مأسوه ورواية حزين ابن اسحق . وقد وصفت « التذكرة » مئة وثلاثين مرة من مرض العين ، وقد نقلت إلى العربية مرة وإلى اللاتينية مرتين ولا تزال مستعملة في الشرق .

ومن الأطباء هذه الطبقة أيضاً ابن حريز (المتوفى ١١٠٠) وهو نصري الأصل ، صنف مؤجراً طبيعياً عنوانه « تقويم الأندلس في تربية الألبان » ، صرح فيه على منوال « تقويم لندسة » الذي كان قد صنعه طبيب نصري آخر هو ابن عجلان (٣) المتوفى في الحداكة سنة ١٠٦٣ . وقدس بالتقويم تربية الأمراض على غرار تربية النحوي في التقويم المنكبسة . وقد نقل كتاب ابن حريز هذا إلى اللاتينية في ستراسبورغ سنة ١٥٣٢ .

وأخر من يذكره من الألف في هذه القائمة يعقوب ابن أبي حريز ، وكانت يده عدد المعتضد (٨٩٢ - ٩٠٢) وقد وضع رسالة في تربية الخيل اسمها « القروسية وشبه حيس » . وهي أول مصنف عربي في هذا الباب وفيها بعض أوليات من البيطرة ولا تزال منه نسخة محفوظة في المتحف البريطاني .

(١) فهرست من ٢٩٧ إلى ٢٩٨ في الطب ج ١ ص ٢٠٤ .

(٢) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٤٧ وقد ترجمه — ولكن من غير حرية — كزري وود (Carey A. Wood, The Tadhkirat of Ali Ibn Isa (Chicago, 1936) .

(٣) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥٥ ؛ قطبي ج ٣ ص ٣٦٠ ؛ ابن خلكان ج ٣ ص ٢٥٢ .

(٤) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥١ وما يلي ؛ قطبي ج ٣ ص ٢٩٥ وما يلي ؛ كتاب الاعتبار (١٠٠٠) ص ٢٩٥ ؛ تاريخ ج ١ ص ١٩٣٠ ؛ ص ١٨٣ .

(٥) فهرست من ٣١٥ ينظر واحداً باسمه « ابن أبي حريز » وأنه ابن يعقوب هذا .

الفلسفة

فلسفة عند العرب هي معرفة الاسباب الحقيقية للامور، بتقدير ما يمكن الوصول اليه عن طريق العقل، وليست فلسفتهم في الجوهر الفلسفة اليونانية متأثرة بنظريات الشعوب التي غلبوا ويجمع المؤرخون الشرقية، وقد وضعت شكل وافق العقيدة الاسلامية واتخذت اللغة العربية لغة التعبير عنها، وقد حسب العرب ان مؤلفات ارسطو دونت بجميع التراث الاغريقي الفلسفي كما دونت مؤلفات جالينوس قرأها الخليلي، واعتبر العرب المسلمون ان كل ما يتسكه العرب من تراث اخصر في الفلسفة الاغريقية والطب الاغريقي واعتقدوا في اوقات مبكرة ان التراث وعلم الاقليات الاسلامي يمثلان خلاصة التمرس والاختبار الذي ومن هذا كان المبدأ الذي ظهرت آثاره واشكرهم فيه ناحية منسوبة بين الفلسفة وعلمه الذين يربون الفلسفة والطب، وعلى مر الزمان اعد مؤلفو العرب يحفظون لفظة «فلاسفة» او «حكيم» على ارباب الفلسفة فيهم الذين لا يتقيد آراهم بقيود الدين وقصروا لفظة «مسكوبين» او «اهل الكلام» على اولئك الذين جمعوا حرقهم التفكير في نظام الدين اسير، وبقيل اهل «الكلام في الاسلام» الكذب المبرزين في اوريا الدينية وقد ابرزوا نظريتهم شوحه على «الكلام» فسموا هذا الاسم، وما لبث «الكلام» ان أصبح مؤدي معنى علم الاقليات وسعت لفظة «اشكر» على العلم والاقيات، فالعراق الذي يسمي الحقيقي «حكيم» وسع من له هم بعد، ان اقطب الفلسفة العربية الأولى في السكندري والقراي وابن سينا.

السكندري

ولد ابو يوسف يعقوب ابن اسحق السكندري في السكوفة في منتصف القرن التاسع وازدهر بيمداد، وقد اشتهر لقبه العربي «عرب» لقب «فيلسوف العرب»، والواقع انه اول عربي وآخر عربي يمثل الفلسفة الارسطوطانية في الخلافة الاسلامية في الشرق، وقد استقى آراءه من اثنى المصادر تمسعى مثل اشعوب الفلسفة الافلاطونية الجديدة الى مزج آراء افلاطون وارسطو متخذاً الرأى صيات التي خطتها مدرسة فيثاغورس الشجرة لاس العلم على

الأطلاق. على أن الكندي لم يكن فيسوفاً فحسب بل كان إلى ذلك عالمًا بالتنجيم والكيمياء والبصريات وأصول الموسيقى. وقد نسب إليه ما لا يقل عن مئتين وخمسة وستين كتابًا أكثرها منقول مع الأسف. ومن كتبه التي كانت منتشرة في الشرق والغرب مصنف فريد في علم البصريات مطبوع على الآراء الهندسية والفسيولوجية بدءًا على مؤلف أبقليس في البصريات المخطوط في رواية ليون «De Visione» وضمت هذا الكتاب مكانه إلى كتاب حل محل كتاب أوسع منه مادة لابن أثير. وقد ذكر روجر كان بترجمة لامية لكتاب الكندي عنواها «De compositione». والكندي ثلاث رسائل أولها في الموسيقى من الطبيعة النظرية وهي أقدم المخطوطات من آثار العربية المتأخرة. كتبه اليونان في ذلك الموضوع. وقد ذكر في إحدى هذه الرسائل الأربعة كنعصر من عناصر الموسيقى العربية. وقد فاقه اليونانيون عرفة السكون قبل أن عرفته أوروبا النظرية «البصريات». ولكن أكثر المخطوطات من مصنفات الكندي هو في ترجمته لامية كترجمت جرارد الكريموني لأبي الحسن العربي.

الفارابي

إن محبة التوفيق بين الفلسفة الإغريقية والإسلام التي بدأها الكندي العربي قد تابعها الفارابي التركي والكنب في الشرق ابن سبت القديسي.

ولد محمد ابن محمد ابن طرخان أو نصر البخاري^١ في مدينته أهر فدرس على طبيب بخاري وعلى أحد المتفكرين ببلادهم ثم زل حجب واتهمق ببلاغة سيف الدولة الخدياني حيث عرف بالتصوف. وتوفي أخيرًا بدمشق سنة ٩٥٠ عن عمر يناهز الثمانين. أما فلسفته كما يظهر من رسائله المختلفة في الفلاطونية ورسطو فمزيج من الأفلاطونية والأرسطوطالية والصوفية وقد اكتسبت فيما بعد شبه وهو «العلم الثاني» أي الثاني الأرسطو. وفيما عدا الشروح التي وضعها الفارابي على كتاب أرسطو وسواء من فلسفة الأفريق فإنه قد ألف جملة من

^١ غير أن آخر بعض المؤرخين من هذا الكتاب.

^٢ نسخة من كتابه في تركستان. ن. ب. صبعة ج ٢ ص ١٣٤ : ١٣٥ مخطوط من ٢٧٧.

الكتب في علم النفس والسياسة وما وراء الطبيعة أشهرها «رسالة قصص الحكماء» (١) و«رسالة في آراء أهل المدينة الفاضلة» (٢). وقد أظهر في هذه الرسالة الأخيرة وفي رسالة أخرى عنواب «السياسة المدنية» رأيه في كيف تكون المدينة الفاضلة مستوحياً من أفكار جمهورية أفلاطون ومبادئ أرسطو. فتصور لنا هذه المدينة الفاضلة قائمة على نظام الطبقات يعملون بعضهم بعضاً كما يعملون أعضاء الجسم الحي. فمثلت الذي يقابل مركزه القلب في الجسم يخدمه موظفون وهؤلاء يخدمهم آخرون لأن منهم، والى الطرف الذي يجمع الطبقات معاً في المدينة المثالية التي يرآها هو سعادة الزعينة. والثالث فيه يختص بالشكل في أخلاقه وقوانينه العقابية.

والفكراني كتب حتى أنه كان مذنباً وباحواً من درجة متوسطة وعاش «بحسب وموسيقى» مختبئاً. وفي واقع الأمر مداعظهم علماء الموسيقى العربية المظفر بن... فقد كانت في الموسيقى في كتب من كتبه التي تخص فيها العلوم وزاد على ذلك في أنه خصص من ثلاثة كتب كبرى أهمها «كتاب الموسيقى الكبير» (٣). وقد ذكر عنه أنه «عصر مرز بحسب سيف الدولة فأخرج عياداً فأب به، فبطلت منه كل من كان في المجلس ثم صرحت به خطاً آخر فبكي كل منهم ثم غير ترتيبها وضرب ضرباً ففقد كل منهم حتى أبواب (٤). ولا يزال أصحاب الطريقة المولوية يشدون بعض الأضلاع القديمة المنسوبة إليه.

وقد جاء بعد الفكراني ابن سينا المتوفى (١٠٣٧) - وقد مر ذكره - فأنشأ العربية بأهله المصنفات في الموسيقى النظرية. وهو مدين للفكراني في آرائه الفلسفية. ويذهب ابن

١ : فريدرش ديترلي، *Die Philosophie der Araber im IX. und X. Jahrhundert n. Chr.*, vol. xlv (Leyden, 1820), pp. 60-83.

٢ : الفكراني في القاهرة سنة ١٢٢٣ وشعرها أيضاً ديترلي : *Die Philosophie* vol. xvi (Leyden, 1820).

٣ : أصدر شعيرت، ٤ : لا : *Les Actes du dixième congrès international des orientalistes*, (Leyden, 1887), pt. 2, Sec. 4, pp. 100-108. وفي مكتبة برادون مخطوطة عربية «كتاب

المدخل إلى صناعة الموسيقى» بحث سنة ١٢٢٥ - ١٢٢٦ وعسى على ما يظهر الفكراني، انظر فهرست المخطوطات في برستون رقم ١٢٩٤.

٤ : ابن خلكان ج ٢ ص ٥٠٦.

خسكان^{١١} إلى أن « القنبراني أكبر فلاسفة السفين وقد يكن فيه من سعة رتبته في فنونه
والترنس أبو علي ابن سينا، بكتبه تحرير وبكلامه الشيع في تصديقه » . ولكن إلى ابن سينا
يرجع الفضل في اطلاع الطبقة المثقفة من العلماء الاسلامي على مجموع الحكمة اليونانية التي
نظم بتمهيدته الخاصة . وبواسطته تسنى لمنظمة الفسفي اليوناني لاسيما نظرية فيثاغورث^{١٢} .
سبل الاندماج في الاسلام .

أخوانه الصغار

حوالي منتصف القرن الرابع للهجرة (٩٧٠ م) ظهرت في البصرة مدرسة فكرية
حديثة بالاهتمام قامت على اساس اختيار شي من الفلسفة الرائجة آنذاك مع الميل إلى التطورات
التجريبية وعرف اصحابها بأخوان الصغار . ول هذا الاسم مستمد في ارجاع من قصة
الخدمة المطلوبة في كتابه « كفاية ودمنة » التي ذكر فيها على سبيل الحيوان ان اخوان
الغدا^{١٣} اذا تم توصلهم واستمتع بعضهم ببعض استطاعوا السجدة من الصغار^{١٤} .

واما الاخوان - وقد كان لهم فرع في بغداد - فلم يلق دعوتهم على القناعة فحسب بل
مدم إلى ميدان الدين والسياسة وقد ظهر فيهم ميول شيعية متطرفة - اسماعيلية في الاربعين
مدرسة التنظيم السياسي القائم وقد جمعوا عتيم هذه هذا النظام وذلك زعزعة الاسس التي
قوم عليها المعتقدات المكمرة والسببية الشاملة آنذاك . ومن هذا كان هذا التفرع والطبقة التي
اخذت بالأعمال التي قاموا بها وبقصص الاضرار إلى المضمومة في مؤسستهم . وقد تمسك
التي مجموعة من رسائلهم^{١٥} وقد رأت شكل موسوعة فيها أسماء بعض من ساهموا في انشائها

١١ ج ٢ ص ٤٩٩ .

١٢ ينضح من هذا ان معنى صغار هو لاخرين في الجودة . وبب عني هو غريب . وبني مداون
المتشركين الذين ترجوا الكلمة بما يقيد الشهادة والخلاوة - - purus في الاكلية وبب بردها في
الامان الأخرى - - يهييها قداما .

١٣ Goldschmidt in *The Islam*, vol. ١٤ (1910), pp. 22-6 .

١٤ لقد نشر رسائل اخوان الصغار وترجم قصدا كبيرا من ديوانه في : *Die Philosophie*, 16 vols (Leipzig and Leyden, 1838-1856) . وكان من الطبقات الشرقية الأخيرة طبعة حيدر الدين الزركلي -
١٥ ج ١ (القاهرة ١٩٢٩) .

ولكنها أسماء غامضة تنوء غير معروفين منهم أبو سليمان محمد بن مشير البستي المقدسي وأبو
الحسن علي بن هرون الزنجاني وزيد بن دقاعة والموفي . وعدد الرسائل الثمن وخمسون علاج
إتحاف في الرياضيات والتمثيل والجغرافية والموسيقى وعبد الأخلاق والفلسفة وقد تضمنت خلاصة
ما ينتظر من الرجل المثقف أن يقف عليه من معرف ذلك العصر . وكلها نوحى ، الأخيرة التي
تعتبر خلاصة العلوم . أما أسلوب هذه الرسائل فإنه يظهر أن اللغة العربية في ذلك العصر قد
بقيت من الكفاءة والفنى . جعلها أداة مطوعة صالحة للتعبير عن الفكر العلمي في جميع
مناحيه . وقد ذكر الغزالي ^(١) في كتبه أخوان العلماء وكذلك أيضاً راشد الدين سنان من
سليمان زعيم الخشاشين السورية . وذكر ابن العربي ^(٢) أن بغداد أخذت تظفر حقائق الأخوان
أيها الجميع ^(٣) . وكان أوجين التوحيدى (المتوفى ١٠٢٣) ^(٤) المتوفى بهذا لهم السب
لم يكن عضواً عاملاً في جموعهم . وبعدده البعض هو والراوندى (المتوفى ٩١٥) والعمري
(المتوفى ١٠٥٧) الذوق الأكبر فمدقة في الإسلام ^(٥) .

الفلك والرياضيات

بدأت دراسة الفلك العمية في الإسلام كما قدم تحت « تاريخ كتب همدى » المذكورة
(واسمه السند هند في العربية) حي . ٩ بهداد (٧٧٦) فترجمه محمد بن إبراهيم الغزالي وأحمد
المعتمد بعد ذلك ما لا يحصى . أما المقوم البهاوية (زيك) التي وضعت في الحقبة الإسلامية
فقد عرفت الآن وأضيفت إلى العلوم الرياضية وعرف المقوم في العربية بالترجيح . وقد كان
التأثير اليهودي في علم الرياضيات متأخر لكنه كان أهم من أي تأثير آخر . فكتاب الخليلي
نبطيسوس الذي نقل في أول عهد الترجمة - ظهر بعد ذلك بترجمتين أكثر المقادير ووقه أئمة الواحدة
منهم الخليل بن مطر سنة ٣١٢ / ٨٢٧ - ٨ . والأخرى حسين بن اسحاق وتبعها
بعده ثابت بن قرة (المتوفى ٩٠١) . وفي مطلع القرن التاسع تمت أول الأرصاد المنظمة وقد

(١) قابل أحياء علوم الدين ج ٢ ص ٢٦٢ ، ٢٤٥ رسائل ج ١ ص ١٨٠ .

(٢) واجع ديوبه - فط الزبد - غير شاطكر شفيق بيروت ١٨٨٥ ص ١١٢ ، ١٠١ .

(٣) قابل ابن خلكان ج ٢ ص ٤٢١ : ٤٢٢ ، الأداة ج ٥ ص ٣١١ .

(٤) السكي ، طبقات شامية حنكرى القاهرة ١٩٠٦ ج ٤ ص ٣ .

استخدمت لها أدوات على جانب من الدقة مصنوعة في جند بابلور (فارس الجنوبية الغربية) .
وقد أضيف المرسوم إلى بيت الحكمة في بغداد بالقرب من باب الترسية مرصداً فلكياً
وعهد بإدارته إلى سندان علي (وهو إسرائيلي اعتنق الإسلام) ويعني ابن أبي منصور
(توفي ٨٣٠ أو ٨٣١) . ولم يكن فلكيو الخليفة فيه يقيمون بأمر من منسقة حركات



1000 12-1 4-5

الأجرام السوية فقط إلى اخذوا يحقنوا بدقة وثقة ما جاء في الغسلي كالأحرف وأورد
البروج ومواقيت اعتدال الليل والنهار وحول السنة الشمسية الخ^{١٢}، ثم بنى أنموذج مرصدا

۱۲ | اکتوبر ۱۹۷۵ء

C. A. Nallino, art. "Astronomy," *Encyclopedia of Islam*, (7)

آخر في جبل قسبون بدمشق^(١). وقد جبرت المراصد في تلك الأيام بأجوات مختلفة منها
مقياس لأرتفع والاسطرلاب والنزوة (ساعة شمسية) وعدد من الكرات. وكانت إبراهيم
الغزالي (المتوفى حوالي ٧٧٧) أول من صنع اسطرلاباً^(٢). وليس من شك في أنه منحه
على غرار اسطرلاب بوه في دليل استعماله لفظة اسطرلاب احتمالاً. ومن أقدم الرسائل العربية
في الاسطرلاب رسالة أبي ابن عيسى الاسطرلابي الذي زده ببغداد ودمشق قبل سنة ٨٣٠.
وقد أجرى فلكيو التصور أدق المسائل الجغرافية الهندسية وهي قياس طول الدرجة
الاربعية وكان غرضهم من ذلك تحديد حجم الأرض ومحيطها على أساس أن الأرض مدورة.
وقد دعى مقياس الذي أجروه في سهل منهار لحي الخمرات وأيضاً قريب لدمر إلى نتيجة جمعت
درجة طول ستة وخمسين ميلاً عربياً وأبي الين وهي نتيجة على غاية ما يمكن من الدقة
ن حيث لا تزيد عن طول الدرجة الخطي في ذلك التوسع إلا بنحو ٢٨٧٧ قدم^(٣).
وهو يعمل بحيط الأرض عشرين ألف ميل وقطره ستة آلاف وخمسة مئيل. وكانت من
حكمة علماء العرب المذكور في من هذه المسألة أنه موسى ابن شاكر ورثه أيضاً الطولاني
المتوفى الذي وضع رتبة فقه عدد فروع العلم الذي لا بد من معرفة الفخري (المتوفى
حوالي ١٠٠٧) ونقله إلى الملائكية في سنة ١١٢٦ أدارد أف باث^(٤) in Adalat of Bath.
وبدأت هذه التقويمات الساعات سواء مما ورد في التعديف التاريخية التي صدرت بعد ذلك في
المشرق والمغرب. والعلامة أن هذه التقويمات الفلكية وغيرها مما أنتجه العرب حلت محل ما
سبقهم من إنتاج اليونان وأهل الهند وشاعت فأخذ بها المسلمون حتى في الصين.

وهذه عامة فلكي آخر من الجازرين في هذا العصر هو أبو العباس أحمد^(٥) المرغاني
وأصله من قرطبة من بلاد ما وراء النهر. وقد أورد التوكل سنة ٨٦١ بعمل مقياس لميل عند

١ - ابن جيري ص ٢٣١.

٢ - غيرست ص ٢١٣.

٣ - ابن جيري، علم الهند (قاهرة ١٩١٠) ص ٢٤١ وما يلي، ونقل كلمة من عربية مستعاره من
اللاتينية ص ١٠٥-١٠٦.

٤ - أحمد في غيرست ص ٢١٩ وكذلك نقلها عنه الخطي ص ٢٩٦.

القطر (١١) بنصره . ومن أهم كتبه « المدخل الى علم هيئة الافلاك » (٢١) وقد فقه الى
الابدية سنة ١١٣٥ يوحنا الاشيلي وجرارد الكرموني وقد نقل ايضا الى العربية . اما النص
العربي فقد وصل اليها بمتاوين مختلفة (٢١) .

وعلاوة على المرصد المرموني فقد أنشأ ابن موسى ابن شاكر (٨٥٠ - ٧٠) في منزله
بدمشق مرصداً آخر . ثم أضاف السلطان شرف الدولة التوحيدي (٩٨٢ - ٨٩) مرصداً ثالثاً
في قديره بدمشق كان يعمل فيه عبد الرحمن الخسوفي (السوفي ٩٨٩) صاحب « السكواكب
الاشنة » وهي رسالة رائعة في الرصد الفلكي ، واحد الصانعي (السوفي ٩٩٠) وابو الوفاء
(السوفي ٩٩٧) . وقد زده في بلاطه سلطان ورجي آخر في الزمان هو دكن الدولة
(٩٣٢ - ٧٩) الفقيه ابو جعفر الطوسي الفارسي الذي حقق اعراف دائرة البروج وحل مسألة
عويصة عرضها الرخيدس تؤدي الى معادلة مكعبة . ولم يبق من علماء الفلك في سوريا
والبحر وروم وسمرقند .

الثاني

والظاهر من ٨٧٧ و ٩١٨ او بعد سنة محمد بن جرير الثاني (١١) رحمه الله من صناعة حران
وهو الاسد بن ابي الفتح فلكي في قومه وعصره الى هو من اعظم فلكي الاسلام . وقد اجري
احد هذه الدراسات في هذه المدة في الرقة . وكان من العلماء المتكلمين فقد اطلع كثيراً على خلقه
بما يورس من الآراء الغريبة وحسب حسب الافلاك التي يدور فيها القمر وبعض النجوم
البارزة . كذلك استلهم في امكان كسوف الشمس المستدير وحسب بدقة فائقة مقدار
الانحراف في دائرة البروج وحول السنة في الاقارب الخارقة ومول اصول الاربعه ومعدل دائرة

١ ابن أبي عمير ج ١ ص ٢٠٦ .

٢ الفلكي ص ٢٨٨ من فهرس ص ٢٢٦ .

٣ الفلكي ص ٢٨٨ من فهرس ص ٢٢٦ .

٤ الفلكي ص ٢٨٨ من فهرس ص ٢٢٦ .

٥ الفلكي ص ٢٨٩ من فهرس ص ٢٢٦ .

٦ الفلكي ص ٢٨٩ .

الفلكية برعايته وأسس سنة ١٦٧ (١٠٧٤ - ٥) مرصداً في لري أوفي نيساود حيث أدخل على تقويم السنة الفارسية إصلاحاً هاماً مبني على قياس دقيق لسنة في الألفية الجديدة. وقد استقدم عمر الخيام الشهر (١١) إلى هذا المرصد الجديد واستدبه لإصلاح التقويم الفارسي. وقد ولد عمر في نيسابور بين سنة ١٠٣٨ و ١٠٤٨ وفيها مات ١١٢٣ - ٥. وهو معروف لدى العامة أنه شاعر فارسي (١٢) من أحرار الفكر. وقل من يعرف عنه أنه كانت إلى ذلك عملاً من الطبقة الأولى في الرياضيات والفلك. وقد أدت أبحاثه وأبحاث زملائه إلى إنشاء التقويم السنوي المعروف بالتقويم الجولي نسبة إلى الصنفات خلال زمن المذكور. وهذا التقويم أكثر ضبطاً ودقة من التقويم الفارسي الذي يؤدي إلى خطأ مقداره يوم في كل ٣٣٣ سنة بين الخطأ الذي ينتج عن تقويم الخيام هو نحو يوم في كل ٥٠٠٠ سنة.

وشرح هولانكو (١٢٥٩) بعد مرور حوالي ألف سنة بعد ذلك في مرصد مراغة العظيم بحوالي تجربة إرمية فتوفي مرصد فيه مدير الدين الفارسي (١٢٧٤) وهو آخر من قام في العصر العباسي من الفلاسفة الفلكيين. وكانت آلات المستخدمة في هذا المرصد موضوع الاعتقاد وهي تشمل كرة ذات حافتين متطابقة نسبياً ذات الحلق ورأساً قطبياً تقس الأربعة ودائرة مروج تقس الأربعة القوسية وتتوي. وقد تولى مدير الدين الفارسي في هذا المرصد إصلاح تقويمه فلكية جديدة أعرف بـ "زيج الألفي" تقويماً باسم هولانكو الأبحاث الأولى. وقد تمت هذه التقويم والمنشورة في الهند آسية حتى الصين. ولا تزال أسس هذا المرصد الذي لا يزال حرمه كثيراً ماثلة حتى اليوم. وقد كانت بقوة إلى جبهة دار كتب أستاذها هولانكو أيضاً قبل المئتين ٢٠٠٠٠٠ بعد (١٠) كانت جبهوش القول قد نهت معظمها من سورية والعراق وفارس.

١١- عمر الخيام هو أبو الفتح محمد بن محمد الخيامي. آخر سيرته في معالي من ١٢٤٣ - ١٢٤٤.

١٢- كانت أبحاثه الأولى في الفلكية على وجه خاص (Edinburgh, London, 1869) ثم عدت بعد ذلك إلى الفلكية العامة والهندسة والفيزياء.

١٣- أسس الفارسي من ١٢٠٠ في نيسابور حيث توفي في ١١٢٣. نشر كتابه "زيج الفارسي" (١٢٠٠) في ١٢٢٤ وما إلى.

الشمس

أما التاجيم وهو علم مساعد للقلك فإثره رحمه الله أبو معشر (أمتوفى ٨٨٦) البلخي مولداً
والبناددي أقامة (١٠١). وقد اعتبره المراجع النصرانية في العصور الوسطى حجة في هذا الباب
وانزله المصورون في صورهم كغنديس أو نبي. وقد نقل يوحنا الاشيلي وأدلارد أف باث في
القرن الثاني عشر أربعة من كتبه إلى اللاتينية. وفيما عدا اعتقاده الغريب بتأثير النجوم في
فصبا الولادة والموت وحوادث الحياة للإنسان فإنه قد آمن العالم الإسلامي والأوربي بحقيقة
عصية تتعلق بنظام المد والجزر قد علمها يبحثه على أساس علاقتها بمجنوع القمر وغيبابه.
وقد نقلت على مر الأيام طائفة من كتب الفلك الإسلامية إلى اللاتينية لا سيما في إسبانيا
وكان لها أثر فعال في ترقية هذا العلم في أوروبا النصرانية.

الله رفاهم العرفية

يعزى إلى العالم الهندي نفسه شيء إما بلاط المسعودي ومعه كتاب « الهند هند » الفلكي
أما إحداث مبادئ الحساب الهندي والأرقام الهندية (المعروفة في الغرب بالأرقام العربية)
ومعها الصفر (٠) وإذ قد دلت الأرقام إلى العالم الإسلامي عن طريق ترجمة الكتب
الهندية التي قدم بها الهندي . ثم ظهرت تمويه الخوارزمي وحاش الحساب (المتوفى بين
٨٦٧ و ٨٧٥) فذاعت الأرقام بواسطتها في أرجاء العالم العربي . ولكن الرياضيين والفلكيين
العرب لم يثبتوا هذا الاختراع الهندي البديع إلا شيء من التردد فلهذا نرى حتى القرن الحادي
عشر ومن هنا نجد مثلاً أن أبا بكر محمد الكرخي (المتوفى بين ١٠١٩ و ١٠٢٩) يعزى عن
الأعداد في كتابه « الكافي في الحساب » بالانحياز لا الأرقام . وقد أشبه غيره الطريقة الصامية

$$-99-19.4 \text{ m}^3 = \text{کلی} - 1 + 448 \text{ m}^3 \text{ در } 1/3$$

¹ S. G. Giedes, *Hullsten School of Oriental Studies*, vol. 54, (1931) pp. 323-8 (p.

كودي ان الأرقام الهندية ومنها "صفر" هي وان كانت ذات أصل فارسي في لغة الفارسية وذلك قبل ظهورها في الهند نفسها ليس غريباً . ومن هنا : كلمة "Zero" التي تعني ان لا شيء في اللغة بواسطة الالهة وثلاثة "Cipher" التي ظهرت في الاكلزية من صهيون لغة "Zero" والتي غالباً ما تحريف لفظة "صفر" العربية وهذا ترجمة كلمة مفكر يهودي "سفر" ورجح ، وتعد المصدر عبراني ذكره في
F. Noy in *Journal asiatique*, ser. 10, vol. xvi (1916), pp. 225 seq.

هو أحد الثوريين الفتيين في ثورة العشرين سنة ١٩٢٠ م .

والأغريقية القديمة فاستعمل حروف الالتباس عوض الأرقام - حساب الجمل ، أما أحمد
المسوي^(١) (المتوفى حوالي ١٠٤٠) الذي شرح في كتابه «الفتح في الحساب الهندسي»
قصة السكور واستخراج الجذور التربيعية والمكعبة على طريقة تقرب من الطريقة الحديثة
فقد عول على الأرقام الهندية شأن الخوارزمي الذي سبقه .

الخوارزمي

كان محمد بن موسى الخوارزمي^(٢) (٧٨٠ إلى نحو ٨٤٠) هذا أبرز شخصية في تاريخ
الرياضيات القديمة عند العرب واحد كبار المفكرين المسلمين وقد أثر في الفكر الرياضي تأثيراً
باركاً ليسواه في العصور الوسطى . فهو علاوة على ترجمته الذي يعد أقدم ما جمع من علوم
الفلك فإنه قد وضع أقدم كتاب في الحساب (ولا يعرف اليوم إلا في نسخة مترجمة) وأقدم
كتاب في الجبر هو « حساب الجبر والمقابلة » أورد فيه ما يزيد عن ثمانين من الأمثلة وهو
أعظم كتبه ولكن الأصل العربي مفقود . وقد نقله إلى اللاتينية جارد الكرموي في القرن
الثاني عشر فاعتدته جامعات أوروبا حتى القرن السادس عشر ككتاب مدرسي رئيسي
للرياضيات وبواسطته طرقت إلى أوروبا مبادئ علم الجبر ومبدأ نقطة « الجبر » نفسها . وإلى
مصنفات الخوارزمي أيضاً يرجع الفضل في نقل الأرقام الهندية - العربية إلى الغرب حيث
سميت باسمه أول الأمر « algarismis » وكانت من متأخري الربيعين المتأثرين بالخوارزمي عمر
الخيام وليوناردو فيبوناتشي « Leonardo Fibonacci » من أهل بيزا (المتوفى بعد ١٢٤٠)
وماستر جاكوب « Master Jacob » من أهل فلورنسة الذي ألف في الحساب والجبر كتاباً
تأريخه سنة ١٣٠٧ يجمع كأحد كتب ليوناردو ستة أنواع من المعادلات الرباعية التي كانت
الخوارزمي قد أوردتها في كتابه . على أن كتاب الجبر^(٣) الذي ألفه عمر الخيام يفوق كتاب
الخوارزمي ويتولى على حلول هندسية وحجج معادلات الدرجة الثانية مع تسبق بدع

(١) سيرة ابن خلدون .

(٢) ابن خوارزمي التي ولد فيها من خيرة المدينة وهو يسلم على جيعون (أموداره يوم) الأسفل .
وبدعوه الطبري بالحيوسي .

(٣) نقله إلى الإنكليزية داود قمبر . Daoud S. Kasir, The Algebra of Omar Khayyam .
(New York, 1932) .

المعادلات .

الكيمياء .

وتتلو متأثر العرب العلمية في الطب والفلك والرياضيات متأثرهم في الكيمياء . ففي دراسة الكيمياء وسواها من العلوم الطبيعية ادخل العرب فكرة التجربة العملية وهي خطوة الى الامام اذا قورنت بنظريات الاغريق الفاسدة . الا أنهم برغم مقدورتهم على ملاحظة المظاهر العلمية واجتهادهم في جمع الحقائق كان ينقصهم ترسيم النظريات او الآراء واستخراج النتائج العلمية الحقيقية ووسع نظام مفصل لها . وهذه كانت احدى نقاط الضعف في طرق تفكيرهم وكانت لما الكيمياء (١) العربية جاذباً ان حيات (٢) الذي زها في الكوفة حوالي سنة ٧٧٦ وان اسمه بعد الرازي لا يظن الا سمياً . في كيمياء المصور الوسطى . وقد جاء في الاساطير العربية ان الامير الاموي خالد بن يزيد بن معاوية (المتوفى ٧٠٤) وحضر الصادق الامام السادس اندلي (المتوفى ٧٦٥) هما معاهدا . وقد شغل حذر بشغل ما شغل به زملاؤه السابقون من مصريين واغارقة حين حسبوا ان المعادن السطلى كانتك والحد والحدس يمكن قلبها ذهباً بواسطة مادة عجيبة وقد جعل الكشف عن هذه المادة ثمنه السكبرى وبذل نشاطه في سبيل ذلك . وله اعطى في انه اول الكيمياء بين الذين ادر كواهمية الاختبار العملي واكدوا عليه وقد خطا خطوات واسعة في سبيل ترقية الكيمياء النظرية والعملية . ويروى انه بعد معي قريش على وفاته عثر في الكوفة حين كانوا يرثون بعض شوارعهم على مختبره الكيمياء هذا فيه هاون وقطعة كبيرة من الذهب . ويمزوا انه التقيد الاوربي الكشف عن عدة مركبات لم تذكرها المصنفات الاندلي والعشرون التي تحمل اسمه (٣) . وقد شمر من هذه المصنفات خمسة من « كتب الرحمة » و « كتب التجميع » و « كتابه الزئبق الشرفي » ومن الجلي ان

١ . هذه المصنفات عربية ترجع اصلها الى الاغريقية ومباني على مصرية قديمة منهاها - اسود - .
٢ . قيل انه كان صابياً واعاقى الاحلام - على مذهب شيعة . ويرجع البعض نسبته الى قبيلة الازد وهي مشهورة في قبائل عرب الجنوب . انهرست من ٣٥٥ - ٣٥٠ ق.م .
٣ . حاجي خليفة يذكر في غير موضع من كتابه ان سبعة وعشرين مؤلفاً لجابر . انظر ايضا بول كراوس ، جابر ابن حيان ج ١ (القاهرة ١٩٥٣) من ١١٠ - ١٢٠ .

جانباً عظيماً من الكتب المنسوبة إليه في العربية واللاتينية ملحق أو غير ثابت . ومنها
يمكن من امر فإن هذه المصنفات نفسها أصبحت بعد القرن الرابع عشر اشد كتب الكيمياء
أشراً في أوروبا وآسيا . ومن المآثر السبغة له إبداعاته في التكريلس وإرجاء المعدن إلى أصله
بالأكسجين وقد حسن التكريل والتحصيد والحصر والتبلور . أما زعمه في أنه عرف
طريقة تحضير الحامض الكبريتي العكر وحامض التيريك العكر ثم مزجها فيما يقول مع
المانح يستخرج الماء الذي يذوب فيه الذهب كما يذوب فيه الفضة أيضاً فليس ما يؤيده . وعلى
العموم فإنه عدل نظرية أرسطو في عنصر المعدن على أساس ما نظرنا عليه تغييرات كثيرة
حتى وإلى عصر الكيمياء الحديثة في القرن الثامن عشر .

من المأخوذات من علماء الكيمياء المسلمين فقد كانوا ينفون قدر ابن حيان ويمدونه
بقلمهم . وقد استطاعوا أن يظهروا كالمصري في الشعر السياسي المصري (المتوفى نحو ١١٢١)
الشيور فبعد ذلك لأمية العجم والتي أقسم العربي الذي ذهب في السفر الثاني من القرن الثالث
عشر ^{١٠} أن يردوا أو يخذلوا أشد من التحسين في طريقته الأفضلاً . وقد وصل هؤلاء
الكيمياء وبنو الجهود سميت لمكشف عن امرين : الكبريت الأحمر (حجر الفلاسفة)
والكبر (^{١١}) الحقيقة . والواقع أنه بعد أيام المسلمين لم يحدث تقدم يذكر في أي فرع من فروع
العلم المخرد أو العلم الطبيعي . وإذا أراد المسلمون اليوم أن يستمدوا على كتبهم العربية الخاصة
بهم يحدون فيها أقل ما وجدته أسلافهم في كتب القرن الحادي عشر . ففي الطب والفلسفة
والرياضيات والديت وسواها من الأنظمة الفكرية بلغ التقدم المعني درجة من الرقي لم يوقف .
وقد حقق العرب إلى عهد قريب بتقديس الماضي وحبيل تقليد الدينية والعلمية بحيث قيدت
القرآن وحقت أيديهم على أنهم قد أخذوا الآن بتخطيم القيود والتخلص من ربقها .
ويجب أن نذكر هنا أن التفكير الإسلامي في العصور الوسطى العقل الذي لا يسبق إليه في

^{١٠} رسالة من مرسى : منها كما مر فلوحة دمر على رسائل : أي من الكتب : الطري : وهو الطري
التي تكتب في على اليد : ومنها : رسالة دمر : كتاب عنه وهو : ابن خلكان ج ١ ص ٢٨١ وما إلى .

^{١١} ابن حبان ج ٣ ص ٢١٩ . ج ٢ ص ٢٥٧ . ج ٦ ص ٣٠٤ . وله رسالة اسمها : العلم الكتب
في ردة الذهب : نشرها وترجمها إلى الألمانية هوبارد (باريس ١٩٢٣) .
^{١٢} نسخة من الأعراف .

تاريخ التمسك البشري من حيث نجاحه في التوفيق بين عقيدة التوحيد وهي اعظم ما أثر
الشعوب السامية القديمة وبين الفلسفة اليونانية وهي اعظم ما أثر الشعوب الهندية الآرية
القديمة . وبهذا مهد الاسلام لأوروبا المسيحية السبيل الى الأجداد الحديث .

وإذا التفتنا الى ميدان التاريخ الطبيعي رأينا ان أول نجاح أخبار العرب كان في علم
الحيوان بينما استطاع مسعودي الأندلسي ان يسدوا خدمات ظاهرة في علم النبات كالمسعودي .
ولم يكن كتاب العرب الذين تنموا عن مملكة الحيوان الا جملة من الأدباء الذين تخصصت
تأليفهم على ذكر الاحياء والاعوان التي تطلقها العرب على الحيوانات المختلفة مقرونة
بمشتقات من اقوال الشعراء . ولا حتى سوى دراسة الخيل فقد تمت من طرفي . فكان
يعمل على مستقلاً . وقد وصفت في الخيل صنع بعض صف انواعها واعمالها . وانما
واين خصائصها الممونة والندوة .

الملاحظ

ومن اقدم من صنف في علم الحيوانات والاشجار ويوسف ابو عثمان عمرو ابن بحر الجعفي
(المتوفى ٨٦٨ - ٩) وقد عثر في البصرة وصنف كتاب الحيوان .^١ والكتاب
أقرب الى العرض القصص والكامي منه الى البحث البيولوجي . وفيه قبيحت عن بعض
وبعض مبادئ النظريات الشوا الحديثة والتكليف وسيكولوجيا الحيوان . وقد عرف الخياط
طريقة تحضير الأموي من سقا الحيوانات كالكروش وغيره . واسطة التقدير لاصف . وكان له
اثر كبير على علماء الحيوانات بعده كغزالي^٢ (المتوفى ١٢٨٣) الذي احتسب توصيف
الحيوانات . والدميري^٣ (المتوفى ١٥٠٥) فقد بحث كلامه في علم
الحيوان كغيره من فقه اللغة ولاشب . ام الدميري فهو اعظم علماء العرب في علم الحيوانات

١ . راجع لاصمي . كتاب الخيل . نشر وسمت طاهر (دبا . ١٩٩٤) : ١ : ١٠٠ - ١٠١ . في
كتاب و. و. ريت . (William Wright, *Arabian Animals* , Leyden, 1854) : ١٠٠ . في
في احاديث الاسلام والاعراب . ١ : ١٠٠ . في العرب وخراسان . كلامه نشر في (دبا . ١٩٩٤) : ١٠٠ .
٢ . كتابه عجائب الخرافات ونحوها . نشر وسمت طاهر (دبا . ١٩٩٤) : ١٠٠ .
٣ . له : حياة الحيوان . وقد طبع في القاهرة مراراً وتكراراً . في (دبا . ١٩٩٤) : ١٠٠ .
(London, 1906) .

ولكن للبحار أثر أعظم كأديب وعلماء من علماء الكلام واليه ينسب الخططية وهم فرقة من المعتزلة اتبعوا تعالىسه ^(١). وهو إلى ذلك من أكثر المؤمنين العرب اتجاهاً وقد كثر الاقتباس عنه ^(٢). وكان قوة ابتكاره وبهته وعنفه وهيجانه أثر كبير في شهرته غير أن أوجه منظره حمل التوكل على حرفة بعد أن كانت قد دعوا لأديب بعض ولده ^(٣).

كتب في الجواهر

١- يمكن خلفه العرب في علم المادن - وهو قرين الكيمياء - عظيم القدر - غير أن واهمه بالأخبار الكريمة والتقدم إلى ما ينسب إلى المادن من خصائص سحرية بوضوح ما خلت من كتب في الجواهر تزيد عن التبيين - وأقدم مخطوطاتها كتب بخط ابن محمد الحاسب (أو الكاتب ^(٤)) يرجع إلى القرن التاسع - على أن أشهرها كتب في الجواهر الأفكار في جواهر الاحكام ^(٥) التي هي التي اشتهرت في مصر سنة ١٢٥٣. وقد عرّض فيه لأربعة وعشرين حجة كما يذكر في مقدمته وموضحاً ومفسراً ومختصراً ومختصراً ومختصراً وهو منسوق إلى غير القدر العربية بالسنن والبيوس وكتب في الجواهر وهو منسوق - وقد وفق البيروني الشهير في تعيين أصل النوع في حد دقيق ثمرة علمه سحر كريمة ومفيدة.

الجغرافية

قد كانت هناك عوامل دبية دفعت بالمسلمين إلى دراسة الجغرافية منها خريطة الخرج وإمر توجيه المساجد عند إنشائها نحو مكة وبين القبة عند الصلاة - انضمت إلى ذلك أن علم التنجيم الذي كان يتطلب تعيين خطوط الطول والعرض شكل موضع في الأرض كان له أثره في بعض أبحاث هذا السبيل - وفوق ذلك كانت اهتمام المسلمين كما قد بلغوا بين القرون - مع

(١) البغدادي، مختصر فرق بين فرق من ١١٧ - ١١٨.

(٢) ياقوت ج ٦ من ٨٠٠ - ٨٠١ يذكر أكثر من ١٢٠ كتاباً.

(٣) ابن حنبل ج ٢ من ٩٠٠ - ٩٠١.

(٤) القهرست من ٩٧٨. أن كنية صاحب الجواهر - فعلم في عصره - مكتبة لأهله - باريس. (De Slane, Catalogue des manuscrits arabes - Paris, 1833), no. 2573.

(٥) شرح ريحاني (تورنسا - ١٨٦٨).

والدفع بلاد الصين بحراً وبراً ووصلوا إلى جزيرة زنجبار واقاموا شواطئها افرريقية جنوباً
ووغنوا إلى روسية شمالاً ولم تصدهم غرباً إلا امواج بحر الظلمات. وكان من الطبيعي حين يعود
التجار إلى اوطانهم ان يقصوا الأخبار عما شاهدوه في اسفارهم فتشرب في نفوس الشعب عامة
الرغبة في التعرف على احوال البلدان القاصية والشعوب الغريبة. وكان اول ما كتب في
العربية في وصف الصين وشواطئها الهنديين في اسفار سليمان التاجر السيرافي. وقد دون هذا
اليين سنة ٨٥١ كتاب مجهول وفيه يروي سليمان هذا ان بعث اصابع اليد عوضاً عن الامضاء
كان امراً مأخوفاً في الصين (١). ومن بين هذه الروايات وسواها نشأت تدريجاً تلك الحكايات
المنقولة إلى المندباء البحري. وان اقدم بيان جغرافي موثوق عن روسية كتبه احمد ابن فضلان
ان حواري الذي اشتهر بالتقدم سنة ٩٢١ إلى ملك البغداد وكان هذا الملك يقيم حول نهر الفولكا.
وقد حفظ اكثر هذا البيان في الموسوعة الجغرافية التي صنفها ياقوت المروفي بمجموع البلدان.
وأشار السعدي * إلى بحر مسمى بين القبائل السلافية في المبرر - وتعلمها منطقة قرب البريت
وهو فرع من فروع المديح.

القطب البرماني

نقلت جغرافية بطليموس إلى العربية مراراً، عن اليونانية مباشرة او عن الترجمة
العربية. واحد من تلك المؤلفات ابن اسحق السكندري قبل سنة ٨٧٤ وثابت ابن قرة
انقوى سنة ٩٠١. وقد اعتمد عبيد الخوارزمي الشهير في وضعه كتاب «صورة الارض» (٢)
الذي أصبح نموذجاً للأبحاث الجغرافية التي وضعت من بعد ونهت الناس لأهمية الدراسات
الجغرافية وحررت اهتمام الباحثين لقيمة تلك الدراسات مشكورة جديدة. وقد أخلق الخوارزمي
بكتابه المذكر خريطة هي أيضاً صورة الارض رسمها هو ونسعة وستون عاماً بإشارة من
الأمون وهي اول خريطة في الاسلام تظهر السموات والارض. وقد عرف السعدي (٣)

١ - نسخة خوارزمي - نشر لامي ص ٥٥.

٢ - ج ٣ ص ٦٤.

٣ - الفهرست ص ١١٢٦.

٤ - ج ٢ ص ٣٠٨.

الذي عاش في النصف الأول من القرن العاشر هذه الخريطة ورجع اليها . وظل الجغرافية
الخوارزمي تأثير على المؤرخين المسلمين حتى القرن الرابع عشر كما يتضح من مراجعة تاريخ
التي تقدماء .

قبة الارض

وكان جغرافيو العرب الأول قبل ذلك قد اتخذوا عن علماء الهند فكرة القول بأن العالم
مركزاً سموي « الارين »^(١) وهو تحريف لاسم مدينة هندية « اجيني » (اوزيني في جغرافية
بطليموس) حيث كان غوه مرصد فلكي . وقد زعموا انه على خط الطول هذه المدينة كانت
قبة الارض^(٢) . وجمعوا مركز الارين هذا على خط الاستواء بين طرفي الشرق والغرب .
ومزعموه أيضاً ان خط الطول الرئيسي في الغرب انما هو على بعد سبعين درجة من هذا
المركز الوهمي . واعتد جغرافيو الاسلام عدة قياس خط الطول ابتداء من خط الطول الأول
الذي عمل به بطليموس وموقعه في الجزائر المعروفة اليوم بخزانة السكدي .

وكانت اول الرسائل العربية الاصلية في الجغرافية شبه دليل او بين ناطق والمسافات .
وكان اول من سطها الخليل بن خرداذبة (المتوفى نحو ٩١٢) المدرسي الأصل . وكان يتقيد
شاول البريد والاحبار في منطقة الجبل (مدي) فبدأ هذه الانحاث بكتاب سماه « كتب
الملك والملك »^(٣) وشهرت اول نسخة منه حوالي سنة ٨٤٦ . وكان هذا الكتاب
ذ قيمة خاصة سبب ما فيه من الملاحظات الجغرافية التاريخية وقد استعان به ابن المقفع
وان حوقل وثقة دسي . وكتب الجغرافية الخوارزمي . وفي سنة ٨٩٩ - ٢ وضع ابن واضح
المعروف باسمي الحدي الذي عمل في ارمينية وخراسان « كتب البلدان »^(٤) فنهج
فيه نهج جديد مختلف بنوع خاص عن التفاصيل الجغرافية والاقتصادية . ثم ظهر قدامة

- ١ - وقد قيل « يد » . حيث « و » « ا » « و » « د » « ن » « ل » « ح » . ان رسته من ١٢٢ للمعدي .
- ٢ - من ٩٢٢ « و » « د » « ن » « ح » « و » « د » « ن » « ل » « ح » . ان رسته من ٣٦٦ .
- ٣ - من ٨٧٨ . « و » « د » « ن » « ح » « و » « د » « ن » « ل » « ح » . ان رسته من ٩٨٩ .
- ٤ - من ٩٨٩ . « و » « د » « ن » « ح » « و » « د » « ن » « ل » « ح » . ان رسته من ٩٨٩ .
- ٥ - كان حده عند كندة وسور ومن ها كندة « حاسي » « انظر بقوت » ٢ من ٩٨٦ - ٧ .
- ٦ - من ٩٨٩ « و » « د » « ن » « ح » « و » « د » « ن » « ل » « ح » . ان رسته من ٩٨٩ .

(وهو مسيحي النولد) وكان قد قام بحسابات الدخل في الادارة المركزية ببغداد فسمى بعد سنة ٩٣٨ " كتاب الخراج " الذي عالج تقسيم اراضي الخلافة الى ايلات او اقصار وعظم مصلحة البريد واخرائب في كل مقاطعة. ثم قدم جغرافيا عربي آخر من اصل فرسي اسمه ابن رسته فوضع نحو سنة ٩٠٣ كتاب " الاعلاق النخبة " ^١ وفي تلك السنة ايضا انتهى ابن الفقيه الحمذاني " كتاب الجبال " ^٢ وهو كتاب شامل في الجغرافية اقدس هذه كتباً المقدسي وبنوق.

الجغرافيون العرب

ان عهد كبار الجغرافيين لم يمتد حتى واسط القرن الرابع الهجري وذلك حين ظهر الاصطخري وابن حوقل وبقوسي . اما الاصطخري فقد ولد في اصطخر (برسوبوليس) اربع حول منتصف القرن العشر وخرج كاهن وملكه له كتاب " معجم البلدان " ^٣ من اثار الجغرافيين لكل بلاد على حدة . وكان اعتمد في كتابه على الأصول الجغرافية التي وضعها ابو زيد السجزي (المتوفى ٩٢٥) الذي ارجع في بلاد الساميين . وهذه الأصول مفقودة الآن . غير ان الجغرافيين التي اشتدعها البلخي والاصطخري في وضع الجغرافية ما من بالبدان الخارجية عن نطاق الاسماء ودار البحث عندها بالاكتر على وصف الخرائط والرسوم . وقد كان كتاب همدو سريرة الارجل السفر . والاصطخري اول كتاب بعد السمودي ^٤ اشار الى طاحن قزوين في مدحتين . ثم جاء ابن حوقل وهو الوحدة الذي سافر حتى ابدانية ففتح خرائط الاصطخري واصلي جغرافيته (بناء على طلب منه) ثم عمد اليها بعد مدة وكتب ثانية واشدها عنه بعنوان " المسالك والممالك " ^٥ . والى هذه المدرسة ترجع جغرافية المقدسي وهو بنوق من سبقه ابتكاراً وقد وفد ببست المقدس - ومن هذه دعي المقدسي او المقدسي - وزار بلدان الاسلام

١ - نشره دي غويه (لندن ١٨٩١ - ٢) .

٢ - نشره دي غويه (لندن ١٨٨٥) .

٣ - نشره دي غويه (لندن ١٨٢٠) .

٤ - ج ٢ ص ٨٠ و ج ١ ص ١٢٢ و ج ١ ص ١٢٣ . حقا لدهر في معانيه و ج ١ ص ١٢٤ .

٥ - نشره دي غويه (لندن ١٨٦٦) ص ١٨٢ .

٦ - نشره دي غويه (لندن ١٨٦٢) وهذا نسخة أخرى بحروف بحيرة الارمنى نشره في كرم في

من عند الاندلس وسجستان واغند . وفي ٩٨٥ - ٦ وضع سفيراً يشمل بين اسفاره التي دامت
عشرين حولاً سمحوا بحسن التفاسير في معرفة الاقاليم «^{١١}» فجاء حذفاً بالحقائق النقيضة والطريقة.
وفي هذه الحقبة نفسها زعم الجغرافي الهندي العام الاثري الحسن ان احمد المحدثي المتوفى
سنة ٩٤٥ في سجن بصنعاء ، وقد ترك لنا كتابين هما «^{١٢} الاكليل » و «^{١٣} صفة جزيرة
العرب » و «^{١٤} وبعدها من انفس المصادر التي بين ايدينا عن جزيرة العرب في الجاهلية
والاسلام . اما ترجمة الشهير العمودي الذي عرف في هذه الحقبة ايضاً فسيأتي الكلام عنه
حين نعرف المؤرخين . ولندكر هنا اننا نرسل الى احوال الخطباء^{١٥} فن فيه فصلاً بالجوهر
المقدسة^{١٦} وفيه شرح نظرية الادوار السكونية التي تغير اليفع فوجهت فتصحيح الاراضي
المساحة لتتبع قديماً والمقدرة الاراضي الزراعية وكذلك تصبح الخزون عذراً والمصدر حزمة او جبلاً.
بالقوت

وقد اقبل المفسر العباسي مشير في الاسلام اعظم الجغرافيين الشرقيين قطيعة وهو
يقوت ابن عبد الله الحوي (١١٧٩ - ١٢٢٩) مؤلف القاموس الجغرافي المعروف بـ «^{١٧} معجم
البلدان » الذي رجعت اليه غير مرة فيما سبق . ووجه هذا قاموس آخر في الادباء لا يقل
اهمية هو «^{١٨} معجم الادباء » . وقد وثق بقوت هذا في تسمية الصفري وكان اوله يونانيين
ثم اسر صغيراً وقل الى بغداد فتبع فيها آخر من حاشته ومن هنا عرف بالحوي . وقد
قرأ وهو عند سيده شيخ في النحو وثمة ثم شغفه سيده عدة سنين بالاسفار في متحده ثم اعتقه
فانتقل بقوت بالسج ليكمل اورد عبثه واخذ ينتقل في البلدان في تجارة المخطوطات . ومضى
الى خوارزم وصادف وهو فيها خروج التتر فتهرب (١٢١٩ - ٢٠) بنفسه لا يلوي على شيء .
عبدن (لندن ، ١٩٣٨ - ٣٩) وقد زعم بعض المستشرقين خطأ ان ابن حزم قصد الاندلس بحفة داع
سري للفاطيين .

- ١) نشره دي عوي (لندن ، ١٩٢٢) .
- ٢) نشره الكرمل (بغداد ، ١٩٣١) .
- ٣) نشره طرقي عابدن (لندن ، ١٩٨١ - ٩٩) .
- ٤) نشرها الزركلي (مصر) في مجلدين .
- ٥) ج ٢ ص ٩٠ وما يليه : قابل السعودي . انظر ص ٣ .
- ٦) نشره ومستقله في ٦ مجلدات (لينغ ١٩٨٦ - ٨٣) .

كعبته يوم الخسر من رسمه (١). وكان خط أول نسخة من معجم البلدان في الموصل سنة ١٢٢٤ ثم اكتمل سنة ١٢٢٨ في حلب حيث مات بعد سنة وانت معجمه الذي ورد فيه اسماء المواضع على ترتيب حروف الفجاء هو حق موسوعة تحتوي الى جانب هذه الدخيرة من الفوائد الجغرافية حقائق نفيسة في التاريخ وعلم الملاطت البشرية وعمد الطبيعة.

غير ان الجغرافية الاسلامية الوصفية لم تؤثر كثيراً في الفكر الاوربي في العصور الوسطى لان التصانيف الموسوعة فيها لم يتيسر لها مترجمون يتقنون الى اللاتينية، وليس ينكر انه قد تسربت الى الغرب بعض المعلومات الجغرافية الفلكية ومنها نظرية تكاد تكون صحيحة لاسب اند والحيز اوضحها او معتمداً وقدر طول الدرجة الارضية التي وضعها القرطبي في كتابه في الفلك (٢) ترجم فيما بعد، وكذلك بعض الاخبار الجغرافية اليونانية كمالك التي نقلت عن ارسطو وهليموس فها قد عرفت الى الغرب بمعدل الغرب. ولكن الغرب الاوفر من محققات الجغرافيين العرب لم تنفذ نطاق الاسلام الى حال الى الغرب، وقد عرف الغرب انما ملك المأثور الجغرافية الزائفة التي تشمل وصف الشرق الاقصى والرقبة الشرقية والسودان وبرايا اوسية وفن الزمر وصنع الخرافات الوصفية والمانية والتجدي لكل بلاد بتقريبها باعتبار انها وحدة قائمة بذاتها وصحاح العلاقات بين السكان وبين البيئة او القابلية. ولهم ما عي به الغرب اللاتيني من الكتب العربية هو امر الخرافات القروية السوية وقومهم النجوم والاستدلال بدوائر البروج على الطوائف والافلاك واستكدها المعنى الخالي في كلام الاسفار المقدسة بواسطة الترويج على ارسطو. وحده هذه امددة تعصب سواء كانت فلكية مجسمة او جغرافية انما خلفت الغرب عن طريق الاندلس وصقلية. انما اثر البصروحي القرطبي والرازي الطليطلي والادريسي النيرمي (من تربه) فسر به عند الكلام على الاندلس وصقلية.

كتابة التاريخ

ان اكثر المؤلفات التاريخية العربية العربية الاولى وصغت في الحقبة العباسية ولم تحفظ منها كتب

١١ ابن حنكح ج ٣ ص ١٠٠٠.

٢ كذلك يعود جبرمير في طلائع العرب على تسار جغرافية عديدة العربى قائمة على مفاهيم

لارسطو وهليموس.

في المعبر الأموي إلا التز اليسير . وكانت أول مادة في هذه المؤلفات قد تحللت عن طريق الأساطير التي تنوقت شفاهاً في الجاهلية ومن أقدمها والأخبار الدينية التي حيكّت حول شخص النبي وسيرته . وقد اعتد في ميدان الأخبار عن الجاهلية هــ الشامي "تكملة التنوير" (٨١٩) ولم يحفظ لنا من مؤلفاته اثنتي عشرة والعشرين التي ذكرها . له فهرست (١) سوى ثلاثة معروفة (٢) إلا أن منها من مؤلفاته المفقودة قد أوردها الحلبي وبقوت وسوهم من مؤرخين .

وأول المؤلفات الدينية على الأحداث الدينية والتقليد الديني هي "سيرة رسول الله" محمد بن اسحق المدني المتوفى في بغداد سنة ٧٦٧ وكان جده يسير أحد أعضاء "المعبري" الذين سبهم خالد بن الوليد سنة ٦٣٣ من عين التمر في العراق . وكان هذه السيرة مصبباً التي وسعها ابن اسحق ما حده . لا في رواية متخذة لأن هذه السيرة المتوفى في القاهرة سنة ٨٣٤ (٤) . ثم وصفت كتب في حروب الإسلام الأولى والفتوحات منها "كتب الحلبي" موسى بن عقبة (١) (المتوفى ٧٥٨) و"واقدي" (٢) (المتوفى ٨٢٣) و"كلاهما من المدينة والسواهم . وقد خلف ابن سعد كاتب الواقدي (١) (المتوفى في بغداد سنة ٨٤٥) أول كتب كبر في الطبقات (٣) ذكر فيه سيرة رسول الله وصحبه والسيرة حتى زعمه . وكان من مؤرخي الفتوحات الإسلامية الأول ابن عبد الحكم المصري (المتوفى ٨٧٠-٧١) وبعد كتابه "فتوح مصر وأخبارها" (١٠١) قدم وثيقة مخطوطة في فتوح مصر والرياسة الشامية والأندلس . وأحمد بن يحيى البلاخري (المتوفى ٨٩٢) والشهر مؤلف "فتوح

١٩ ص ٨-٩ .

١٩ أشهر ما كتب الأندلس وقد نشره أودري (١٩٩٤) .

٢٠ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٨٢ .

٢١ أشهر سيرة ابن هشام وسبقه في مجلس (١٨٦٨-٦٠) .

٢٢ ابن خلكان ج ١ ص ٢٢٠ .

٢٣ ابن خلكان ج ١ ص ١٣١٧ .

٢٤ نشره فون كريبز (١٨٦٠) وأخر ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٤ .

٢٥ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٦ .

٢٦ نشره ساخو في ٩ مجلدات (١٨٨٠-٨٩) .

٢٧ نشره أودري (١٩٩٢) .

البدائي « (١) و « انساب الاشراف » (٢) وهما أول من جمع قصص الفتوح المختلفة وحبكها معاً في مؤلف واحد عام ، وكانت المؤلفات التاريخية قبله تقتصر على ذكر فتوح واحد أو وقعة واحدة خاصة .

أقدم المؤرخين الرسميين

وقد آن الاوان لظهور المؤلف التاريخي الرسمي مبنيًا على هذه الأساطير والتقاليد والأحداث والسير والانسب والحكايات . وكان اثنان الذي احتلاه المؤلفون فارسياً في الأصل على طريقة « خدائي اسمه » (كذاب النبوة) وكان قد قدمه إلى العربية ابن المقفع (المتوفى ٧٥٧) بعنوان « سير موك العجم » . وكما اعتادت المؤلفات العربية في الطلب والفلسفة الأصول اليونانية هكذا حرصت في التاريخ والآداب ، لأدبي تلمذ الفارسية . وكانت العكس في وضع تاريخ علي السكون فيه الخواص الأولى مقدمة لتاريخ الاسلام مستمدة من التقليد اليهودي المسيحي . أما طريقة الاخراج فقد كانت مقبلة على رواية الخرافات النبوية يروي من كل حادثة كانت تروى بلسان أحد شهود العيان أو من حضر من ثم انقلبت الحادثة إلى ان يصل راويها الأخير وهو المؤلف فيذكرها . وبذلك سلسلة الاسانيد كما نرى هذه السلسلة من الكتب السندة أو النعمة . يحدث فيها واحد عن آخر عن ثالث وهو حراً .

ومن هنا افادت هذه الطريقة في وضع اصول التحقيق والتدقيق التي ميزت تاريخ الخواص بحيث كان يذكر بدقة حتى الشهر أو اليوم الذي وقع فيه . لأن من صدق الرواية لم يقع عليه على تحييص الكلام المروي وفحصه ومقارنته بل قدم على اتصال الاسانيد وسندته انقطاعها واللقاة روايتها . وإذا استأنيت عنصر السندة رثي الشخصي في اختيار سلسلة الرواة وتبع الاسناد وترتيب الروايات ونسبها فالتأليف التاريخي بالروايات نفسها وتحليلها وتقدم ومعارضتها وتحيصها كانت فيلًا .

(١) تترجم دي غاوييه (بحث ١٨٦٦) وترجمه إلى الإنجليزية حتى ومرادني (Hadi, The Origins of the Islamic State (New York, 1906, 1st pt. 2nd pt. F. C. Munksgaard New York, 1924).

(٢) نشر التورث ج ١١ (عرافة ١٨٨٣) وموبين ج ١ (القدس ١٩٣٦) وشوشنجر ج ١ (القدس ١٩٣٨) .

ومن أوتى هؤلاء المؤرخين الرئيسيين محمد ابن مسلم البغدادي المعروف باسم قتيبة
وقد توفي في بغداد سنة ٨٨٩ بعد الهجرة « كتاب التاريخ » وهو مختصر في التاريخ
وهو سره ابن حنيفة احمد ابن داود البغدادي (توفي ٨٩٥) وقد عثر في كتاب
(ص ١٠٠) (في التاريخ العجيب) وألف كتابه « تاريخ » (لاخبر الخلفاء) وهو
أرجح عدم من وجهة النظر التاريخية . وكان كلامه إيجاباً لأصل وفقر غير التاريخ ذكره
في ذلك وقتله الخلفاء . وقد ظهر في العصر نفسه ابن راجح البغدادي مؤرخاً في
التاريخ كتابه « شامل عام » في سنة ٢٥٨ / ٨٧٢ وقد حفظ فيه « فكرة الشيعة »
الدينية الخاصة . ومن راجح هذه الفكرة أيضاً حمزة الأصمعي الذي عاش في القرن
١٠ توفي في حدود سنة ٩٩١ . وقد عرفت مذكرة التاريخية أن الفكرة في حدود
والتأليف قبل أن تعرف كثير من الكتب غيره . وهذا هو تاريخ ابن راجح
هو مكتوبه (١٠٣٠) (توفي ١٠٣٠) وقد قدّمنا شيئاً في هذا عهد الدولة العباسية
وألف تاريخاً عاماً (١١٠٠) (توفي ١١٠٠) سنة ٣٩٩ - ٩٧٩ . وكان مكتوبه في حدود
عام ١١٠٠ من مؤرخي الطبقة الأولى التي كان يسمونها « تاريخي » و« مؤرخي دول عباس » .

المؤرخ

ولما أبو جعفر محمد ابن جرير البغدادي (٨٣٨ - ٩٢٣) في تاريخه وهي البلاد التاريخية
التاريخية الحديثة المسماة الجغرافية من عرقون وتتركز شهرته على تاريخه العظيم الفصل

١. تاريخ ابن جرير من ٨٣٨ - ٩٢٣ . تهذيب الأسماء من ٩٩٩ . الأسماء والألقاب ورواه في ١٠٣٣ .
٢. تاريخ ابن جرير من ٩٢٣ - ٩٩٩ .
٣. تاريخ ابن جرير من ٩٩٩ - ١٠٣٣ .
٤. تاريخ ابن جرير من ١٠٣٣ - ١١٠٠ .
٥. تاريخ ابن جرير من ١١٠٠ - ١١٧٣ .
٦. تاريخ ابن جرير من ١١٧٣ - ١٢٥٥ .
٧. تاريخ ابن جرير من ١٢٥٥ - ١٣٢٥ .
٨. تاريخ ابن جرير من ١٣٢٥ - ١٣٩٩ .
٩. تاريخ ابن جرير من ١٣٩٩ - ١٤٥٥ .
١٠. تاريخ ابن جرير من ١٤٥٥ - ١٥١٧ .

الدقيق المسمى « اخبار الرسل والمثلوث »^(١) وعلى نحره المشهور للقرآن المعروف بتفسير الطبري^(٢) وقد وضع التفسير في الأصل بشكل أكبر. وهو فضلاً عن انه أقدم الشروح فإنه يعد أعظمها وأوسعها. وكان الطبري أول من نشط لهذا العمل الخطير فأصبح نفسه مصدراً استقى منه مفسرو القرآن معلوماتهم فيما بعد. وكذلك كان تاريخه النفيس العام، وهو أول تاريخ كامل في اللغة العربية، مصدراً استقى منه المؤرخون الملاحقون أمثال مكويه وابن الأثير وإبي القداء. ولا يخرج المؤلف فيه عن نظام التواريخ الإسلامية الأخرى من حيث سرد الحوادث مرتبة على أساس السنين الهجرية. والواقع ان تاريخه يبدأ بحق العالم وينتهي عند سنة ٩١٥/٣٠٢. وعلى هذا الأسلوب جرى الواقدي قبله في تدوين الاخبار كما جرى مكويه وابن الأثير وإبي القداء^(٣) (١٣٧٣ - ١٣٣١) والذهبي^(٤) (١٢٧٤ - ١٣٢٨) بعده. ويقال ان تاريخ الطبري كان في أصله عشرة أضعاف حجمه الآن. وقد راعى المؤلف في تدوين الوقائع طريقة الاسناد التي أتمها رواة الحديث. وفضلاً عن استأنسه بالمصادر الأدبية والتاريخية المتداولة في عصره كوثائق ابن اسحق والكلبي والواقدي وابن سعد وابن النقع وطائفة من الاخبار التاريخية المترجمة عن الفارسية فقد جمع في كتابه كثيراً من المعلومات التي سمعها في أثناء أسفاره وما اخذه عن شيوخه في بغداد وغيرها من مراكز الفكر. وقد بلغت به أسفاره في طلب العلم الى فارس والعراق والشام ومصر^(٥). واحتاج مرة الى قوته الضروري فباع ردي قيمته واشترى بثمنها خيراً. ويمكن ان نكون لانفسنا فكرة عن غيرته للعلم ونشاطه في العمل مما اشيع عنه من انه مكث اربعين سنة يكثف في كل يوم منها اربعين ورقة^(٦).

(١) مشروعه دي موبه في ١٥ مجلداً (لندن ١٨٧٩ - ١٩٠١).

(٢) اسمه الكامل « جامع البيان في تفسير القرآن » في ٣٠ مجلداً (بولاق ١٣٢٣ - ٩).

(٣) انظر تاريخه المسمى أيضاً « المختصر في اخبار النبوة » في ٤ مجلدات (الطبعة ١٢٨٦).

(٤) انظر كتابه « دول الاسلام » في مجلدين (بيروت ١٣٣٧).

(٥) المهرج من ٣٣٥.

(٦) ياهوت ج ٦ ص ٤٦٤.

المعري

هو أبو الحسن علي المعري (١) المنقب بـ « هرودوتس العرب » وقد ابتدع طريقة تدوين التاريخ حسب المواضيع ، فلم ينظم الحوادث حول السنين بل حول الدول والملوك والشعوب وهي طريقة جرى على متوالها ابن خلدون وحفار المؤرخين . وكان من اقدم المؤرخين الذين احسنوا الاستعانة بالقصة او النكتة التاريخية في سياق البحث . وكان ينسج الى المستزلة القائلين بحربة الفكر ورحل وهو شاب في طلب العلم على عادة النساء في زمانه فار من بغداد (٢) مسقط رأسه الى الشرق حتى زنجبار نفسها وزار ، اكثر الاقطار الاسيوية واسكن هناك مجالا للشك في انه بلغ الصين ومدغشقر . اما فقد الاخير من حياته فقد قضاه في مصر والشام عاملا في تسيق المواد التي جمعها في مصنف كبير يقع في ثلاثين مجلدا حفظها موجز منه عنوانه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » (٣) انتهى حواده في سنة ٩٢٧/٣٣٦ . وقد تملت في هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية المسكرة الجامعة في نفس المؤلف وحب الاستطلاع العلمي نيت حملته على البحث في ما يقع وراء نطاق المواضيع الاسلامية البحتة مما يتعلق بتاريخ الامم الهندية والارامية والرومانية والعبرية وديانات هذه الشعوب . وقبل وفاته في القسطنطينية سنة ٩٥٦ اختصر آراءه في فلسفة التاريخ والطبيعة و اضاف الى ذلك . انصل به من الآراء الفلاسفية المعروفة عن درجت الارزاق . القاصلة بين المحدث والنبات والحيوان (٤) ووسعها في كتب يقابل بكتيب بنيتوس اسمه « التيه والاشراف » (٥) .

وقد بلغ فن التأليف التاريخي العربي اعلى مراقبه فيها خفقه الطيبي والسعدي ، واخذ بعد مسكويه (المتوفى ١٠٣٠) يسر بخطى سريعة نحو الانحطاط . وقد اختصر عز الدين ان الاثير (٦) (١١٦٠ - ١٢٣٤) محتويات تاريخ الطيبي ووضعها في كتابه « الكامل في

(١) متعدي من جده ابو مسعود .

(٢) أخفا في سنة ١٠٤٤ في حصاده من العرب ، قبل وفاته بـ ١١١٩ .

(٣) نشر ورجة ديماسنارد ودي كورتي في ٩ مجلدات (باريس ١٨٦٩ - ١٨٧٠) .

(٤) طابق « رسائل الخون صفا » ج ١ ص ٢٥٢ - ٨ .

(٥) نشره دي غور (بين ١٨٩٣ - ١٩٠٠) .

(٦) ولد بجزيرة ابن عمر على يد ورجة في تونس ، ابن خلكان ج ٢ ص ٢٥ - ٦ .

التاريخ» (١) مؤلفاً ذكر خطوط حتى سنة ١٢٣٩. ثم انقسم الذي خصه بالخروب
القلايية فهو نسخة جديدة. وقد وضع ابن الأثير كتاباً آخر هو «أسد غلة» (٢) وهو
مجموعة نسخة آلاف وخمسة مائة من سير الصحابة. ثم بعد ذلك سطر ابن الجوزي (٣)
(١١٨٦ - ١٢٥٧) الذي ولد في بغداد وكانت أمه في الأصل مشوكا تركية. من تصنيفاته
«مرآة الزمان» في تاريخ الأيوبيين وهو كتاب بحث في التاريخ منذ خلق آدم إلى سنة
١٢٥٦ (٤). وكان من رجال هذا العصر العباسي المتأخر قومي القصة في سورية ابن خلكان
(المتوفى ١٢٨٢) وهو أول من أثبت معجزة قومية إبراهيم ابن آدم. وقد أثبت فيه قوت
معجزة في الآية. كما وضع ابن عسكرا (المتوفى ١١٧٧) سير الأيوبيين من بدء دمشق مؤلفه
في ثمانية مجلدات.

وقد كتب التاريخي والمؤرخون من الأيوبيين والأيوبيين عناية عن مشايير العربيين في
المؤلفات الواسعة كما كانت كثير الذخائر الجغرافية والتاريخية المجموعة من لغات العرب.
ثم في العصر الحديث فقد عرفت بعض هذه الكتب إلى لغات أوروبا الحديثة. غير أن هذا
لا يعني أن مؤرخي العرب لم يكن لهم فضل على العلوم الأخرى فبدأ العلم الأميركي في القرن
في عرضه لتاريخ العلوم وتكره ما ذكر العرب والمسلمين في ميدان العلوم الأخرى وغيره في
ذلك العصر يقول: «إن أجاب الأكبر من هذه التفكير الإنساني حمل عبء الملوكون.
فإنما رأي أعظم الفلاسفة كان مسموماً وإبركامل (٥) وإبراهيم ابن حنبل (٦) أعظم علماء
الرياضيات كلاً من المسلمين. والمسيحيون أعظم رجال الجغرافية والتوسوعات كل من المسلمين وكذلك

(١) مشر نوردينغ في ١٣ مجلدات (لندن ١٩٦٧ - ٦٤).

(٢) في ٥ مجلدات (القاهرة ١٢٩٠).

(٣) نسخة إلى جده تامة ابن الجوزي (المتوفى ١٢٠٦).

(٤) مشر القسم الثامن من جويث (شيكاغو ١٩٠٧).

(٥) التاريخ الكبير مشر من عبد القادر بن محمد بن محمد (المتوفى ١٣٢٩ - ٥٥١).

(٦) Sartori, Introduction to the History of Science, vol. 1 (Baltimore, 1927), p. 324.

(٧) شجاع ابن أسلم المصري الذي فتح في أوائل القرن العاشر (المتوفى ٩٠٨).

(٨) حفيد ثابت ابن قرّة عاش ٩٠٨ - ٩٦٠. من مؤلفاته تاريخ شكل القمر ومشيده كما كانت أسرار الخرافة

قبل اختراع حساب تمام والفضائل والكلام.

قل في التاريخ اعظم المؤرخين .

عالم الدين

ولمقتله الآت في الحركات الفكرية التي وجدت في القصة العربية الإسلامية ومنها
الاهلية والحدث والحققة وفقه ومول لغة . فقد كان القصة العامة في هذه الأديان عرباً
على قبض القلوب والملك والفضيلة والكبرياء التي كان راجعاً أعزاً من أصل عربي أو
يهودي أو فارسي .

ثم إن هذه السمات العرب وعندهم أجهت بكر هذه الفروع العلمية التي دعت إليها
العلماء الدينية . فضرورة هذه مبادئ القرآن واضح فوائده والبرهان أصبحت حقائق لا كبر
لدراسة الأديان العلمية واللاهوتية الموروثة الحقيقية . وث من الحركات العلمية بالعلماء في
دمشق خلال القرن الأول للهجرة ومع من التفكير العلمي اللاهوتي الذي وصل إلى شوا
مدى في المرحلة والتدريج الفكرية .^{١١}

أما مصدر العقائد الدينية والقرآن الكريم وانيه سنة^{١٢} وهي عبارة عن العمل الذي
ويؤامه والفرد . وقد توفقت السنة أول الأمر شيئاً في أن هذه القرن الثاني للهجرة قد دوت
وحملت في الحدث . والحدث الآن هو نص محفوظ يسود على عمل الله الذي أوامر الفرد أو
هو كلام الله . على أنه قد يطلق جملة أوسع على ما عمله أو قوله الصحابة والتابعين وكانت
تحدث النبوي أو عظم في تطور الفكر الإسلامي وأولاه من أنه دون القرآن منزلة . والحدث
كلام الرسول والقرآن كلام الله . وفي الحديث يستعمل في المعنى أنهم به قبل كل شيء .
أما القرآن فاللفظ فيه كالمعنى معبر . وفي هو المصدر الأول الأعلى للحق والكلام ثم يشوبه
الحدث . وليس بين شعوب لأرض ككثير غير المسلمين من أن من مجموعة الأحداث الدينية
وكنوز الكتب التي من الأديان عند قدامه .

علم الحديث

العمل الأمر بالمسلمين المتدينين الأخيه حتى رأوا أن عمل الحديث هو العمل الحقيقي دون

١١ : مستخرج مرق الإسلامية في أصل هذه .

١٢ : معنى كلمة سنة : الأسس ، سيرة ، و : طريقة ، أو كانت بكلمة معان أخرى اصطلاحية .

سواء (١) . فكان طلاب العلم يرتحلون في طلبه امتثالاً للحديث المرفوع « اطلبوا العلم ولو في الصين » . قاطعين المسافات الطوال ومحاربين المشقات في أسفارهم في اقطار الاسلام . واصبحت الرحلة في طلب العلم (٢) تعسب في عداد الأعمال المستحسنة التي يفتخر عليها الدين . ومن يمت وهو يقوم بها فكأنه مات في الجهاد .

وفي خلال القرنين الاول والثاني ونصف القرن الثالث ازداد الحديث المنسوب الى النبي وبرزت مادته . وكان كلما نشب خلاف بين فريقين من المسلمين دينياً كان اوسبباً لواجهاتهما عند كل من الفريقين الى حديث النبي محاولاً ان يظهر بما يؤيد دعواه غير مبالي ان يكون ذلك الحديث صحيحاً او غير صحيح . وقد ادى الى وضع الحديث وزادته وتعميمه وتوسيع نطاقه امور كثيرة منها الخلاف السياسي بين علي وابي بكر والخمومة بين معاوية وعلي والمعاد بين بني العباس وبني امية والتنازع بين العرب وغير العرب . هذه الاسباب وامثالها من الامور الطارئة هيأت السبل لتلفيق الحديث على النبي ونسبه . زد على هذا ان صناعة وضع الحديث اصبحت من الموارد التي تدر على اصحابها مالا كثيراً . وقد اقر ابن ابي العوجاء قبل اعدامه في الكوفة سنة ٧٧٢هـ وضع اربعة آلاف حديث حرام فيها الخلال وأحل الحرام واذاعها في الناس (٣) . وقد يقال بوجه عده ان الاحاديث المنسوبة الى مدرسة المدينة كانت اكثر قسوة او اقرب الى الثقة من الاحاديث مدرسة الكوفة الا انه ليس كل رواية الحديث في المدرسة الاولى ممن تعتمد روايتها او يصح الأخذ بما نقل عنهم . فقد نسب الى ابي هريرة الصحابي المعروف بغيرته وانفصاعه في نقل الحديث ونسبه انه روى اكثر من ٥٣٠٠ حديث (٤) وليس من شك في ان كثيراً منها قد حمل عليه . وتقلت عائشة ٢٣١٠ أحاديث واخرج انس ابن مالك ٢٢٨٦ وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب ١٦٣٠ (٥) .

١ : راجع فصل ٥ منظر في النظاري ج ١ ص ١٩ ومايل .

٢ : راجع ابن خلدون : المقدمة ص ٤٧٦ Alfred Guillaume, *The Traditions of Islam* (Oxford, 1924), pp. 68-9 .

٣ : النظاري ج ٣ ص ٢٧٦ ونقل عنه ابن الأثير ج ٦ ص ٣ : قال البغدادي : محض من ١٦٦ .
٤ : ابن حجر : الامامة ج ٢ ص ٢٠٩ وقد قيل في سبب لقه : اني هريرة : القوال كثيرة منها وله

بالفاظ : ابن قتيبة : المعارف ص ٩٤٩ : ابن سعد ج ٢ ص ٢٢ .

٥ : تنويري ص ١٦٥ ٣٠٨٠ .

وفي كل حديث تام اسناد ومتن والمتم يتلو الاسناد ويجب ان يكون مروياً بنصه الأصلي حرقاً كأن تقول مثلاً: حدثني فلان قال حدثنا فلان عن فلان قال حدثني فلان انه سمع النبي قال كذا وكذا.... وهذه العيفة نفسها درج عليها بعض المؤلفين في كتابة التاريخ والأدب الحكمي. وفي كل هذه المواضع كان النقد سطحياً يقتصر على معالجة الرواة ومقدار صدقهم ونقمتهم وامانتهم في النقل والعمل اسانيدهم انفصلاً لا غبار عليه. وعلى هذا الأساس حذفوا الحديث وجعلوا منه الصحيح والحسن والضعيف^(١). اما الاهتمام الزائد بنقد الحديث خارجياً (اي من جهة اسنده فقط) فقد أدى الى مثل الحكاية التي يروونها من ان محدثاً ركب سفينة فشرب دواء مبالاة قدح خمر قدمه له نصراني فقال له النصراني: انها خمر. فقال المحدث: من اين عرفت؟ قال: اشتراها غلامي من يهودي. فقال المحدث للنصراني: «ما رأيت احق منك نحن اصحاب الحديث شكك في مثل سفينة ابن عيينة ويزيد ابن هارون الفهمي نصرانياً عن غلامه عن يهودي؟ والله ما شرعنا الا لضعف اساندها^(٢)»

كتب الحديث الستة

وقد كانت ان جمعت في القرن الثالث للهجرة كتب الحديث الستة فاصبحت مرجعاً في هذا الباب. واولها بل اوثقها عند السنة «صحيح» محمد بن اسماعيل البخاري (٨١٠ - ٧٠) وقد جمع فيه ٧٢٧٥ حديثاً كانت قد استخلصها من ٦٠٠٠٠٠ حديث سمعها من ألف شيخ في مدة ست عشرة سنة قضاه سائحاً دارساً في العراق والشام والحجاز ومصر^(٣) ورواها بموجب مواضع كالحلالة او الخيخ او الجهاد الخ. ولم يضع البخاري في صحيحه حديثاً الا وثقه قبل ذلك وعلى ركنين^(٤). وقد رد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متون فقره الناس بالحفظ واذعنوا له بما فضل ورفضوا صحيحه الى المنزلة الاولى بعد القرآن فكانت له اعظم تاثير على العقيدة الاسلامية. وقد دفن البخاري بجوار سمرقند ولا يزال قبره

١- ارجع الى ما كرج ج ٢ ص ١٨ وما بين ابن خلدون، المقدمة ص ٢٧٠ وما يلي.

٢- ارجع الى ص ١٢.

٣- الجامع الصحيح، في ٨ مجلدات (بولاق، ١٢٩٦).

٤- انوري ص ٩٣ - ٩٥.

٥- بن حنكلا ج ٢ ص ٢٣٩.

هذا من رايونه الصحيح كرامة قدر صحبه .

وهذا كذب آخر في الحديث يكاد يذهي صحيح البخاري هو صحيح مسلم ابن الحجاج
البيروني (المتوفى ٨٧٥) وتسايل محتوياته في صحيح البخاري وفي ان الاميد قد خلت
وفي الصحيحين اربعة كتب اخرى في الحديث اتفق السلفون على اختلاف محالها في مو
الدين هي « سنن » اي داود البصري (المتوفى ٨٨٨) و « جامع » القزويني (المتوفى ٥٠٦)
(٨٩٢) و « سنن » ابن ماجه القزويني (المتوفى ٨٨٦) و « سنن » النسائي (المتوفى في مكة
سنة ٩١٥) .

وفضلاً عن ايداع الحديث في القرون ونحوها في الاقدم فانه قد حمل في
السنين ما لم يروى في واحد من ائمة في كل مذهبي الخيفة كبره وسميره . وفي احسن
مثلاً قصة الاسراء التي وردت فيها آية قرآنية واحدة (الآية الاولى من سورة الاسراء) وفيها
جزء في الحديث مفروقة بوضف شائق مسهب عرفه العرب في بعد وظهر كبره في كنيه في .
ويحسن الحديث كذا في كثير من الحكم والنواميس والامثال والكرامات والعبادات - سورة
الى الذي وهده الامور مستفدة من مصدر محتلة ومنه الاعيان . وقد اخرج ابو داود ^١
حديثاً مرفوعاً فيه ما يقرب كثيراً من الخلافة الزيرية - اي الذي في السموات - وخرج
البخاري ^٢ ومنه الحديث عن اي هريرة مرفوعاً الى النبي (وقد نقل عن اي هريرة
كثير من هذا القبيل) فيه : « ورجل عذوق بحذقة فاحذقه حتى لا يم تلمه منعه يديه » .
وفي هذا وأمثله ما يدل على قبول الاسلام لكثير من حكم لامب الاخرى وليس من شك في
ان الحديث ثوب الاسلام .

الشرعة

ليس في العصور الوسطى بعد ثرومات من عني غير العرب بل في الشريعة وجملة نظام

١ . هذا مناسك كثيرة غلبت ملك طامن في مصر واهل ونكها غير عميه .

٢ . (القاهرة ، ١٢٨٠) ج ٢ ص ١٠١ .

٣ . ج ٢ ص ١٠٥ .

٤ . (تلمس : ١٣١٩) ج ١ ص ٢٢١ .

مستقلاً ذا أصول وقد كان هذا النظام وهو الفقه ^{١١} متبوعاً في الدرجة الأولى على القرآن والسنة
وهو الأصلان الرئيسيان وليس من شك في أن الفقه ذكره نظام البيروني البيروني في وسطه
الفقه اتصلت الشريعة ^{١٢} (وهي وأمر الله منزلة في القرآن والنصوص في الأحكام) بالدين
الشريعة. وتشمل هذه الأصول القوانين التي يجب أن تراعى بشأن المعاملة (المعاملات) والمعاملات
الدينية والشريعة (المعاملات) والقوانين الجزائية (المقنونات).

وليس في آيات القرآن التي تزيد عن ستة آلاف ما يخص بالشريعة سوى مئتي آية من
السور الندية وأكثرها في سورة البقرة وسورة النساء. وقد كانت لأمر مؤيداً لأن معنى صحيح
الشريعة الذي تضمنته هذه الآيات لم يكن لكل أنواع المقاصد الندية والجزائية والشريعة التي
أحدثت من مائة مائة سنة في سورة البقرة والعراق وسواهما من الأفكار وصحيح من
البيروني أن يقولوا أن الأصول. وعند الأصول. فمبادئ الشريعة التي تضمنتها
عن طريق الفقه والتأليف، والأحكام التي تعطي لأمة. وهاهنا المقاصد بين - ليس
والأحكام - أصبح للفقه أصلان مبدئيان أحدهما في الأصول الرئيسة - القرآن وحده. -
والثاني «الزمني» وإن يكن قد اعتمد عليه بعض الفقهاء فإنه لم يرق إلى مرتبة الأصول لأهمية
المذكورة. وهذا ما ثبت تاريخاً بين البيروني وبين مائة من قبل يوم تولد فاضلاً عن الدين
بمفهوم دستور الفقه الإسلامي. قال البيروني: «مبادئ الحكماء قول: «مكشاة» قول:
«ولم أجد قولاً لأهمية رسول الله. قول: «قول: «أحد قول: «البيروني» قول: «البيروني»
أحد الله الذي وفق رسول الله ما يرضاه» (١٣).

من الكتب الستة القديمة وأهمها

كان الأمام أبو حنيفة النعمان بن أبيات - وهو مؤلف فريسي الأصل (١٤) - على رأس
المدرسة العراقية التي تقول بوجوب العمل الزماني ولا تنسب في الأمور الخفية منقضة بدست

١١ أعمدة الأصول، معرفة، و. م. مكتبة.

١٢ تاريخه في الأصل، طريقه، وورد شارحه لم يصحح فيه، و. م. طريقه، جواب البيروني.

١٣ المهرستاني ص ١٥٥.

١٤ المهرستاني ص ١٥٥ - ١٦٠ ابن حنبل ص ٣ ص ٢٤.

المدرسة المدنية التي تعتمد الحديث^(١)، وقد زها أبو حنيفة في الكوفة وبنداد وتوفي سنة ٧٦٧. وكانت قد اعترفت التجارة ثم مال عنها إلى الفقه فأصبح أعظم علمائه في الإسلام وقد أفضى بتلاميذه شقياً تلاميذه ومنهم أبو يوسف (توفي ٧٩٨) الذي دون في مصنفه كتاب الخراج^(٢) زبدة آراء شيخه. على أن أبا حنيفة لم يتدع قانون القياس بل دعا إليه وعمل به كما أنه دعا بشدة أيضاً إلى حق الاستحسان^(٣) أي العدول عن القياس متى اقتضت العدالة ذلك. وكان كما مره الأمام مالك في المدينة في أنه لم يفكر قط في تكوين مذهب شرعي، ومع ذلك فقد أصبح مؤسس أقدم مذاهب الشرع الإسلامي وأوسعها وأكثرها تاهلاً، وإلى مذهبه ينتمي نصف العالم الذي تقريباً. وقد اعترف به رسمياً في كل البلدان التي كانت تخضع للحضنة العثمانية الزائلة وفي أفند الإسلامية وأواسط آسية ويعده فونز كرير^(٤) أعلى ما أوحده الإسلام من نظم دينية شرعية.

أما مدرسة الشرع في المدينة فمؤسسها الإمام مالك ابن أنس (حوالي ٧١٥ - ٩٥) (٥) وبعد أسكويه من أبناء المدينة أقرب أشهرين تهم حياة النبي وعقائمه. وله مصنفه المعروف بالموطأ^(٦) وهو أقدم مجموعة للشريعة الإسلامية بعد مصنف^(٧) زيد ابن علي (توفي ٧٤٣) وفي الموطأ وقد حوى أقدم نسخة حديث دونت السقا وحفظت للإجماع صيغته الأولى الرسمية بموجب عرف المدينة فأصبح المرجع الأعلى للمذهب المالكي ثم انتشر هذا المذهب في المغرب والأندلس وحل محل المذهبين الناشئين هناك مذهب الأوزاعي (توفي ٧٧٤) ومذهب الظاهري^(٨).

١ - شورستانى ص ١٦٠ - ١٦١ ابن خلدون، المقدمة ص ٢٧٢.

٢ - القاهرة ١٣٤٦.

٣ - الاستحسان، عدم الحجة، عدم الاستصلاح، عدم الملكية، وما برأي، ينسب استعمالها كإمامة من أدلة القياس.

Culturgeschichte, vol. I, p. 107.

٤ - لالي ابن خلكان ج ٢ ص ٢٠٩.

٥ - (دهلي ١٣٠٢) وانظر أيضاً كتابه الدعوة الكبرى (القاهرة ١٣٢٣) في ١٦ مجلداً.

٦ - مجموع الفقه، نسخة غريغري ميلان ١٩١٩.

٧ - هو داود ابن خلف الأصبهاني (ابن خلكان ج ١ ص ٢١٢) وكان بالظاهري الدعوة بوجوده المحدث معنى فرائد وأحدث الظاهر دون لياطن الأمان تاليفه ثم تمت بالرغم من أن ابن حزم القرطبي (٩٩٢ - ١٠٦٤) المؤلف المشهور كان من دعايتها.

(٨١٥ - ٨٣) ولا يزال الى يومنا معسولاً به في أنحاء افريقية الشامية باستثناء الوجه البحري من مصر وفي شرق جزيرة العرب . وقد بلغت دراسة الشريعة الاسلامي بعد ابي حنيفة ومالك شأواً عظيماً واصبحت اكثر العلوم العربية اتساعاً .

ثم ظهرت مدرسة ثانية للشريعة توسطت بين العراق المتأهل والمدينة المحفوظة ودعت الى سبيل الاعتدال قليلة بطرؤ القياس مع بعض التحفظ وهي المدرسة الشافعية التي اسسها الامام محمد بن ادريس الشافعي القرشي المولود في غزة سنة ٧٦٧ . وقد درس الشافعي على مالك في المدينة ولكنه قضى حياته في بغداد والقاهرة (١) حيث توفي سنة ٨٢٠ ولا يزال شريعته في سائر النقط مزاراً يقصده الزائرون . ولا يزال المذهب الشافعي متبعاً في الوجه البحري من مصر وفي شرق افريقية وفلسطين وغرب الجزيرة العربية وجنوبها وسواحل الهند وجزر الهند الشرقية . ويبلغ عدد اتباعه ثلاثة وسبعين مليوناً يقابلهم من الخلفيين مئة وثمانية عشر مليوناً ومن المالكيين ثلاثون مليوناً ومن الحنابلة ثلاثة ملايين .

وأما المذاهب السنية الاربعة المذهب الحنبلي نسبة الى الامام احمد بن حنبل فليد الشافعي واحد اصحاب الحديث المتشددين . وقد عرف الحنابلة بشدة المحافظة وطائفة وقفوا سداً منيعاً في وجه تيار الحركات التجديدية التي نظمت العنزة في بغداد . وقد محمد ابن حنبل المحدث التي نعترض لها فذهبن وسبق مكبلاً بالحديد في زمن المأمون وسيم العذاب بامر المعتصم ولكنه صبر على ذلك كله ولم يخرج بل لزم ايمان السلف الصالح (٢) . وكان له مقام عظيم في نفوس الناس بحيث قدر من حضر جنازته ببغداد سنة ٨٥٥ (٣) بمائة الف رجل وستين الف امرأة واصبح شريعته مزاراً مكرماً في الاجيال اللاحقة ودعي اماماً كابي حنيفة ومالك والشافعي . وكان للاحاديث المجموعة في مستند (٤) والتي تزيد على ثمانية وعشرين ألفاً اهمية خاصة ولكن ليس للمذهب الحنبلي اليوم اتباع كثير من غير العراقيين .

١١. ذيل ١٠٠٠ ج ٦ ص ٣٦٧ وما يلي ٤ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

١٢. ابن عساکر ، تاريخ ج ٢ ص ٥١ وما يلي .

١٣. ابن خلكان ج ١ ص ٢٨ .

١٤. في ٦ مجلدات (القاهرة ، ١٣١٣) .

وان مبدأ الاجماع الذي اوضحه شفي قد جعل في ايدي الجماعة الاسلامية أداة بسبب
 بها تكيف المذاهب والمعتقدات طبقاً للظروف الزمنية . ومن الطبيعي ان يكون لثري هذه
 دور هام في بيئة ليس لها كنيسة جامعة (بل هي التعريف في بعض المذاهب المسيحية) او
 اكبر من هيئة شرعية مركزية . فمبدأ الاجماع هذا تم اسلامه جمع القرائن وغيره
 وحيثما كان جمع كتب الحديث سنة وفريده . ويبدأ نفسه قبيل المجلات المسبقة في
 التي وسبب طبعه على حجر وفي رأي لامة على انه ليس من المحتمل ان يكون
 الحديث قديم . حيث جعلت الخلافة الآن عدل . . . الشيعة هم مذهب الناس وهم
 لا يهتدون الاجماع بل همون مسبقية ذكر . التي حكموا بالائمة مفوضون من شريعة علي .
 اما مذهب دارعة الشيعية انكم في هذه المذاهب بالاجماع وان كانت يدونه من سوء
 لم يكن اذقوله وانما في الشرع المقصود بهذه الاجماع هي . وسبب حق في المذاهب اخرى
 بالقرآن والسنة والجماعة . وفي غير طريقة القياس انما لا صلاحية لاجماع من هذه السنة فيه .
 ان الشيعة فلا يرون فيهم "المصدر" غائبون ومؤلفاء ان يقولوا لامة السور فيكموا .
 وهو هو عن آية .

ولما يقع مصدرين للمصدر من اجزاء في ايدي الخلافة بين الشرع الاسلامي والشرع
 الروماني الميراثي الذي كان قد وُجد في سورية وفلسطين ومصر قرواً عديدة . على سب
 بعض المستشرقين زعم ان الشرع الروماني لا في بعض الاحكام فحسب بل هو هو نفسه من
 ذلك في البنية . والاسباب . فقد اعترف القوم الذي اني وسبب ذلك انما
 يوسايناوس بطارقة القياس والبرهان . وقد نظير بعض كبار الافاضة البيزنطية في معادلات
 البيع والشراء الاسلامية لا غير ذلك من الشرائع التي في شمال اوصافه والآثار والاجام
 والاستخدام فحسب كثر عن طريق المصادر اليهودية او النعمانية . وانما لا يجوز . ومن
 الغريب ان اثر الروماني يظهر بشكل اوضح في المقطع الشرعي الذي خلفه الاولاني
 السوري الذي عاش في بيروت ١٠٠٠ . وفي ٧٧٥ . فقد كانت هذه المدينة مركزاً لمدرسة شرعية

... ..

[illegible]

في السرقة الإسلامية التي لا تسمى السرقة من المسلم من السرقة حرامه من
طريق واجب التوبة والسياسة ولا حرجية ولا غشط مخالفة ما أئمة وأصحاب وشيوخه الخليفة
مع غير مسلمين - وهي كذبت ليس السوء ولا كذب غشية في المجتمع الإسلامي ، وموجبه
سبب محال لمرء من خمسة أنواع هي ولا تحرج في ، وجه الله تعالى يقتضي إخراج
غير وجه قبل تركه ، توبة المستمع من إخراج المرء على نفسه ولا يلزم على تركه ، لأن الطائر
الضاحك من إيمانه المذكور الذي سنذكر ويكون لا يذهب من نفسه غيبه ، حرمه إخراج الذي
سند في تركه الغش .

ومع اننا نكتسب الاخلاقية نتيجة على التقريب وحدثت كثيرة ومن لا تشمل كل ما
منه العرب في علم الاخلاق . فهناك على الافان ثلاثة نوع اخرى . اولها كتب الادب
التي من حسن الملوك واداب التصرف وهي نوع لاكثر في اصول عديدة وبسطة من
الموازين والامثال والحكم والخطب العربية القديمة . لان المقام (وقد اوردته حوالي ٧٥٧) وهي
تخرج لاعتدال والشجاعة والكره والعصاة والغيرة في العمل . ومن هذا التمييز امثال لقمان ،
اسبوب العرب ، ورسالة اخلاقية . ويردني (انتهى ١٠٥٨) الذي اشتهر بدوونه من
الاصول الدستورية ففي هذه الرسالة حكم مسوية الى الرسول والصحة وهي لا تزال تدرس
في بعض مدارس مصر وسورية . اما النوع الثاني فهو فلسفي يرجع الى تعاليم ارسطو والمدرسة
الافلاطونية الجديدة والمدرسة القيسية الجديدة . واهم هذه المؤلفات الاغريقية التي استمد
منها العرب كتاب ارسطو الذي نقله حنين او ابنه اسحاق (١) بعنوان « كتب الاخلاق »
فوصفت عليه أسس علم الاخلاق العربي وغيره كغرض ارسطو وافلاطون تسهيل الحصول

(۱) انظر جداول جدول ۹ ص ۲۰۳-۲۰۴

(۳) نشرها اشکباز (مجله) (۱۳۹۷) -

(٣) أدب الدنيا والدين - جامعة القاهرة (١٩٧٣ : ١٩٧٤)

[illegible]

على المعادة الارضية . واجل المصنفات في هذا الموضوع كتاب « تهذيب الاخلاق » (١) لمسكويه وهو افضل كتاب ادبي بين الكتب الفلسفية الاسلامية الراجعة الى اندرسة الافلاطونية الجديدة . وفي رسائل اخوان الصفاء - ومنها واحدة هي التاسعة تدعى بالاخلاق - مجموعة من الافكار الادبية الاغريقية يتخفها تأملات تعجيمية ونظريات غريبة نفسية . وتظهر في كتابات اخوان الصفاء ميول خاصة لجعل المسيح او سقراط مثالا للرجل الكامل . مع ان الصفة تعتبر عمداً الرجل الكامل والشيعة عليا . اما الطبقة الثالثة من كتب الاخلاق او الفلسفة الادبية فيمكن تسميتها بـ « الكتب العقائدية الصوفية » ومن رجالها الغزالي وبعض المؤمنين الصوفيين ممن سنفناوهم في فصل قادم . وفي كل هذه الفلسفات الاخلاقية بنوه الاسلام بفضائل معينة كالتسليم لارادة الله والقناعة والصبر وبعد الرذائل عللاً نفسية وليس لها سوى فيلسوف الاخلاق طليعاً . اما تصنيف هذه العمل فقام على تحليل القوى النفسية واختيار ما لكل قوة من فضيلة او رذيلة .

الادب

في اوائل الدولة العباسية نشأت بين الشعوب المغاوبة ولا سيما الفرس حركة حربية بالفرس ترمي الى مقاومة روح السيادة والافضلية التي كان يبدونها المسلمون العرب وقد نشأت هذه الحركة بالشعرية (راجع سورة الخجرات : ١٣) وكان قوامها الدعوة الى النسوية بين كل المسلمين . ومع انها كانت تتجلى بين الخوارج والشيعة بشكل سياسي حزبي وتصلح في بعض الاوساط الفارسية بصفة دينية كارتدقة وما اشبه فانها قد اتخذت على العموم شكلاً من الجدل الأدبي وراحت تسخر بها بدعية العرب من غفوف عقلي وتزعم بدورها ان الشوف في الشعر والادب كان غير العرب . وقد زعم الشعرية من رجال الادب جماعة كاثيرون وحركة الاصفايي بينما دافع عن العرب جماعة من العرب وغير العرب اصلاً منهم الجاحظ (٢) وابن حريز (٣) وابن قتيبة والبلاذري . وكان بمثابة هذه الخصومة بين الفريقين ان

(١) طبع مراراً في القاهرة وليس فيها قيمة علمية .

(٢) ابيان ج ٣ ص ٩ وما يلي .

(٣) من اصحاب النجاشي توفي في بغداد سنة ٩٣٣ . وقد هاجم شعرية في كتاب الانشاق الشعرية وسامعند

(غوتنغن ، ١٩٥٥) .

طائفة من القطع أو الرسائل المتكررة في الأدب العربي .

وما نسميه بالأدب العربي لم يكن عربياً صرفاً فرجانه مختلفو الأجناس وهو يتلخص بتجميعه إنتاج حضارة لا إنتاج شعب معين (١) . حتى في ميادين فقه اللغة ومفرداتها وحرفها ونحوها وهي علوم عربية الأصل والروح تجلى فيها نبوغ العرب وإبتكارهم - قول حتى في هذه الميادين - فأننا نقرأ عن أعلام لم يكونوا عرباً - فالجوهري (المتوفى حوالي ١٠٠٨) الذي أصبح معجمه (٢) نموذجاً لأصحاب المعاجم اللاحقين (وقد رأيت على أساس الحرف الأخير من حروف الفعل الجرد) كانت تركيماً من قاراب (٣) ومعاصره ابن جني المتوفى في بغداد سنة ١٠٠٢ وهو صاحب الخصائص في فقه اللغة كان أبوه مملوكاً يونانياً (٤) .

المؤدب بمفناه الدقيق

بدأ الأدب العربي في مفناه الدقيق بالمحافظ شيخ أدباء البصرة (المتوفى ٨٦٨) وبلغ قمته في القرنين الرابع والخامس للهجرة في كتابات بديع الزمان الهمذاني (٩٦٩ - ١٠٠٨) والثعالبي (٥) النيب بوري (٩٦١ - ١٠٣٨) والحريري (١٠٥٤ - ١١٢٢) . ومن مزايا التفرد في هذا العصر الميل (تأثراً بالأدب الفارسي) إلى التعليل والتأني . فلا يجد والافتقار إلى القفلي وبساطة العبارة التي انصفت بها العمود الأولى زالت واحتل مكانها أسلوب الزخرفة والاناقة والتبسط في الجاز والاقبال على السجع . وكانت الدراسات الاثنية الكتابية في هذا العصر تطلب على الدراسات العقلية . وهو من الوجهة الفكرية عصر احتضار عشت فيه طبقة من مرتوقة الأدب كانت الحاجة تدفع الكثيرين منهم إلى التنقل في طول البلاد وعرضها بدلتهم المشاحنات على المسائل التعريرية الذهبية والاشطرات الصرفية والسحوية العقيمة والتغلب على سواهم في الشعر والنثر توجهاً إلى نيل هبات الأمراء والكبراء . وفي هذه الخلفية ظهرت

(١) لمقدمة ابن خلدون ص ٢٧٧-٩ فصل موسوعة في ان حجة نعم في الاسلام اكثر من نعيم .

(٢) الصحاح في جزئين (بولاق ١٢٩١) .

(٣) بآلوت - ادباء ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٤) المعجم لغة ج ٥ ص ١٥ .

(٥) يعرف بالثعالي لأنه كان ثعلباً - ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٢ . وشعر كثره بقيمة شعره : اجزاء دمشق - ١٣٠٢) وهي مجموعة لأشعار معاصره .

« القائمة » فكانت من ثمرات الأدب العربي .

ولي بدع الرئيس المصري في وضع « القائمة » وهي عرب من
 روية القصة بعد مؤلف فيها في تصوير المادة التي يجب أن تكون من القصة في سبيل
 أن لا تفتقر إلى جود في عرض مواهبه الشعرية وما أوتي من اللغة وفصحى . وفي
 الواقع أن القائمة كتبت في شكل رواية عبقورية وحداثتها كانت أوجه القبول الطبيعي طرأ
 على كثير من الجوانح في كلامه بديع حتى كان يفتخر أن يقرأه من اثنين المتقربين .
 في حين كتب القصة في « القائمة » الخريزي مصري « فوضع مقدمة » على
 نظرية علم . وقد كانت حتى في آخر القرن الماضي مد من أدب كليون الأدب المصري عند
 العرب . وفي هذه التي كتبها الخريزي وغيره من غير مقدمة مربية في الكتابة الأدبية
 في منبره كثير من الخريزي أو كثر . السجدة المكتبة لأدبية شكل على نقد
 ظاهرة الأدبية في فوجبه النظرة الصورية الحلقية . ومنذ أن ظهرت في الخريزي أصبحت
 « القائمة » أكثر مظهر الأثر الأدبي وزاد في قيمة العربية التي أنتجها منذ ظهوره
 حبيبة . وإن لم يصب في الفصل الأدبية ولا إيطالية القصة من أدب هذه تلك والأدب
 لا يفي بعض وجوده شبه القائمة العربية .

وقبل ظهور القائمة ظهر اعظم مؤرخ للأدب العربي وهو أبو الفرج الأصبهاني أو الأصمعي
 (حوالي ٨٩٧ - ٩٦٧) ويرجع إليه إلى مروان آخر خلفاء بني أمية . وقد زعم أبو الفرج في
 كتاب وفيها أخرج كتابه الكبير « الأصمعي » (١٠٠) حاشية فيه ذخائر الشعر والأدب . وهو
 كتب لأبد مدارس الحضارة الإسلامية من أوقوف عليه وقد نعت ابن خلدون في مقدمته

(١) نشرها محمد عيسى (بيروت ، ١٨٨٩) .

(٢) ابن خنكس ج ١ ص ٦٨ .

(٣) نشرها د. س. في حريجة (باريس ، ١٨٤٧ - ٤٨) ورجعها إلى الأمازيغية برستون Theodore Preston (London, 1858) .

(٤) في ٢٠ جزءاً (ولاقى ١٢٨٨٤) وشر برنو آخر الطائي وفتحين (لندن ، ١٨٨٨) ثم أصدر
 حويلدي فهرس الأجزاء كلها (لندن ، ١٩٠٠) وطبعه في دار مكتب المصرية طاعة عمية وقد أخرجت
 حتى هذا التاريخ (١٩٠٠ - ١٩١١) جزءاً .

بقوله : « انه ديوان العرب ... وهو الحية التي يسمونها الأديب وأثنى له بـ » (١١) وأهدى
ابو الفرج الغاني الى سيف الدولة خدائي فخطه الف دينار (١٢) ثم ان الخليفة الأندلسي
الحاكم الثاني أرسل له مثل ذلك ، وذكر ان الف دينار أبو يحيى صاحب ابن عبيد (المتوفى
٩٩٥) كان يستصح في سفره حمل ثلاثين جلا من كتب الأديب بخطه فوصل اليه
كتاب الأغاني استغنى به عنه .

الف ليد وريد

وفي هذه الحقبة قبيل منتصف القرن العاشر وضع في العراق المعنى الاول للكاتب الذي
عرف بهذا اللفظ الف ليلة وليلة (١٣) وكان واضعه الجيشتاري (١٤) (المتوفى ٩٤٣) وقد
بناه على أساس كتاب فارسي قديم اسمه « هزار افسان » أي الف قصة ينوي حكايات هندية
الأصل . قيل ان الجيشتاري استوفى فوجد عندهم الحسن من حروف من الأسماء والخرافات
وأعادهم الى ما في الكتاب (١٥) الا ان محور القصة وهيكلها وسمها ابتداءً وانتهاءً ومنهج
شعرها مستمدة من الأصل العربي . وبمرور الزمن أصبحت الى هذه المجموعة حكايات جديدة من
مصادر لا تحصى هندية وبيانية وعبرانية ومصرية وغيرها . وأسربت الى المجموعة حكايات
شعرية من مختلف الأنواع أصبحت ايها مع الزمن وعرفت اليها عدة نوازل وكانت اديبة
وغراميات من ايام هارون الرشيد . غير ان الكتاب لم يستكمل شكله الاخير حتى اول عصر
عصر النيك بمصر . وقد كان في نوع هذه الكتاب والخرافات السريسة فيه ما حدا بأحد
المثقفين المعصرين الى ان يقول بـ « من تدعى بـ » ان « الف ليلة وليلة » مجموعة حكايات
فارسية اوروبية المنسكة استير (١٦) على طريقة دافن هارون الرشيد في القاهرة في اواخر القرن الرابع

١٩ ص ٥٧٧ .

٢٠ ص ٥٧٧ .

٢١ ص ٥٧٧ .

٢٢ ص ٥٧٧ .

٢٣ ص ٥٧٧ .

٢٤ ص ٥٧٧ .

٢٥ ص ٥٧٧ .

٢٦ ص ٥٧٧ .

عشر من تاريخ ميلادي * . وكان أول من نظم إلى لغة غربية غالايا * (Galland) .
 فقد ترجمها إلى الفرنسية ثم نضت بعد ذلك إلى لغات أوربية وآسية الحديثة الرئيسية وكانت
 مكانة كبرى فأصبحت أشهر ذخائر أدب العربي في الغرب ، بل إن شهرتها في الغرب فوق
 شهرتها في الشرق الإسلامي نفسه ، وكانت أول ترجمة طُبعت في الإسكندرية بقمر ، وورد وليم لين (١)
 في * Edward William Lane * . وهي ترجمة غير كاملة ونسكبة ، دقيقة وقد قُربت بـ شرح وف
 فهم وقد طُبعت مراراً ، ثم طُبعت ترجمة جون بوزن (٢) * John Bown * فكانت أحسن
 اقترحات في لغة الإسكندرية وهي كاملة لا تفتقد شيئاً من شرح ، أما السير ريتشارد بون (٣)
 * Sir Richard Burton * فقد وضع ترجمة قصص هيمن بون بون ، بعد ألفه الشعرية وقبله
 أشهر بون في أن تكون ترجمته أحسن من غيره ، ولا طبع منها نسخة الكتب الشرقية .

الشعر

كانت الشعر العجبية وهي ثمان أشهر العجوة في الشعر العربي نموذجاً لشعر العصر
 الأموي ، ثم فاء شعر العصر العباسي ، فغلب الشعر الأموي من أدب الكلاسيكي
 (القديم) وسكن طغيت في العصر العباسي من نوع حاضرة حوت أدب الشعر على
 الاعتراف من هذا الأسلوب العربي ، وليس فنكوي في شعره طرفة حادثة ، ومن ههنا
 انبثقت الحركة الأدبية التي شطرت العصر العباسي ومؤثرات الثقافة الأوروبية والاجتماعية
 المتمثلة بـ لاكثر من حياة العباسي * . ثم ازدهر في عصره من الشعر والقصائد
 والمطالع التي أغرقوه عليها ، ومع ذلك فقد ظل في قلوبهم شدة اعتناء على القديم
 واستمر غلبت روح أدبية طوال عصره التي مر بها ، ولا يزال هناك حتى في عصرنا الحالي
 بعض قريحي الشعر في القاهرة ودمشق وبعض المستعربين في القاهرة يلقونهم على أمثال

١ في * Paris, 1794-97 .

٢ في * London, 1830-41 . E. J. W. Gibbon, trans. by J. S. Bown, 1830-41 .

٣ * London, 1830 .

٤ في * London, 1830-41 .

٥ في * London and * Bown, 1830-41 .

٦ * * * * * في * * * * * من ١٩٥٠ - ٧ .

الحبيب واستيقظ زكبي ونشبه عيون الحبيب عيون من دون أن يرد في ذلك ما ينفق روح العصر.

وفي طبعة المجلدين من شعر هذا العصر العربي شعر الخراساني ضروري شرار من مرد وقد قتلته المني سنة ٧٨٣ بسبب هجته لوزيد في يقول لبعض : والأرجح سبب حب قتلته كانت الزندقة وما كانت بكم من تعاليم زلزلت ومدي . وكان شرار من أشد الناس نبوغاً بالناس وهو الخراساني : حرفة لبي ذهب بصري . . . خلا لبي . . . بعض الناس وهو بعد من المحدثين الذين جرحوا على سبب الشعر القديم . ومن دقة مدرسة الشعرية الجديدة أو واس (المتوفى حوالي ٨١٠) وهو من الأفراسية وكان يدين الأئمة من الرشيد ويشترجهم . ولا يزال اسمه مقروناً إلى نبوة والخلفاء والعون . وفي فوقه قال هناك من تراحم في ميدان شعر الخون ورواية الأسلوب فهو شعر طر وتنهك وحسب في التاريخ الإسلامي دون مناع . وإن في غزله مذكرات أي تشبهه . مع أن أواخره . . . نسبي من زلات استهوي القاري . والشباب . . . مكن سورة حيدة لأخرية مرفوعة في ذلك العصر (١) . ويقوم عزله أي واس على مقطوعات شعرية مقتضة بروح سددها إلى خمسة وخمسة عشر بيتاً وقد جرى فيه طريقة الخراساني في هذا الأسلوب قبل العرب بزمان .

وكما مثل أبو واس بعينه وبحوه . حية مزج من حيدة ما كان كذلك ما في أو مذهبة . (٧٤٨ إلى حوالي ٨٢٨) حيدة زاهد ونفثت وشدته في حيدة وبنو لبيب والتفريد نسو العفة . وقد كان ينسب إلى قبيلة عذرة بؤلاً . ولما عنته من الأمر . ثم هذه سنهاج الطائفة المرفوعة فلفظ زاهد ور على فهو يتعد عن أصل حيدة بؤدة حيدة وأحمد ينظم

١ : لأبي جهم ٢٢

٢ : زجج عذرة في حريها جدمي شاعر من زجج شعراء واد (مذكورة ١٩٠٠) ٣ : الأس ٣ من ١٩-٢٣ من ٢٣-٢٤ من ٢٤-٢٥ من ٢٥-٢٦ من ٢٦-٢٧ من ٢٧-٢٨ من ٢٨-٢٩ من ٢٩-٣٠ من ٣٠-٣١ من ٣١-٣٢ من ٣٢-٣٣ من ٣٣-٣٤ من ٣٤-٣٥ من ٣٥-٣٦ من ٣٦-٣٧ من ٣٧-٣٨ من ٣٨-٣٩ من ٣٩-٤٠ من ٤٠-٤١ من ٤١-٤٢ من ٤٢-٤٣ من ٤٣-٤٤ من ٤٤-٤٥ من ٤٥-٤٦ من ٤٦-٤٧ من ٤٧-٤٨ من ٤٨-٤٩ من ٤٩-٥٠ من ٥٠-٥١ من ٥١-٥٢ من ٥٢-٥٣ من ٥٣-٥٤ من ٥٤-٥٥ من ٥٥-٥٦ من ٥٦-٥٧ من ٥٧-٥٨ من ٥٨-٥٩ من ٥٩-٦٠ من ٦٠-٦١ من ٦١-٦٢ من ٦٢-٦٣ من ٦٣-٦٤ من ٦٤-٦٥ من ٦٥-٦٦ من ٦٦-٦٧ من ٦٧-٦٨ من ٦٨-٦٩ من ٦٩-٧٠ من ٧٠-٧١ من ٧١-٧٢ من ٧٢-٧٣ من ٧٣-٧٤ من ٧٤-٧٥ من ٧٥-٧٦ من ٧٦-٧٧ من ٧٧-٧٨ من ٧٨-٧٩ من ٧٩-٨٠ من ٨٠-٨١ من ٨١-٨٢ من ٨٢-٨٣ من ٨٣-٨٤ من ٨٤-٨٥ من ٨٥-٨٦ من ٨٦-٨٧ من ٨٧-٨٨ من ٨٨-٨٩ من ٨٩-٩٠ من ٩٠-٩١ من ٩١-٩٢ من ٩٢-٩٣ من ٩٣-٩٤ من ٩٤-٩٥ من ٩٥-٩٦ من ٩٦-٩٧ من ٩٧-٩٨ من ٩٨-٩٩ من ٩٩-١٠٠ من ١٠٠-١٠١ من ١٠١-١٠٢ من ١٠٢-١٠٣ من ١٠٣-١٠٤ من ١٠٤-١٠٥ من ١٠٥-١٠٦ من ١٠٦-١٠٧ من ١٠٧-١٠٨ من ١٠٨-١٠٩ من ١٠٩-١١٠ من ١١٠-١١١ من ١١١-١١٢ من ١١٢-١١٣ من ١١٣-١١٤ من ١١٤-١١٥ من ١١٥-١١٦ من ١١٦-١١٧ من ١١٧-١١٨ من ١١٨-١١٩ من ١١٩-١٢٠ من ١٢٠-١٢١ من ١٢١-١٢٢ من ١٢٢-١٢٣ من ١٢٣-١٢٤ من ١٢٤-١٢٥ من ١٢٥-١٢٦ من ١٢٦-١٢٧ من ١٢٧-١٢٨ من ١٢٨-١٢٩ من ١٢٩-١٣٠ من ١٣٠-١٣١ من ١٣١-١٣٢ من ١٣٢-١٣٣ من ١٣٣-١٣٤ من ١٣٤-١٣٥ من ١٣٥-١٣٦ من ١٣٦-١٣٧ من ١٣٧-١٣٨ من ١٣٨-١٣٩ من ١٣٩-١٤٠ من ١٤٠-١٤١ من ١٤١-١٤٢ من ١٤٢-١٤٣ من ١٤٣-١٤٤ من ١٤٤-١٤٥ من ١٤٥-١٤٦ من ١٤٦-١٤٧ من ١٤٧-١٤٨ من ١٤٨-١٤٩ من ١٤٩-١٥٠ من ١٥٠-١٥١ من ١٥١-١٥٢ من ١٥٢-١٥٣ من ١٥٣-١٥٤ من ١٥٤-١٥٥ من ١٥٥-١٥٦ من ١٥٦-١٥٧ من ١٥٧-١٥٨ من ١٥٨-١٥٩ من ١٥٩-١٦٠ من ١٦٠-١٦١ من ١٦١-١٦٢ من ١٦٢-١٦٣ من ١٦٣-١٦٤ من ١٦٤-١٦٥ من ١٦٥-١٦٦ من ١٦٦-١٦٧ من ١٦٧-١٦٨ من ١٦٨-١٦٩ من ١٦٩-١٧٠ من ١٧٠-١٧١ من ١٧١-١٧٢ من ١٧٢-١٧٣ من ١٧٣-١٧٤ من ١٧٤-١٧٥ من ١٧٥-١٧٦ من ١٧٦-١٧٧ من ١٧٧-١٧٨ من ١٧٨-١٧٩ من ١٧٩-١٨٠ من ١٨٠-١٨١ من ١٨١-١٨٢ من ١٨٢-١٨٣ من ١٨٣-١٨٤ من ١٨٤-١٨٥ من ١٨٥-١٨٦ من ١٨٦-١٨٧ من ١٨٧-١٨٨ من ١٨٨-١٨٩ من ١٨٩-١٩٠ من ١٩٠-١٩١ من ١٩١-١٩٢ من ١٩٢-١٩٣ من ١٩٣-١٩٤ من ١٩٤-١٩٥ من ١٩٥-١٩٦ من ١٩٦-١٩٧ من ١٩٧-١٩٨ من ١٩٨-١٩٩ من ١٩٩-٢٠٠ من ٢٠٠-٢٠١ من ٢٠١-٢٠٢ من ٢٠٢-٢٠٣ من ٢٠٣-٢٠٤ من ٢٠٤-٢٠٥ من ٢٠٥-٢٠٦ من ٢٠٦-٢٠٧ من ٢٠٧-٢٠٨ من ٢٠٨-٢٠٩ من ٢٠٩-٢١٠ من ٢١٠-٢١١ من ٢١١-٢١٢ من ٢١٢-٢١٣ من ٢١٣-٢١٤ من ٢١٤-٢١٥ من ٢١٥-٢١٦ من ٢١٦-٢١٧ من ٢١٧-٢١٨ من ٢١٨-٢١٩ من ٢١٩-٢٢٠ من ٢٢٠-٢٢١ من ٢٢١-٢٢٢ من ٢٢٢-٢٢٣ من ٢٢٣-٢٢٤ من ٢٢٤-٢٢٥ من ٢٢٥-٢٢٦ من ٢٢٦-٢٢٧ من ٢٢٧-٢٢٨ من ٢٢٨-٢٢٩ من ٢٢٩-٢٣٠ من ٢٣٠-٢٣١ من ٢٣١-٢٣٢ من ٢٣٢-٢٣٣ من ٢٣٣-٢٣٤ من ٢٣٤-٢٣٥ من ٢٣٥-٢٣٦ من ٢٣٦-٢٣٧ من ٢٣٧-٢٣٨ من ٢٣٨-٢٣٩ من ٢٣٩-٢٤٠ من ٢٤٠-٢٤١ من ٢٤١-٢٤٢ من ٢٤٢-٢٤٣ من ٢٤٣-٢٤٤ من ٢٤٤-٢٤٥ من ٢٤٥-٢٤٦ من ٢٤٦-٢٤٧ من ٢٤٧-٢٤٨ من ٢٤٨-٢٤٩ من ٢٤٩-٢٥٠ من ٢٥٠-٢٥١ من ٢٥١-٢٥٢ من ٢٥٢-٢٥٣ من ٢٥٣-٢٥٤ من ٢٥٤-٢٥٥ من ٢٥٥-٢٥٦ من ٢٥٦-٢٥٧ من ٢٥٧-٢٥٨ من ٢٥٨-٢٥٩ من ٢٥٩-٢٦٠ من ٢٦٠-٢٦١ من ٢٦١-٢٦٢ من ٢٦٢-٢٦٣ من ٢٦٣-٢٦٤ من ٢٦٤-٢٦٥ من ٢٦٥-٢٦٦ من ٢٦٦-٢٦٧ من ٢٦٧-٢٦٨ من ٢٦٨-٢٦٩ من ٢٦٩-٢٧٠ من ٢٧٠-٢٧١ من ٢٧١-٢٧٢ من ٢٧٢-٢٧٣ من ٢٧٣-٢٧٤ من ٢٧٤-٢٧٥ من ٢٧٥-٢٧٦ من ٢٧٦-٢٧٧ من ٢٧٧-٢٧٨ من ٢٧٨-٢٧٩ من ٢٧٩-٢٨٠ من ٢٨٠-٢٨١ من ٢٨١-٢٨٢ من ٢٨٢-٢٨٣ من ٢٨٣-٢٨٤ من ٢٨٤-٢٨٥ من ٢٨٥-٢٨٦ من ٢٨٦-٢٨٧ من ٢٨٧-٢٨٨ من ٢٨٨-٢٨٩ من ٢٨٩-٢٩٠ من ٢٩٠-٢٩١ من ٢٩١-٢٩٢ من ٢٩٢-٢٩٣ من ٢٩٣-٢٩٤ من ٢٩٤-٢٩٥ من ٢٩٥-٢٩٦ من ٢٩٦-٢٩٧ من ٢٩٧-٢٩٨ من ٢٩٨-٢٩٩ من ٢٩٩-٣٠٠ من ٣٠٠-٣٠١ من ٣٠١-٣٠٢ من ٣٠٢-٣٠٣ من ٣٠٣-٣٠٤ من ٣٠٤-٣٠٥ من ٣٠٥-٣٠٦ من ٣٠٦-٣٠٧ من ٣٠٧-٣٠٨ من ٣٠٨-٣٠٩ من ٣٠٩-٣١٠ من ٣١٠-٣١١ من ٣١١-٣١٢ من ٣١٢-٣١٣ من ٣١٣-٣١٤ من ٣١٤-٣١٥ من ٣١٥-٣١٦ من ٣١٦-٣١٧ من ٣١٧-٣١٨ من ٣١٨-٣١٩ من ٣١٩-٣٢٠ من ٣٢٠-٣٢١ من ٣٢١-٣٢٢ من ٣٢٢-٣٢٣ من ٣٢٣-٣٢٤ من ٣٢٤-٣٢٥ من ٣٢٥-٣٢٦ من ٣٢٦-٣٢٧ من ٣٢٧-٣٢٨ من ٣٢٨-٣٢٩ من ٣٢٩-٣٣٠ من ٣٣٠-٣٣١ من ٣٣١-٣٣٢ من ٣٣٢-٣٣٣ من ٣٣٣-٣٣٤ من ٣٣٤-٣٣٥ من ٣٣٥-٣٣٦ من ٣٣٦-٣٣٧ من ٣٣٧-٣٣٨ من ٣٣٨-٣٣٩ من ٣٣٩-٣٤٠ من ٣٤٠-٣٤١ من ٣٤١-٣٤٢ من ٣٤٢-٣٤٣ من ٣٤٣-٣٤٤ من ٣٤٤-٣٤٥ من ٣٤٥-٣٤٦ من ٣٤٦-٣٤٧ من ٣٤٧-٣٤٨ من ٣٤٨-٣٤٩ من ٣٤٩-٣٥٠ من ٣٥٠-٣٥١ من ٣٥١-٣٥٢ من ٣٥٢-٣٥٣ من ٣٥٣-٣٥٤ من ٣٥٤-٣٥٥ من ٣٥٥-٣٥٦ من ٣٥٦-٣٥٧ من ٣٥٧-٣٥٨ من ٣٥٨-٣٥٩ من ٣٥٩-٣٦٠ من ٣٦٠-٣٦١ من ٣٦١-٣٦٢ من ٣٦٢-٣٦٣ من ٣٦٣-٣٦٤ من ٣٦٤-٣٦٥ من ٣٦٥-٣٦٦ من ٣٦٦-٣٦٧ من ٣٦٧-٣٦٨ من ٣٦٨-٣٦٩ من ٣٦٩-٣٧٠ من ٣٧٠-٣٧١ من ٣٧١-٣٧٢ من ٣٧٢-٣٧٣ من ٣٧٣-٣٧٤ من ٣٧٤-٣٧٥ من ٣٧٥-٣٧٦ من ٣٧٦-٣٧٧ من ٣٧٧-٣٧٨ من ٣٧٨-٣٧٩ من ٣٧٩-٣٨٠ من ٣٨٠-٣٨١ من ٣٨١-٣٨٢ من ٣٨٢-٣٨٣ من ٣٨٣-٣٨٤ من ٣٨٤-٣٨٥ من ٣٨٥-٣٨٦ من ٣٨٦-٣٨٧ من ٣٨٧-٣٨٨ من ٣٨٨-٣٨٩ من ٣٨٩-٣٩٠ من ٣٩٠-٣٩١ من ٣٩١-٣٩٢ من ٣٩٢-٣٩٣ من ٣٩٣-٣٩٤ من ٣٩٤-٣٩٥ من ٣٩٥-٣٩٦ من ٣٩٦-٣٩٧ من ٣٩٧-٣٩٨ من ٣٩٨-٣٩٩ من ٣٩٩-٤٠٠ من ٤٠٠-٤٠١ من ٤٠١-٤٠٢ من ٤٠٢-٤٠٣ من ٤٠٣-٤٠٤ من ٤٠٤-٤٠٥ من ٤٠٥-٤٠٦ من ٤٠٦-٤٠٧ من ٤٠٧-٤٠٨ من ٤٠٨-٤٠٩ من ٤٠٩-٤١٠ من ٤١٠-٤١١ من ٤١١-٤١٢ من ٤١٢-٤١٣ من ٤١٣-٤١٤ من ٤١٤-٤١٥ من ٤١٥-٤١٦ من ٤١٦-٤١٧ من ٤١٧-٤١٨ من ٤١٨-٤١٩ من ٤١٩-٤٢٠ من ٤٢٠-٤٢١ من ٤٢١-٤٢٢ من ٤٢٢-٤٢٣ من ٤٢٣-٤٢٤ من ٤٢٤-٤٢٥ من ٤٢٥-٤٢٦ من ٤٢٦-٤٢٧ من ٤٢٧-٤٢٨ من ٤٢٨-٤٢٩ من ٤٢٩-٤٣٠ من ٤٣٠-٤٣١ من ٤٣١-٤٣٢ من ٤٣٢-٤٣٣ من ٤٣٣-٤٣٤ من ٤٣٤-٤٣٥ من ٤٣٥-٤٣٦ من ٤٣٦-٤٣٧ من ٤٣٧-٤٣٨ من ٤٣٨-٤٣٩ من ٤٣٩-٤٤٠ من ٤٤٠-٤٤١ من ٤٤١-٤٤٢ من ٤٤٢-٤٤٣ من ٤٤٣-٤٤٤ من ٤٤٤-٤٤٥ من ٤٤٥-٤٤٦ من ٤٤٦-٤٤٧ من ٤٤٧-٤٤٨ من ٤٤٨-٤٤٩ من ٤٤٩-٤٥٠ من ٤٥٠-٤٥١ من ٤٥١-٤٥٢ من ٤٥٢-٤٥٣ من ٤٥٣-٤٥٤ من ٤٥٤-٤٥٥ من ٤٥٥-٤٥٦ من ٤٥٦-٤٥٧ من ٤٥٧-٤٥٨ من ٤٥٨-٤٥٩ من ٤٥٩-٤٦٠ من ٤٦٠-٤٦١ من ٤٦١-٤٦٢ من ٤٦٢-٤٦٣ من ٤٦٣-٤٦٤ من ٤٦٤-٤٦٥ من ٤٦٥-٤٦٦ من ٤٦٦-٤٦٧ من ٤٦٧-٤٦٨ من ٤٦٨-٤٦٩ من ٤٦٩-٤٧٠ من ٤٧٠-٤٧١ من ٤٧١-٤٧٢ من ٤٧٢-٤٧٣ من ٤٧٣-٤٧٤ من ٤٧٤-٤٧٥ من ٤٧٥-٤٧٦ من ٤٧٦-٤٧٧ من ٤٧٧-٤٧٨ من ٤٧٨-٤٧٩ من ٤٧٩-٤٨٠ من ٤٨٠-٤٨١ من ٤٨١-٤٨٢ من ٤٨٢-٤٨٣ من ٤٨٣-٤٨٤ من ٤٨٤-٤٨٥ من ٤٨٥-٤٨٦ من ٤٨٦-٤٨٧ من ٤٨٧-٤٨٨ من ٤٨٨-٤٨٩ من ٤٨٩-٤٩٠ من ٤٩٠-٤٩١ من ٤٩١-٤٩٢ من ٤٩٢-٤٩٣ من ٤٩٣-٤٩٤ من ٤٩٤-٤٩٥ من ٤٩٥-٤٩٦ من ٤٩٦-٤٩٧ من ٤٩٧-٤٩٨ من ٤٩٨-٤٩٩ من ٤٩٩-٥٠٠ من ٥٠٠-٥٠١ من ٥٠١-٥٠٢ من ٥٠٢-٥٠٣ من ٥٠٣-٥٠٤ من ٥٠٤-٥٠٥ من ٥٠٥-٥٠٦ من ٥٠٦-٥٠٧ من ٥٠٧-٥٠٨ من ٥٠٨-٥٠٩ من ٥٠٩-٥١٠ من ٥١٠-٥١١ من ٥١١-٥١٢ من ٥١٢-٥١٣ من ٥١٣-٥١٤ من ٥١٤-٥١٥ من ٥١٥-٥١٦ من ٥١٦-٥١٧ من ٥١٧-٥١٨ من ٥١٨-٥١٩ من ٥١٩-٥٢٠ من ٥٢٠-٥٢١ من ٥٢١-٥٢٢ من ٥٢٢-٥٢٣ من ٥٢٣-٥٢٤ من ٥٢٤-٥٢٥ من ٥٢٥-٥٢٦ من ٥٢٦-٥٢٧ من ٥٢٧-٥٢٨ من ٥٢٨-٥٢٩ من ٥٢٩-٥٣٠ من ٥٣٠-٥٣١ من ٥٣١-٥٣٢ من ٥٣٢-٥٣٣ من ٥٣٣-٥٣٤ من ٥٣٤-٥٣٥ من ٥٣٥-٥٣٦ من ٥٣٦-٥٣٧ من ٥٣٧-٥٣٨ من ٥٣٨-٥٣٩ من ٥٣٩-٥٤٠ من ٥٤٠-٥٤١ من ٥٤١-٥٤٢ من ٥٤٢-٥٤٣ من ٥٤٣-٥٤٤ من ٥٤٤-٥٤٥ من ٥٤٥-٥٤٦ من ٥٤٦-٥٤٧ من ٥٤٧-٥٤٨ من ٥٤٨-٥٤٩ من ٥٤٩-٥٥٠ من ٥٥٠-٥٥١ من ٥٥١-٥٥٢ من ٥٥٢-٥٥٣ من ٥٥٣-٥٥٤ من ٥٥٤-٥٥٥ من ٥٥٥-٥٥٦ من ٥٥٦-٥٥٧ من ٥٥٧-٥٥٨ من ٥٥٨-٥٥٩ من ٥٥٩-٥٦٠ من ٥٦٠-٥٦١ من ٥٦١-٥٦٢ من ٥٦٢-٥٦٣ من ٥٦٣-٥٦٤ من ٥٦٤-٥٦٥ من ٥٦٥-٥٦٦ من ٥٦٦-٥٦٧ من ٥٦٧-٥٦٨ من ٥٦٨-٥٦٩ من ٥٦٩-٥٧٠ من ٥٧٠-٥٧١ من ٥٧١-٥٧٢ من ٥٧٢-٥٧٣ من ٥٧٣-٥٧٤ من ٥٧٤-٥٧٥ من ٥٧٥-٥٧٦ من ٥٧٦-٥٧٧ من ٥٧٧-٥٧٨ من ٥٧٨-٥٧٩ من ٥٧٩-٥٨٠ من ٥٨٠-٥٨١ من ٥٨١-٥٨٢ من ٥٨٢-٥٨٣ من ٥٨٣-٥٨٤ من ٥٨٤-٥٨٥ من ٥٨٥-٥٨٦ من ٥٨٦-٥٨٧ من ٥٨٧-٥٨٨ من ٥٨٨-٥٨٩ من ٥٨٩-٥٩٠ من ٥٩٠-٥٩١ من ٥٩١-٥٩٢ من ٥٩٢-٥٩٣ من ٥٩٣-٥٩٤ من ٥٩٤-٥٩٥ من ٥٩٥-٥٩٦ من ٥٩٦-٥٩٧ من ٥٩٧-٥٩٨ من ٥٩٨-٥٩٩ من ٥٩٩-٦٠٠ من ٦٠٠-٦٠١ من ٦٠١-٦٠٢ من ٦٠٢-٦٠٣ من ٦٠٣-٦٠٤ من ٦٠٤-٦٠٥ من ٦٠٥-٦٠٦ من ٦٠٦-٦٠٧ من ٦٠٧-٦٠٨ من ٦٠٨-٦٠٩ من ٦٠٩-٦١٠ من ٦١٠-٦١١ من ٦١١-٦١٢ من ٦١٢-٦١٣ من ٦١٣-٦١٤ من ٦١٤-٦١٥ من ٦١٥-٦١٦ من ٦١٦-٦١٧ من ٦١٧-٦١٨ من ٦١٨-٦١٩ من ٦١٩-٦٢٠ من ٦٢٠-٦٢١ من ٦٢١-٦٢٢ من ٦٢٢-٦٢٣ من ٦٢٣-٦٢٤ من ٦٢٤-٦٢٥ من ٦٢٥-٦٢٦ من ٦٢٦-٦٢٧ من ٦٢٧-٦٢٨ من ٦٢٨-٦٢٩ من ٦٢٩-٦٣٠ من ٦٣٠-٦٣١ من ٦٣١-٦٣٢ من ٦٣٢-٦٣٣ من ٦٣٣-٦٣٤ من ٦٣٤-٦٣٥ من ٦٣٥-٦٣٦ من ٦٣٦-٦٣٧ من ٦٣٧-٦٣٨ من ٦٣٨-٦٣٩ من ٦٣٩-٦٤٠ من ٦٤٠-٦٤١ من ٦٤١-٦٤٢ من ٦٤٢-٦٤٣ من ٦٤٣-٦٤٤ من ٦٤٤-٦٤٥ من ٦٤٥-٦٤٦ من ٦٤٦-٦٤٧ من ٦٤٧-٦٤٨ من ٦٤٨-٦٤٩ من ٦٤٩-٦٥٠ من ٦٥٠-٦٥١ من ٦٥١-٦٥٢ من ٦٥٢-٦٥٣ من ٦٥٣-٦٥٤ من ٦٥٤-٦٥٥ من ٦٥٥-٦٥٦ من ٦٥٦-٦٥٧ من ٦٥٧-٦٥٨ من ٦٥٨-٦٥٩ من ٦٥٩-٦٦٠ من ٦٦٠-٦٦١ من ٦٦١-٦٦٢ من ٦٦٢-٦٦٣ من ٦٦٣-٦٦٤ من ٦٦٤-٦٦٥ من ٦٦٥-٦٦٦ من ٦٦٦-٦٦٧ من ٦٦٧-٦٦٨ من ٦٦٨-٦٦٩ من ٦٦٩-٦٧٠ من ٦٧٠-٦٧١ من ٦٧١-٦٧٢ من ٦٧٢-٦٧٣ من ٦٧٣-٦٧٤ من ٦٧٤-٦٧٥ من ٦٧٥-٦٧٦ من ٦٧٦-٦٧٧ من ٦٧٧-٦٧٨ من ٦٧٨-٦٧٩ من ٦٧٩-٦٨٠ من ٦٨٠-٦٨١ من ٦٨١-٦٨٢ من ٦٨٢-٦٨٣ من ٦٨٣-٦٨٤ من ٦٨٤-٦٨٥ من ٦٨٥-٦٨٦ من ٦٨٦-٦٨٧ من ٦٨٧-٦٨٨ من ٦٨٨-٦٨٩ من ٦٨٩-٦٩٠ من ٦٩٠-٦٩١ من ٦٩١-٦٩٢ من ٦٩٢-٦٩٣ من ٦٩٣-٦٩٤ من ٦٩٤-٦٩٥ من ٦٩٥-٦٩٦ من ٦٩٦-٦٩٧ من ٦٩٧-٦٩٨ من ٦٩٨-٦٩٩ من ٦٩٩-٧٠٠ من ٧٠٠-٧٠١ من ٧٠١-٧٠٢ من ٧٠٢-٧٠٣ من ٧٠٣-٧٠٤ من ٧٠٤-٧٠٥ من ٧٠٥-٧٠٦ من ٧٠٦-٧٠٧ من ٧٠٧-٧٠٨ من ٧٠٨-٧٠٩ من ٧٠٩-٧١٠ من ٧١٠-٧١١ من ٧١١-٧١٢ من ٧١٢-٧١٣ من ٧١٣-٧١٤ من ٧١٤-٧١٥ من ٧١٥-٧١٦ من ٧١٦-٧١٧ من ٧١٧-٧١٨ من ٧١٨-٧١٩ من ٧١٩-٧٢٠ من ٧٢٠-٧٢١ من ٧٢١-٧٢٢ من ٧٢٢-٧٢٣ من ٧٢٣-٧٢٤ من ٧٢٤-٧٢٥ من ٧٢٥-٧٢٦ من ٧٢٦-٧٢٧ من ٧٢٧-٧٢٨ من ٧٢٨-٧٢٩ من ٧٢٩-٧٣٠ من ٧٣٠-٧٣١ من ٧٣١-٧٣٢ من ٧٣٢-٧٣٣ من ٧٣٣-٧٣٤ من ٧٣٤-٧٣٥ من ٧٣٥-٧٣٦ من ٧٣٦-٧٣٧ من ٧٣٧-٧٣٨ من ٧٣٨-٧٣٩ من ٧٣٩-٧٤٠ من ٧٤٠-٧٤١ من ٧٤١-٧٤٢ من ٧٤٢-٧٤٣ من ٧٤٣-٧٤٤ من ٧٤٤-٧٤٥ من ٧٤٥-٧٤٦ من ٧٤٦-٧٤٧ من ٧٤٧-٧٤٨ من ٧٤٨-٧٤٩ من ٧٤٩-٧٥٠ من ٧٥٠-٧٥١ من ٧٥١-٧٥٢ من ٧٥٢-٧٥٣ من ٧٥٣-٧٥٤ من ٧٥٤-٧٥٥ من ٧٥٥-٧٥٦ من ٧٥٦-٧٥٧ من ٧٥٧-٧٥٨ من ٧٥٨-٧٥٩ من ٧٥٩-٧٦٠ من ٧٦٠-٧٦١ من ٧٦١-٧٦٢ من ٧٦٢-٧٦٣ من ٧٦٣-٧٦٤ من ٧٦٤-٧٦٥ من ٧٦٥-٧٦٦ من ٧٦٦-٧٦٧ من ٧٦٧-٧٦٨ من ٧٦٨-٧٦٩ من ٧٦٩-٧٧٠ من ٧٧٠-٧٧١ من ٧٧١-٧٧٢ من ٧٧٢-٧٧٣ من ٧٧٣-٧٧٤ من ٧٧٤-٧٧٥ من ٧٧٥-٧٧٦ من ٧٧٦-٧٧٧ من ٧٧٧-٧٧٨ من ٧٧٨-٧٧٩ من ٧٧٩-٧٨٠ من ٧٨٠-٧٨١ من ٧٨١-٧٨٢ من ٧٨٢-٧٨٣ من ٧٨٣-٧٨٤ من ٧٨٤-٧٨٥ من ٧٨٥-٧٨٦ من ٧٨٦-٧٨٧ من ٧٨٧-٧٨٨ من ٧٨٨-٧٨٩ من ٧٨٩-٧٩٠ من ٧٩٠-٧٩١ من ٧٩١-٧٩٢ من ٧٩٢-٧٩٣ من ٧٩٣-٧٩٤ من ٧٩٤-٧٩٥ من ٧٩٥-٧٩٦ من ٧٩٦-٧٩٧ من ٧٩٧-٧٩٨ من ٧٩٨-٧٩٩ من ٧٩٩-٨٠٠ من ٨٠٠-٨٠١ من ٨٠١-٨٠٢ من ٨٠٢-٨٠٣ من ٨٠٣-٨٠٤ من ٨٠٤-٨٠٥ من ٨٠٥-٨٠٦ من ٨٠٦-٨٠٧ من ٨٠٧-٨٠٨ من ٨٠٨-٨٠٩ من ٨٠٩-٨١٠ من ٨١٠-٨١١ من ٨١١-٨١٢ من ٨١٢-٨١٣ من ٨١٣-٨١٤ من ٨١٤-٨١٥ من ٨١٥-٨١٦ من ٨١٦-٨١٧ من ٨١

فصاحبه الزهدية المشبعة باحتقار الدنيا وحطامها شكل شعبي يعتبر عن العواطف الدينية الرقيقة عند عامة الناس . ومع ان الرشيد كان يحرق شبه في كل سنة خمسين ألف درهم فانه ليس انصوف وتزهد وقصر همه على المعطاء وشعر الزهد وبعد من هذه الناحية اباشعر الزهلي عند العرب (١) .

وقد ظهر في الامصار لاسيما في الحظبة العباسية فر من أمة اشعر اشهرهم ابو تمام (متوفى نحو ٨٥٥) وابو العلاء . وكان والدي تمام حذافا او عطافا نصرانيا بدمشقي (٢) . ثابوس (ثابوس) فخره اوتاه عند سلامه الى اوس (٣) . وبيع اوتاه في الشعر ونقل في الاقطار الاسامية وتروى الى مالط الحدة . وهدج الدمون واستعصر ووافق . ولكن شهرته تركاز بالاكسندر على جمعه « ديوان الحدة » (٣١) الذي يحوي الكثير من ذر اشعر اعرابي . اما « ديوان الحدة » (١١) الآخر الذي جمعه بعثي (٨٤٠-٩٧) ساكنا فيه طريق ابي تمام فهو ديوان جمعة ابي تمام .

وكانت هذه اربعة ابي حنفي ابو شعراء من خلفاء ابي امدى وبنو امدى وعملهم ساجا في ان يصح اشعر امدى وجميع اشعر يصاحبه « ظويرة » لاسيما « دامت » اشعر الى الترف والتعريف والتكاف والاسراف في الصدقة بمطية والخروج عن « دابة الاعتدال » والبيعة وما لهم من الامور التي كانت تصح من عيرت اشعر اعرابي . وكان اشعر امدى كما ذكر اشعر اعرابي في شتى مشهوره موجودا في ابي في حذافه عند حذافه بخيرة وكثرة ما يستطاع ان يخلص من قبور امدى وانسكك يحل مكانة توفيه ان يكون في عدد اشعر امدى .

(١) راجع ديوانه في ديوانه .

(٢) انظر لادى ص ١٩٩-٢٠٠ . وديوانه ص ١٩٦-٢٠٠ . في حذافه ص ١٩٦-٢٠٠ .

(٣) انظر ديوانه ص ١٩٩-٢٠٠ . وديوانه ص ١٩٦-٢٠٠ . في حذافه ص ١٩٦-٢٠٠ .

(٤) ديوانه ص ١٩٦-٢٠٠ .

(٥) راجع ديوانه في ديوانه . وديوانه ص ١٩٦-٢٠٠ .

الفصل الثامن والعشرون

التربية والتعليم

بدأ تربية الولد في المنزل كما يترك العمدة الذي يستطيع فيه أن يحسن التفق حتى يتولى والد الولد «...» الكتاب «...» لأنه لا شيء... وقد سمع المدرسة ترب عليه القيم ففرض الصلاة و... بدأ تربيته رسمية...»

التعليم الابتدائي

وكان الكتاب مدرسة الولد الابتدائية وكان مخصصاً لمحمد بن... فكان السعد ذاته، وقد قدم منهج الدراسة فيه على قراءة القرآن ثم على لغة الكتابة. وقد لاحظنا من خبر (١) عند زيارته دمشق في سنة ١١٨٥ أن التمارين الخطية كانت لا تؤخذ من القرآن بل من الشعر وذلك «...» كتاب الله عز وجل عن التمثال تعبيراً باللائحة و... وكانت الطالب يقرأ مع القراءة والخط الحرف والجموع وقصص الأنبياء، لا سمحاً الأحاديث المختارة بالسيرة النبوية وقواعد التربيّات الأساسية والأشعر لا ما كان غرامياً. وكان مدق في المدرس في منهج الدراسة قائماً على الحفظ وقوة الذاكرة. وكان الأذكياء من الطلبة في كتابه بغداد إذا حفظوا المنهج يحفل واحدهم على ذبابة ويسر به في شوارع المدينة ويثر عليه الثور وقد حدث مرة أن أصابت امرأة عين حيد فذهبت بعصره (٢) ولا يزالون في بعض الأوساط إلى هذا اليوم يحتفلون بالصبي إذا ختم القرآن أي تكمل حفظه. وكانت الولد إذا انتهى جزءاً من القرآن منح عطية يوم أو بعض يوم.

وكانت أبواب التعليم الديني الأولى مفتوحة ليدت ولكن الرغبة في زيادة تعبيرهم لم

١. قبل القرنين، ج ١ ص ١٠٣.

٢. ص ٣٧٢.

٣. لا تخرج ١٨ من ١٠١.

تكن شطية . وقد جاء في الحديث : « خير الناس نساء العرب »^١ . وكان لأبيه اليسر
مؤدبون يعفونهم أصول الدين وحسن الأدب وفق النظر . وكثيراً ما كان هؤلاء المؤدبون من
الأعاجيب . اما غاية التربية لأستطرابية ومثلها فيمكن ان ندركها من وصية الرشيد الى
مؤدب ابنه الأمين حين قال : « اقرئه القرآن ، وعرفه الآثار ، وروى الأشعار ، وعلمه
السنن ، وبصّرهم مواقع الكلام ، وادّهم . وامنع الضحك الا في اوقاته ، وخذلهم بغير
بني هاشم اذا دحوا عليه ، ورفع مجلس القواد اذا حضروا مجلسه ، ولا تفرق بك ساعة الا
وامت مغم فيهم فائدة غيدة ايها من غير ان تحرق به فتميت ذهنه ، ولا تمن في مسامحته
فبستحي الريح . وامنه . وقوامه ما استطعت ما قرب والملاينة فالت امامك فضلك بالشدّة
واللينظة »^٢ . ونحو هذا كان المؤدب يستعين بالعقد لتقويم الأخلاق اذا تراء الأمر وقد
رضي الخليفة منه كما تظن . ذكره ابن بطريق امره على ابنه . وقد جاء في « رسالة
اليسرة »^٣ : « لان سيدنا فضل » في تدبير ارجل ولسه يقول فيه : ان الولد قد يحتاج الى
الاستشارة بايد بعد الايام الشديدة .

وما كان من الناس في الكذب موصفاً كان او فقيهاً مرة عالية في الهيئة الاجتماعية .
وقد قال بعض الحكماء : « لا تنظروا موصفاً ولا رايعي غم ولا كثير القعود مع النساء »^٤ .
بل مع الأمر باحد قصده المأمور ان مع شهادة المؤمنين امه الحكماء . وفي الأدب العربي طائفة
كبيرة من النوازل النسيبة على الاعتقاد بان العلم غيد او حقوق بحيث ضرب به امثال فقهائنا :
« احق من مع كتاب »^٥ . ولكن رجاء الطبقة العلمية من المعدين كانوا يوجه عامه موصوفون
احترام عظيم . وكانت هناك رابطة تربطهم في شكل غلبة . وكانت الشيخ اذا ايسر الطالب
عنده مسبق الدراسة اعروض اعطاء اجرة بذلك . وقد وضع الزروقي^٦ رسالة في فن

١ في تاريخ ابن خلدون .

٢ في تاريخ ابن خلدون .

٣ في تاريخ ابن خلدون .

٤ في تاريخ ابن خلدون .

٥ في تاريخ ابن خلدون .

٦ في تاريخ ابن خلدون .

التعليم سنة ١٢٠٣ خضع فيها فصلاً ما يترتب على الطالب من الاحترام والاعتبار كحرفة التدريس ، وذكر القول المذكور النسب الى الاسم عني " من عني حرفاً صرت له عبداً " .
وتعد رسالة الزواجعي هذه أشهر رسائل الموضوعات في العربية في موضوع التربية وهناك نحو أربعين رسالة في الموضوع نفسه لا يزال أكثرها محفوظاً في مكتبات العامة ولا يطبع بعد .^(١)

دور التربية العالية

كان بيت الحكمة أول دار لدراسة العلمية في الاسلام . وقد أسسه النعمان سنة ٨٣٠ في عاصمته فهو علاوة على كونه دار ترجمة كان معهداً لهم مدار كتب عامة وله مرصد ملحق به . وكانت المراسل التي ظهرت في ذلك الزمن مدارس لتعليم الفلك كما كانت المستشفيات التي ظهرت لأول مرة في هذه الحقبة مراسل لدراسات الطبية . وتحقق أول مؤسسة عفية في الاسلام^(٢) بالمعنى الصحيح حيث اطلب استيعاب العيش واصبحت مثلاً لما قدم بعده من دور التعليم العالية هي المدرسة النظامية التي تأسست في سنة ١٠٦٥-٧ نظام الملك وزير السلطان الب أرسلان وولده ملكته وولي أمر الخدم . وقد سلك السلك في رعايتهم القنول ومنعهم من تأمل مسائل دينية ومناهج من السلاطين الأعز من الذين اعتصموا بذلك في الاسلام . فقد كانوا يتفحصون في ذلك استقصاءً شاملاً في بظهر . وقد خضعت المدرسة النظامية لتعليم الفقه لاسم اصول المذهب الشافعي والنظام الأشعري الثاني . وكان علم الأدب فيها قائماً على دراسة القرآن والشعر القديم كما كان قائماً في جامعات أوروبا بعد ذلك على الدراسات الكلاسيكية . وكان الطلاب يتناولون الطعام في هذا المعهد المالي ويجري على كثير منهم رواتب سنوية . وزعم البعض أن جامعات أوروبا الأولى قد اقتست بعض تفاصيل التنظيم من المدرسة النظامية^(٣) . وكان نظام المدرسة النظامية كلمة موحدة تستدل على ذلك من قيامهم مرة على متولي أمر الخاندات من قبل المحكمة سنة ١١٨٧ وخبرهم إياه حين جاء يعينهم

١١. Khatib al-Talib, *The Contribution of the Arabs to Education* (New York, 1926), pp. 57-76.

١٢. راجع بروملي ، حسن الحضارة ج ٢ ص ١٥٦-٧ وفي القزويني ، كتاب ص ٢٩٦ .

١٣. راجع ، Reuben Levy, *A History of the Jews in Cambridge*, 1923, p. 107.

غرفة طاب بسكن في المدرسة وقد توفي دون وارث^(١).

وكانت النظامية مدرسة فقه رسمية اعترفت بها الدولة ، وقد أشار ابن الأثير^(٢) الى حدوثه ذكر فيها ان مدرستها بالنظامية صدر له التعيين ولكنه لم يؤمن له بالتدريس الى ان كانت حالات موافقة الخليفة على تعيينه ، والظاهر انه كان ينتدب للتدريس عام واحد فقط^(٣) يحاوله معيدان او اكثر^(٤) ، ويقوم عمل المعيد على ثلاثة محاضرة نفسها بعد اشهر المدرس وايضا يحل من لم يفهمها من الطلاب . وقد حضر ابن جبر^(٥) محاضرة في المدرسة النظامية اثر صلاة العصر فقيه المدرسة اشار اليه بالتقديم في العلوم الاسوية ، فسمع الاستاذ المير وخطب خطبة سكون ووقر ثم رثقه الطلاب شائب اناس من كل حسب ودفعوا اليه عدة رقيق فجمعها جميعا في يده وحمل يدوب على كل واحدة منها ويبدئ بها الى ان فرغ منها وقد حبلت بالفرح وفرق الجميع . وفي المدرسة النظامية هذه قدم الغزالي بالتدريس اربع سنوات (١٠٩١-١٠٩٥)^(٦) . وقد ذكر الغزالي في كتابه الاحياء^(٧) شيئا عن التربية فذكر في الفصل الذي افتتح به الكتاب وموضوعه امر بالتفكير القائلة ان هدف التربية هو ادخال المعرفة الى العقل وتثاقف على وجوب تحريك الشعور الاخلاقي في الطالب . فهو من هذه الناحية من اول مؤلف في الاسلام ربط مسألة التربية بربطه وليقظ نظامه اخلاقي عميق . ومن المدرسين الآخرين في النظامية س . الدين المعروف بان شذاد كتاب سيرة صلاح الدين ، وقد اخبرنا في مدحصراته التي اورددها ابن خلكان^(٨) ان جمعة من الطلاب شربوا قديرا من الباقرا فمحمولا بالنار لاجل سرعة حفظ والتمهم فحصل لاحدهم الجنون وجاء الى المدرسة وهو عريان ليس عليه شيء . بسفر ثورته

(١) ابن الأثير ج ١١ ص ١٩١ .

(٢) ابن الأثير ج ١١ ص ١٩١ .

(٣) ابن الأثير ج ١١ ص ١٩٣ .

(٤) انظر ابن خلكان ج ٢ ص ٤٣٠ .

(٥) ص ٢١٩-٢٢٠ .

(٦) ابن خلكان ج ٢ ص ١٤٦ : المقدم خلال القاهرة . ١٣٢٩ : ص ٢٢٠-٢٢١ .

(٧) ج ١ ص ٢٣-٢٩ : ابن الولد . سفر ورحلة عامر بروجند . ج ١ : ١٨٣٨ . وترجمها الى الانكليزية

G. H. Scheler (Beirut, 1933) .

(٨) ج ٢ ص ٤٣٥ وما يلي .

فضحك منه الفقهاء، وسأله عن الخلل فقال له : « كنت أحتشد ونشرت حسب البلاذور (١) فأما اصحابي فانهم حنوا وما سواهم منهم إلا أنا وحدي » .

وقد أخت المدرسة النظامية من الكتبة التي أنزلها المصنفه الفصح حولاً سنة ١٢٥٨
كما نجت من الغارات المتأخرة التي قام بها التتالي أن واحد منها، وبين المدرسة المستنصرية
وذلك سنة ١٢٩٥ بعد أن دخل يومئذ ملك بغداد سجنين، أما المدرسة المستنصرية هذه فقد
بناها الخليفة العباسي المستنصر * - ومن عهد السلاجقة سنة ١٢٣٥ دراسة ساجدة لأربعة
وكان فيها سبعة من حن المروية موجودة عند المدخل لاسمي، وهي بحديقة وسميت بالمدرسة
وفيها مستشفى ودار لمكتبه، وقد زارها بن الخطوبة * سنة ١٢٢٧ حين مرويه عدد ووصف
بناها وصفاً مفصلاً، وأما هذه المستنصرية اليوم هو كل ما حفظه من الأمان من الأبنية العباسية
وقد جعل اليوم مخزن لآلة الإدارة الكبرى في بغداد.

وقد عزى إلى الوزير السجواني نظام تلك المدارس جميع مدارس مدينة بغداد النظامية
في بغداد وسواها من مدن الأمير خنوزية، وكان نظام تلك عظم من قبل المروية
العالية برعايته قبل عهد صلاح الدين، وأخذت تظهر مدارس أخرى على شكل نظامية في
خراسان والعراق وسورية، وما كان هذه المدارس عدد من التوفيق في الإسلام فقد كثرت
أشدة الزيادة إلى ما وجدوه من في لأفكار، وقد أحصى بن حيدر بن أخو الملايين مدرسة
في بغداد، ونحو عشرين في دمشق، وكانت دمشق في ذلك في عصرها الذهبي في طراز صلاح
الدين الأيوبي، كذلك أحصى ابن حيدر سنة أو أكثر في الموصل وواحدة في حمص.

وقد كان عم الخديعة في جميع هذه المدارس العربية العالية أساس التدريس وكان الاعتماد
على التذكرة فيها شأن عظيم، وإذا عُدَّ في الأخير مروية من قوة الحفظ كانت في تلك الأيام
درجة فائقة، فهذا التتالي يكتب لقب حجة الإسلام حفظه ٣٠٠ لقب حديث وهذا أحمد بن

١٩ من لفظة بلاذور، والرواية، وهو من تاريخ شيخنا القزويني من من تاريخه حسب البلاذور ومنه، حمص.

٢٠ أبو عبد الله ج ٣ من ١١٩.

٢١ ج ٢ من ١٠٨-٩.

٢٢ من ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤

حيث يروى عنه انه كان يحفظ مائة . وقد استحسن البخاري في مئة حديث قلبت متنوها
واسيدها وجعل متن هذا لاسند لاسند آخر فرد كل متن الى اسنده وكل اسند الى
متنه فوقع اليه الاس باخط (١٦٠) وراج الشرايع فصول اصحب الحديث في الحفظ ، وقد روي
ان استنبى قرأ كذا غيره اذ احداثة الكتب فحفظه كله ولا بعد الحاجة في سرائره . وهذا
بواحد كثيرة من هذا القليل يروى للمنازل على قوة الحافظة عند اني شاء وامرني وغيره .

سيرة البابا الميوس

ما تكن تربية الباباين قائمة على اساس منظم الا ان ابجد في كل احدى الاسلامية
كانت مراعاة تربية ، وهذا من اجل ان في مدرسة ما فقد جمعها وهو والى انه سيجد فيه
شيخ يعطي درس في الحديث . وهذا ما فعله القديس ^١ فيقول عبد زبدي السوس . وقد
وجد هذا الجفرالي ارحمة وهو من رجال القريبات المعتبر كثير من الحفقات والنجاس يعقدها
الفهم ، وقرا القرائت والاشارة في السجدة (١٠) في فلسطين (موسمه) في سوربة ومصر
ودرس . وكان الامام الشافعي يرأس حصة من اهل هذه الحفقات في مسجد عمرو بالمسماط
حيث كان يفي دروس متدوعة كل صبح حتى الساعة ٨٢٠ (١٠) وقد اشار ابن حوقل (١٦)
الى حفقات في سجستان . به يكن هذه الحفقات او نجاس مقتصرة على الدروس الدينية بل
كثير ما كانت خارجة . المواضيع المأهولة والشعرية (١٧) . وكان مباحا لكل مسلم ان يضر
هذه المحاضرات التي كانت حتى في المسجد والتي خلت حتى القرن الحادي عشر اذ توسيع
مدى الامر في الاسلام .

ثم ان هذه الحفقات التي كانت عقد في ابجد تذكره تجانس اخرى كانت قماء في

١ - ابن حبان ج ١ ص ٢٨ .

٢ - ابن حبان ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

٣ - ص ١١٤ .

٤ - السوسي ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

٥ - السوسي ج ٢ ص ٢٢٢ ، السوسي ج ١ ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .

٦ - ص ١١٤ .

٧ - السوسي ج ٢ ص ١٢٣ ، ج ١ ص ١٢٤ .

بيوت الطبقة الأرستقراطية وأفراد الهيئة الاجتماعية المنتقة وتعرف بمجالس الأدب^{١١} . وقد
أخذت هذه المجالس بالظهور منذ أوائل العصر العباسي . وكانت المسابقات الشعرية
والجدلات الأدبية والمؤتمرات الأدبية تعقد في مجالس خفائه الأول . وقد أخذت اليافعين
الكتاب عند ترجيع الفضل في وضعهم إلى هذه المجالس أنفسهم^{١٢} .

دور المكتب

وكانت المساجد تستخدم كمستودعات للمكتب وأصبحت خزائنها غنية بالكتب لا سيما
الدينية التي كان الناس يهبطون لها أو يذهبون فيها على القراءة . ومن جملة الذين وقفوا كتبهم
الخطيب البغدادي (١٠٠٢-٧١) وقد وقف على السمين وسماه قبل ثمانية لأحمد صدقة^{١٣} .
وكانت هذه خزائن كتب أخرى لها الأعيان . وهي شبه محومية وكانت تضم كتباً
في مواضيع متنوعة كالتاريخ والمصنفات والفقه وسواها^{١٤} . وكانت في متناول العامة وذوي
المسكة أن يحصلوا حتى إلى الكتب الخدمية بقراءات برصوت^{١٥} . وكانت في الموصل قبل
منتصف القرن العاشر خزائن كتب لجميع المذاهب ومات وقفاً على كل طائفة لا يتبع أحد من
دعوتها وإذا كان غريب طلب لأدب وإن كان مسيراً أعطاه صاحب الوقف بكتب عليه^{١٦} .
أما خزائن الكتب التي تده عند الدولة المملوكية (٩٧٧-٨٢٢) شيدوا فقد كانت كتبهم
مرتبة ترتيباً في الخزائن والمدفون منقذة على الزخرف كل نوع بيت . وهذا فخر من بانيها
الكتب وغلبه وكيل وحازن ومشرّف^{١٧} . وكان في العصر في ذلك القرن خزائن كتب
أجرى صاحبها المال على من قصدهم وإزاء القراءة والسخ فيها^{١٨} . وازدهرت في الزمان في
الزمان نفسه دار كتب فيها أكثر من أربعة عشر من جنس من الكتب وقد وضع لها فهرس في

١١ - الأديب ج ١٨ ص ١٠٠٠ .

١٢ - انظر ص ٢٣٤ من هذا الكتاب .

١٣ - بولاق ج ٩ ص ٢٥٢ . ج ١ ص ٩٩٧ .

١٤ - انظر مثلاً على ذلك في العصر ج ٥ ص ٢٦٧ .

١٥ - بولاق ج ٢ ص ١٢٠ .

١٦ - نقض ص ٢٢٩ . انظر ج ٤ ص ٢٢٦ .

١٧ - نقض ص ٢١٣ .

عشرة مجلدات ضخمة ١١١. وكثيراً ما كانت المكتاب تشتد قعوده يتداولون فيها الأبحاث العلمية والمناظرات الأدبية. وقد قضى بقوت ثلاث سنوات في دور الكتب بمرور وخوابه يجمع المعلومات لكتابه «معجم البلدان» ولكنه اضطر إلى الفرار سنة ١٢٢٠ عند وصول جنكيزخان الذي جعلها مقلعة للجنان.

حوادث الوراقين

قد ظهرت حواشي الوراقين في مطلع العصر العباسي بعد وصفت من العوامل التي ساهمت في التربة العلمية. وقد ذكر الخطابي^(١) أن بغداد في رده (٨٩١) كانت بهي بها أكثر من مئة حانوت لوراقين في سوق واحدة. وتظهر أن كثير من كتب كانت دكاكين صغيرة قرب المسجد كما في دمشق والقاهرة وسواهما من المدن العربية. ولكن بعضها دون ذلك كانت من سعة حيث عريض في الكتب ويبنى بها الطعراء والمؤلفون. أما عامة الكتب فقد كان أصحابها من الحفاظ أو الساجين والمؤلفين الذين جعلوا حواشيهم لأبحاث كتب وحسب من تراكم الأبحاث برفعة. ولا يمكن معدهم إلا على وصية. وقد كان بقوت في أول عهده في العمل كما أنه كتب. وكان ابن النديم يوراق بمسح (المنوفى ٩٦٥) مع كتب أو أمسا المكتبة من عراقي أن يكون فهرست كتابه الأقدم في الأصل فهرست. وتعد فيه^(٢) أن عراقي جملة المكتب كانت له خزنة الكتب فيها أقدم من المخطوطات في الجلود وحكاك وقرطاس معبر وورق القيني والورق التميمي وجلود احم وورق خراساني. وعلى كل مديح توقيع الكتب وتحت شهادات خصة أو ستة اجيال من القوم.

الورق

كان المسلمون حتى أوائل القرن الثالث للهجرة يكتبون على الرقوف أو جردى. وقد روي أن بعض الخوارج التي هبت في أثناء الحرب الأهلية بين الأميين وعباسيون بحثت المكتبة عنها

١: بقوت ج ٢ ص ٣١٥.

٢: ص ٢٢٥.

٣: ص ٢٢٠.

و برمت تامة لتستعمل من جديد ١٩١. وبعد القرن الثالث اخذ الورق اعينني يرد الى العراق
 الآن صناعة الورق ما لبثت ان اتقنها اهل البلاد انفسهم. وقد قدمنا ان اسرى من الصينيين
 ادخلوا الى البلاد الاسلامية سنة ٧٥١ من صنع الورق من القنب والكتان واليف الخشب ١٩٢.
 واهل اسم الورق العربي القديم - كاشف - هو تخط صيني الاصل جاء عن طريق العربية.
 ومن سمرقند انطقت هذه الصناعة الى العراق. وكان اول من ادخل صناعة الورق الى بغداد
 امين ابن يحيى البرمكي ١٩٣. الذي كان عمال حرابست سنة ٧٩٤. ثم قدم اخوه جعفر
 وسنه من الورق بلل برفوق في ديوين الحكومة ١٩٤. وسكنت مدن اخرى سبل بغداد
 فانتشرت مصانع الورق على الامم. مذبعة في سمرقند. وشا معمل في ممة صناعة الورق من
 ايراف الخشب ١٩٥. وكان ورق سمرقند في زمن المقدسي ١٩٦ لا يزال معروفا عليه ولكن
 في القرن الثاني اي القرن الحادي عشر ليعلاذ فثبت النوع من الورق في حر كات صنعها
 من سورية كطرابلس مثالا ١٩٧. وفور سرت هذه المذبعة في ربح القرن التاسع من عربي
 تية الى امدك فصر حيث كانت كبير من النمل فيها صير العربي منذ زمان متطوعة الى
 امدك البوذية حيث كان يستعمل مكتبة وبني فرائس ١٩٨. وما انت آخر القرب.
 اما سر حتى من الورق محل البدي ورفوق في جميع الامم منذ الاسلامي.

منسوى القفاذ

لا يزال في ما كان هذه المذبعة من ربح. المقتول في افة عارية في مطلع العصر العباسي

١٩١. فورست من ١٩١٠.

١٩٢. W. G. Latham, *The History of the Moslem Empire*, vol. 2, p. 108 (Oxford, 1928).

١٩٣. *البيان* ١٠٠٠. وعن عربستان ص ١٠١.

١٩٤. *البيان* ١٠٠٠. مذبعة ص ١٠١.

١٩٥. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠.

١٩٦. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠.

١٩٧. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠.

١٩٨. Nasir al-Khosraw, *Seri-Namih*, ed. and tr. Charles Schefer, Paris, 1901, p. 12, tr. p. 41.

١٩٩. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠. *البيان* ١٠٠٠.

ولكن نيس من السهل تقرير مستوى الثقافة بين العامة من الناس . وقد ورد بقول (١) قصة عما ضاقت به الحال كثيراً ومرضت ابتداء فقامت به زوجته « هت شبت من كيتك بيعة او ترهه » ففطن عليها بذلك . ثم دحرجة المراتي كان يعمل ايها يتقنون منذ عهد الرشيد الى القرن الثاني عشر فاستطاع ان يستدل على شيء من الأدوية التي احدث بها تجربة تودد العلماء على استنباطها ذكرها « الف ليلة وليلة » (الليلة رقم ٢٣٨ - ٦١) فقد ذكرها انها قالت : العقل عقلاان موهوب ومكسوب والعقل فذقه لله في اقباب بعدد شعاعه في الدماغ . وحقق في الانسان ثلاثمائة وستون عرقاً ومشتقاً من عظمه وخمس حواس . والان مركب من اربعة عناصر هي النار والارض والهواء . وقد جعلت تودد بمادة امد اقباب والاربعين مروجين له . ثم زعمت ان الكبد فيه اربعة اطحال فيه الفصحة والكبدتين فيهما السكر . وقت ان نيس من انه خمس قوى هي : الحس والشم والذوق واللمس والشمسفة والارمسة والذففة والندوة بنت الله . والحمية رأس الدواء . ما كواك السبعة عنده فهي شمس واقمر وعطارد وزهرة ونرجس وشجرى وزحل .

(١) ج ١ ص ٩٠٣٩ .

١٢ اوجي كيه كيه في وريثاني بيبوس . ملاحظة اخيرة هي مني عزمي لاشوربوك و بايرون . (Astruc, Collection of Hagiologia, p. ١٢١)

المفصل التاسع والعشرون

الفنانون اجميعة

قد اظهر العربي كمال ساي في فنه وشعره ميلا واعادة بالذوق والتمثيل وقد هو ذاتي غير موضوعي وكان قبل العدي والمقدرة على الجمع بين الاحزاء وسبقه في كنه واحد شامل على اعمه يقع في هندسة البناء والتصوير في عهده لاول غلوة مميعة وقف بعده كواضبي بجهوده العمي من القرن العشر .

هندسة البناء



صورة لوكي من دمنة
من مود نسخة

ان ما كان يراين مدينة المنصور ورشيد قنية من مسروح في هندسة البناء يبق في اليوم من الزمان لا يزال من آثار العصر الاموي سرحت بدمان من الفخر ما عني من فن البناء الاسلامي

هو المسجد الاموي سدمشق وقبة العجرة في ست مقدس . اما دار خلافة المروقة سبب الذهب (او القصة) قصر () التي شاهده منصور . وقصر الخلد الذي يشه علية . وقصر الزمعة الذي يشه في عهده يهدي . وقصور البرامكة في السابعة . وقصر الخلد الذي عني في سنة منصور (٨٩٢ - ٩٠٣) اربعة الف دينار . ومن آثاره مفر خلافة التي يراه حد است عني في سابعه . وقصر حور الغراء المعروف بـ « الدج » () وقد كنه بمسكني (٩٠٢ - ٨) . ودار القصر (٩٠٨ - ٣٢) الفريدة المعروفة بـ « دار الشجرة » لانه كان في تركتها شجرة من ذهب والفضة . والقصر البويهي المعروف بـ « العزبة » سبة في معر المروقة (٩٣٢ - ٩٧) وقد بلغت اكلالة ميون

١١ الفهرست ج ١ ص ٩٢ - ٣

٢) امد نبياء الجاني شرقي من بغداد .

٣) المسودتي ج ١ ص ١١٦ . وقد ناض دجلة بدم فريخ بدمه حد قصر .

٤) الخطيب ج ١ ص ٩٩ وما في .

ديوار (١١) ، كل هذه وغيرها من المباني الفخمة التي شدها العباسيون اندثرت وغفت رسومها ولم يبق لها أثر يشعر بعظمتها وفخمتها ، فالدمر الذي جرت به الحرب الأهلية بين الأميين والشمون ، وما ارتبه بالدمامة سنة ١٢٥٨ هو لا كرم من هذه وتخريب ، وعوامل القناء الطبيعية قد امت على كل هذه الأبنية في بغداد حتى يستمر عيش اليوم عشرين امكة الكبيرة منها بالخطير . اما في غير بغداد وظلال المسيحيين لا يمكن رجوع عهد اقدمها الى ما قبل عهد العتصم (٨٣٣ - ٢٢) مؤسس سمرقند وولاية سنوك (٨٢٧ - ٩١) باقي المسجد الجامع (٢٢) فيها . وقد بلغت نفقة بنائه سبعة الف دينار . وهو من مستطيل يدل قنطرة وافنده ذات



البرج في جامع سمرقند الكبير القرن التاسع

الزخارف الخزفية على الجدران ، ولكن ليس في الجدران القليلة منه التي لم تحارب ولا في مسجد أبي تالك بالقرب من سمرقند الذي يرجع عهده الى منتصف القرن التاسع . والظاهر ان غراب استحدثت في سورية ، لا كثر على غراب كرمي الأستف في البيع . وقد ارفع قبله جدار

١٩ من الأبرج ٩ من ٩٠٦ .

٢٠ بغداد من ٩٦٠ - ٩٦٠ م .

٢١ من ٩٦٠ - ٩٦٠ م .

Ernest F. Richmond, *Mosques of Islam* (London, 1926), p. 511, 2 of Ernest Herzfeld, *Early Islamic Architecture in Samarra* (Berlin, 1912), p. 10 .

المسجد الجامع في سامرا من الخارج برج يسمى المنيعة اليوم يشبه شكل الدار فغورات «
الديبة» فقد ابن ملولون هذا البرج في تشييد مدرسة المسجد الذي بناه سنة ٨٧٦ - ٩ وظهرت
فيه القنطرة المروسة للمرة الثالثة وكانت قد ظهرت قبلا في مسجد عمرو (٨٢٧) ومقبرس النيل
(٨٦١) . اما البقايا المحفوظة في الرقعة التي ترجع الى آخر القرن الثامن فتعكس الفن الاسيوي
ولاسيما الفارسي بخلاف الأبيسة الأموية التي تحمل اثر الفن البيزنطي السوري . وفي العهد الساساني
(٢٢٦ - ٦٥١) بنى عند العرس برج من هندسة البناء ينفذ بعقود جديدة منها القبة البيسية
الشكل او الاهيسجية والقبة طر القوسية ولا يزال المنيعة والشرفات الباقية في القلاع المدافع
الحربي وحجارة الآجر التي تغطي بحدود اربعة اعمدة والسطوح المسقوفة بالمواد المعدنية . وقد
اصبح هذا النوع من الفن البغدادي عند العرس من اقوى العوامل في تشكيل الفن العباسي .
النصر -

وكان الاسلام لا يستطيع ان يقطع دابر الشرب في جميع الاساطير رغم استنكاره
الشديد للحمر كذلك فالت عداوة الفقه للفن التصويري ما تمن دون ابعاده على شاطئ
اسلامية مرفقة . وقد قدمت ان تصور اقام على قبة قصره تمثل فارس منه كان الاستدلال
على انه الزبيج . وان الامين اشهر اثاره على دحية في شكل الاسود والصور والخيل .
وان اعتقد ايضا كانت له بعض دار فيحة تحف به جنية غدا . فيها شجرة وسط بركة كبيرة
مدورة امام ابوابه . وقد روي انه كان غدا الشجرة ثنية عشر غصنا من الذهب والفضة . لكل
غصن فروع كثيرة عليها طيور من الذهب والفضة اذا مر الهواء عليها نالت العجائب من انواع
الصغير والهدير . وفي حجاب الدار عن بيتين البركة تابل ثمانية عشر فرسا على خمس عشرة
فرسا ومنها عن يسار البركة قد افسوا الوان الحرير المديح مقيدون بالسيوف وفي ايديهم نظار
يشعرون على خط واحد فيظن ان كل واحد منهم الى صاحبه قصد .

اما الخليفة المعتصم بالله سامرا (٨٣٦) فقد جعل الملاط في حدران قصره مزخرفا كالحرف
لا قصير عمرة « فيه نقوش تظهر فيها اجسام ساء عذريت ومشاهد تعبد لها من صنع بعض

أهل القين من المصري . وقد مات مدياً في عهد حنبعل الثاني . فلو كل غيرة مجده .^(١٠٠)
وقد عول هذا في ترويض حمارك قصير على تصويرين بين حمارك . فسميهم مدياً من وضع
حميرة كبدية فبها . بين حميرة تصوير التي سموها .^(١٠١)

[illegible][illegible]

Ernst Hensfeld, *Die Malereien von Sappho*, Berlin, 1927, 4. Aufl., 180 S., 100 Abb.

$\frac{1}{\sqrt{2}} \left(\begin{matrix} 1 & 0 \\ 0 & 1 \end{matrix} \right) = \frac{1}{\sqrt{2}} \left(\begin{matrix} 1 & 0 \\ 0 & 1 \end{matrix} \right)$

Armed Striking in London (London, 1928), p. 10, n. 2.

Thomas W. Arnold and Adolf Gerdmann, *The Exaggerated Book*, London, 1929), p. 7.

١٤٤٤ - *Bulletin de l'Institut d'Égypte* vol. XXXIII (Cairo, 1949), pp. 151-152.

صورة صفيّة بنى جمع عليها من سنة ١٠٧٠ هـ

عن تعاليم الفقه، كان لا بد من ولا من لا يحد على متعديين يدعة في سيرة في سيرة
بين من انفسهم قد من مستقومات . وقد كانت درس غديده ومبوه الفقه فندسة
الابدية غنية مثل هؤلاء القديس . ومن الخطأ ان يظن ان هذا الشرح يفي بالمتعديين في
الدرس انما هو الميول الطبيعية لان الطبيعة لا تفسر في درس تحت شبح دين سرقة في فيه
اليدوة الصغوية سنة ١٥٠٢

الفنونه الصناعيه

وقد كان القديس منذ اقدم الازمنة ساردا في فن الزخرفة والتلوين . وقد عهده تحت
فنون الاسلام الهندسية دراسة عميقة من رقي . فمعرفة الهندسة من صناعي حود في زمن
الفرانكسية في مصر وهو من بعد من القديس . وكانوا يستحسنون على السجود مائة الفيد
والخزائن من السجود من السجود الثابت لأفان . وكانت تورد مائة الفيد مسوحت
الطريقة الزخرفية الصنوعة على الأوان اليدوية في مصر وسورية حيث ان الصائدين وغيرهم
من أهل العرب كانوا يحصلون على سواد كذا في مصر . وقد عهده .

وفي صناعة الخزف وهي ايضا قديمة العهد من فن الخرافة فمبدا تجسم انشري
والنبات والاشكال الهندسية والابجدية (المنقوشة) القديس لا يراه في أي فن اسلامي
آخر الا ان وبارقة من الخراج هل شرح وحسنهم على الفن القديس (صنع المبل)
والتصوير في القرن الثاني والثالث فمعرفة من صناعة الخزف والسجود طالت الخراج في المصور
المسطن قوما راحة لا مبل في . والشر الآخر القديس مزودة دوج الزهور وقد اخذ العرب
هذه الصناعة عن القديس فاستقلت في تعلق وفتح مره ونمت كما نمت الخزف في بحرفة
الابدية من الداخل والخارج . وقد تزايدت لا محالة العربية على سواد في ان تتكيف بها
تعاون من الخرفية وصنعت موصولة فبدأت في القديس الاسلامية . وأثن على الزجاج
اليدوي ومكانه يدعى . حصة في حصة وحسب وداش . من القديس الهندية
كصور وغيره . وبين كثر متحف موفو بحرفه ومنتحف ابرعاني . وكثيرا ومنتحف القديس

بالتقاهرة آثار فنية من سمرقند والمطاط منها الآية والأقداح والمزهريات والأباريق والقناديل التي كانت تستعمل في المنازل والحدس مغطاة طيناً زاهياً براقاً لامعاً أو مغطاة بشواد معدنية مصقولة تتأوج فيها ألوان قوس قزح .

في الخط

كان من أغراض فن الخط أن يعيد كلمة الله في الصحف ومن هذا استمد مكانته . وقد جاء في القرآن الكريم تأكيداً لهذه المكانة قوله تعالى في أول سورة القدر : « انت والقلم وما يسطرون » وفي سورة العلق : « اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » . وقد نشأ هذا الفن في القرن الثاني للهجرة وما زالت القرن الثالث حتى أصبح اشرف فن برز في عهدنا . وهو فن إسلامي حصص كانت به أثر كبير في التصوير وبه وحد أسلوب منفرد للتعبير عما في طبيعة من يدون أحسن ما كان يؤمن عليه أن يعبر عن هذه الطبيعة العسية في رسمه في ميدان التصوير أو تجميل الكتابات الخفية . وقد كانت للخطاطين مكانة وكرامة اعلى بكثير مما كان للصوريين حتى انت انت الأمر ، انفسهم كانوا يسمون تجميل الخطوة الدينية بكتابة القرآن ، ولتحفظ الكتب لأدب والتاريخ ، وكتب من الخطاطين من اغدقت عليهم المهور الطيبة لخلاف اصحاب هندسة الخط والتصويرين وصانع لأواني العبدية الذين اسلموا التاريخ حادثة على ذكرهم ، ومن وحيي ليس من خط عند العرب الزخاوي (١٣١ متوفى ٨٣٤) الذي رجا في عصره موت ، ومن اسلوب الخط المعروف باسمه ، واس مقله (٨٨٦ - ٩٤٠) الوزير العباسي المشهور ، وكان الحديقة اراضي اربعة قطع يدهم فرتعه ذلك عن احدى الخط ، سره من كان يشد فم على ساعده الأيمن ويكتب به ايضاً ، ومنهم ايضاً من الجواب (متوفى ١٠٣٣ و ١٠٣٢) وقد دعي بذلك لأن كان يراى يلازمه باب الخليفة بمسنداد وهو واسم اسلوب الخط المعروف بالحقق ، وآخر من برز من اصحاب

١٩ الآية ٣ - ٥

١٩ اخر من يدعي ج ٣ ص ٤ وسري ج ٩ ص ٤٣٠ وما يلي

٣ اخر من يدعي ج ١١٤ ص ١٠٠ ج ١٠ ص ٢٦٨ وما يلي

٤ من خلكان ج ٢ ص ١٢٢ ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ج ٣ ص ١٥

٥ من خلكان ج ٢ ص ٣٩ وما يلي ج ١ ص ٣٧١ ج ٣ ص ١٥

التمز في الحقبة العباسية ياقوت المستعصي خطاط البلاد في عهد آخر الخلفاء العباسيين وانيه ينسب
الخط الياقوتي . على انه لم ارده ان يحكم على الفن الخطي بما وصفه من آثار ياقوت^١ وسواه
من الخطاطين العرب ، استطاع ان يحكم عملاً على^٢ . ومن الخط هو الفن الوحيد الذي لا يزال
يتناله في العصر الحديث رجال في القسطنطينية والقاهرة وبيروت ودمشق وله آثار خطية نفيسة
تجوز ما اوردته من الخرجة القديمة .

وليس الخط فقط بل كل الفنون المتصلة به كإحرفة بالألوان وتزيين الكتب والمذهب
وصناعة المناديل وجمع شيوخه من إندونيسيا في بلادهم كتب الله . وقد بدأ فن إحرفة الكتب
وتزيينها منذ أواخر العهد العباسي وبلغ قمة في عصر عهد آل بويه . ومن أعلام
الخط في فن التصوير السلطاني والياقوتي كان له أعظم الأثر . ورحي . بعد الخطاط وجملة
المذهب وما ينحصر فن المذهب في القرآن بل صار يستعمله في تزيين الكتب على أنواعها .

الموسيقى

وكانت الأفكار أصحاب النسخ موسيقى في دمشق كذلك هو في بغداد
بغداد . وقد أخذ المهدي الخليفة العباسي نفسه برعاية هذا الفن عند ما انتهى الخلفاء .
الأمويون والآخريون وأحضر إليه سباط^٣ الشكبي (٧٣٩ - ٨٥) صاحب الصوت الشامي
الذي قال في صوته « أدلة المقروء من حياء محلي » ثم أحضر أيضاً عبد سبط إبراهيم
الموصلي (٧٤٢ - ٨٠٤) الذي غدا بعد الخليفة أمه الأصول الموسيقية الكلاسيكية عند
العرب . وكان إبراهيم هذا من أسرة فارسية ثم غرق^٤ . وقد خلفته حراجه الموصلي في
حدثاته عصابة من الأشقياء فتمز بعض الغريب وهو أول من وقع الألبان بالمقضي^٥ .
وبلغت براعته بالموسيقى انه كان يستطيع ان يخرج من آلة جارية فغرضه جميعاً بطريقة

(١) طبر . Arabic Palaeography (Cairo, 1906), pl. 80.

(٢) رسالة ابن وهب بن خزيمة : الألف ج ٣ ص ٩ .

(٣) الألف ج ٦ ص ٨ ولفه . يوري ج ١ ص ٢٨٩ .

(٤) فهرست ص ١٤٠ : ابن خلكان ج ٩ ص ١١٥ : يوري ج ٤ ص ٣٢٠ .

(٥) المقاد ج ٣ ص ٢٤٠ .

بصوته ثم يبعثه من آل الزبير والشهي امره في ان يصبح من عيد الرشيد فاعتقه وروى به عشرة
الف دينار^١ واداه من مجسه . وقد روي عن عمار انه توسط حجة في إحدى الليالي
واسفح بغني يحمي صوته فمضى احمد من ملاح ولا غلام ولا حارس الا بكى . وظهرت
الشموع والسرير من حبي دجلة في صحنه القصور والصور خدشي بين يديهم يستمعون
قدومه^٢

وكان من يده الامون والموكل سعدى بن ابراهيم موسى (٧٦٧ - ٨٥٠) عميد أهل
الموسقى في عصره^٣ . وقد كانت فيه حسنة روح موسيقى عربية الكلاسيكية . لها
مكانته كموستقى مائة حسنة بوجهه شامع ليس من انما لم يثبت قبل فيه انه « اعظم من احيهم
الاسماء في هذا الفن »^٤ وقد دعى سعدى كما دعى ابو من قبل وكما ادعى زهير بعد
ان كان كانت بهبه لاجل .

هؤلاء وسواهم من ارباب الموسقى والعناء الذين نشأوا في ظلال الخلفاء اوراقه ولا
تزل اصداءهم وقروا الخلد كما ذكرنا اكثر من موسيقيين . فقد منحوا من المذكا . والبطنة
وسرعة الخاطر وقوة الذاكرة . وكان لهم في ذلك يحفظون كثيرا من الاشعار المختارة
والنود المستندحة وغير ذلك من صنوف النجوم . هم الذين كانوا وشعرا . وعندهم تقوى بالثقافة
العميقة في عصرهم . وفي هذا هؤلاء مرسة المصنفين واهمهم صاحب الأعوان ام الفاروق
على . وبهذا قد كانوا أدنى مرتبة . وفي النظر بين طلبة القين اللاتي كن يشتركن في الخرافات
من وراء القدر . وقد كن من الزين المروية في بيوت الخريم واصبحت ترينهن وتاقينهن
من الصناعات الخفية . وقد روي اسحق بن عيسى حتى برعت فدل له فيها رسول صاحب مصر
عشرة آلاف دينار فريدهم وسومه رسول امراضهم ارباب فيب على ثلاثين الف درهم رسول
صاحب خراسان التي ارباب الف دينار وحاش اسحق على امره معهم بان اعتقب وتزوج^٥ .

١ - لاني ج ٢١ ص ٩٩٩ ج ١ ص ٢٠٠ .

٢ - لاني ج ٢١ ص ٩٩٩ ج ١ ص ٢٠٠ .

٣ - لاني ج ٢١ ص ٩٩٩ ج ١ ص ٢٠٠ .

٤ - لاني ج ٢١ ص ٩٩٩ ج ١ ص ٢٠٠ .

٥ - لاني ج ٢١ ص ٩٩٩ ج ١ ص ٢٠٠ .

تقد فاق بنو العباس في بغداد بني أمية في دمشق فمن خرج منهم من الغنمين والمشددين
والضاربين على العود، فمن آل العباس بن إبراهيم بن المهدي (أخو الرشيد) الذي أخرج
الأمويين من الخلافة سنة ٨١٧. وقد اكتسب شهرة عظيمة في الموسيقى والغناء^(١). أما الخليل
(٨٥٤ - ٩٠٥) فكان يهتد على العود وقد صنع منه صوت^(٢) فكان بذلك أول موسيقي
بين الخلفاء. ومن بعده قد انتشر (٨٦١ - ٩٠٥) وأما (٨٦٦ - ٩٠٥) فظهر مقدرة في الشعر
والموسيقى^(٣). الآن الخليفة المهدي رجع في الموسيقى هو يعتمد (٨٧٠ - ٩٠٥). وقد ألقى
الجغرافي الشهير ابن خردادبه في حضرته خطبة في الموسيقى وأرفق مد من الأصول خمسة
التي بنى عليها عن عدة هذين الغنمين في ذات العصر.

أصحاب الموسيقى النظرية

وكان هناك من جملة الكتب اليونانية الكثيرة التي نقلت في العربية في العصر الأموي
بصفة كتب بحث في الموسيقى النظرية. منها كتاب لأرسطو ظهر في العربية بخط
الفسطوي الشهير حنين ابن اسحق (٨٠٩ - ٨٧٣) أو عبد الله بن عوف «كتاب المناهل»
والثاني «كتاب النفس»^(٤). وقد ترجمه حنين أيضاً كتاباً بفيلسوف بعنوان «كتاب
الصوت»^(٥). وثالث حسب اسمه إلى فيلادس كتابان في العربية هما «كتاب النغم» و«كتاب من
تأليف أفيلدس أصلاً» و«كتاب القادوس»^(٦). أما إسحاق بن علي بن الفراتي الرابع
فيلاد فله عرف خاصة «كتاب الأيقاع»^(٧) وكان يكون كتاباً لإرسطو عرف
بـ «كتاب الموسيقى الكبير»^(٨). وقد عد «خوان الصادق» وكان بعضهم فيه يظهر
من أصحاب النظريات في الموسيقى. هذا الثمن فرعاً من الرياضيات و«جونا فيثاغورس» اعتمدوه

١. ابن سنان ج ١ ص ١٢ وما بين ١٠٣٠ و ١٠٤٠.

٢. لأغاني ج ٨ ص ١٦٣. عنه الفوري ج ٤ ص ٩٩١.

٣. الفوري ج ٤ ص ١٩٩.

٤. المصنوعي ج ٨ ص ٩٩ - ٩٠٣.

٥. وشكل ابن يكون مترجمه عنه اسحق (الفوري ج ٩ ص ١٩١٠).

٦. غير مت من ٩٦٦. الخطي من ٩٠٥.

٧. فهرست من ٩٧٠.

٨. فهرست من ٩٦٩.

مؤسس الموسيقى النظرية^(١) . وقد استمد العرب من هذه الكتب وغيرها من كتب الاغريق آراءهم العنيفة في الموسيقى واصبحت ثقافة قائمة بذاتها في مبادئ نظرية الصوت الفيزيائية والقيسولوجية . ومن هنا كانت الناحية الممية الرياضية للموسيقى العربية مستمدة من اصول يونانية اما الناحية العملية فملازجها كما اظهرت البحوث في مصر^(٢) عربية بحتة . وفي هذا العهد استعبرت لفظة « موسيقي » (وبذلك موسيقى) عن اليونانية وأطلقت على مناحي هذا العلم النظرية وخصصت لفظة « الغناء » القديمة - وقد كانت اذ ذلك الزمن تفيد الغناء والموسيقى معاً - للفن العملي . اما لفظة « قيثارة » ولا ارغن^(٣) وكثير من اللفظ الفنية اليونانية الاصل فانها لا تزال تستعمل في العربية حتى الآن ومن الواضح ان الارغن جيء به من بلاد البيزنطيين . ولقد عاش في القرن الثاني عشر الثاني من صناع الارغن هو ابو محمد ابن ابي حنكة الدمشقي (المتوفى ١١٨٠) وامر زكرياء يحيى الياسي الذي اعمل بصلاح الدين وكان في خدمته^(٤) .

وكان زعيم الكتاب الموسيقيين الذين تعموا المدرسة الاغريقية الفيسوف الكندي الذي زدها في الشطر الثاني من القرن التاسع . ونظير في كتبه اول بعد الاثر اليوناني . وبعد في واحد من الكتب الستة المنسوبة اليه اول استعمال صريح لعلامات الموسيقى عند العرب . وما يكن الكندي وحيداً في علم الموسيقى النظرية بل ان عدداً من رجال الفلسفة الاسلامية والعلماء كانوا كذلك ايضاً . وقد وضع الرازي (٨٦٥ - ٩٢٥) كتاباً في هذا الفن اشار اليه ابن ابي امية^(٥) وليس غريباً ان يكون وضع غير كتب واحد . وما القرابي (المتوفى ٩٥٠) فقد كان يجيد الضرب على العود وهو اعظم من كتب في اصول الموسيقى بين كتب العصور الوسطى . فانه علاوة على اشتغاله باخراج صائفة من النروج على مختلف صكوك القلبيدس المفقودة اليوم قد وضع ثلاثة اعشار مبتكرة منها « كتب الموسيقى الكبير »^(٦)

(١) رسائل اخوان الصفا ج ١ ص ١٥٣ .

Arabic Music, pp. 200-201. • Music in The Legacy of Islam, ed. Thomas J. Arnold and Alfred Zillman, Oxford, 1931, p. 206 seq.

(٢) ابن ابي امية ج ٢ ص ١٥٥ - ١٦٣ .

(٣) ج ١ ص ٣٢٠ .

(٤) ذكر قبلا في ص ٤٤٤ من هذا الكتاب .

وكان أهم مرجع في الشرق . ثم في العرب فاعظم كتبه أثراً وأكثرها شهرة هو كتاب «أحشاء
العلوم» (١) وهو أقدم كتاب في هذا الموضوع وقد نقل إلى اللاتينية . وقد نقلت أيضاً إلى
اللاتينية تأليف ابن سينا (المتوفى ١٠٣٧) الذي خص كتابه بـ «بغة الجاهل» وعقد في «الشفاء»
يخبر في الموسيقى وتأليف ابن رشد (المتوفى ١١٩٨) وأصبحت هذه التأليف كتاباً مدرسية في
أوروبا العربية . ثم العربي فقد كان يدفعه عن المشرق (٢) الأثر الأكبر في ما يلفته الموسيقى
من شأن في الشرق الصوفية .

وإذا تأملنا إلى معظم هذه الرسائل الفنية فقد فقدت في أصول العربية . فالموسيقى
العربية وعالمها وما كانت تقوم عليه من أصول العلم والأدب كانت غفل بالمرح من جيل
إلى جيل حتى أن الأتلي لم يبق . إن الأتلي العربية اليوم فقيرة بالآراء غنية بالأدب وليس بين
أرباب الموسيقى العربية الحديثة من يستطيع أن يشرح حجب الكتب القديمة في موضوع
الموسيقى القديمة أو يفسر ما عايناه من القديمة وتاريخها الفنية الموسوعة هذا . ويمكن أن نجمع
كثير من هذه الملاحظات في أصول عربية ومندة .

١ - شرح على كتاب ابن سينا في الطب : الطبعة الأولى ١٩٣١ .

٢ - الجزء ٢ من ٢٣٩ وما يليه .

الفصل الثلاثون الفرق الإسلامية

فقد أُنشئت الكلمة في أربعين سنة لأول من العصر العباسي (٧٥٠ - ١٠٠٠) لأن هذه الفترة الطويلة كانت عصر تكوين وفيها صنعت الخصوبة للإسلامية تطابع خاص لا يزال إلى يومنا هذا. ففي اللغة والشرع وفي العلم والمصنعة وفي الأدب والعلوم الإسلامية والآدابية تولى الإسلام اليوم هذا المنصب كل قبل أربعة قرون. وقد استمرت هذه العملية الفعالة في اليوم والكرام شهر ثالث في القرنين مختلفين التي نشأت فيه

العصر من بين العقل والدين

فما كان أول ظهور حركة معاصرة الفقهية في عصر حتى دية قد ينشأ فجر العصر العباسي حتى نطق العرب لاسم في عهد سامون مدي دافعت برده المسمية التي جعلت دين الدولة الرسمي. وعما بنصيحة قاضيه المعرفي بن أبي ذؤاد (١١١) أصدر سنة ٨٢٧ إعلاناً مختصراً لهم فيه عقيدة خلق القرآن فبدأت بذلك رأي المخوفين من المسلمين في أن كذاب الله غير محذوف تعني أنه كان وجد شكه المظني مد الأزل^١. وما لبثت عقيدة خلق القرآن الجديدة أن أصبحت بحث الأئمة وترب على رجال الدولة ومنهم القصة أن يسموا بها. وفي سنة ٨٣٣ رأى المؤمنون أن ما بين من القصة من ما يرفقه في مسألة خلق القرآن. وهيب أيضاً كتب كتاباً وروايت الخطة لامتدحت من الفكر عقيدة^٢. وبذلك انقسمت تلك الحركة التي كانت ترمي إلى تحرير الفكر فأصبحت أداة تتبع حريته.

١. طبرستان حكاية ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ طبرستان ج ٣ ص ١١٣٩ و ١١٤٠.

٢. طبرستان ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ طبرستان ج ٣ ص ١١٣٩ و ١١٤٠.

٣. من عند الأول في وصف المكونة العلوية في طبرستان ج ٣ ص ١١٣٩ و ١١٤٠.

المقدمة أو دبرائه التنبه

ما يكن هذا أول عهد لاسلام بصفه دارقين فان خليفة هـ بن عبد الملك (٧٢٤-٥٣) امر بقتل الجعد بن درهم لانه قد بلغه بوقته بخلق القرآن (١) كما امر بحسب غيلان بن ولس الدمشقي لانه قد بلغه القول بالزيادة المظنة (٢) ثم ان المهدي والهادي حسب عددا من الزنادقة ولكن الحق الذي وضعه المؤمن كانت اول «دبرائه» عتبت «منظومة» دارالدارقين محمد بن علي. وقد مضى المؤمن باحقه كثيرين عظمهم قدرا الاسم محمد بن حنبل (٣) شدة باحده وساقه الى المنفى وبسبب العذب والاهنة فصر بن حنبل على قومه. وان اظهر لانه وحلوه بذهب الصف الصالح بصفحة لامة في تاريخ الخلفين. وسنر الاضطهاد في خلافة المؤمن وختمه الا ان التوكل القس في السنة الثانية من ولايته على المنيرة وعدد عقيدة الصف. وكان من رعاها المنيرة في هذا العهد المظنة (التوفى نحو ٨٥٥) وقد شط لمحسن الآراء الشيعة القارسية قبل ان يملك اول ثورة الموحدين في عاصمة مذكر بتعليم الكعب غورس. ومن الامثلة المحظرة المصري (توفى ٨٦٨-٩) صاحب التوالت المتنوعة الواسعة (٤) وكان من رعاها الاعتراف لأوائل العهد معاير بن عاصم (٥) (توفى نحو ٨٣٥) وهو مصري مذكر بتعليم همدان.

انصار الانصارية

اما في مصر المظنة بن ارجح الذي قبل المنيرة وقوض دعائه بخراب وعدد لامة الصف ميزاته العالية وفتح بعده ثرت هل السنة فهو من الخس على الانصاري بغدادي (توفى ٩٣٥-٩) وهو من شربة ابي موسى الانصاري احد الحكمين في صفين. وكانت

١١ ابن ابراهيم ص ١٥٦-١٥٧.

٢ المصادر عنه ص ١٩٩ في مصري ج ٩ ص ١١٣٣.

٣ المصري ج ٣ ص ١١٣١ وما يلي.

٤ في تاريخ الدولة في شيراز ص ٣١-٣٢ في بغداد ص ١١٩-٩.

٥ من تاريخ ص ١١٨ في تاريخ كرامات الانصار في شيراز ص ١٩٢ في تاريخ كرامات.

٦ في تاريخ شيراز ص ١١٦ في بغداد ص ١١٩-١٢٠.

٧ في تاريخ كرامات مقالات الاساطير في شيراز ص ١٩٢ في بغداد ص ١٢٠-١٢١.

٨ في تاريخ ص ١٢٠-١٢١.

اعتارة في نظر بعض أهل الفقه قد رفعت رأسه ولكن لم يمتنع بظهور الأشعري، وقد قرأ الأشعري في حديثه على فقيه معتزلي اسمه الجبلي^{١١} (توفي ٩١٥ - ١٦) ولكنه أبى مدح حين عن القول بالعدل وخلق القرآن وأقنع عن آراء أهل الاعتزال^{١٢} والسطر لمراد على معاني شيوخه منهم، فشرفتهم وحاربهم سلاحهم من منطق وفلسفة وأصبح فوق مركان له من دلت متعددة مؤسس عمالكلام في الإسلام. وبعد أخذت العزلة المدرسية الترامية إلى التقريب بين حليم الدين وبين مبدئى الفكر، يوهي صريح أعلى مطاب الفكر الإسلامي لها في ذلك شأن النزعة التي عرفت في الحجة تنبؤية في المصون^{١٣} وهو لأشعري بسبب أيضا سببا مبدأ «بلا كيف» الذي يقص على امتداد طاعة أوامر الدين والراسخ بالامانة. ومن آثار هذا المبدأ أنه أخرج حجة مكر وتوقف بحث الفقيه. وقد كانت الفرض من المدرسة النظامية التي أسسها وزير سنجوقى سراج طريفة الأشعرية في عهد الإسلام.

المرادى

وقد ظهر امرأته^{١٤} عند الأشعري فكان نظام فقه الإسلام دون مذاهب وأياه يعود أهل في شئت نظام الأشعرية على شكل مستقر وأخذ تعيسه عقيدة الإسلامية شاملة. وقد اعتمد أهل السنة والمجاهلون حجة وقدموا كمن يوحى حديثا كان امرأته.

ولد امرأته في سنة ١٠٥٨ في مؤسس غراسل وفيها مات سنة ١١١١. وقد أنجز في حيدرآباد الشخصية مدية كل في الإسلام من مظهر وهو من رومية وإيتا حاقلة عن نفسه:

«وإن أول في عموان شدي من همت السور قبل روحه من رين في كان وقد أوفى اسن على الحسين أقمه بلجة هذا بحر اعيق... وأول على في كل مظنة... واستكشف

١١ أخر غير حادى من ٥٥ وما إلى ١٠ مداني من ١٢٦.

١٢ الفهرست من ١٤٩.

١٣ بتقدير أربعين سنة من عمره من مرادى ورويتها مختلفة بصورة: محمد بن بن سراج في مجلة الجمع

ج ١ (١٩٢٧) من ٢٢٥ - ٢٢٦. وقال Duncan B. Macdonald in *Journal Royal Asiatic Society* (1902), pp. 18-22.

الزحل النجم عن العرش الذي كان قد احتله واستعمت اصول كلامه لأشرفي موضع بقاء علي
وانتجح للإسلام وبذهب السنة محل شذوق الفلسفة. وقبل سنة ١١٥٠ ترحلت عشرات من
هذه الكتب إلى اللاتينية وأثرت تأثيراً طويلاً في الحركة الفكرية المصرية واليهودية. وقد
تأثرت أرواح الكوييني وهو من كبار اللاهوتيين عند المصريين عن طريق غير مباشر. فكار
الغزالي وكذلك تأثر سكان. وأنت ذلك ثوب فكري يدرس لدى سعة لأشرفي
والغزالي لا يزال ثوب الإسلام إلى اليوم. أما المصرية العربية فقد توفقت في خروج من
رداهم الفرنسي لأسبغ به الثورة الحزبية.

المصروف

أنت حركة ازدهار وتقلب في الإسلام. من مصروف وليس مصروف محكومة. بل
بل هو بالأكثر وجهة مكبر وشعور في الأمور الدينية. وليس حركة معاكسة. ففي
في الدين وحصره في قوائم لا تظهر. بل مصروف وليس مصروف شوق الزمان إلى قرب فريقي
مباشر إلى الله وأتود شخصاً بالحقيقة الدينية. والمصروف ليس سواد من حركات الإسلامية
يعود إلى أصوله إلى القرآن والحديث. هي ثماني كتب منها مصروف تدبر وتخرج القاموس الحزبين
الحزبين وتضمن على التوكل على الله. ولكن الله وكلام الله. ٩٦: ١١٣. ١١٣
الأحزاب: ٥٧. إن علاقة محمد بن عبد الله بمصروفية تركيز على شعور الله بمصروفية
الالهية. وقد صرح صاحب مصروف مدرك. منهم مفسرين حقيقين أنه برأسي الهطية
توارده في الحداث.

كان مصروف لاهوتي في سنة مقصور على حيزه زهدة راحة على الأغلب والتأمل
كما كان الحال عند السلف المصري ثم صبح في غزالي. وفي ما حرد وعقد حركة جمع
معتقدات من مصادر شتى بصرية والإلمانية الحديثة وعنومنية وبوذية والمذبح من مذهب
السوك إلى مذهب الانجيل. أما دخول لاهوتية. أما ليس المصروف فأنحدر عن زهير مصري
ومنها أيضاً أحدث فكرة العزوبة أو التبتل التي لم تكن من الإسلام في شيء. وفي التمارت
الحزبية والقبه الخوان والأعراف إلى التخلوات شيء من تأثير المصروفية السريانية. أما نظام

« الطريقة » (١) عند المتصوفين للإسلاميين الذي نشأ في القرن الثالث عشر وفيه « الشيخ »
و « تلميذ » كما كان عند النصارى الكاهن والتبدي. فهو نظام يحكي نظام الرهبنة
بأثره من الحديث السويب إلى النبي « لا رهبانية في الإسلام » . كذلك حلقات الذكر (٢)
وهي الخفص الذي الوحيد في الإسلام فبأنه عن أصل مسيحي (٣) وتشير التقاليد الصوفية
المختصة بالآخرة وبالمسيح المدخل (٤) إلى أثر متصوفين مسلمين نصارى ويهود .

الزهد

وردت لفظة صوفي في الأدب العربي لأول مرة في منتصف القرن التاسع وكانت ذلك
إشارة إلى طبقة من الزهاد (٥) . ولول من أطلق عليه هذا الاسم حسب بعض الروايات
المشجرة النجدة الشهير حمران بن عيينة (زهد نحو ٧٧٦) الذي ادعى نفسه مذهباً خاصاً في
الزهد . أما معاصره إبراهيم بن أدهم النخعي (المتوفى نحو ٧٧٧) فإنه النموذج لهذه الحياة
الزهدية القائمة على الهدوء والقبول . وفي الأسطورة الصوفية التي قص خبر اعتداء إبراهيم إلى
مذهب المتصوف ما يدل على أنه وصلت على أساس قصة ورد (٦) . فهي تروي أن إبراهيم
كان من أبناء الملوك فخرج يوماً لمعبد وبيت هو في طلب معبد هتف به هتاف « ألهذا
خفت أم بهذا أمرت ؟ » ففر عن دابته وصعد راحياً لآبيه وأخذ حبة الراعي وكانت من
صوف فاسم واعتكف على الزهد والورع . وفي أسطورة أخرى استأجر إبراهيم كان من أهل
النعيم حين هو مشرف ذات يوم من قصره إذ نظر إلى رجل يلبس رقيقاً كل في في القصر
ثم يشرب ماء ويغده فله استيقظ سأل إبراهيم عن حاله وأخبره أنه « كل الرقيق فبيع وشرب
أثناء فروي وأنه يوم طيباً بلا هم » . فقال إبراهيم في نفسه : « ما أصنع أنا بالديب والنفس تمنع

(١) إشارة إلى « طريق » في سورة الأحقاف : ٢٩ ومريم .

(٢) إشارة إلى مالي سورة الأعراف : ٤١ .

(٣) Heywood A. Nicholson, *The Mystics of Islam* (London, 1914), p. 10 .

(٤) من مشيخات دجلة وذاكرة : قبل من ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : ٢٤٤ : ٢٤٥ : ٢٤٦ : ٢٤٧ .

(٥) الحافظ : ج ١ ص ٢٢٣ .

(٦) T. Deke in *Journal Royal Asiatic Society* (1901), pp. 152 seq. .

تأريخاً « قلبس الصوف » وخرج سائحاً^(١) . وخرج إبراهيم إلى سورية حيث نشأت المنظمة الصوفية الأولى وهناك أخذ يحاش بعرق جبينه .

ملوك المتصوفين

ولم تثبت هذه الحركة الزهدية أن تثبت بالمؤثرات النصرانية والأفكار الهلينية فصبحت في القرن الثاني للهجرة طريقة تصوفية وأخذت حيزاً عند أصحابها كسبيل عاطفي لتطهير النفس البشرية بحيث تتعرف إلى الله وتتوصل إلى محبته ولا تأخذ به مجرد المحبة والأخلاق لا كغساب الرضوان والثواب في الآخرة . وهذه « المعرفة » بالله عند أهل التصوف هي شكل من الغنوسية (المعرفة) عند اليونان بزعمي إليها السالك لما أوتيته من النور الداخلي وهي غير « العلم » بالله الذي يتيسر عن طريق العقل أو بواسطة الرسوم متخيلة المرمية . وقد أضاف عقيدة « المعرفة » هذه أبو سليمان النيسابوري (المتوفى ٨٥٩ - ٩٠٠) وصريحه في دار - بنحو دمشق وكان لا يزال مزاراً يقصده الزائرون حتى أيام بفاوت^(٢) . وسكن أول صوفي أحد مذهب « السلوك » دون الزهد هو معروف الكرخي (المتوفى سنة ٨١٥) انتمى إلى مدرسة بغداد . كان معروف نصراني الأصل أو على الأقل على مذهب الصائفة^(٣) وقد شرب خبث تصوف يحب الله أو « عشق الله » وحملت له كرامة الأويمة . ولا يزال قبره في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) مزاراً إلى يومنا هذا . وكانت الدس في زمن القشيري^(٤) (المتوفى ١٠٧٥) يعتبرون الصلاة عنده تروا يشفي المرضى . ويعوجب قانون السلوك ليس من كان الله إلا الله فإنه هو الحال المسمى وليس سبيل إلى الله إلا الحب . فالحب إذن جوهر السلوك عند المتصوفين .

١ - انظر ابن عساكر ج ٢ ص ١٦٦ - ١٦٧ : كفي ج ١ ص ٢ - ٣ : تنويري : الرسالة (القاهرة ، ١٩٨٤) ص ٩ - ١٠ .

٢ - معجم البلدان ج ٩ ص ٥٣٦ .

٣ - قال الفجور يري : كشف المحرّب : ترجمة لكهن (يد) ١٩١١ : ص ١١٤ .

٤ - الرسالة ص ١٢ .

الاتصال بالله

وعن طريق التصوف من التامل النظري التيحت - مذهب الصوف الفلسفي - في مذهب
« الاصل بالله » . وقد تم هذا الانتقال في عهد الترجمة من اليونانية وتأثير الأفكار الفيلسوفية
وكان راعي مذهب الاصل بالله ودعمته الكبريت ذو النون^١ . نصيري الذي كان ولداً من
اليونانية^٢ . وتوفي في البصرة سنة ٨٦٠ . ويعتبره أصحاب التصوف عامة مؤسس العقيدة
الصوفية ويمدونه من قطبهم الأول وغروب اسمهم كما ذكر صدره^٣ . فقام الله سيره^٤ . وفي
الواقع قد حمل ذو النون تصوفه لشكبه لما تم فقد دخل اليهم الفكرة القائلة ان حقيقة معرفة
الله لا يتوصل اليها الا بواسطة « التوحد » . وكان ذو النون على ما روى السموذي^٥ : بطوفه
بين الآثار الدارسة وطه مصر فبعث في حبل يوم كشافه قصد استخراج السر الخلود
التقدمية منه .

شمرل المؤلفية

ولما كان الانتقال من مذهب الاصل بالله في القول بـ « شمول الأوهية » صعباً وقد تم
بتأثير الفكر الهندي الابراي . وقد حفظنا صاحب « الأثافي »^٦ صورة واحدة على الأقل
ظهرت في مصنف واحد وجهة النظر البوذية . ان تلك الزائدة الدين وصفهم الجاهل^٧ . أفهم
اما من معانير الـ ذو النون والمسلم البوذيين او عقيدتهم^٨ . وقد يزيد^٩ لسطامي
(المتوفى حوالي ٨٧٥) وكان حله محوسباً فأحدث القول بـ « توحيد الله » الذي انعكس عنه
فكرة « التوحد » البوذية . وجاء هذه فريسي آخر هو الخلاج الذي جبر سنة ٩٢٢ وعاشق

١ (اي صاحب الخوف وهو قد أطلق عريوس في سورة الانبياء : ٨٧ واسمه الحقيقي نون بن
القبط ابن ابراهيم) .

٢ (مشري من ١٠ : ١٠٠ فخريري من ١٠٠) .

٣ (ج ٢ من ١٠٠ : ١٠٠) .

٤ (ج ٣ من ٢٤ : ٢٤) .

٥ (الخيون ج ١ من ١١٦ : ١١٦) .

٦ Ignaz Goldziher, Vorlesungen über den Islam, ed. F. Babinger (Heidelberg, (١٩٢٥) , p. ١٩٠) .

٧ (تحريم : بريد : في تركية : طر غصيري من ١٢ : ١٢ : بن خلكان ج ١ من ١ : ١٢٩) .

على خشية ثم سرات علقه وأحرق في حجة المدينة فوه : د . خلق . وقد كان صلبه سبط
في أن يكون اعظم شهيد سوفي . ونظير نظريته الصوفية في البيتين الذين :

« أن من أهوى ومن أهوى » نحن روحنا حشد بدنا

فدنا الصوفي بعمره وإذا بعمره بعمره « ١١١ »

ولا يزال قبره بقرية بعلبك في يوم يعتبر كقبروني . الألف شقة القامعين بالوحدة
والشولية هو محيي الدين ابن عربي (١١٦٥ - ١٢٤٠) الأندلسي وفريجه في فتح جبل
قسيون بسمنق فثم البو وسط مسعد كبير عرف باسمه . وهو عكس مستوفي الشافعي كاترا إلى
والجديد المنددي (السوفي ٩١٠) قد سعى إلى جعل التصوف عملاً محدوداً في حقائق
السالكين . وإياه ترجع فكرة شمول لاهية القامعين في كل الموجود .

النظر الصوفي والفلسفة الصوفية

لما عرف العرب في ميدان الفكر صوفي سوي غير واحد هو من يعرف (١١٨١ -
١٢٣٥) وهو فاضل من طائفة الشكيري (١) وهي السوفيات في الحب الإلهي بها كانت
أكثر شعراء الطائفة الأولى عند العرب من بني سدي وحفظ وحلال الدين زكري من المتصوفين .
لما في الفلسفة الصوفية فقد قد في العلم العربي عن كثير بعد أن من العلم أصبح العقول
في الإسلام هي العربي والعراقي . وفي هذا الأخير يرجع الفضل في التوفيق بين التصوف على
ما فيه من زعماته غير سنية وبين الإسلام وهو الذي أدخل مذهب تصوف في بحري
التفكير العقلي الإسلامي .

الطرق الصوفية

فلما التصوف طاول الفروع الحجة الأولى اختياراً شياً شخصياً . ومع أنه قد نشأ بعض

(١) ان خلكان ج ١ ص ٢٦١ وفي H. A. Nicholson, *Studies in Islamic Mysticism* (Cambridge, 1921), p. 80. Louis Massignon, *al-Hafiz, martyr mystique de l'Islam* (Paris, 1922), vol. II, p. 538.

(٢) الفهرستي ص ٢٤ - ٢٥ : شعوري ص ١٢٩ - ٢٠ .

(٣) ديوان ابن العربي . نشر بين عربي . نسخة ثانية (بيروت ١٩٢٥) ص ٦٥ - ١٣٢ .

الخلقات من المرئيين والسالكين والتفت حول بعض الشخصيات من كبار المتصوفين أو حول ذكرى شهادتهم كالحلاج مثلاً فإن هذه الخلقات نفسها كانت صيقة ولم يكن لها سوى نفوذ محلي مؤقت. ولكن ما كاد ينهي القرن الثاني عشر الميلاد حتى أخذت الهيئات الصوفية المنظمة في الظهور. وأول منظمة أو طريقة صوفية هي القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلاني أو الجيلي (١٠٧٧ - ١١٦٦) (١) القادري الذي لمع في بغداد. وتتصف هذه الطريقة بالتساهل وعمل الخير. وطوائف منتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ومنها الجزائر وجنوب وغينيا، وإلى القادرية في القعدة الطريقة الرفاعية التي أسسها أحمد الرفاعي (المتوفى ١١٧٥) وأعضاؤها كأعضاء الطرق الأخرى يقومون بأعمال غريبة كالتلاع الجمر والأفاعي الحية والزجاج أو خرق أجسادهم بالمسكات وحكاكين. ثم ظهرت الطريقة المولوية وتتسبب إلى الشاعر القادري جلال الدين الرومي المتوفى في قونية سنة ١٢٧٣. وقد خرج جلال الدين على السائد من تقاليد الإسلام فأقام للسمع (الموسيقى) مكاناً في مراسيم طريفته الصوفية. وظلت زعامة هذه الطريقة متوارثة في أبناء جلال الدين وأحفاده وكان يشتمع الزعيم منهم شرف قايد السلطان الجديد من خلفاء بني عثمان السيف.

ولقد نشأت طرق أخرى في مختلف الأقطار الإسلامية على مر الزمان (٢) تفاوتت وجوه التصوف فيها بين الزهدية الصامدة وبين الانحائية الخلوية التي تقول بشؤون الألوهية، والغالب أن مؤسس كل طريقة كان يصبح امام مذهب صوفي ويكتسب شيئاً من الصفات الإلهية أو شبه الإلهية ويصبح مقراً بعد موته مقاماً مقدساً واحتراماً. وأهم الطرق الصوفية في أفريقيا الطريقة الشاذلية (٣) التي أسسها علي الشاذلي (المتوفى ١٢٥٨) ولم تزل قوية في مراکش

(١) أهم المخطوطات من سيرته هو في الدمشقي، تاريخ الإسلام، نشره مرغوليوث في *Journal Asiatique* (1907), pp. 207-310. وأظهر شكراً كرامته في الخطوط، بهجة الأملار (القاهرة)، ١٣٠٤، وبهاش ٧٨ نسخة لجيلاني عدونها فذبح عبد.

(٢) انظر الشعراوي، المعتقدات الكبرى (القاهرة، ١٢٩٩).

(٣) انظر قوانين حكم الإشراف لآبي التوامم القاسمي (١٣٠٩٠) وقد ترجمه إلى الإنكليزية Edward J. Zürji, *Illumination in Islamic Mysticism* (Princeton, 1935).

وتونس بنوع خاص وهذا فروع تعرف باسمه خاصة . وشيخ مراكن بكراثة الأولياء أكثر من
أي صقع إسلامي آخر . أما الطريقة السنوسية التي كان مقرها واحدة كفره وقتها جفوب فقد
أسسها سنة ١٨٣٧ الشيخ الجزائري السنوسي وتختلف عما سبق من الطرق في أنها مؤسسة
دنية ذات أغراض سياسية وحرية . وأما طرق التصوف بمصر طريقة البدوي نسبة إلى أحمد
البدوي (المتوفي سنة ١٢٧٦) ومركزه ططا . أما في تركيا فلهذا الطريق الطريقة البكتاشية
المشهورة بما كان لها في الماضي من علاقة بالأسكندرية وقد قامت في أوائل القرن السادس
عشر وهي تدعو إلى القتال وإكرام الأمام علي وفي جانبها شيء من أثر المسيحية . ويظهر أنها
أقرب إلى فرقة دينية منها إلى مذهب صوفي . أما طريقة الدراويش في آسيا الصغرى فانها
فضلاً عن تأثرها بديانات آسيا الصغرى القديمة قد احتفظت بأثار الشامية التي جاء الترك بها
من أواسط آسيا .

ويمكن أن تعد الطريقة المنظمة الكهنية ارجحية في الإسلام . ويمكن اعضاءها
الدراويش^(١) منازل خاصة بهم تعرف بالتمككا أو الزوايا أو الزايات وسكون هذه المنازل
نشأة أمدية اجتماعية في الوقت نفسه وهو أمر لم يعرف في الهند . وقد يكون في الطريقة عدا
الشيوخ والمريدون طبقة ثالثة من المنسجمين وهم أعضاء عمليون يخضعون لأوامر شيخ الطريقة
السيرة

وفضلاً عن التمسك والطقوس الدينية^(٢) أدخل المنصوفون إلى الإسلام أموراً أخرى
منها استعمال السبعة عند المسلمين^(٣) . ولا ينكره اليوم من المسلمين سوى الزهاديين فانهم
يحتبرونها بدعة في الإسلام . وهي هندية الأصل وأهل المنصوفين استمروا من الجمع النصرانية
الشرقية لا من الهند مباشرة . وفي زمن الحروب الصليبية حصل أمرها بالهند الغربي السكاوليكي .
وقد وردت أول إشارة إلى السبعة في الأدب العربي في شعر لابي بلال (المتوفي نحو ٨١٠)^(٤) .

(١) لفظة « درويش » العربية مستعارة من فارسية وسماها في الأصل صوفيا لأنبوت أي مستط .

(٢) انظر بغداداً غير مسلم هي هو ابن خوري + قدم ٢٢٢ وما يلي .

(٣) Ignaz Goldziher in Revue de l'histoire des religions, vol. cxi (1904), pp 285-290; Vorlesungen, p. 164.

(٤) ديوان من ١٠٨ - قابل ابن فية - شعر ص ٨ - ٩ .

وكان الجنيد التصوف المشهور (توفي ٩١٠) سفاد يحس متعبداً وفي يده سبعة فلما غابته
أحدهم قائلاً : « استمع شريكك أخذ بيدك سبعة » : « أجيب : « طرقت به وسمعت إلى
وفي لا أفارقة » (١) .

تكرم الأولياء

وفوق هذا فقد أحدث أهل التصوف عدة تكريم الأولياء على طريقة مصري مصرية
تطلب الزهاد الزايعين في الحصول على واسطة بينهم وبين الله . ومع أنه ليس في القرآن
والإسلام ما يبرك في تكريم الأولياء . أو تقديمهم فإنهم قد أقر ذلك منذ أني كرامات
يقوم بها الولي . وبما أن القرن الثاني عشر حتى كان قد زال العطف لهم عند العامة والشعبة
أن الدعاء إلى الأولياء . سرك وذلك بتأثير الصوفية التي سمت إلى التوفيق بين كرامة الولي من
ناحية وبين المفيدة القديمة من ناحية أخرى . وبرز الصوفية إلى السيادة بين « أعيان الله »
فلا فرق عندهم بين رجل وامرأة في هذا السيل (٢) . ومن هذا كان راحة العذوة البصرية
(نحو ٧١٧ - ٨٠١) وهي امرأة متصوفة شريفة اسمك وانطق (على مراب الأولياء عندهم ،
ثم أصبحت بعد ذلك سيدة الأولياء) عند العامة . وكانت راحة في حدائق مملوكة ولكن
سيدته رأى هامة من النور حولها وهي تعطي فاعتقها واستنكرت راحة الزواج فقصت عمرها
منفردة إلى الزهد والعمل بالآخرة تحت الشكوى على التوبة والصبر والشكر والزهد والفقير
والتوكل . وقد سميت مرز هل بعض الشيطان فاجبت أنت حبيباً لها بترك مجالا لنفس
الشيطان . وظهر لها التي في حم فاستمر هل تعبها فظلت أنت حبيباً لله قد امتك وجودها فلم
يخلف موضعاً لنفس أحد أو حب أحد غيرو (٣) . وقد روي أنها قالت في منسوبة أخرى :
« ما عذبت الله خوفاً من الله ... ولا حباً لآخنة ... ولكنني عذته حباً له وشوقاً إليه » (٤) .

١٦ المشيرى ص ٤٠٤ .

(٢) يحس أبو يع (توفي ١٠٣٨) قسماً من كتاب « كبر حلية الأولياء » وخطب لأصحابه ص ٢
(القاهرة ١٩٤٣) ص ٣٩ - ٧٩ هذه تصويبات ولونيات .

(٣) فريد الدين عطار . تذكرة الأولياء . نشر بكلمين ص ١٦ (لندن ١٩٠٥) ص ٦٥ .
(٤) أبو طاب (الشكر) . قوته كسوت (القاهرة ١٩٣٢) ص ٣ . راجع شأن راحة العذوة
Margaret Smith, *Rabia the Mystic and her Fellow-Saints in Islam* (Cambridge, 1924).

ومن هؤلاء المتصوفين الذين امتلأت قلوبهم بحب الله السهروردي الذي قتل في حلب (١١٩١) متبعاً بالزبدقة بأمر الملك الظاهر وإليه صلاح الدين وهو إذ ذاك ابن ست وثلاثين. وفي دعاء منسوب إليه يظهر أن مذهب المتصوفين كان مدينياً في فكرة الاتصال بالله للفلسفة الأفلاطونية الجديدة والمتصافية أيضاً (١).

الشيعية

وهذه حركة دينية أخرى استكملت شأها في زمن العباسيين وتشتعت فرقاً لعبت أدواراً مهمة في تاريخ الإسلام والخلافة وهي الشيعة. ولم يكن حظ الشيعة في الخلافة العباسية باقشاً منه في الخلافة الأموية وذلك بالرغم من أنه كانت لهم يد تذكر في نقل السلطة من أبيي الأمويين إلى أبيي بني العباس. ولم يكن عطف الأمويين على الشيعة والتأييد المصيري (شعرهم) المصيري بدل السواد وعقد الشيعة بولاية المهدي لم يزل (٢) أحد أشتها ليحدي كثير. وبمدى نفعة فقد قد استوكل حد الأمون وكان شديد التحمل عليهم فعداه سنة ٨٥٠ حركة لأصحاب هذه في علي في النجف وحرق قبر الحسين في كربلاء (٣). ومن هنا هذا البعض مني كنهه الشيعة إلى اليوم. وفي سنة ١٠٣٩ ألقى الخليفة أقدار حطيت من الشيعة من جملة في عدد ووسع بمكة سنة ١٠٣٩. وكان من نتيجة هذه المداوة المستمرة للشيعة والأصحاب الدائم أن جئت الشيعة إلى أخذ مبدأ التقية (٤) بحيث أخفت ميوه الدينية بحفاقة على السلامة والمخاض. وكان الفوارج (٥) قد افروا التقية مبدأ دينياً ولكن الشيعة حسنت أمر جوهري في مدين وأصرفت إليه فكرة أساسية هي أن المؤمن إذا ملك أمره الأعداء لزم عليه - وأما لا جواراً فقط - الظاهر بالمذهب السني وقبلة ولائها، دينة (٦).

1. Louis Massignon, *Heureil de textes medits concernant l'histoire de la mystique en Pays d'Islam* Paris, 1929, pp. 111-12.

٢. فتوي ج ٢ ص ٥٥٤.

٣. فتوي ج ٢ ص ٣٢٥.

٤. من الأثير ج ٩ ص ٢٦٨.

٥. منها الحربي ٥ الخوف والخطر ٤ سورة آل عمران ٤٩.

٦. الشرح الثاني ص ٩٢٠٩٢.

Goldziher, *Vorlesungen*, p. 205.

ومع ان الشيعة كانت اقلية مضطهدة فقد قام ابتاؤها بشورات نجحت فيها روح البطولة وان لم تشكل دائماً بالنتيجة . وقد نابروا عليها بمجاهرة او تحت ستر التقية داعين بالولاية لامام من ذرية علي . والامام الخليفة عندهم خلافاً للشيعة لا يرث عن النبي الملك الديوي فحسب بل يرث عنه ايضاً حق تفسير الشريعة وبتتبع عن هذا انت الامام معلم معصوم ثم اصفوا الى عصيته (١) نزعه عن الاتيم (٢) وخلافاً لعقائد السنة ايضاً والصوفية قالت الشيعة بان الخليفة الدينية لا يمكن الحصول عليها الا من تعاقب امام كهذا محمي بحماية اقية من المصافي . والامام الاول في عرف الشيعة هو علي بن ابي طالب انه الحسن ثم الحسين (٣) . وذرية هذا الأخير هي أشهر الذريتين . فقد كانت منها تسعة ائمة من الأئمة الاثني عشر الذين نعتهم القرعة الائمة عشرية - اهم فرق الشيعة . ومن هؤلاء الائمة التسعة تقي اربعة حنفيهم بالاسم وهم جعفر (٧٦٥) في المدينة وموسى (٧٩٩) في بغداد وعلي الرضا (٨١٨) في طوس ومحمد الجواد (٨٣٥) في بغداد . وقد قتل آخرون في نيرانهم على صولة الخلفاء او بايدي الجلازين . ومنذ اختفى (٨٧٨/٢٦٤) الامام الثاني عشر محمد بن عيسى في كهف جامع سمرقان وكان شاباً ولم يترك ذرية اصبح الامام المستر او الامام المنتظر (٦) . وهو عندهم حي لا يموت في حاة غيبة موقفة وهو المهدي الذي سيظهر فيحكم العالم قطبة ويرجع الدين الحقيقي ويكون ظهوره فائحة عصر يسبق نهاية العالم . وانه وان كان مستتراً فهو الامام المذبح وهو « قائم الزمان » . وقد سادت في فارس الالف عشرية بعد سنة ١٥٠٢ وذلك بغزو الدولة الصفوية التي ادعت التجذر من الامام السابع موسى الكاظم . ومنذ ذلك الحين اصبح شاه ايران يعتبر مثلاً للامام

(١) البغدادي . اصول ج ١ ص ٩٠٢٢٢ .

(٢) انصاري سالي ص ٩٠١٠٩ : ابن عديون ، مقدمة ص ٤٠١٦٤ .

(٣) تدوير ذرية الحسن والحسين الى ان النسب الى الحسن بن علي شريعاً وان الحسين مبدءاً وهم خلق في ارض المهام الخضر . ان انراف مكة ومكة تلك انراف ومكة شرق الارض اليوم وانراف مراكش فمتحدرون من الحسن بن علي الأكبر .

(٤) قابل الطوسي ج ٢ ص ٤٩٩ .

(٥) الطوسي ج ٢ ص ٤٩٩ : ابن خلدون ج ١ ص ٥٥٢ .

(٦) الشهرستاني ص ١٢٨ : البغدادي ، مختصر ص ٦١-٦٠ : ابن حزم ج ٢ ص ١٣٨ : ابو يحيى . فرق الشيعة ، شرح رز (القسطنطينية ١٩٣١) ص ٥٠٤ . قابل ابن خلدون ، مقدمة ص ١٦٦ . ولا يزال سرداب القديس عيسى في مرقاة في سامرا .

المنتظر والمجاهدون وسطه بينه وبين الأمة .

وهكذا أصبحت عقيدة الإمام المهدي أمراً جوهرياً عند الشيعة وهي إلى اليوم أهم فرق
بينهم وبين السنة . ومع أن أهل السنة ينتظرون محمداً من بعد محمد الذين ذهب لا يستدلون
على ذلك ولا يسمون الإمام المنتظر مهدياً (١) .

واليك لأئمة يظهر نسب الأئمة الاثني عشر :

(١) علي (التوفي ٦٦١)

(٢) الحسن (ت ٦٦٩)

(٣) الحسين (ت ٦٨٠)

(٤) علي زين العابدين (ت نحو ٧١٢)

(٥) محمد الباقر (ت ٧٣١)

(٦) جعفر الصادق (ت ٧٦٥)

(٧) موسى الكاظم (ت ٧٩٩)

اسماعيل (ت ٧٦٠)

(٨) علي الرضا (ت ٨١٨)

(٩) محمد الجواد (ت ٨٣٥)

(١٠) علي الهادي (ت ٨٦٨)

(١١) الحسن العسكري (ت ٨٧٤)

(١٢) محمد المنتظر (المهدي) (اختفى ٨٧٨)

(١) لقد كان الاعتقاد برجوع المهدي داعياً إلى أن يظهر كثير من الذين ادعوا أنهم مهديون التاريخ
الاسلامي .

الاسماعيلية

فذكرت الشيعة أربعة خصبة لأشع شقي الفرق . وفي حديث سوي : « فرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين والنعري مثل ذلك وفتش امتي على ثلاث وسبعين فرقة » (١) وقد تسميت أكثر الفرق الإسلامية عن الشيعة .

و- يكن الاندلسية الفرقة الشيعية الاممية الجديدة فالت جدعة اخرى وانقسم من حيث الأئمة السنة لأول حتى جعفر الصادق ثم خالفهم في سوف الامامة من بعده فجعلتها في بكره اسماعيل (توفي ٧٦٠) عوضاً عن ابيه موسى وجعلت اسماعيل الامام السابع والأخير . وهكذا من هذه الفرقة قد اعتبرت الأئمة الظاهرين سبعة فقط فعرفت بـ « السبعة » وعرف بعد بالاسماعيلية نسبة الى اسماعيل الامام الأخير . وكان جعفر قد عين ابنه اسماعيل خلفاً له ولكنه مات عن ذلك لأمر اجدد على اسماعيل وعين ابنه الثاني موسى . وقد وافقت الكثيرة الشيعة على هذا التغير فكان الامام السابع بين الأئمة الاثني عشر . ولكن البعض الآخر رغبوا في الامام اجددته لا يمكن ان يوجد عليه نبي . فمضي كثير من الشراة مثلاً وظلوا يسمون اسماعيل الذي مات قبل والده خمس سنوات واصبح اسماعيل عندهم الامام المهدي مستوراً (٢) .

و- شبه الخفاء الاسماعيلي الفيشغورية القديمة من حيث اعتبار العدد « سبعة » مقدساً . وقد جعلت السبعة النظام الكوني والحوادث التاريخية ارباعاً على هذا العدد وهم يتبعون في حدوث الكائنات فلسفة « غنوستية » مبنية على حد على الافلاطونية الجديدة ويجعلون النجديات سبعة هي : ١ الله ٢ العقل ٣ النفس ٤ المادة الأصلية ٥ النفس ٦ الزمن ٧ عالم الاربعين والنشر . وهذا اعداد سبعة ابياء مشترعين يسمى كل واحد منهم « الناطق » وهم : آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ثم محمد الله ابن اسماعيل . وبين كل اثنين ناطقين سبعة ابياء صحتون فوجد الأساس ومن جملة الناصتين اسماعيل وهارون وبطرس وعلي

١- ابن الجوزي . قدس ١٩-٢٠ . قابل بغدادي ، مختصر ١٠٨ .

٢- الوائلي من ٨٥-٨٦ . بغدادي ، مختصر ٥٩ : ابن خلدون ، المقدمة ١٦٧-٨٨ .

و يوازي الصامتين طبقة أدنى منهم وهي مرتبة على أساس السبعة أو الأثني عشر وهم من زعماء
الندوة و يعرف واحد منهم بالحجة * ثم المنشرون الصالحون و يعرفون بالمدعاة (١).

الباقية

وقد نظم الاسماعييون طريقة الدعوة السيسية التدريجية من الخ إلى معرفة العالم الاسلامي
فكانوا يرسلون من المراكز التي اعترفوا فيها دعوة بشرى عقيدة اسماعيلية (٢) في أنحاء العالم
الاسلامي - ويرغم أهل المدارس الفكرية اسماعيلية التي لا تكون نظاماً مستقراً ان القرآن
يسكن تفسيره على سبيل الحجاز وان الحقيقة التدريجية يمكن ايجاده بواسطة الكشف عن المعنى
اسمائي الذي قصد من المعنى الظاهر ان يكون حجة له يستفاد من عبود الناس - وكان المراد
بتدرج بذل وهدوء في مراقب طبقة دقيقة حتى يعمقوا في العقائد اسماعيلية انفسية بعد ان يكون
قد أقسم بحسن الكتمان - ومن هذه التعاليم أو العقائد اسماعيلية فكرة شوا الكون متجلباً عن
الطهر الالهي و تسخير الأرواح و حصول لأهمية في استدليل و انتظار رحمة مهدياً - والمراتب
التي يتدرج فيها المراد سبعة وقد تكون تسعة (٣) وهي المذكورة بالدرجات التسوية اليوم .

وكان من رجال هذه الحركة اسماعيلية عبد الله بن ميمون القذافي وكان أبوه قذافي في
الأهواز غير معروف نسبته ثم انتقل إلى بيت المقدس - أما عبد الله هذا فهو الذي اكمل النظام
السيسي الذي تأسس بالحركة الاسماعيلية التي انشأها النبي من قبل - وقد جعل البصرة أولاً مقراً ثم
انتقل إلى سامية (٤) في شمالي سورية - وكان يفتد من هذين المراكزين هو وخلفاؤه هذه الدعوة
سراً إلى أنحاء العالم الاسلامي - وكانت هؤلاء القادة ينادون بث روح الشك الديني فيمن
يريدون ان يخدموه على قبول دعوتهم ثم يوجهون انباههم ويشوقونه لانتظار المهدي الذي كان

١ - شهرستاني من ١٠٢٥-١٠٢٦ م الخوري من ١٠٠٨-١٠٠٩ م لايجي - المؤلف ج ٥ (المطبعة ١٣٢٧)
من ٣٩٨-٣٩٩ م - وراجع (W. Ivanow, A Guide to Ismaili Literature (London, 1971)
٢ - بغداد - ص ٢٢٩-٢٣٠ م شهر - أي من ١٢٧ م وما إلى ابن الخوري من ١٠٨ م -
٣ - في الاشراف الذي - هذه المجموعة في سنة هذا القرن تدريجياً كان مألوفاً قبل هذا الزمن عند العلوية
ومرض مدرس الفكر الاشرافي -
٤ - ابن الاشراف من ١٠٦٩ م عقبه من ١١٩٠ م بختونه ج ٣ من ١١٢٣ م -

على وشك الظهور . وهكذا استغل ابن المقداد العربي الوضيع العداوة المضطربة بين العرب
والفرس من المسلمين لتأسيس جمعية سرية ذات مراتب تشمل العرب وغير العرب ودفعهم إلى
أن يستعينوا بالفرس ضد الخلافة بحيث يكون هو وذريته من بعده حكاماً على المسلمين وهي
خطة هائلة في تصميمها كما كانت مذهبة في سرعة تنفيذها . وكانت من نتائج قيام الدولة
الفاطمية في تونس ومصر .

الضرائب

وقد مات عبد الله هـ (حوالي سنة ٨٧٤) ظهر بين رجل الدعوة الباطنية رجل يقال
له حمدان قرمط^(١) كان في اثناء امره فلاحاً في سواد العراق ثم انصرف إلى جماعة عبد الله
وكان من غلاة دعائه . وكان حمدان قد رأى في النجوم فيما يروي انه سيؤذي من العرب إلى
الفرس^(٢) . وقد سمع خلق كثير نحيب اصبح مؤسس فرقة باطنية بحرف باقرامطة نسبة
إليه . وقد نعلت في حركته هذه روح المداوة القديمة بين الفلاحين من اهل البلاد وبين ابناء
الصحراء . وابتنى لنفسه سنة ٨٩٠ م قراراً رسمياً بحوار الكوفة بحرف مدار الجديدة^(٣) اصبح
مقر الحركة الجديدة وعظم اموره وكثر عدد تلاميذه من سكان البلاد الأصليين لاسيما الفلاحين
والصناع المعروفين في المصادر العربية بالقبيل ، ودخل في دعونه اعداد من العرب انفسهم
فاشتدت فرقته مناعة به . وكانت هذه الحركة في الأصل منظمة سرية ذات صبغة اشتراكية
وكان يعرض على من يريد الانضمام اليها ان ينكر من رسمياً . وكان للمدينة كلها ارباق جارية
من آروة مشتركة مستمدة مما يؤديه الأعف . برسم في الظاهر ولكنه في الحقيقة سلسلة من
الضرائب المتزايدة . وقد أتاح قرمط الاشتراكية في المساء والاموال (الآلة)^(٤) . وقد
كان لبلاشفة الاسلام هؤلاء كما دعاهم احد المكاتب المعصرين قرون ايمان يقوم على مبدأ

(١) اشتقاق الكلمة غير ثابت . والمؤلفون عرباً يحملونها عربية من قولك قرمط لرجل في شيء يفره
بين خطواته . المعادعي : المعصر من ١٧١ هـ . جهرست من ١٨٧ هـ . السجاني من ٢٤٩ هـ . ولعناني أصل
آرامى بمعنى معلم سرى . نظري ج ٣ من ٢١٢٦ . ٢١٢٦ هـ . ابن الخوزمي من ١١٠ هـ .

(٢) لقهريست من ١٨٨ هـ .

(٣) لابن الأثير ج ٨ من ١٢٦ هـ .

(٤) وهناك فرق أخرى فاضل هذا الآراء . نظري ج ٢ من ١٤٣ هـ .

البنان والجنوب مبي على تحييد القرآن تفسيراً رمزياً بشكيف تبعاً مقتضيات كل الأدبيات والأجناس ، وهم يشددون على القهل والمساواة ويحطلون العنان والحصان صنوقاً لها مراسيم كمراسيم النقابات اليوم . ولقد تم وحفل لتنظيم هذه النقابات الإسلامية ورد في الرسالة الثامنة من رسائل اخوان الصفاء الذين كانوا على الأرجح قرامطة . وفي رأي ماسينيون ان حركة هذه النقابات اتصلت بالغرب فثرت في تكوين النقابات فيه والانسوية (١) .

وكانت حركة القرامطة عابرة من آثار الاشتراكية والبول النورية بمثابة روم حيث في جسم الخلافة لاسيما والى ابعدهم كانوا يبيحون سكت دماء حصومهم ولم كانوا مسلمين . وقبل ان يتم انتظامهم ساهموا في ثورة الزنج المشرقة هذه الثورة التي كادت بين سنتي ٨٦٨ و ٨٨٣ ان تقوض اركان الخلافة صفا . وقد تمكن القرامطة برئاسة ابي سعيد الجذائي (٢) وهو في الأصل من دعة قرامطة (٣) نفسه انت بسوا سنة ٨٩٩ دولة مستقلة على شواطئ خليج فارس الغربي . واتخذوا الاحياء مباناً تحصنوا بها وحملوها قاعدية دولتهم واصبحت هذه الدولة أساس قوتهم ومصدر الرعب للخلافة في بغداد . وكان القرامطة يقومون بفارات متواصلة من مقرهم الجديد على البندان النخورية ، الجذائي تولى اخضاع الامة حوالي سنة ٩٠٣ ثم غزا عمان ، اما ابنه ابو طاهر ساهل الذي خلفه فقد انتف وخرب معظم العراق الجنوبي ، وقطع طريق الحج (٤) ، وبقيت فظائمه انه احتل مكة سنة ٩٣٠ وحمل الحجر الاسود (٥) منها الى هجر ولم يرجع الخسر اليها حتى سنة ٩٥١ أي بعد ان ظن بايدي القرامطة نحواً من عشرين سنة وكان ارجاءه بامر الخليفة المماليقي المنصور (٦) . وبين القرنين العاشر والقرن

(١) ما: Karmatians , Encyclopedia of Islam .

(٢) كانت جنابه بلغة في درس فينة من مصنفين على خليج البحر ، الاسفنديري ص ٣١ .

(٣) ابن حوقل ص ٢١٠ .

(٤) الخفوف اليوم ، ابن الأثير ج ٨ ص ٦٢ .

(٥) ابن الأثير ج ٨ ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١

الذي عشر كان أربع قرمت والخطي بشون الغارات من مقدمه في مدينة ويعينون فساد
في ارض الشام والعراق ويستبيحون ادمه على بخت عتق والقتل والاضطرابات التي
أدروها ارض خراسان ورمين فاصبحت هي بمرور من كركمقن والقمه .

الغنائم

قد سقطت دولة قرامطة عن ان يسهل سلبات في المظفرية في مصر ومن هؤلاء
سلبت الطريقة المبركة في معرفة الاسماعية حادثة المعروفة بالحدثين في أنوت وسورية
وقد عرفت حركة الحاشين عند اصحابهم الدعوة المبركة^(١) وهي مدخلة في الشام
لاحسن ابن العديم (المتوفى ١١٢٢) وهو في تاريخ فرسي من طوس وقد رتبته في
بنييه الى ماونك حوز القدر في حموي حمزة . ما مدوخ التي تارة تأسس هذه الحركة
فصلها منوجه النعمان ورشته في تاريخ لأهل مدنه . وقد عرفت ان مدخ في حارسه
وهو في ارض التي تأسس هذه المظفرية وادبهم ثم كان مصر فكانت في عام ونصف عام
ثم فصل راجع الى موطنه وازمه الدعوة المظفرية^(٢) وكان ذلك المتوفى في سنة ١٠٩٠ هو
واجبته على حصن حلي منيع في سنة مدني من قروين يعرف بمدة « أنوت » وهو ذو
موقع حدي حطير في الطرف من بلاد عن ربيع عشرة آلاف ومائتي قدمه فوق سطح
البحر على البحر الذي هو قصر مرفق بين شومى ، بحر قزوين ومرتبات ايران ، وقد دى
احتلاله لأنوت - او « عن السر » كما يعيد معنى الكلمة على لأرجح - في ان يكون بيده
وبد حلفائه مدد حصن على عتبة ما يكون من لأهمية وكان الاسيلا على هذا الحصن ان
حادثة تاريخية في حياة الحاشين .

ومن أنوت اخذ داعي مدخ^(٣) واجبته بشنون الغارات على الاماكن المجاورة فتمكوا

١١ المطبوع ج ٣ من ٢٢١٧ وما يليه في تصديقي . تنبيه من ٣٠١-٣٠٦ : مكتوب ج ٢ من ١٠٨-٩٠ .

١٢ شاربو الخشيش وهو سلب مكتوب بعد نقل .

١٣ الشيرازي من ١٢٠٠ .

١٤ ومن هنا سببه بالزري : من لأخير ج ١٠ من ٣٦٩ .

١٥ من لأخير ج ٩ من ٣٠٤ : ج ١٠ من ١٦١ .

عدة فلاح أخرى وكذا توصلا في غرضهم لا يتوصلون عن التركيب أي امر حتى صار
الاعتقال بالخنجر عندهم فاقترعوا . وكان نظامهم يركز على دسيفه من تغلاد لا تتأخيه
وقد أدى إلى نوع من المأثرة يرمي في تحريرهم من رغبة لفائدة وثائقه عن عدم
الحاجة للأشياء . وبكلمة كان يشاء المراد بحالهم لا يؤمن شيء ولا يعرف من شيء .
والي « دعي المدعة » مربية جملة من رعاياهم يسمى كل منهم « مدعي كبير » أو « مدعي
أب » شؤون مصر من الأمصار . انبهم طبقة المدعة المتدين لهم أي الخبير المدعون (١) وهو
أدأ على استعداد شديد لأمر السيد الأكبر « دعي المدعة » . وقد تركه « دعي المدعة » وهو يدي
من تجار قسمة ثلث سنة ١٢٧١ أو ١٢٧٢ صورة رقعة . وإن كان من حرفة « دعي المدعة » التي
كان يجري عليهم سيدات الخصم في تحرير مدائين سبع « الخش » . فمصر « دعي المدعة »
الإنسان المحيط بالخيول والقصور التي سدها دعي المدعة يقول : « دعي المدعة » يسمح لأحد أن
يدخل الخش إلا إذا كان [دعي المدعة] قد سقاه يكون من جملة خاشه وكانت
على مدخل الخش دعة عظيمة ممر أي مدخل في الأرض عن فحشها . وليس في مدخل الخش
وكان يستخدم في بلادهم عدد من الممر الذين يقابلون القوافل يخرجهم من ناحية عشرة
والعشرين . وكانت حرفة دحهم في استقار إلى أن في بلادهم ممر على حدة واحدة وعشرة
وخالطهم قدح شراب دحهم حتى يسموا « دعي المدعة » أو « دعي المدعة » عن لأشياء ويطعمهم إلى
الإنسان فذا أفقوا وسدوا أنفسهم فيه . وكذا حين يحفون ويرون أنفسهم في ذلك النوع
البيع الرائي يتسبون لهم في أحد . وقد تحدثت بهم طائفة من الخوارج والجواري بمررتهم
فتمسلي . فوسمهم دعة

فذا أراد الشيخ الكبير [دعي المدعة] فتمسك أميره قل لأحد غلامه : قد إلى
فلان أقتله متى رجعت تحسب ملاسكتي التي حقة السهم والذات دون ذلك أرسل ملاسكتي
اليك يعودون بك إلى الجدران (٢) .

(١) أو « دعي المدعة » . فدين من خريطة ج ١ ص ١٦٦ .

(٢) *The Book of Ser Marco Polo, the Venetian*, tr. Henry Yule, 2nd. ed. London, (٢

١٩٠٩), vol. ١, pp. ١٤٦-١٤٧ . وفي وصفه أي من حقه كان يجري في حقله ممر أو « دعي المدعة »
في : *Fundgruben des Orients*, vol. III (Vienna, ١٨٤٣), ed. and tr. Hammer, pp 201-6 .

الهندي من بومباي الذي يرجع نسبته إلى آخر « داعي دعوة » في أنموذج ومثله إلى اسماعيل
الاسم التاسع . والتيه تصل أعمار أموال المؤمنين من جميع الأجناس حتى من سورية وهو ينتقل
في الأغلب بين باريس ولندن وأنه ولم شديد بسبق الغيل .

الصبورية

ن صبورية سورية الشامية الذين سبق عهدهم في سورية عهد الدروز في الجانب هم
أكثر فرقة من الفرق الاسماعيلية الباقية . ويرجع اسمهم إلى محمد ابن نصير الذي ظهر في الشعار
الثاني من القرن التاسع وهو من أتباع الإمام الهنوي الخدي عشر الحسن العسكري (١٩)
(شوقي ٨٧٥) . وفي رأي دوسوا^١ أن لما في اتباع ابن نصير مثل لا تحب الدعوة انتقلت
رأساً من الوثنية إلى الاسماعيلية وهذا ما جعل وجود فروق ظاهرة بينهم وبين سواد الامم غيلية .
وهم كانوا هم من غلاة الشيعة (ما عدا الامم غيلية) يقولون بتجسد لاهوتية في علي^٢
ومن هذا أطلق اسم الهنويين عليهم منذ عهد الانتداب لافرسجي . ويختلفون عن الدروز
والفرق الاسلامية الاخرى في انهم في ملابستهم ما يشبه القدامس وهم يعبدون بعض اعياد
الاصنام كعيد الميلاد والعيد الكبير . ويستعملون بعض الاسماء المصرية مثل « نبي » و « حنا »
و « حلا » و « كاترين » . وعدا ذلك فإن ديانتهم التي يحفظون على كتابها اكثر من الدروز لهم عن
بقا عبادت واليه . ويعبدون اليوم نحو ثلاثمائة الف شخص أغلبهم من أهل الزراعة ويقطنون
البلاد غيلية في شمالي سورية واواسطها وأخذهم متفشرين حتى كينيكية .

درا صبيرة أخرى

ن فرق الصبورية والخشاشين والدروز والقرامطة وغيرها من الفرق الاسماعيلية هي في نظر
الشيعة نفسها (أي الانبياء عنصرية التي تؤلف أكثرية الشيعة) من الغلاة وذلك لأنها تفض

^١ وردت أول اشارة عامة لابن نصير وقومه في مخطوطات حمزة وسواه من اصحاب الجدل عند الدروز
في الثاني القرن الحادي عشر .

^٢ René Hussaud, Histoire et religion des Nourites (Paris, 1911), p. 31.

^٣ الشهرستاني ص ١٤٥ - ١٤٦ .

من الوهية الله وتتفاضل عن ان محمداً هو آخر النبيين (١) . ومن الغلاة فرقة قالت ان الله ارسل
جبريل الى علي فاطخط في طريقه الى محمد لانه كان يشبهه (٢) ومن متطرفي الغلاة المتأخري
الشيعة « التختجية » (قطاع الخشب) الذين يقطنون غربي الاناضول وال « علي الالهية » من
اهل فارس وتركستان واقربانهم ال « قول باش » (حمر الرؤوس) من اهالي الاناضول الشرقي
وال « نكتشية » في تركية وال «

وعلى بعض هؤلاء الزيدية في اليمن وهم ابيح زيد (٣) (حفيد الحسين) الذي يعصبونه
مؤسس فرقتهم فهم اقرب الفرق الشيعية الى اهل السنة واكثرها تساهلاً من وجوه كثيرة .
وبين الطرفين الغلاة من ناحية والزيدية من ناحية اخرى فمع الاثنا عشرية فهي درجة وسطى
بين فرقي الشيعة . اما الزيدية فتختلف بقية الشيعة في انها لا تعتقد بالامام المنتور ولا تحارس
المسحة ولا تبيح التقية على انها وافقها في معاداة التصوف . اما عدد ابناء النسل والنحل الشيعية
جميعاً فلا يزيد على الثلاثين مليوناً او عشرة بالمئة من جميع المسلمين .

(١) اما فرق الغلاة الاخرى فراجع شأنها البغدادي ، مختصر ص ١١٥ وما يلي : الشهرستاني ص ١٣٢
وما يلي : ابن حزم ج ١ ص ١٤٠ وما يلي : الاشعري مقالات ج ١ ص ١٩٠-١٩١ .
(٢) البغدادي ص ١٥٧ .
(٣) انظر لائحة نسب الائمة الاثني عشرية ص ٣١ من هذا الكتاب .

الفصل الحادي والثلاثون

تجزؤ الخلافة ونشوء دويلات في المغرب

١. في الأندلس

لم يكن قد انقضى على تأسيس الخلافة العباسية أكثر من خمس سنوات حين بلغ قرطبة عبد الرحمن الداخل فتي بني أمية العظيم بعد أن تعاطف طريقة عجيبة من الذخيرة الكبرى التي دشنت بها العباسيون عهدهم الجديد . ولم يطل به الأمر في الأندلس أكثر من سنة حتى أنشأ فيها دولة مستقلة زاهرة . وكانت الأندلس أول مقاطعة انشقت عن الخلافة العباسية حين كانت هذه في أول عهدها ، ثم انعتها مقاطعات أخرى .

٢. الإدارة

وفي سنة ٧٨٥ م هـ اندرس ابن عبد الله وهو من أحفاد الحسن في إحدى ثورات العلويين التي كانت تتكرر كثيراً في المدينة . ولكن الثورة اخذت فترس اندرس من المدينة إلى مراكش في المغرب (١) حيث أسس ملكاً للإدارة دام نحو قرنين (٧٨٨ - ٩٧٤) . واتخذ الإدارة (٢) مدينة فاس (٣) عاصمة لدولتهم وكانت هذه الدولة أول دولة شيعية في التاريخ . وقد استمدت الإدارة قوتها من البربر الذين برغم انتمائهم إلى السنة كانوا دائماً يناصرون الحركات الانفصالية . على أن هذه الدولة وقد وقعت بين مصر والأندلس كأنها بين

(١) انظر في ج ٢ ص ٤٨٨ ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ ابن عذاري . ج ١ ص ٢٠ وما يلي .
(٢) ج ٢ ص ٤٨٧ وما يلي .

(٣) انظر في ج ٢ ص ٤٨٨ ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ ابن عذاري . ج ١ ص ٢٠ وما يلي .
(٤) انظر في ج ٢ ص ٤٨٨ ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ ابن عذاري . ج ١ ص ٢٠ وما يلي .

(٥) انظر في ج ٢ ص ٤٨٨ ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ ابن عذاري . ج ١ ص ٢٠ وما يلي .
(٦) انظر في ج ٢ ص ٤٨٨ ابن خلدون ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ ابن عذاري . ج ١ ص ٢٠ وما يلي .

شقي كلاً به لم تلبث ان سقطت تحت الضربات المتتابعة التي سددها اليها احد قواد الحكم الثاني
(٩٦١ - ٧٦) الخليفة الأموي (١١).

٣ . الوغاب

وبينا كان الادارة يقتطعون لأنفسهم امددة في غربي افريقية كان الاغالبه السنيون
يشجعون خطة مثلها الى الشرف منهم . فقد كان هارون الرشيد عند سنة ٨٠٠ لـ ابراهيم ابن
الأغلب (١٢) على المنطقة التي سماها العرب « افريقية » (افريقية الصغرى اي تونس) . ولكن
ابن الأغلب (٨٠٠ - ٨١١) حكم مستغلاً عن بغداد فمجدد سلطة بغداد بعد ذلك حذر مصر
الغربي . واكتفى الاغالبه بلقب أمير ولكنهم قلما عنوا بنسب اسم الخليفة على مكوكاتهم
افراداً بزعامته الروحية على الأقل . وأخذوا القبرون (وريثة قرطبة) عاصمة وجعلوها طيلة
القرن الذي سادوا فيه (٨٠٠ - ٩٠٩) قاعدة لنشر سيادتهم على مناطق البحر الابيض الوسطى .
وقد جاء بعد ابراهيم رجال من ذوي الاقتدار منه فاصبحت امارتهم مركز الدائرة في ذلك
الكفاح التاريخي بين آسية وأوربا . وقد تمكنوا بسفوفهم الحسن المدة ان يمتدحوا شواطئ
إيطاليا وفرت وكونورسيكا وسردينيا . وفي سنة ٨٧٧ أرسل احدهم وهو زيادة الله الأول
(٨١٧ - ٣٨) حنة بعربة على صقاية البيزنطية وكان قد وجه غنيم من قبل غارات قرصانية
عديدة . وأدت هذه الحملات الختفة وما غنيم من حملات أخرى الى احتلال صقاية التام
سنة ٩٠٣ (١٣) فاصبحت هذه الجزيرة كمنزى قاعدة بعربة حطيرة لتوجيه الحملات على البر
الأوربي وبالأخص على إيطاليا . واستولى الاغالبه أيضاً على مملكة وسردينيا وذلك بواسطة
قرصانهم الذين نفذوا بغاراتهم الى رومة وفي الوقت نفسه تكررت غارات القرصان المسلمين من
كريت على جنوبي بحر ايجه بحيث أخذوا في منتصف القرن العاشر يهددون شواطئ بلاد اليونان
نفسها . وقد عثر أخيراً في أثينا على ثلاثة رقب كوفية لشمر بوجود جنائز عربية فيها اعلمها كانت

(١) ابن أبي زرع من ٧٢٠ - ٧٢٦ .

(٢) ابن الأثير ج ٦ ص ١٠٦ وما يلي ؛ ابن عذاري ج ١ ص ٨٣ .

(٣) انظر ابن الأثير ج ٦ ص ١٣٥ وما يلي ؛ ابن خلدون ج ٢ ص ١٩١ - ٢٠١ .

سكن هناك وظلت حتى مطلع القرن العاشر (١).

أما جامع القيروان الذي لا يزال قائماً إلى الآن مشاهداً مسجداً الشرق الشهيرة فقد باشر تشييده زيادة الله مكان المسجد البسيط الذي كان بناءه عقبة مؤسس القيروان ثم أتم بناءه إبراهيم الثاني (٨٧٤ - ٩٠٢). وكان أحد الخلاء الذين خلفوا عقبة قد جلى المسجد بأعمدة من رخام استخرجها من الخربة قرطاجنة فاستعمل الأغلبية هذه الأعمدة نفسها في الجامع الجديد. وكذلك فإن المئذنة الأربعة في هذا المسجد الجامع كانت من بقايا مسجد عقبة الراجع إلى العصر الأموي وهي الآن أقدم المئذن الباقية في إفريقية وبها أدخل طراز المئذنة السوري إلى الشمال الغربي من إفريقية حيث بقي ولم يدخل محله الطراز المزخرف الفارسي أو المصري. وفي السوري يعتمد على الطيارة بينما يعتمد في الطراز الآخر على القرميد. وبهذا الجامع أصبحت القيروان عند مسلمي الغرب رابعة مدن الإسلام المقدسة بعد مكة والمدينة وبيت المقدس.

وكان في زمن الأغلبية أن تم انتقال إفريقية من يده لا يتي اللغة مسيحي الذين ظهروا إلى اللغة العربية الإسلامي الذين وسفطت إفريقية الشرقية اللاتينية التي هيأت للقديس أوغسطين ذلك المحيط الثقافي الذي نشأ فيه سقوطاً لا نهوض بعده. وهو انقلاب سريع ثم ريثاقاً كان له مثيل في جميع البلدان التي فتحها الإسلام. أما المقاومة التي ظهرت فيه بعد فقد صدرت عن بعض القبائل البربرية التي لم تكن قد خضعت تماماً وكانت تهدد المقاومة نفسها من قبائل الحركات الحزبية الدينية.

وكان آخر الأغلبية زيادة الله الثالث (٩٠٣ - ٩٠٩) وهو الذي في سنة ٩٠٩ أمام الجيش القاطي دون أن يبدى أدنى مقاومة (٢). أما القاطيون الذين قهرروا الأغلبية وخالفوه سنة ٩٠٩ في تمسكهم إفريقية وانزعجوا ذلك سنة ٩٢٩ من أيدي الأخشيدين في مصر وجنوبي سورية فسندوه فعدلاً خاف. وعرض الآن لندوة الطولية التي سبقت

(١) D. G. Karamanoglou, « The Saracens in Athens », *Social Science Abstracts*, (١٠ vol. ١٢ (1930)), no. 273; G. Soderman, « Arabic Remains in Athens in Byzantine Times », *ibid.*, no. 236.

(٢) انظر لأهمية الأغلبية في Lane-Poole, p. 37; de Zambaur, pp. 67, 68.

(٣) ابن عذاري ج ٩ ص ٢٦١-٢٦٢ ابن خفون ج ٤ ص ٢٠٥-٢٠٦ ابن أبي زرين ص ٢٦.

الاشيادية في مصر والشام .

١ . المدد الطولوني

كان مؤسس الدولة الطولونية (٨٦٨ - ٩٠٥) التي لم تعمر كثيراً احمد ابن طولون . وكان ابيه تركياً من سبي فرغانة ارسه سنة ٨١٧ أمير بخارى الساماني هدية الى المأمون (١) . وثأ احمد ثمة عناية فائقة سنة ٨٦٨ تالياً لواله مصر . ولكنه ما كاد ينظمها حتى استغل بها (٢) . فقد حدث في تلك ثورة الزنج التي احتاج الخليفة اعتمد (٨٧٠ - ٩٢) الى المال فاستنجد بالنائب على مصر فز ينجده . وكان ذلك فاتحة فصل جديد في تاريخ مصر أصبحت بعده دولة مستقلة حافظت على سيادتها طوال المصور اعمش . وقد كانت ثروة مصر حتى ذلك الزمن مسربة الى بغداد وجيوب العمال الذين كانوا يحكمونها اما الآن فقد ثلث الاموال في البلاد وان يكن معظمهم قد انفق في سبيل الاسرة المالكة . وكان قد قُتل على مصر مند احتلالها حتى عهد ابن طولون نعوثة والي استعملوا خبراتهم وكان مدد الحكم للواحد منهم لا تتجاوز السنين والربع (٣) . وفي العهد الطولوني أثرت البلاد وأقيمت على عصر رعاة نسبي .

وقد عزز ابن طولون دولته المشقة نظام عسكري معين . ودفعه - خاصة - بعض من مشقة الف محارب نواحه حرس خاص من الترك والزنج . واتخذ على الجند والوالي وبقية الناس البيعة لنفسه على ان يعادوا من عداوه ويؤامروا من والاه (٤) . وفي سنة ٨٧٧ وثي سورة استولى احمد ابن طولون عالياً دون كبير مقاومة (٥) . ولأول مرة منذ ايام البطالة أصبحت مصر ذات سيادة دولية ولأول مرة منذ عهد الفراعنة حكمت سورية . وازاد احمد ابن طولون

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٩٥ ، ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) ليفوني ج ٢ ص ٦٦٥ وما يليه ؛ ليفوني ج ٣ ص ٦٩٧ .

(٣) قابلي لو نعيم في الكندي . نشر غوييت ص ٦ - ١٢ ؛ جيوطي . ضمن المصاحفة ج ٢ ص ٩ - ١٠ ؛ de Zambaur, pp. 25-7.

(٤) ليفوني ج ٢ ص ٦٢٤ .

(٥) ابن خلدون ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ؛ الكندي ص ٢١٩ وما يليه .

أن يوطد ولايته على سورية بعد أن فتح سواحل الشام فأنشأ قاعدة بحرية في عكا^(١) أوقبت سورية بعد ذلك تابعة لراعي النيل بضعة قرون .

الاحتلال العام

ولقد اهتمت الدولة المملوكية بأمور الزراعة والري وهم أهم مرافق البلاد الاقتصادية فعمل أحمد ابن طولون على تحسين مقياس النيل في جزيرة الروضة بالقرب من القاهرة . وكان أول من بنى هذا المقياس هناك والى أموي سنة ٧١٦ ليحل محل المقياس القديم الذي صنع في ممبيس^(٢) . وكان حكم هذه الدولة أول حكم منذ الفتح العربي ساعد على انتشاع مصر كبر كزلفن ومقنة بلالام ملكي فخر . ولزادت القطائع^(٣) وهي الأحياء الجديدة في القسطنطينية دسمة مصر بأربعة فخمة منها البحارستان الذي ابتناه أحمد ابن طولون^(٤) قبلت بفقائه ستين ألف دينار ومسجد الجامع الذي لا يزال معروف إلى اليوم باسم جامع أحمد ابن طولون أيضاً وهو من أهم مباني الأملاء الدينية . ويظهر في مثنته - وهي أقدم المآذيت في مصر - أثر الهندسة الذاتية المأخوذة في سمرقند حيث قضى أحمد فخر حياته . وقد كلف بناء الجامع مئة وعشرين ألف دينار^(٥) . ويمتد ما حده البحر التي فيه والقناطر المروسة القديمة . وقد عاش على أطراف حشبي تحت سقفه كدابة ما غلط الكوفي فيها نحو سدس القرآن^(٦) .

وعقب أحمد ابن طولون خنزويه ابنه (٨٨٤ - ٩٥)^(٧) وكان مبدراً فني قصرأ محل فيه « فوعة مذهبة » مطلية بدراسها بالذهب ومزوقة بنقوش دائمة وصور بينها صورة

١ . بولاق ج ٣ ص ١٧٠٧ .

٢ . التاريخي ، نشر في ج ١ ص ٢٤٤٦ .

٣ . التاريخي (بولاق) ج ١ ص ٣١٣ وما يلي .

٤ . ابن عربي روي : نجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة - نشر جليل ج ٢ (لندن ١٨٥٠) ص ١١١ .

٥ . مكاني ج ١ ص ٢٩١ .

٦ . ابن الصل وصف هذا المسجد أورده نحو ١٤٢٠ التاريخي (بولاق) ج ١ ص ١٦٥ وما يلي .

٧ . ابن الصل وصف هذا المسجد أورده نحو ١٤٢٠ التاريخي (بولاق) ج ١ ص ١٦٥ وما يلي .

٨ . كان لأحمد ثلاثة وثلاثون ولداً منهم ١٦ صلباً منهم خنزويه هذا . ابن عربي روي ج ٢ ص ٢٩١ .

٩ . ابن الصل ج ٢ ص ١١١ .

وصورة نسائه ومفاتيحه (١) وبعد هذا القصر من ابداع الابنية الاسلامية وأروعها . وقد حُفرت صورة خارويه وصور نسائه في الخشب بالحجج الطبيعي وعلى رؤوسهم جميعاً التيجان المذهبة وليس خافياً أن الصور التي تمثل الأحياء أمر نادر جداً في الفن الاسلامي . وقد شيد القصر وسط بستان كبير زرعت فيه الزهور المعطرة على هيئة ثلاث عريية وفيه اشجار غريبة الاصل قد نمت حول احواض الماء المصفحة بالذهب (٢) . ومن الفرايب التي فيه أيضاً مأوى للطيور (٣) وحديقة للحيوانات (٤) ولكن أغرب ما فيه بركة من الزئبق تطلو على سطحها وسمك من جلد متفوخة تتلى من حبال حريرية تربط الى أعمدة من فضة وكان يضطجع عليها الأمير حين يساوره الأرق فتلهزه برفق وتدني العاس الى عييه . وقد وجدت آثار الزئبق في موسم القصر بعد دونه سنين (٥) . وقبل ان مات خارويه اغتبالاً بزوج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد وفرض لها مهراً قدره مليون درهم وأهداه فوق ذلك ألف هاون من الذهب وأخفاً أخرى نادرة المثل (٦) . ولشدة تميزه وبذخه كان بعدة المحافظون رجلاً مارقاً من الدين وقد ذكر عنه انه استطاع ان يشرب اربعة ارجال خمر في جنة واحدة (٧) . وروي انه حين أزيلت جثته في القبر سمع الدس من جانب المقبرة التي دفن فيها ابوه قلته قرأ القرآن ثمون « خذوه فاعملوه الى سواء الجحيم » (٨) .

وتمثل الدولة الطولونية وازدهار الزراعة السبسية التركية الجديدة التي ظهرت في الخلافة وقد استطاع الترك بعد هذا ان يؤسسوا كثيراً من الدويلات التركية . وكانت دولة ابن طولون مثلاً لكثير من الدويلات التي شيدت على انقاض الخلافة او انفصلت عنها ولم يعد لها علاقة بها

(١) ابن خلدون ردي ج ٢ ص ٨٠-٨١ : الخري ج ١ ص ١٦٦-١٦٧ .

(٢) ابن خلدون ردي ج ٢ ص ٨٠ .

(٣) القصر نفسه ص ٨٠-٨١ .

(٤) القصر نفسه ص ٨٠-٨١ .

(٥) القصر نفسه ص ٨٠-٨١ : الخري ج ١ ص ١٦٦ .

(٦) ابن خلدون ج ١ ص ٨٠ : الخري ج ١ ص ١٦٦-١٦٧ : الخري ج ١ ص ١٦٦ .

(٧) ابن خلدون ردي ج ٢ ص ٨٠ .

(٨) التوكلية : جامع الخواص : شرح مرغويوت ج ١ (لندن ، ١٩٣١) ص ٢٦٦ .

(٩) صورة الخديعة ص ٤١١ .

غير الاعتراف بسلطة الخليفة الاسمية . وتبرهن سيرة احمد ابن طولون عن مقدار القوة العسكرية والسياسية التي يستطيع ان يصل اليها القائد المظفر حين يعتمد على مناصرة الجيش . وبما أن السلطة السياسية على حساب الحكومة المركزية . الا ان الدولة الطولونية ومنشأ الاخشيدية وكثير من الدويلات الأخرى التي نشأت لم تكن تركيزاً على اساس قوي في البلاد التي تأسست . ولذلك لم تنش ملوكاً . وكان مصدر الضعف فيها عدم وجود جماعة كبيرة بين أبناء البلاد من عنصرها تناصرها . فرفضوا هذه الدويلات انفسهم كانوا دخلاً . اضطروا ان يعتمدوا على حرس مأجورين من الأجانب كانوا قوام جيوشهم . ولا يدوم حكم مثل هذا الا اذا كان القائم به من ذوي الكفاءة القدرة والشجاعة المبرزة . فإذا ما فترت هذه الحكام أو السلطان أو كل ساعده او مات . سرى الانحلال الى جسم الدولة كلها . فلا عجب ان كانت الدولة التي شيدتها ابن طولون قد عادت الى حوزة العباسيين في ولاية شيبان (٩٠٤ - ٩٠٥) انه رابع الملوك الطولونيين (١) .

٥ - الدور الاخشيدية

عادت مصر وسورية الى حكم العباسيين ولكن حكمهم لم يكن موثقاً الا في مصر . كانت نفصي عليه مدة سيرة حتى ظهرت في المصاطم دولة تركية أخرى فرغية الاصل (٢) تعرف بالدولة الاخشيدية (٩٣٥ - ٩٦٩) . وكان مؤسسها محمد بن منج (٩٣٥ - ٩٦٩) قد وكنى اليه الخليفة أمر مصر فنقل احوال البلاد المضطربة (٣) وفي سنة ٩٣٩ منحه خليفه ارضي

(١) كندي ص ٢٤٧ - ٨ . وفيما يلي شعرة من الدولة الطولونية :

(٢) احمد ابن طولون ٨٦٨ - ٩٠٩

(٣) تاريخ الدولة ٩٠٤ - ٩٠٥

(٤) جيش ٨٩٥ - ٩٠٥ (٥) تاريخ الدولة ٩٠٤ - ٩٠٥

(٦) ابن سعد . تاريخ في حق العرب . شرح لوكس . ١٩٩٩ . ص ١٠٠

(٧) كندي ص ٢٤٨ : مسكوبه ج ١ ص ٣٣٢ . ٣٦٦ : تاريخ في حق العرب . ص ٢٠٠

لقباً اميرياً ايرانياً هو الاخشيده . وفي السنين الثلاثين ملك الاخشيده الطريق الذي سلكه قبله ابن طولون فاستقل بالامر يوماً واستولى على سورية وفلسطين ولم تمض سنة اخرى حتى ضم مكة والمدينة الى دولته واصبحت شؤون الحجاز - القطر الذي كان يتراوح بين الشرق والغرب - مرجلة بمصر طيلة بضعة قرون من الزمن .

خشيدي - نسبي

ولم يكن اب الاخشيده اللذان حاقا على الامر بعده يحكمون الا بالاسم فقد استندت مقابله الامور في الدولة الى خشيدي قدير اسمه كاهور او اسك كان الاخشيده قد اشتراه فيما يقال من تاجر ريت شمالية دبير . وقد تولى كاهور منفرداً ادارة مصر بين سنة ٩٩٦ و ٩٩٨ ^(١) واستطاع ان يدافع عن مصر والشم والبراريخ دولة الخديين التي ظهرت في شمالي سورية . وقد حمد النسي ^(٢) شاعر سيف الدولة الخدي واسم الشعراء في ذلك العصر اسم كاهور خديجه له وحمده . وكانت حادثة هذا الخشيدي الاسود الذي يهض من حضيض القوة الى منصة المدان الاول من جوع في الاسلام ولكنها لم تكن الاخيرة . وكان امراء الدولة الاخشيديّة وبنوع خاص الاخشيده يسه بقانون المظالم من اموال الدولة على رعاياهم اسملة تقوم بهم شأهم في ذلك شأن امراء الديولت الاخرى . فقد روي ان مطيع محمد الاخشيده هذا كان مدحه كل يوم من الارزاق مئة حبة ومئة خروف ومئتين وحسون من الأوز ومئتين فرح طير والف حمة ومئة اما من الخلوى . وحين مدح احد الشعراء كاهوراً فقال :
ما زلت مصر من خوف ابراهيم
سكنها وقصت من غلته طرباً

احراز ما في دياره ^(٣) واذا استثنينا صروب البدخ والقرى هذه فن الدولة الاخشيديّة لم نغم بأي مثرة في سبيل الحياة الفنية والأدبية ولم نخلف شيئاً يذكر من المآثر العامة . وكان آخر امرائهم ابو الفوارس احمد وقد ولي الامر وهو ابن احدى عشرة سنة وفي عهده سقطت الدولة

١ - ابن خلدون ج ٢ ص ١٨٥ - ١٩٩ ابن خلدون ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٥ ابن خلدون ج ٢ ص ٢١٣ .

٢ - ديوان ، شعر ديفريجي ابراهيم ١٨٦٩ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ابن سبويه ص ٢٥ - ٢٦ .

٣ - ابن ابيس - بياض الزهور في وقائع المعمر ١٣١١ ج ١ ص ٢٤ .

ازدهار الأدب

إن سيف الدولة مدين في شهرته في التاريخ العربي أولاً لما حصرته علماء والأدب ثم لمجده في منازلة الروم بعد أن أعيا قواد الإسلام أمرهم . وثبت حلقه الأدب التي رعاه هذا الأمير الحداثي الشاعر^(١) المتعبد إلى الدهن ذكرى الرشيد والأمين فقد تمت فئة من الاعلاء فيه القاراني الفيلسوف الموسيقي الشهير وكان يتقاضى نقاداً يومياً من خزينة الدولة مقدارها أربعة دراهم فقط وذلك لمدحه السيطة . وفيه الاصبهان مؤرخ الأدب والموسيقى الشهير الذي أهدى سيده نسخة من كتابه الاغني خطه بيده فأسمه عليه بالف دينار . وإن بيعة (المتوفى ٩٨٤) خطيب البلاط الحسن الذي كانت مواعظه البليغة^(٢) المسموعة سدا في القلوب وتحركت عواطف القوم بمواعلة الجهد على البرطة . وفوق هؤلاء انتهي شعر البلاط (٩٠٥ - ٩٥) الذي رفته أسلوبه الشعري وبه من روعة وفخامة ومبالغة ودقة في الصنعة ويحل الحكم أن يكون أشهر شاعر في الاسلام في يومنا هذا . وليس هناك شعر شاع بين الطبقات المختلفة شيوخ شعراء^(٣) وقد قل فيه أحد القدماء : « أما شعراء فهو في النوبة »^(٤) . ولد انتهي بالكوفة وكانت ابن سناء في يروى ثم تردد إلى بادية السيرة حيث قيل به ادعى النبوة فسمي بالنتهي^(٥) وقد دخل انتهي حلقه سيف الدولة وفيها نجية من المصا والاداء فكرمه سيف الدولة فعلمه على الأمير أي فراس الحداثي^(٦) ابن عم سيف الدولة وهو شاعر معروف انت بدل انتهي مثل ذلك الاكرام واتخذ بعضهم من شانه واخيرا انتهي الامر في انت سيف الدولة لم يظهر له العطف الذي كان يؤمنه فتركه إلى دثوة قبل الدولة الاحميدة كافور وانت مائة من خلع وجوائز وسكنه ما ينال ما كان يؤمنه من امره او ولاية فغلب

(١) ابن حنكل ج ٢ ص ٦٦ - ٦٨ . تاريخ ص ١٢٥ .

(٢) خطب ابن سناء وقد صارت مرزوق القاهرة وبهوت .

(٣) شعر ديوانه يتفرع في خمسة مصنف بالزمن (بيروت ١٩٨٢) . وقد أوردته جريد من سنة ١٩٣٥ لروى من سنة على وفاة ٣٥٤ هـ في سيرة ولسان وغيرهما .

(٤) ابن حنكل ج ١ ص ٦٣ . انظر أيضاً فخرية في التناسل . رتبة ج ١ ص ٧٨ - ٦٤ .

(٥) اسمه الكامل هو خطيب ٣٣٠ ابن سناء .

(٦) انظر ديوانه جنة حلقه فخرية . بيروت ١٩٠٠ . وانظر تناسل ج ١ ص ٦٢ - ٦٤ .

حدثاً وترث معبر.

وقد تبع في أواخر هذه النهضة القصصية في شمالي سورية رجل فذ هو أبو العلاء المعري (٩٧٣ - ١٠٥٧) ^(١) فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة. ظهر أبو العلاء في زمن اضطربت فيه الأحوال السياسية وفي بيئة ساذجة قبيحة الفساد والاعتباط فجاء شعره مرآة لعصره يثقل فيه المثلث والتشويق. وكان المعري من قبيلة غوخ اليمنية وقد ولد في معرة النعمان واليهما نسبته وفيه قبره إلى اليوم. وقد أجدد بناء هذا القبر سنة ١٩٤٤ في عيد الأعيى. أصيب المعري بالجذري وهو في الرابعة من عمره فذهب الجذري بعصره على أن ما فقدته من بصره استعاض عنه بصبره وشدة حافظته وثباته على الصبر والأدب وتروى إلى الأوساط المديسة في طرابلس وخطبة وحظ ثم أدخل سنة ١٠٠٩ إلى بغداد وأقام فيها سنة وسبعة أشهر فحذف بعض آراء الخوانسار الغصاء وآراء أخرى هندية لأصل. ثم رجع إلى المعرة وأقام منزله ملتصقاً بوعاً من العزلة فيه نقطة عن أكل المأخوذ شأن السابقين. ومن مؤلفاته في أواخر حياته «الترجيمات» ^(٢) و «رسالة العفران» ^(٣) ويظهر فيها أنه كان يحن إلى العقل هدياً له والتشويق والمثلث منهجاً. وإن رسالة العفران هذه قد تركت فيه يرى بعض المستشرقين أنها سبقت في رواية ذاتي «المنهاة الأخبية» ^(٤) وقد نقلت بعض رباعياته إلى الأسكيزية. وقد لاحظ كثير من الناحين الذين درسوا شعره وشعر عمر الخيام الفارسي - استوفى بعده مدة ستين سنة - تشابهاً وصلة بينهما بل رأوا ما يندى على أنبأ الخيام قد تأثر بآراء المعري. وبالنسبة والمعري ختم عهد الشعر العربي العربي. ولم يبق بعدهم في الأسلاخ شاعر بلغ مخزنها.

غارات على بلاد الروم

وبعد أن نأت سيف الدولة مدطنه في شمالي سورية أخذ يقوم بالغزوات المنظمة إلى بلاد

(١) راجع عنه حسين دكري أبو حلا : المعركة ١٩١٥.

(٢) الترجمات أو نووم ما لا يرم. نشر عزيز زيد في جزئين (القاهرة ١٨٩١، ١٨٩٥) وترجم بعضها إلى الأسكيزية أمين الزعاجي. (New York, 1918)

(٣) نشرها كامل الكيلاني في قسمين (قاهرة ١٩٢٣) وترجم عنها نكسن في مجلة الجمعية الآسيوية لشكبة سنة ١٩٠٠ و ١٩٠٢.

(٤) Asin, Islam and the Divine Comedy, tr. Sunderland. (٤)

الروم - وقد بدأ هذه الغزوات سنة ٩٤٧ واستمر بها حتى مماته سنة ٩٦٧ بحيث لم تمر سنة من هذه السنين العشرين لم يغز بها بلاد الروم (١). وقد سمي في النصر أولا فاستولى على مرعش وغيرها من المدن الواقعة على الحدود وكاد ان يخرج الروم ولكن القيادة البيزنطية قدت عليه خططه وقد كانت بيد اهلين من قواد الروم اصبح كل منهم في بعد امبراطورا هم يقفون (Simeon Phocas) وابن شقيق (John Tzimiskes) (٢). في سنة ٩٦١ استطاع يقفون ان يصل الى حلب وخرعها من ايدي الخدابين ما عدا اقلعة وقد قتل ما يزيد على عشرة آلاف من جندها وجميع الاسرى الذين اخذهم في الحرب ودمر قصر سيف الدولة نفسه، واثام فيها بعد فتحه نحو ثمانية ايام وسراية نصرته في طاهر الدخنة ونسي وهم ثم رحل عنها (٣). وبعد ان اصبح امبراطورا (٩٦٣ - ٩) انزعجت عما كرهه قيس من ايدي العرب واحتلت كيليكية (٤) وبذلك مهد السيل فتح سورية، وفي آخر سنة ملكه وحصل حبله انطاكية - المدينة التي طامح ارباب الروم الناعم من العرب لاسيما كرمي البطارقة ومدينة القديسين والمجامع الكنسية الاولى. وكانت تصارع بيزنطة نفسها في المسكاة الدينية، وبقيت انطاكية في ايدي الروم من ٩٦٩ الى ١٠٨٥. ولم يثبت قائد يقفون بعد استيلائه على انطاكية ان سار الى حلب حيث حاصر محمد الدولة (٩٦٧ - ٩١) ابن سيف الدولة واصطدمه الى قبول صلح مذل ثم انصرف عنه (٥). اما الامبراطور ابن شقيق (٩٦٩ - ٧٦) فقد اتخذ سياسة الحزم في ضبط ما فتحه الروم في كيليكية وشمال سورية وتوطيد الحكم فيه، وجعل يعصب عينيه تحرير بيت المقدس من يد العرب فعاد انطاكية في شبه حملة صليبية ودخل دمشق وابكته لم استطع التوغل في فلسطين. وفي اوائل عهده خرج بنو حبيب في نصيبين - وهم بنو عم الخدابين - بدمارهم ومواسيهم ونقلهم في اثني عشر الف فارس هربا من الضرائب

(١) انظر خيرى - محمد الانطاكي التاريخ - ترجمه الى الفرنسية - 1 Kratchkovsky and A. Vasiliev in *Patrologia Orientalis*, vol. cxvii, pp. 268 seq.

(٢) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٠٠٦ - بن خلدون ج ٢ ص ١١١.

(٣) مسكويه ج ٢ ص ١٩٦ - بن خلدون ج ٢ ص ٧٨٦ - ٧.

(٤) بن خلدون ج ٢ ص ٢٢٧.

(٥) بن خلدون ج ٢ ص ١٦٣ - ١٦٤.

المفروضة عليهم والتجأوا الى بلاد الروم فتصروا بأجمعهم واثبتوا ملك الروم من الغرب وعادوا الى بلاد الاسلام فشنوا الغارات عليها (١) وخلف ابن شمشيق باسيل الثاني (٩٧٦ - ١٠٢٥) فشخص بنفسه يدافع عن ممتلكاته السورية التي اخذ يهدوها الفاطميون من مصر وذلك برغم القوى التي كانت تهدده في الوقت نفسه من شمالي فريقيه حيث استطاع العرب هناك ان يحتلوا صقلية وكثيرا من جزر بحر ايجة . وفي مطلع القرن الحادي عشر عقد صلحاً مع الحاكم الفاطمي فلم يجر بينهم قتال بعد ذلك . وهكذا وسمت اليهود التي بدفها باسيل واستفاد تقفوز وابن شمشيق حدود الامبراطورية البيزنطية شرقاً على حساب المسلمين حتى سه القرائات وقلب سور به الشرقية (٢) . وكانت عهدهم ازهى عهود بيزنطة في تاريخ علاقاتهم معلمي الشرق (٣) .

(١) ابن حوقل ص ٩٥٠ - ٩٥١ .

(٢) ابن الأثير ص ٨ - ٩ - ١٠ .

(٣) Vasiliev, Byzantine Empire, Vol 3, p. 381 .

المفصل الثاني والثلاثون

إمارات مختلفة في الشرق

وبينما كانت تنجز الخلافة إلى دويلات أكثرها عربية في الغرب كان الأمر نفسه يجري على يد الترك والفرس في الشرق .

١ بر طاهر

وأول من أسس دولة شبه مستقلة في الجانب الشرقي من الخلافة طاهر بن الحسين الخراساني وهو القائد الذي كان المأمون قد عينه على الجيش وحقق له النصر في النزاع الذي شب بينه وبين أخيه الأمين . وقد ذكر أن هذا القائد وأحد من أنواري الفرس كان يضرب بالسيف في قتله ضد الأمين بسراة كما يضرب بيده بحيث تقبه المأمون ذا اليمين (١) وكان أمورا قتال فيه أحد الثغراء :

يا ذا اليمينين وعين واحدة قصان عين وبيتين رائدة (٢)

وكان المأمون يثق به فكافأه على مدينته له في أن استعمله سنة ٨٢٠ على خراسان وكل البلاد الواقعة شرقي بغداد فجعل مرو عاصمة ولايته . ومات طاهر بعد ذلك بسنتين ولكنه قبل أن يموت استطاع أن يمسك عن الدعاة للخليفة في الخطب أيام الجمع (٣) . وتتابع على الحكم بعده جماعة من بيته دأوا بالمخلاة اسمياً ولكنهم استقلوا بأعمالهم ووسعوا نطاق ولايتهم حتى حدود الهند . ونقلوا قاعدتهم إلى نيسابور حيث ظلت هذه السلطة حتى سنة ٨٧٢ (٤) حين أزالهم المعتزاريون .

(١) الطبري ج ٣ ص ٤٢٩ ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٤ وفلاني السعدي ج ٦ ص ٤٢٤ .

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٢٢ ابن الأثير ج ٦ ص ٢٧٠ .

(٣) ابن الأثير ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٧٠ .

(٤) السعدي ج ٨ ص ٤٢ الطبري ج ٣ ص ١٨٨٠ .

٢٠ بنو الصفار

يرجع تأسيس الدولة الصفارية الى يعقوب بن ابيث الصفار (٨٦٧ - ٧٨) وقد نشأت في سجستان وملكت فارس احدى واربعين سنة (٨٦٧ - ٩٠٨). وكان الصفار كما يستدل من اسمه يشتغل بصناعة النحاس ظاهراً ويتصرف الى اعمال التصويعية سرّاً، وكان لهارتة وفروسيته وشدة شوكرته قد استرعى انتباه عامل الخليفة على سجستان وقال اعجابه فهد اليه بقيادة جيشه (١). والظاهر انه خفف الوالي نفسه على سجستان واصبح سلطانها واطاف الى ممتلكاته كل فارس تقريباً والاقليم الهند الممتدة لها تحت تبع به الامر احيوا ان يهدد بغداد عاصمة الخليفة المعتد (٢). ولم يطل امر الدولة الصفارية وادبل من سطوتها في اكثر ممتلكاتها الى دولة جديدة هي الدولة السامانية (٣).

٢١ بنو سامان

ملك بنو سامان فارس وما وراء النهر من سنة ٨٧٥ الى ٩٩٩. ويرجع نسبهم الى سامان احد ملوك بلخ من الناحية الشرقية. وكان مؤسس دولتهم نصر بن احمد (٨٧٤ - ٩٢) الا ان موطن الدولة هو اسماعيل (٨٩٢ - ٩٠٧) اخو نصر فهو الذي اتبع خراسان سنة ٩٠٣ من قبضة بني الصفار (٤). ثم بنو سامان عملاً مصعب بن ابي طاهر ثم ما كانوا ان وسعوا ملكهم في عهد نصر الثاني بن احمد (٩١٣ - ٩٣) وهو الرابع من ولاتهم الى اعظم حد يافه فاستولوا على سجستان وكرمان وخرجسان وما وراء النهر وخراسان وتمتوا بسلطة مستقرة وان كانوا يدينون في الظاهر للخليفة في بغداد. وكما في نظر الخليفة امراء اي حكماً

١. ابن الاثير ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ ابن حنبل ج ٣ ص ٣٥٠ - ٣٥١ ياقوت ج ٢ ص ٦٠٥
استوفى فروسي التاريخ كوزيما غير روي ج ٩ (١٩٩٠٠).

٢. الاسطوري ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

٣. المسعودي ج ٨ ص ٥١ - ٥٢ الطبري ج ٣ ص ١٦٩٨ - ١٧٠٦ - ١٨٨٠ - ٨٧.

٤. ابن الاثير ج ٢ ص ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ ج ٨ ص ٤ - ٥ - ٦ الاسفندياري ج ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

٥. الطبري ج ٣ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ تاريخ سامان - نصر - طاهر - طاهر (١٩٣٧٠) ص ٢٥٦.

٦. راجع مسعودي فروبي ج ١ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ابن الاثير ج ٨ ص ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨.

لهذه المقاطعات بل عمالاً على الخراج لا أكثر برغم استقلالهم في الشؤون الداخلية .
وعلى يد السامانيين تم للإسلام تدوين ما وراء النهر نهائياً وكادت بخارى عاصمتهم
وسمرقند سيدة مدنيهم ان تسبق بغداد كموتدين للعلم والفن . ولم ترق فيهم الدراسات العربية
فحسب بل الفارسية ايضاً . وقد قدم الرازي الشهير كتيبه الطب المعروف بالنصوري الى أحد
امراء بني سامان ألا وهو ابو صالح منصور ابن اسحاق الجعفاني وهو ابن اخي اميرهم الثاني .
اما الامير الساماني نوح الثاني (٩٧٦ - ٩٧٧)^(١) فقد استدعى ابن سيناء - حين كانت
ابن سيناء يافهاً دولت العشرين - الى بخارى فراياها واطلع على خزائنها كتبها^(٢) المنكبة
الفنية حيث هي . له ان يستمد من العمود تلك الثروة العظيمة . وفي هذا العصر اخذ يشأ
الأدب الفارسي الحديث ، وبكفي دلالة على ذلك ان الفردوسي (حوالي ٩٣٤ - ١٠٢٠)
وضع اول اشعاره فيه . وفيه ايضاً نقل البلخي وزير منصور الاول^(٣) (٩٦١ - ٧٦) مختصر
تاريخ الطبري الى الفارسية^(٤) وهو من أقدم كتب التراجم محفوظة في الفارسية . وكان المرش
منذ الفتح الاسلامي قد درجوا على استعمال العربية أداة لتعبير الادبي ولكن على يدهذين الكبار
أخذ الأدب الفارسي الاسلامي يسير نحو التقدم .

ولم تنج الدولة السامانية من عصر التهديم والقوضى التي قضت على سواها من الدول في
العصر نفسه برغم انها كانت من أرقى الدول الإيرانية وأكثرها علماً واستنارة . فعلاوة على
المشاكل التي كانت تواجهها من حيث مطامع الكبراء العسكريين وسرعة توالي الامراء على
المرش بدا خطر جديد يهدد كين الدولة وهو ظهور قبائل الترك البدوية في الشمال . حتى في
الشؤون الداخلية فان القوة كانت تتحول تدريجياً الى ايدي الفواري الترك الذين كان بنو
سامان قد ملأوا بلادهم منهم . اما المنطقة السامانية الى الجنوب من جيحون فقد انزعما سنة

(١) راجع ابن الأثير ج ٩ ص ٦٩ ومايل .

(٢) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٤ .

(٣) هناك وصف شائق لأحوال البلاد الداخلية في عصره ذكره شاهد حيان . ابن حوقل ص ٣٤٩ - ١٢ .

٣٤٤ - ٥٥

(٤) مستوفي قزويني ج ١ ص ٣٨٥ .

٩٩٤ الفزاريون الذين وصلوا الى ما وصلوا اليه من القوة بفضل احمد هؤلاء الموالى . ووقعت المنطقة في شمال هذا النهر في ايدي جماعة من الايلاق من خانات تركستان الذين استولوا سنة ٩٩٢ على بخارى وبعد سبع سنوات قضوا على الدولة السامانية المنهزمة . وهكذا جرى لأول مرة قبائل طوداية من آسية الوسطى تحت اقام الأول في شؤون العالم الاسلامي . ولم يكن النزاع الذي قام بين المنصر الايراني والمنصر الممطوراني في سبيل السيطرة على الأقطار التي تقع على حدود الاسلام سوى مقدمة لتطورات اشد خطورة . وسرى فيها سيمر معناه كيف لعب الترك دورهم المغير في السياسة الدولية حتى تسلموا معظم مصالحات الخليفة في بغداد وابتلعوا معظم اقسام الخلافة وآل امرها اخيراً الى تأسيس خلافة عباسية في استبول « عتداد البوسفور » .

١ الفزاريون

وكانت من الموالى الأمراء الذين دفعهم بنو سامان الى مراتب الشرف واستندوا اليهم المناصب العالية رجل اسمه الب تكين . وكان هذا في اول امراء من الحرس الملكي ثم ارتقى الى رئاسة الحرس (١) فولاية خراسان سنة ٩٦٩ . ولم يقض عليه امد طويلاً في هذه الوظيفة حتى تم عليه الأمير الساماني الجديد هزيمة وانصرف الب تكين الى اطراف المملكة في الشرف . وهنا استطاع في سنة ٩٦٢ ان يتبرع غزنة (في افغانستان) من قبضة ولاتها الوثنيين ويبنى فيها دولة مستقلة (٢) تمت وكبرت بحيث أصبحت فيما بعد اميراً طورانية شمال افغانستان والبنجاب (٩٦٢ - ١١٨٩) . اما مؤسس الدولة الفزارية الحقيقي فهو « بكتكين » (٩٧٦ - ٩٧) مولى الب تكين وصهره . وكان امراء غزنة السبعة عشر الذين خلفوه كلهم من سلالة . وقد وضع بكتكين مثلكانه بحيث ضمت بشاور في الهند واقليم خراسان في فارس هذا الاقليم الذي كان قد ولىه من قبل ابني سامان .

محمد الفزاري

وكان اعظم من ظهر في هذه الدولة محمود الفزاري (٩٩٩ - ١٠٣٠) ابن ميككين .

(١) ابن حوقل ص ١٢١ ، ١٢٢ يشير به اسم الب تكين صاحب صاحب خراسان .
(٢) مستول فزاري ص ١ ص ٣٩٣ = ٢ ص ٢٩٩ .

وكانت عاصمة غزنة على قمة هضبة عالية تشرف على سهول الهند الشالية وتتصل بها عن طريق وادي كابل . وقد يتر هذا الاتصال محمود ان يقوم بغارات متتالية على البلاد التي تجاوره من الشرق فنظف بين سنة ١٠٠١ و ١٠٣٤ ما لا يقل عن سبع عشرة حملة على الهند أدت الى الاستيلاء على بلاد البنجاب وقصبتها لاهور وعلى ملتان وبعض أنحاء الهند (١) . وقد ثبتت بعد هذا قدم الاسلام في البنجاب . وعاد محمود من هذه الغارات يحمل الفاتح النبيلة من هيب كل الهندوس التي استباحها فاكتسب مكانة عظيمة غبطه عليها معاصروه وذلك لانه هدم الامناء ونامر الزوج الاسلامية المحافظة التي لا ترضى عن البدع ولا تحتمل رؤية الصور والتمثيل المنحوتة واصبح من ابطال الاسلام الاول الذين احرزوا لقب « الفاتح » (٢) وقد أطلق عليه لانه اولى في حربه التي شنها على الكفار .

كذلك افلح محمود في توسيع دولته غرباً فقد اغتصب العراق المجبي وفيه الري واسهبان من بني بويه وهم من الشيعة وكانوا اذ ذاك قد ملكوا بغداد واستبدوا بشؤون الخلافة . اما محمود فبصفته سنياً فانه اعترف منذ اول ظهوره بالقيادة الاسمية للخليفة القائم (٩٩١ - ١٠٣١) (٣) وقد نال منه فيما يمد لقب « بن الدولة » (٤) . واكتفى هو وخلفاؤه من بعده بنقل لقب « امير » او « سيد » على مكوكاتهم . وذهب بعضهم الى ان محمود كان اول من تتع بقب سلطان (٥) في الاسلام ولكن الشواهد من المكوكات تدل على ان هذا اللقب الرفيع لم يتخذ رسمياً احد قبل السلاجقة . وقد اتت ممتلكات محمود بحيث ضمت حين بلغت اوجها الهند الشالية شرقاً والعراق المجبي غرباً وخراسان وبلخارستان وقاعدتها بلخ وقسم مما وراء النهر شمالاً وسجستان جنوباً (٦) . اما عاصمته فقد بنىها بالبنائي البديعة واسس

(١) مستوفى قزويني ج ١ ص ٣٩٥ وما يلي ! النبروني ، تملق ص ١١١ M. Naimi, The Life and Times of Sultan Mahmud of Ghazna (Cambridge, 1931), pp. 86 seq .

(٢) مستوفى قزويني ج ١ ص ٣٩٦ .

(٣) انظر هلال الصافي ، تاريخ الوزراء (منقح تحاريف الامم مسكويه ج ٣ ، شر ابيدروز ص ٣٥١ - ٣٥٠ .

(٤) مستوفى قزويني ج ١ ص ٣٩٥ .

(٥) ابن الأثير ج ١ ص ٩٢ .

(٦) هلال الصافي ص ٣٤٠ ، ٣٨٦ .

فيها مدرسة عالية للمعالم وقف لها الأملاك وجعل بلاطه العنبر النوازل الرئيسي لشعراء ورجال العلم . والتف حوله جماعة من الأدباء والباحثين منهم المؤرخ العربي المتبحر^١ (استوفى ١٠٣٩) والعالم المؤرخ المشهور البيروني والشاعر الفارسي اللاحق الفردوسي الذي احتفى بمرور ألف سنة على مولده في آسية واروبا واميركاسنة ١٩٣٥ - ٥ . وقد ذكر عن الفردوسي انه لما قدمه ملحقته المغلى « الشهادة » التي تشمل على ستين ألف بيت الى الامير المذكور محمود فكفوه عليها بستين ألف درهم بدلا من ستين ألف دينار كما كانت قد وعده هجاء ثم فر من وجهه خوفا على حياته .

وقد كان ظهور الدولة الغزنوية اول عصر انقصر التركي على المنصر المبراني في ميدان الزعامة في العالم الاسلامي . ومع ذلك فان الدولة الغزنوية لم تحذف كثيرا عن الدولة السامانية او الدولة الصفارية . فقد كانت تستند الى السيف حتى اذا وهنت اليد التي كانت تعمل السيف حطفت الدولة ونقض كيانها . وهذا ما جرى بالفعل بعد موت محمود اذا انقضت الامصار الشرقية تدريجا عن العاصمة القصبية وبدأت تظهر الدويلات الاسلامية المستقلة في الهند . اما في الشمال والغرب فقد انقسمت خلافت تركمشت وسلاجقة قرس امضاء املاك الغزنويين فيما بينهم . وتمكن غوريو اقدلسن الاشده في بلاد الهندكة اوسطن من تسديد الغزيرة الفاضية الى الغزنويين واثاروا سنة ١١٨٦ تحرر ملكهم في لاهور .

الحرس الامير الموردي

وبينا كانت جنود النسر العربي يكثرون في الشرق والغرب كان قلبه هدف لنبيل الدخلاء من الفرس والترک . ففي ام حكومة بني بويه الفرس الشيعة وبمدهم حكومة السلاجقة الترك السنية لم يكن قد بقي تخيفة سوى العصبة وما يكن له فيها من القوة سوى سائمة وهمية . فقد كانت هناك حركة ثور في حرس البلاط تبعها ثورة قام بها الزط من انوالي الزوج فؤدى هذا الى تصريف سطوة الحكومة المركزية ومهد السبل للبويعيين ان يستولوا عليها .

(١) وله كتابي شيخي - في مربية الاملاء - مناج به مناصر عهد محمود وقد ترجمه . الكتاب في الانكليزية James Reynolds (London, 1884) .

وكان الخليفة العباسي الثامن المعتصم (٨٣٣ - ٤٢) ابن هارون الرشيد وأمه مولاة تركية أول من اتخذ الترك حرساً خاصاً له استقدمهم من وراء النهر وكان عددهم يبلغ أربعة آلاف. وكان غرضه من استجلابهم أول الأمر معارضة قوة الجنود الخراسانية الذين كان العباسيون مدعّين لهم بالخلافة. ثم أخذ سبيل الترك يتدفق إلى العاصمة بحيث أصبح وجوده خطراً على الخلافة نفسها وغدت مدينة السلام التي بناها المنصور مدينة الفتن والاضطراب. وما شعر المعتصم أن هناك تربة في بغداد على عتف جندهم قد تصل إلى فتنة أقل مقرر في سنة ٨٣٦ إلى عاصمة جديدة أسماها وجندهم سمرقانة على بعد ستين ميلاً إلى الشمال من بغداد. ورجع اسم هذه العاصمة الجديدة إلى أصل آشوري فعرّفه العرب إلى «سمر من رأى» وبه عرفت كذا ظهر على مسكوكات العباسيين. وقبل في ذلك الزمن أن معنى هذه التسمية أن من رآها (وقد زارها الترك) سر (نخبة بغداد منهم).

وازدادت سمرقانة المنصور والمساعد التي شيد معظم المعتصم وابنه المتوكل (٨٤٧ - ٦١) وبقيت مقراً للخلافة مدة ست وخمسين سنة (٨٣٦ - ٩٢) في عهود ثمانية خلفاء متتابعين. وبعد آثارها اليوم المخر ما تعلل البناء من قصر بني العباس.

وهذه شجرة نسب بالخلفاء العباسيين الذين أقاموا سمرقانة:

(٨) المعتصم (٨٣٣ - ٤٢)

محمد (٩) المتوكل (٨٤٧ - ٦) (١٠) المتوكل (٨٤٧ - ٦١)

(١٢) المستعين (١٢) (١١) المتوكل (١٣) (١٤) المتوكل (١٥) (١٦) المتوكل

(١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢)

وكانت ظهور الجند التركي في الدولة العباسية واستبداده شؤونها شيئاً بحركة الحرس

(١) أنطوني ج. ٣ ص ١١٦٩ - ١١٧٠ م. (٢) أنطوني ج. ٣ ص ١١٨٠ م. (٣) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م.

(٤) أنطوني ج. ٣ ص ١١٦٩ - ١١٧٠ م. (٥) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٦) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٧) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٨) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٩) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٠) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١١) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٢) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٣) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٤) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٥) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٦) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٧) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٨) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (١٩) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٠) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢١) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٢) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٣) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٤) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٥) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٦) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٧) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٨) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٢٩) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٠) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣١) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٢) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٣) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٤) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٥) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٦) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٧) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٨) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٣٩) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٤٠) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٤١) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م. (٤٢) أنطوني ج. ٣ ص ١١٧٠ - ١١٦٩ م.

البريغوري في رومة وجيش الانكشارية في ثركية وهو يعتبر بده عهد انحلال الخلافة وتداعي صرحها . وكان الخليفة في عاصمته الجديدة كالأسير امور به حرسه . وكانت قتل الخرس المتوكل في مطلع سنة ٨٦١ بتعريض ابنه (١) اول حادثة في سلسلة من الحوادث كادت تقضي على الخلافة العباسية . وكان المتوكل اول الخفاء في دور الاضطراب وقد أصبح اكثر الخفاء بعده وهن مشيئة الجند التركي بتصويبه على كرسي الخلافة وينتفونهم عنها كالبشرون . وكان اكثر قواد الجند من الموالي القاطنين الى السيادة . وكان تماء نفوذ خاص على الموالي وفي الملام زاد في ارتباط الحل بالخليفة المستعصم (٨٦٢ - ٦) حصره الخرس في سامرا واضطروه الى التنازل عن العرش فصر امامهم الى بغداد حيث قامت امه وهي مولاة في الامال فقبضت على زمام الدولة بالاشتراك مع قاتلين تركيين (٢) . لما ام المتمر الخليفة الذي عنيه (٨٦٦ - ٩) قد ضمت على ابنها ب ٥٠ ألف دينار بقندي بها حبه ورغم انها كانت سكتار في دهليز تحت الارض مقدار مليون دينار فصلاً عن حلي مائة الف الف . وعمت الفوضى في القريين المتاليين بحيث لم يكن للحلفاء من السطاح سوى الاسر فترى الواحد يغلي العرش وهو لا حول ولا حول له ويحل الى القبر غير مـسوف عنه . وفقد الأمن والسلام الا في بعض الامصار الفعمية التي سادها أمراء مستقون قبضوا على زمام الامور بيد من حديد .

ثورة الزنج

وكان من اقبح حوادث هذا العصر وأدناها ثورة الزنج (٣) . وكان هؤلاء الزنج قد جيء بهم أصلاً من شرقي افريقية واستخدموا كصح السباح في وادي الخرات الجنوبية . وكان زعيمهم في الثورة « صاحب الزنج » داعية محمداً اسمه علي ابن محمد ثعلب عربي الأصل . فاغتر اغرسة حين كانت الاحوال مضطربة في الساحة والعمال مشاكين يتذمرون والشكوى عامة فدعى انه علوي أرسل خلاصهم بالنبوة والعلم الروحاني وكان ذلك في ايلول سنة ٨٦٩ .

(١) طبري ج ٣ ص ١٢٤٢ - ١٢٤٣ : انصهره ابن الأثير ج ٢ ص ٦٠ - ٦٥ .

(٢) طبري ج ٢ ص ١٢١٢ - ١٢١٣ : فقه ابن الأثير ج ٢ ص ٨١ - ٨٦ .

(٣) طبري ج ٣ ص ١٧١٨ - ١٩ .

١ : من لغة الزننـد اغارسية ومنادها « طينة » ومنها « زنجبار » التي حرمت في « زنجبار » العربية .

ودعى الناس الى طاعته فاستجيب الدعوة زمر كثيرة من العبيد الثالث حوله، ويرشح العائري^(١) وهو أهم مصدر لدينا عن هذه الثورة ان الخليفة انفذ احدا كره له قديما «عدو الله» «الطيب» كما يسميه فاستعصر في منطقة كثيرة المستنقعات والاقضية ملاشمة لحركة الخيرية وتمكن ورجلته الرزح من رد جند الخليفة على أعقابهم، بل ان الرزح جرى على مبادئ الخوارج التي اعتنقها وعيهم فربوا أعناق الأسرى وغير الحار بين بعد السيف^(٢)، وظلت ايران هذه الحرب مظنية طيلة اربع عشرة سنة (٨٧٠ - ٨٨٣) وذلك في عهد الخليفة اعتمد (٨٧٠ - ٩٢). وتختلف المصادر في عدد القتلى ومنهم من يحسب نصف مليون واكثر، وحدث بعد احدى المعارك الحامية ان بقي من رؤوس القتلى المسلمين التي لم يأت لها طالب عدد كبير فاقها الرزح في قمة غرافت المصرية فجعل الناس يتلون تلك الرؤوس في أحد رؤس كل رجل اوليائه^(٣). وعما الخراب البصرة وواسط والاهواز والابلة ولم تقع الثورة الا عندما قام الخوف من اخو الخليفة فأتى بلا، حستا وازل العتاق بالخروجين. وفي سنة ٨٨٣ قتل صاحب الرزح وسقطت «الحدرة» القاعة التي ابتناها وبذلك انحدت نار ثورة عظيمة لم يعرف في تاريخ آسية العربية ثورة اظلم واشد بنية منها^(٤). وكان في اناس ان القصات معبر على يد ابن مؤنوس عن صاحب الخلافة.

امير الامراء يعمل الى انكم

وعاد مقر الخلافة الى بغداد في زمن المعتضد (٨٩٢ - ٩٠٢) وصيحت هي العاصمة. مدت انت مات عنها سمرق في ذلك مدة تزيد عن نصف قرن. وبهذا غير مشهد الحوادث التي كانت تمتلئ ولكن بحراها لم يتغير قط. فقد ظلت مقاييد الحكم بيد الجيش. وفي هذه الحقبة ظهر عبد الله ابن المعتز فبدأت المقننر الخلافة (وكان من ابتداء عهده) ونيل مقايدها واتخذ

١. ج ٣ من ١٧٩٦، ١٧٩٨.

٢. للموددي ج ٨ من ٣١، ٣٨، ٣٩.

٣. العائري ج ٣ من ١٧٩٨، ٣٠.

٤. Nöldeke, Sketches from Eastern History, (tr.) S. Black (London, 1879), p. 171.

تعب المرتضى ولكنه لم يبق في كرسي الخلافة سوى يوم واحد (١٧ كانون الاول ٩٠٨) ختم
بدمه واغتيل . وقد كان هذا الخليفة اميل الى الشعر والادب منه الى السياسة . على ان مسندته
الكثيرة التي ذكرها الفهرست (١١) وابن خلكان (١٢) لم يصل اليها منها الا القليل .

اما خلافة المقتدر التي دامت اربعة وعشرين سنة (٩٠٨ - ٩٣٢) فقد شهدت ثلاثة
عشر وزيرا يرتقون منعة الحكم ثم يستقون ومنهم من مات قتلاً (١٣) . وقد زاد في القومى
وارتباك الحال ان ام الخليفة التركية كانت تتدخل دائماً في شؤون الدولة . وكانت من هؤلاء
الوزراء الذين وزروا المقتدر ان مقلدة الكتاب احد واضعي فن الخط العربي (١٤) . ومنهم على
ابن عيسى الذي تفرّد بصفات القدرة والبزاة في ذلك العصر الكثير الفساد والظلم (١٥) . وقد
تفقد على الوزارة مرتين مدة خمس سنوات فاستطاع عبد اويه من ديرة اقمقونية وحكمتة في
امور المال ان يصلح شؤون الدولة وان يكون مثلاً يربأ في الاقتصاد والتدقيق والكفاءة .
وفي عهد المقتدر ظهر عبد الله القدسي (٩٠٩) في شتى ارجية وعبد الرحمن الثالث لاموي
(٩٢٩) في اسبانية واعين كل منهما خلافتهم وحقق فيها وفي شعربها والقياد حيث شهد العالم
الاسلامي في تلك الحقبة الثلاثة خلفاء رحيمين في وقت واحد . غير ان المقتدر كان عاجزاً عن
شؤون الدولة الى ان خصي مؤسس الخطار (١٦) رئيس حرسه وخصمه باتب امير الامراء . وذا
بليت مؤسس طوبلا حتى استمد في الامور وفتح المقتدر ومانع اخذ القهر (١٧) . ثم عاد المقتدر
الى العرش واسكن قوماً من العرب التركية والبربر فتوهموا انهم ارساه الى مؤسس (١٨) . ولم
يكن حظ القهر (٩٣٢ - ٥) باحسن من حظ ابيه فقد خلع ندية وسميت عهده قسراً .

(١) ص ١١٦ .

(٢) ص ١٢٢ .

(٣) الفهرست ص ٣٦٠ و ص ١٠ .

(٤) مسكويه ج ١ ص ١١٥ و ص ١١٦ : انصار : لوزار : عشر : ميروز ص ١٠٩ : ١١٠ : ١١١ : ١١٢ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٦ : ١١٧ : ١١٨ : ١١٩ : ١٢٠ : ١٢١ : ١٢٢ : ١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٥ : ١٢٦ : ١٢٧ : ١٢٨ : ١٢٩ : ١٣٠ : ١٣١ : ١٣٢ : ١٣٣ : ١٣٤ : ١٣٥ : ١٣٦ : ١٣٧ : ١٣٨ : ١٣٩ : ١٤٠ : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٨ : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠ : ٢٠١ : ٢٠٢ : ٢٠٣ : ٢٠٤ : ٢٠٥ : ٢٠٦ : ٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٠ : ٢١١ : ٢١٢ : ٢١٣ : ٢١٤ : ٢١٥ : ٢١٦ : ٢١٧ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٢١ : ٢٢٢ : ٢٢٣ : ٢٢٤ : ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٢٢٩ : ٢٣٠ : ٢٣١ : ٢٣٢ : ٢٣٣ : ٢٣٤ : ٢٣٥ : ٢٣٦ : ٢٣٧ : ٢٣٨ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : ٢٤٤ : ٢٤٥ : ٢٤٦ : ٢٤٧ : ٢٤٨ : ٢٤٩ : ٢٥٠ : ٢٥١ : ٢٥٢ : ٢٥٣ : ٢٥٤ : ٢٥٥ : ٢٥٦ : ٢٥٧ : ٢٥٨ : ٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٣ : ٢٦٤ : ٢٦٥ : ٢٦٦ : ٢٦٧ : ٢٦٨ : ٢٦٩ : ٢٧٠ : ٢٧١ : ٢٧٢ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٢٧٥ : ٢٧٦ : ٢٧٧ : ٢٧٨ : ٢٧٩ : ٢٨٠ : ٢٨١ : ٢٨٢ : ٢٨٣ : ٢٨٤ : ٢٨٥ : ٢٨٦ : ٢٨٧ : ٢٨٨ : ٢٨٩ : ٢٩٠ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٣ : ٢٩٤ : ٢٩٥ : ٢٩٦ : ٢٩٧ : ٢٩٨ : ٢٩٩ : ٣٠٠ : ٣٠١ : ٣٠٢ : ٣٠٣ : ٣٠٤ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣٠٧ : ٣٠٨ : ٣٠٩ : ٣١٠ : ٣١١ : ٣١٢ : ٣١٣ : ٣١٤ : ٣١٥ : ٣١٦ : ٣١٧ : ٣١٨ : ٣١٩ : ٣٢٠ : ٣٢١ : ٣٢٢ : ٣٢٣ : ٣٢٤ : ٣٢٥ : ٣٢٦ : ٣٢٧ : ٣٢٨ : ٣٢٩ : ٣٣٠ : ٣٣١ : ٣٣٢ : ٣٣٣ : ٣٣٤ : ٣٣٥ : ٣٣٦ : ٣٣٧ : ٣٣٨ : ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٢ : ٣٤٣ : ٣٤٤ : ٣٤٥ : ٣٤٦ : ٣٤٧ : ٣٤٨ : ٣٤٩ : ٣٥٠ : ٣٥١ : ٣٥٢ : ٣٥٣ : ٣٥٤ : ٣٥٥ : ٣٥٦ : ٣٥٧ : ٣٥٨ : ٣٥٩ : ٣٦٠ : ٣٦١ : ٣٦٢ : ٣٦٣ : ٣٦٤ : ٣٦٥ : ٣٦٦ : ٣٦٧ : ٣٦٨ : ٣٦٩ : ٣٧٠ : ٣٧١ : ٣٧٢ : ٣٧٣ : ٣٧٤ : ٣٧٥ : ٣٧٦ : ٣٧٧ : ٣٧٨ : ٣٧٩ : ٣٨٠ : ٣٨١ : ٣٨٢ : ٣٨٣ : ٣٨٤ : ٣٨٥ : ٣٨٦ : ٣٨٧ : ٣٨٨ : ٣٨٩ : ٣٩٠ : ٣٩١ : ٣٩٢ : ٣٩٣ : ٣٩٤ : ٣٩٥ : ٣٩٦ : ٣٩٧ : ٣٩٨ : ٣٩٩ : ٤٠٠ : ٤٠١ : ٤٠٢ : ٤٠٣ : ٤٠٤ : ٤٠٥ : ٤٠٦ : ٤٠٧ : ٤٠٨ : ٤٠٩ : ٤١٠ : ٤١١ : ٤١٢ : ٤١٣ : ٤١٤ : ٤١٥ : ٤١٦ : ٤١٧ : ٤١٨ : ٤١٩ : ٤٢٠ : ٤٢١ : ٤٢٢ : ٤٢٣ : ٤٢٤ : ٤٢٥ : ٤٢٦ : ٤٢٧ : ٤٢٨ : ٤٢٩ : ٤٣٠ : ٤٣١ : ٤٣٢ : ٤٣٣ : ٤٣٤ : ٤٣٥ : ٤٣٦ : ٤٣٧ : ٤٣٨ : ٤٣٩ : ٤٤٠ : ٤٤١ : ٤٤٢ : ٤٤٣ : ٤٤٤ : ٤٤٥ : ٤٤٦ : ٤٤٧ : ٤٤٨ : ٤٤٩ : ٤٥٠ : ٤٥١ : ٤٥٢ : ٤٥٣ : ٤٥٤ : ٤٥٥ : ٤٥٦ : ٤٥٧ : ٤٥٨ : ٤٥٩ : ٤٦٠ : ٤٦١ : ٤٦٢ : ٤٦٣ : ٤٦٤ : ٤٦٥ : ٤٦٦ : ٤٦٧ : ٤٦٨ : ٤٦٩ : ٤٧٠ : ٤٧١ : ٤٧٢ : ٤٧٣ : ٤٧٤ : ٤٧٥ : ٤٧٦ : ٤٧٧ : ٤٧٨ : ٤٧٩ : ٤٨٠ : ٤٨١ : ٤٨٢ : ٤٨٣ : ٤٨٤ : ٤٨٥ : ٤٨٦ : ٤٨٧ : ٤٨٨ : ٤٨٩ : ٤٩٠ : ٤٩١ : ٤٩٢ : ٤٩٣ : ٤٩٤ : ٤٩٥ : ٤٩٦ : ٤٩٧ : ٤٩٨ : ٤٩٩ : ٥٠٠ : ٥٠١ : ٥٠٢ : ٥٠٣ : ٥٠٤ : ٥٠٥ : ٥٠٦ : ٥٠٧ : ٥٠٨ : ٥٠٩ : ٥١٠ : ٥١١ : ٥١٢ : ٥١٣ : ٥١٤ : ٥١٥ : ٥١٦ : ٥١٧ : ٥١٨ : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٢١ : ٥٢٢ : ٥٢٣ : ٥٢٤ : ٥٢٥ : ٥٢٦ : ٥٢٧ : ٥٢٨ : ٥٢٩ : ٥٣٠ : ٥٣١ : ٥٣٢ : ٥٣٣ : ٥٣٤ : ٥٣٥ : ٥٣٦ : ٥٣٧ : ٥٣٨ : ٥٣٩ : ٥٤٠ : ٥٤١ : ٥٤٢ : ٥٤٣ : ٥٤٤ : ٥٤٥ : ٥٤٦ : ٥٤٧ : ٥٤٨ : ٥٤٩ : ٥٥٠ : ٥٥١ : ٥٥٢ : ٥٥٣ : ٥٥٤ : ٥٥٥ : ٥٥٦ : ٥٥٧ : ٥٥٨ : ٥٥٩ : ٥٦٠ : ٥٦١ : ٥٦٢ : ٥٦٣ : ٥٦٤ : ٥٦٥ : ٥٦٦ : ٥٦٧ : ٥٦٨ : ٥٦٩ : ٥٧٠ : ٥٧١ : ٥٧٢ : ٥٧٣ : ٥٧٤ : ٥٧٥ : ٥٧٦ : ٥٧٧ : ٥٧٨ : ٥٧٩ : ٥٨٠ : ٥٨١ : ٥٨٢ : ٥٨٣ : ٥٨٤ : ٥٨٥ : ٥٨٦ : ٥٨٧ : ٥٨٨ : ٥٨٩ : ٥٩٠ : ٥٩١ : ٥٩٢ : ٥٩٣ : ٥٩٤ : ٥٩٥ : ٥٩٦ : ٥٩٧ : ٥٩٨ : ٥٩٩ : ٦٠٠ : ٦٠١ : ٦٠٢ : ٦٠٣ : ٦٠٤ : ٦٠٥ : ٦٠٦ : ٦٠٧ : ٦٠٨ : ٦٠٩ : ٦١٠ : ٦١١ : ٦١٢ : ٦١٣ : ٦١٤ : ٦١٥ : ٦١٦ : ٦١٧ : ٦١٨ : ٦١٩ : ٦٢٠ : ٦٢١ : ٦٢٢ : ٦٢٣ : ٦٢٤ : ٦٢٥ : ٦٢٦ : ٦٢٧ : ٦٢٨ : ٦٢٩ : ٦٣٠ : ٦٣١ : ٦٣٢ : ٦٣٣ : ٦٣٤ : ٦٣٥ : ٦٣٦ : ٦٣٧ : ٦٣٨ : ٦٣٩ : ٦٤٠ : ٦٤١ : ٦٤٢ : ٦٤٣ : ٦٤٤ : ٦٤٥ : ٦٤٦ : ٦٤٧ : ٦٤٨ : ٦٤٩ : ٦٥٠ : ٦٥١ : ٦٥٢ : ٦٥٣ : ٦٥٤ : ٦٥٥ : ٦٥٦ : ٦٥٧ : ٦٥٨ : ٦٥٩ : ٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٢ : ٦٦٣ : ٦٦٤ : ٦٦٥ : ٦٦٦ : ٦٦٧ : ٦٦٨ : ٦٦٩ : ٦٧٠ : ٦٧١ : ٦٧٢ : ٦٧٣ : ٦٧٤ : ٦٧٥ : ٦٧٦ : ٦٧٧ : ٦٧٨ : ٦٧٩ : ٦٨٠ : ٦٨١ : ٦٨٢ : ٦٨٣ : ٦٨٤ : ٦٨٥ : ٦٨٦ : ٦٨٧ : ٦٨٨ : ٦٨٩ : ٦٩٠ : ٦٩١ : ٦٩٢ : ٦٩٣ : ٦٩٤ : ٦٩٥ : ٦٩٦ : ٦٩٧ : ٦٩٨ : ٦٩٩ : ٧٠٠ : ٧٠١ : ٧٠٢ : ٧٠٣ : ٧٠٤ : ٧٠٥ : ٧٠٦ : ٧٠٧ : ٧٠٨ : ٧٠٩ : ٧١٠ : ٧١١ : ٧١٢ : ٧١٣ : ٧١٤ : ٧١٥ : ٧١٦ : ٧١٧ : ٧١٨ : ٧١٩ : ٧٢٠ : ٧٢١ : ٧٢٢ : ٧٢٣ : ٧٢٤ : ٧٢٥ : ٧٢٦ : ٧٢٧ : ٧٢٨ : ٧٢٩ : ٧٣٠ : ٧٣١ : ٧٣٢ : ٧٣٣ : ٧٣٤ : ٧٣٥ : ٧٣٦ : ٧٣٧ : ٧٣٨ : ٧٣٩ : ٧٤٠ : ٧٤١ : ٧٤٢ : ٧٤٣ : ٧٤٤ : ٧٤٥ : ٧٤٦ : ٧٤٧ : ٧٤٨ : ٧٤٩ : ٧٥٠ : ٧٥١ : ٧٥٢ : ٧٥٣ : ٧٥٤ : ٧٥٥ : ٧٥٦ : ٧٥٧ : ٧٥٨ : ٧٥٩ : ٧٦٠ : ٧٦١ : ٧٦٢ : ٧٦٣ : ٧٦٤ : ٧٦٥ : ٧٦٦ : ٧٦٧ : ٧٦٨ : ٧٦٩ : ٧٧٠ : ٧٧١ : ٧٧٢ : ٧٧٣ : ٧٧٤ : ٧٧٥ : ٧٧٦ : ٧٧٧ : ٧٧٨ : ٧٧٩ : ٧٨٠ : ٧٨١ : ٧٨٢ : ٧٨٣ : ٧٨٤ : ٧٨٥ : ٧٨٦ : ٧٨٧ : ٧٨٨ : ٧٨٩ : ٧٩٠ : ٧٩١ : ٧٩٢ : ٧٩٣ : ٧٩٤ : ٧٩٥ : ٧٩٦ : ٧٩٧ : ٧٩٨ : ٧٩٩ : ٨٠٠ : ٨٠١ : ٨٠٢ : ٨٠٣ : ٨٠٤ : ٨٠٥ : ٨٠٦ : ٨٠٧ : ٨٠٨ : ٨٠٩ : ٨١٠ : ٨١١ : ٨١٢ : ٨١٣ : ٨١٤ : ٨١٥ : ٨١٦ : ٨١٧ : ٨١٨ : ٨١٩ : ٨٢٠ : ٨٢١ : ٨٢٢ : ٨٢٣ : ٨٢٤ : ٨٢٥ : ٨٢٦ : ٨٢٧ : ٨٢٨ : ٨٢٩ : ٨٣٠ : ٨٣١ : ٨٣٢ : ٨٣٣ : ٨٣٤ : ٨٣٥ : ٨٣٦ : ٨٣٧ : ٨٣٨ : ٨٣٩ : ٨٤٠ : ٨٤١ : ٨٤٢ : ٨٤٣ : ٨٤٤ : ٨٤٥ : ٨٤٦ : ٨٤٧ : ٨٤٨ : ٨٤٩ : ٨٥٠ : ٨٥١ : ٨٥٢ : ٨٥٣ : ٨٥٤ : ٨٥٥ : ٨٥٦ : ٨٥٧ : ٨٥٨ : ٨٥٩ : ٨٦٠ : ٨٦١ : ٨٦٢ : ٨٦٣ : ٨٦٤ : ٨٦٥ : ٨٦٦ : ٨٦٧ : ٨٦٨ : ٨٦٩ : ٨٧٠ : ٨٧١ : ٨٧٢ : ٨٧٣ : ٨٧٤ : ٨٧٥ : ٨٧٦ : ٨٧٧ : ٨٧٨ : ٨٧٩ : ٨٨٠ : ٨٨١ : ٨٨٢ : ٨٨٣ : ٨٨٤ : ٨٨٥ : ٨٨٦ : ٨٨٧ : ٨٨٨ : ٨٨٩ : ٨٩٠ : ٨٩١ : ٨٩٢ : ٨٩٣ : ٨٩٤ : ٨٩٥ : ٨٩٦ : ٨٩٧ : ٨٩٨ : ٨٩٩ : ٩٠٠ : ٩٠١ : ٩٠٢ : ٩٠٣ : ٩٠٤ : ٩٠٥ : ٩٠٦ : ٩٠٧ : ٩٠٨ : ٩٠٩ : ٩١٠ : ٩١١ : ٩١٢ : ٩١٣ : ٩١٤ : ٩١٥ : ٩١٦ : ٩١٧ : ٩١٨ : ٩١٩ : ٩٢٠ : ٩٢١ : ٩٢٢ : ٩٢٣ : ٩٢٤ : ٩٢٥ : ٩٢٦ : ٩٢٧ : ٩٢٨ : ٩٢٩ : ٩٣٠ : ٩٣١ : ٩٣٢ : ٩٣٣ : ٩٣٤ : ٩٣٥ : ٩٣٦ : ٩٣٧ : ٩٣٨ : ٩٣٩ : ٩٤٠ : ٩٤١ : ٩٤٢ : ٩٤٣ : ٩٤٤ : ٩٤٥ : ٩٤٦ : ٩٤٧ : ٩٤٨ : ٩٤٩ : ٩٥٠ : ٩٥١ : ٩٥٢ : ٩٥٣ : ٩٥٤ : ٩٥٥ : ٩٥٦ : ٩٥٧ : ٩٥٨ : ٩٥٩ : ٩٦٠ : ٩٦١ : ٩٦٢ : ٩٦٣ : ٩٦٤ : ٩٦٥ : ٩٦٦ : ٩٦٧ : ٩٦٨ : ٩٦٩ : ٩٧٠ : ٩٧١ : ٩٧٢ : ٩٧٣ : ٩٧٤ : ٩٧٥ : ٩٧٦ : ٩٧٧ : ٩٧٨ : ٩٧٩ : ٩٨٠ : ٩٨١ : ٩٨٢ : ٩٨٣ : ٩٨٤ : ٩٨٥ : ٩٨٦ : ٩٨٧ : ٩٨٨ : ٩٨٩ : ٩٩٠ : ٩٩١ : ٩٩٢ : ٩٩٣ : ٩٩٤ : ٩٩٥ : ٩٩٦ : ٩٩٧ : ٩٩٨ : ٩٩٩ : ١٠٠٠ : ١٠٠١ : ١٠٠٢ : ١٠٠٣ : ١٠٠٤ : ١٠٠٥ : ١٠٠٦ : ١٠٠٧ : ١٠٠٨ : ١٠٠٩ : ١٠١٠ : ١٠١١ : ١٠١٢ : ١٠١٣ : ١٠١٤ : ١٠١٥ : ١٠١٦ : ١٠١٧ : ١٠١٨ : ١٠١٩ : ١٠٢٠ : ١٠٢١ : ١٠٢٢ : ١٠٢٣ : ١٠٢٤ : ١٠٢٥ : ١٠٢٦ : ١٠٢٧ : ١٠٢٨ : ١٠٢٩ : ١٠٣٠ : ١٠٣١ : ١٠٣٢ : ١٠٣٣ : ١٠٣٤ : ١٠٣٥ : ١٠٣٦ : ١٠٣٧ : ١٠٣٨ : ١٠٣٩ : ١٠٤٠ : ١٠٤١ : ١٠٤٢ : ١٠٤٣ : ١٠٤٤ : ١٠٤٥ : ١٠٤٦ : ١٠٤٧ : ١٠٤٨ : ١٠٤٩ : ١٠٥٠ : ١٠٥١ : ١٠٥٢ : ١٠٥٣ : ١٠٥٤ : ١٠٥٥ : ١٠٥٦ : ١٠٥٧ : ١٠٥٨ : ١٠٥٩ : ١٠٦٠ : ١٠٦١ : ١٠٦٢ : ١٠٦٣ : ١٠٦٤ : ١٠٦٥ : ١٠٦٦ : ١٠٦٧ : ١٠٦٨ : ١٠٦٩ : ١٠٧٠ : ١٠٧١ : ١٠٧٢ : ١٠٧٣ : ١٠٧٤ : ١٠٧٥ : ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ١٠٧٨ : ١٠٧٩ : ١٠٨٠ : ١٠٨١ : ١٠٨٢ : ١٠٨٣ : ١٠٨٤ : ١٠٨٥ : ١٠٨٦ : ١٠٨٧ : ١٠٨٨ : ١٠٨٩ : ١٠٩٠ : ١٠٩١ : ١٠٩٢ : ١٠٩٣ : ١٠٩٤ : ١٠٩٥ : ١٠٩٦ : ١٠٩٧ : ١٠٩٨ : ١٠٩٩ : ١١٠٠ : ١١٠١ : ١١٠٢ : ١١٠٣ : ١١٠٤ : ١١٠٥ : ١١٠٦ : ١١٠٧ : ١١٠٨ : ١١٠٩ : ١١١٠ : ١١١١ : ١١١٢ : ١١١٣ : ١١١٤ : ١١١٥ : ١١١٦ : ١١١٧ : ١١١٨ : ١١١٩ : ١١٢٠ : ١١٢١ : ١١٢٢ : ١١٢٣ : ١١٢٤ : ١١٢٥ : ١١٢٦ : ١١٢٧ : ١١٢٨ : ١١٢٩ : ١١٣٠ : ١١٣١ : ١١٣٢ : ١١٣٣ : ١١٣٤ : ١١٣٥ : ١١٣٦ : ١١٣٧ : ١١٣٨ : ١١٣٩ : ١١٤٠ : ١١٤١ : ١١٤٢ : ١١٤٣ : ١١٤٤ : ١١٤٥ : ١١٤٦ : ١١٤٧ : ١١٤٨ : ١١٤٩ : ١١٥٠ : ١١٥١ : ١١٥٢ : ١١٥٣ : ١١٥٤ : ١١٥٥ : ١١٥٦ : ١١٥٧ : ١١٥٨ : ١١٥٩ : ١١٦٠ : ١١٦١ : ١١٦٢ : ١١٦٣ : ١١٦٤ : ١١٦٥ : ١١٦٦ : ١١٦٧ : ١١٦٨ : ١١٦٩ : ١١٧٠ : ١١٧١ : ١١٧٢ : ١١٧٣ : ١١٧٤ : ١١٧٥ : ١١٧٦ : ١١٧٧ : ١١٧٨ : ١١٧٩ : ١١٨٠ : ١١٨١ : ١١٨٢ : ١١٨٣ : ١١٨٤ : ١١٨٥ : ١١٨٦ : ١١٨٧ : ١١٨٨ : ١١٨٩ : ١١٩٠ : ١١٩١ : ١١٩٢ : ١١٩٣ : ١١٩٤ : ١١٩٥ : ١١٩٦ : ١١٩٧ : ١١٩٨ : ١١٩٩ : ١٢٠٠ : ١٢٠١ : ١٢٠٢ : ١٢٠٣ : ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٢٠٦ : ١٢٠٧ : ١٢٠٨ : ١٢٠٩ : ١٢١٠ : ١٢١١ : ١٢١٢ : ١٢١٣ : ١٢١٤ : ١٢١٥ : ١٢١٦ : ١٢١٧ : ١٢١٨ : ١٢١٩ : ١٢٢٠ : ١٢٢١ : ١٢٢٢ : ١٢٢٣ : ١٢٢٤ : ١٢٢٥ : ١٢٢٦ : ١٢٢٧ : ١٢٢٨ : ١٢٢٩ : ١٢٣٠ : ١٢٣١ : ١٢٣٢ : ١٢٣٣ : ١٢٣٤ : ١٢٣٥ : ١٢٣٦ : ١٢٣٧ : ١٢٣٨ : ١٢٣٩ : ١٢٤٠ : ١٢٤١ : ١٢٤٢ : ١٢٤٣ : ١٢٤٤ : ١٢٤٥ : ١٢٤٦ : ١٢٤٧ : ١٢٤٨ : ١٢٤٩ : ١٢٥٠ : ١٢٥١ : ١٢٥٢ : ١٢٥٣ : ١٢٥٤ : ١٢٥٥ : ١٢٥٦ : ١٢٥٧ : ١٢٥٨ : ١٢٥٩ : ١٢٦٠ : ١٢٦١ : ١٢٦٢ : ١٢٦٣ : ١٢٦٤ : ١٢٦٥ : ١٢٦٦ : ١٢٦٧ : ١٢٦٨ : ١٢٦٩ : ١٢٧٠ : ١٢٧١ : ١٢٧٢ : ١٢٧٣ : ١٢٧٤ : ١٢٧٥ : ١٢٧٦ : ١٢٧٧ : ١٢٧٨ : ١٢٧٩ : ١٢٨٠ : ١٢٨١ : ١٢٨٢ : ١٢٨٣ : ١٢٨٤ : ١٢٨٥ : ١٢٨٦ : ١٢٨٧ : ١٢٨٨ : ١٢٨٩ : ١٢٩٠ : ١٢٩١ : ١٢٩٢ : ١٢٩٣ : ١٢٩٤ : ١٢٩٥ : ١٢٩٦ : ١٢٩٧ : ١٢٩٨ : ١٢٩٩ : ١٣٠٠ : ١٣٠١ : ١٣٠٢ : ١٣٠٣ : ١٣٠٤ : ١٣٠٥ : ١٣٠٦ : ١٣٠٧ : ١٣٠٨ : ١٣٠٩ : ١٣١٠ : ١٣١١ : ١٣١٢ : ١٣١٣ : ١٣١٤ : ١٣١٥ : ١٣١٦ : ١٣١٧ : ١٣١٨ : ١٣١٩ : ١٣٢٠ : ١٣٢١ : ١٣٢٢ : ١٣٢٣ : ١٣٢٤ : ١٣٢٥ : ١٣٢٦ : ١٣٢٧ : ١٣٢٨ : ١٣٢٩ : ١٣٣٠ : ١٣٣١ : ١٣٣٢ : ١٣٣٣ : ١٣٣٤ : ١٣٣٥ : ١٣٣٦ : ١٣٣٧ : ١٣٣٨ : ١٣٣٩ : ١٣٤٠ : ١٣٤١ : ١٣٤٢ : ١٣٤٣ : ١٣٤٤ : ١٣٤٥ : ١٣٤٦ : ١٣٤٧ : ١٣٤٨ : ١٣٤٩ : ١٣٥٠ : ١٣٥١ : ١٣٥٢ : ١٣٥٣ : ١٣٥٤ : ١٣٥٥ : ١٣٥٦ : ١٣٥٧ : ١٣٥٨ : ١٣٥٩ : ١٣٦٠ : ١٣٦١ : ١٣٦٢ : ١٣٦٣ : ١٣٦٤ : ١٣٦٥ : ١٣٦٦ : ١٣٦٧ : ١٣٦٨ : ١٣٦٩ : ١٣٧٠ : ١٣٧١ : ١٣٧٢ : ١٣٧٣ : ١٣٧٤ : ١٣٧٥ : ١٣٧٦ : ١٣٧٧ : ١٣٧٨ : ١٣٧٩ : ١٣٨٠ : ١٣٨١ : ١٣٨٢ : ١٣٨٣ : ١٣٨٤ : ١٣٨٥ : ١٣٨٦ : ١٣٨٧ : ١٣٨٨ : ١٣٨٩ : ١٣٩٠ : ١٣٩١ : ١٣٩٢ : ١٣٩٣ : ١٣٩٤ : ١٣٩٥ : ١٣٩٦ : ١٣٩٧ : ١٣٩٨ : ١٣٩٩ : ١٤٠٠ : ١٤٠١ : ١٤٠٢ : ١٤٠٣ : ١٤٠٤ : ١٤٠٥ : ١٤٠٦ : ١٤٠٧ : ١٤٠٨ : ١٤٠٩ : ١٤١٠ : ١٤١١ : ١٤١٢ : ١٤١٣ : ١٤١٤ : ١٤١٥ : ١٤١٦ : ١٤١٧ : ١٤١٨ : ١٤١٩ : ١٤٢٠ : ١٤٢١ : ١٤٢٢ : ١٤٢٣ : ١٤٢٤ : ١٤٢٥ : ١٤٢٦ : ١٤٢٧ : ١٤٢٨ : ١٤٢٩ : ١٤٣٠ : ١٤٣١ : ١٤٣٢ : ١٤٣٣ : ١٤٣٤ :

الخليفة السككي (٩٤٤ - ٩٦٠) في بغداد احمد ابن بويه الظافر وجعله امير الامراء واعلم عليه
بلقب معز الدولة. وكان والد احمد واسمه ابو شجاع بويه يدعى الانساب الى مالوك آل سامان
القدم، وأهل ذلك من قبيل السمي نحو طيد اركان دولته (١). فقد كان زعيم قبيلة نزع لمحارب
أكثر راحل، جليلون من الديار في المنطقة الجبلية الواقعة على الساحل الجنوبي من بحر قزوين
وكانوا في خدمة آل سامان. واحداً منهم أبي شجاع الثلاثة وفيهم احمد بنو غلون جنوباً فاحتلوا
اصبستان فشيراز وولاياتها (٩٣٤) وفي السنين التاليتين بلغوا الأهواز (خوزستان اليوم)
وكرمن وتخذوا شيراز عاصمة لدولتهم الناشئة. وإضاف احمد على بغداد (٩٤٥) فاستولى الخرس
التركي من أممه وأصبح الخليفة تحت نفوذ أسيد حدد من الشيعة الخرس لم يكن حظه معهم
بأحسن من حظه مع الترك. ومع ان معز الدولة لم يكن إلا امير الامراء فقد أسمر على إضافة
اسمه الى اسم الخليفة في الخطبة وبلغ به الأمر ان ضرب اسمه على السكوكات (٢).

وفي كانون الثاني من سنة ٩٤٦ أمر معز الدولة بسلم عبي الخليفة وخضعة وبيع الطبع
(٩٤٦ - ٧٥) خلافة جديداً. وأقيمت شعائر الشيعة وانصب عائلته المندسة في عسوار
حداداً على مقتل الحسين (في العترة من عترة) والاحتفال بالمهرجان بعيد العترة المذكوراً
الذهب اليه الشيعة من ان النبي اخذ عبياً خفيفة له عند غزير الغم (٣). وأصبحت الخلافة
في أخص دركات الدل اذ أصبح امير المؤمنين أخو بويه في يد امير الامراء غير السبي. وذهب
البعض الى ان بني بويه كانوا اول من اتخذ لقب سلطان في الاسلام والواقع انهم اكتفوا كما
الدل النوذ التي ضرب بويه بلقب أمير أو ملك يضيفونه الى اسمه فحرية كمر الدولة وعقاد الدولة
ورخص الدولة وهي امم أطلق الخليفة على أبناء بويه ثلاثة في وقت واحد. والخديزم

١. ابن خلكان ج ١ ص ٩٨ : يعري ص ٣٧٦ : ابن الأثير ج ٢ ص ٩٨ : مستوفى فروغ
ج ١ ص ١٩٢ : ٩١ : Friedrich Wilken, *Mirchoud's Geschichte der Saffariden aus dem*
Geschichte Rugeh (Berlin, 1856), p. 581 (tr.).

٢. مسكويه ج ٢ ص ١٢٤ : ابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٧ : Wilken, p. 21 (text), p. 66 (tr.).
٣. ابن خلكان ج ٢ ص ٣٩٦ : ابن خلكان ج ٢ ص ١٤٩.

٤. دهر بن مكاو وأبوه ناصب الشيعة في آل بني بويه من بيت مولاه من مولاه. فسمي
ص ٢٣ : المدودي ص ٢٤٥ : ٦٠ : وتذكر هذا مولد شخص للشيعة في ١٨ ذي الحجة.

استعمل هذه الأتارب القضاة بذهب . وقد اتخذ عدد من البويهيين الذين خلفوا معز الدولة لقب أمير الأمراء مع أن هذا اللقب كان قد فقد معناه الحقيقي .
 ودرج بنو بويه طيبة القرن (٩٤٥ - ١٠٥٥) الذي سادوا فيه على طريق مبايعة الخلفاء واستطاعوا متى شاءوا وكيف شاءوا ، وحكموا العراق من عاصمتهم شيراز في فارس . ومع أنه كان لهم ببغداد عدد من القصور المخصصة لعرف مجموعتهم باسم دار الإمكنة (١) فإن ببغداد نفسها فقدت شأنها الحقيقي ولم تعد لقب العبد الإسلامي كما كانت قبلاً . وقد أخذت أساليبها العظيمة وتنفذتها في ميدان الشهرة العلوية مدن أخرى منها عربة والتهرة وقرطبة فضلاً عن شيراز التي ذكرها .

عبد الدولة

وبع عز بن بويه أوجه في زمن عهده الدولة (٩٤٩ - ٨٣) ابن ركن الدولة . ولم يكن عهد الدولة هذا أعظم أمراء بني بويه فأحسب أن كانت أفع أمراء عصره على الإطلاق . فقد وجد سنة ٩٧٧ الولايات الصغيرة التي كانت قد ظهرت في فارس والعراق في حال البويهيين فاش أمراء بويه قويت في أعينهم ما كان هارون الرشيد . وتزوج من أمة الخطيفة السامع وزوج العبدية من بنته (٩٨٠) وهو ما يدل على أن هؤلاء الخلفاء في أحد أوجه (٢) . وكان عهد الدولة أول حاكم في الإسلام عقب شهادته (٣) . ومع أنه أوفى في دلائله شيراز فقد سعى إلى تحصيل بغداد فصبح لأخيه التي كانت قد مدت وإبنت في بغداد وغيرها كما روى خاتمة المسكوبه (٤) المؤرخ القدير عدداً من السجلات والممتلكات وغيرها من الأشياء العامة . وقد حصص عهد الدولة الأموال من خزائنه الدولة لتنفق على مشاريعه

(١) الخطيب ج ١ ص ٩٠٥ - ٩٠٦ .

(٢) مسكوبه ج ٢ ص ٢١٤ ياقوت ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٣) مختصر شافعي ج ١ ص ٢١٤ ياقوت ج ٢ ص ٢٦٩ .
 (٤) المؤرخ الذي روى عن أبيه الدولة ابن عصفور كان أول من أورد هذه القصة وقد روى مسعود بن علي
 الولايات الأخيرة بحركة الأصل .

١ - مختصر ج ٢ ص ٣٣١ .

٢ - ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ واهل ج ٢ ص ٩٠٦ .

الخيرية ، وكان من ابيه الزاخرة التي شاهدها مشهد علي ، الا ان اعظم مبادئه البهارات
 البغدادي المعروف بالعقدي الذي اخبر سنة ٩٧٨ - ٩٨٠ ووقف له مبلغ مئة الف دينار ، وكان
 يشرف على الطبابة فيه اربعة وعشرون من الاطباء قرأوا ايضا تدريس الطب للطبابة (١) .
 وتوفي الشعراء ومنهم النبي بنقاب عقد الدولة وعظمته وقدم له العفاء مؤلفاتهم (٢) ومنهم
 النحوي ابو علي الفارسي فقد قدم له كتاب الايعاش . وقد كان لعقد الدولة من وزيره
 السجعي النصر ابن هارون خير معين في شتى مشروعاته وقد استطاع نصر بموافقة الخليفة ان
 يولي او يرمي عددا من الكائنات والاديرة (٣) .

واصبح المنهج الذي استلزمه عقد الدولة في رعاية العلم والأدب منهجا لابنه شرف الدولة (٤)
 (٩٨٣ - ٩٨٩) سلكه من بعده . وقد اقتدى شرف الدولة ايضا بالأمويين في قبل وفاته
 سنة ارمدا مشهورا . وكان لعقد الدولة ابن آخر هو خلفه الثاني بهاء الدولة (٥) (٩٨٩ -
 ١٠١٢) وهو الذي خلف الخليفة العاض سنة ٩٩١ ضمما لجمته (٦) . وكان لبهاء الدولة وزير
 فارسي فطن هو سابور ابن اردشير ابني سنة ٩٩٣ مدرسة في بغداد وجعل لها خزنة كتب
 فيها عشرة آلاف كتاب (٧) والتي كل يتردد العربي ايام كان بغداد . وتذكر ايضا ان
 « اخوان العفاء » انما ازدهرت جمعيتهم في ظل بي وبه . وسكن هذه الدولة كانت تتداعى
 بسبب الحروب الدائرة بين بهاء الدولة وشرف الدولة واخيها الثالث صفاء الدولة (٨) .
 وكانت هذه الخصومات العائلية التي استمرت في عهود خلفائهم وزعمائهم الشيعة التي كان
 يستنكرها أهل السنة في بغداد داعيا الى سقوط دولتهم . وفي سنة ١٠٥٥ دخل فخر الملك

(١) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، الفصل من ٢٣٠ - ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) ابن حنبل ج ٢ ص ١٥٩ .

(٣) مسكويه ج ٢ ص ١٠٨ .

(٤) ابن الأثير ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ،

السايفي بغداد وقضى على سيادة بني بويه وكانت آخر امراءهم في العراق الملك الرحيم
(١٠٤٨ - ٥٥) وقد قضي مسجوداً .

وفيما يلي شجرة نسب الخلفاء العباسيين في عهد السيدة البويهية (٩٤٥ - ١٠٥٥) :

(١٦) المتفرد

١٧ (١٧) السكفي ١٨ (١٨) المتفرد ١٩ (١٩) القاهر

٢٢ (٢٢) المستكفي ٢٠ (٢٠) الراسمي ٢١ (٢١) الشقي ٢٣ (٢٣) الطليح ٢٤ (٢٤) - ٧٤ (٧٤)

(٩٤٤ - ٦)

٢٥ (٢٥) الضام ٢٦ (٢٦) - ٩٧ (٩٧)

٢٥ (٢٥) القادر ٩٩١ (٩٩١) - ١٠٣١ (١٠٣١)

٢٦ (٢٦) القائم ١٠٣١ (١٠٣١) - ٧٥ (٧٥)

٦ - السومنة

وفيما يلي السلاجقة الترك من عصر جديد هام في تاريخ الخلافة والاسلام . ولما ظهروا
من الشرق في مطلع القرن الحادي عشر كانت الخلافة لا يشتمل بني من سلطة الخلافة
الحقيقية وكانت امراء طور بته قد تمزقت ارباً . فالامويون قد استتب امرهم في اسبانية
وكذلك القاطليون الشيعيون في مصر وشمالي افريقية ولم يعد لبغداد الى اقتضاء على شوكة
هؤلاء جميعاً من سبيل . اما شمالي سورية والجزيرة العراقية فقد رأينا كيف آل امرها الى
ايدي زعماء من القارين العرب نجح بعضهم في تأسيس دولة قوية . ثم ان فارس وما وراء
النهر والاراضي الواقعة في الشرق والجنوب قد تقاسمها بنو بويه وامراء غزاة او املاكهم حكم
مختلفون يقرب كل منهم الفرصة لتفتك بتنافسه ، حتى عمت التموضي السياسية والعسكرية
جميع الانحاء . وتدفق الخطب بين الشيعة والسنة بحيث خيل للناظر ان دولة الاسلام في طور

النزع الأخير .

فذلك كانت حال دولة الاسلام حين ظهر سنة ٩٥٦ زعيم يدعى سلجوق على رأس قبيلته « غزن » او « الغزن » التركية . وكان قومه هؤلاء الراحل قد تغلبوا من سهول كرغيز في تركستان فاستقروا في شقة من بخارى واعتنقوا المذهب الشيعي ونصروه بغيرة وحداثة . وشن سلجوق طريقه في مناطق خانات الابلث ومناطق السامانيين (١) وعمره هو وابنه بعده فاستولوا عليها ونشط حفيده المعروف بطغرل (٢) فشن عراده واهله بها فيها حتى خراسان . وفي سنة ١٠٣٧ النزع الاخوات مرد وببؤر من ايدي الغزنويين ثم استولوا على بلخ وجرجان وطبرستان وخوارزم وهمدان والري واصبهان . وتداعى صريح بني بويه امام باسمهم فوافى اليوم الثامن عشر من كانون الاول سنة ١٠٥٥ حتى وقت قبلي المتركات بقيادة طغرل بك على اواب بغداد . واضطر الساساني القائد التركي الذي امره بنو بويه على بغداد الى مبارحة العاصمة (٣) واسرع الخليفة القائم (١٠٣١ - ٧٥) الى استقبال الغازي السلجوقي ونادى به منقذاً .

ولاية طغرل

وغاب طغرل سنة عن بغداد ثم عاد اليها فقبول بحفاوة فائقة . وحلب مقابلة الخليفة فاقبل له في ذلك وجلس الخليفة جلوساً عاماً وهو على سرير من وعبه برقة النبي ويده انقبضت الخيزران واجلس طغرل على كرسي وكامة الخليفة بواسطة ترجمان وولاه جميع بلاد الله من بلاد « وخصمه بملك المشرق والمغرب » (٤) . اما لقبه الرسمي الذي صار يعرف به

(١) مسعودي قزويني ص ٤٣٥ - ٤٤٦ . *Joannes A. Vullers, Mircchandi historia Seidachin* (Ludwig & Glessen, 1887), pp. i seq.

(٢) كان اسم ابيه ميكايل واسم امه داود وعنه موسى . ان الأثير ج ٩ ص ٣٢٢ وتلم عنه الاسماء التي كانت شائعة عند الخلافة الاول من تأثير الصراية (المنطوية في الترجع) . انظر الكزويني . آثر ص ٣٩٦ .

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ . ابن نوري رودي . انظر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٢٥ .

(٤) ان الأثير ج ٩ ص ٤٣٦ . ابن نوري رودي ج ٢ قسم ٢ ص ٢٣٣ . عماد الدين الاصفهاني . اتولويج آل سلجوق . نشر هولندا (لندن ١٨٩٩) ص ١٤ .

فهو «السلطان» (١) وكان هذا بداية عصر جديد دخلت فيه الخلافة في حيازة دولة جديدة كانت أكثر عقلًا ورفقًا من سابقتها.

وبما كانت طغرل يقوم بغارة في الشرق فظهر الساساني سنة ١٠٥٨ على أبواب بغداد وكانت قد اتفق بالعماطيين واخذ يساعد على نشر دعوتهم. وقد أقبل معه قوم من الديلم وعسكر أخرى فاحتل العاصمة وحمل الخليفة القائم على توقيع وثيقة ينزل فيها عن حقوقه وحقوق سواه من العباسيين ويبيع فيها منافع العاطميين المستعمر (١٠٣٥-٩٤) في القاهرة. وارسال قائمهم فوق ذلك إلى المستعمر شعار الخلافة ومنه البردة والذخائر الثمينة وعمامته الخاصة وشباك جبالاً من شبابيك قعمره. ولكن طغرل بيك لم يلبث طويلاً حتى عاد فراجع القائم إلى منصبه وأزال بالساساني أعقب قتلته لخياسته (١٠٦٠) وحمل نظام جيش الديلم وفهم على سلطان بني بويه.

وكان عهد طغرل بيك (١٠٣٧-٦٣) وابن أخيه الب أرسلان من بعده (١٠٦٣-٧٣) ومبكتش ابن الب أرسلان بعدهما (١٠٧٢-٩٢) من أروع الخلفاء في تاريخ الحضارة الإسلامية على الشرق الإسلامي. وقد عظم جيشهم بما انضم إليه من قبائل الترك الشيعة فوسّع الملاجفة ملكهم في جميع النواحي حتى غدت آسيا الغربية مرة ثانية مملكة إسلامية موحدة واخذ جيش الإسلام يسترجع ماضي مجده. إن عنصرًا جديدًا قد دخل في الإسلام الآن فأخذ يشد أزره ويقويه في النزاع في سبيل السيدة العالمة. وإن خبر هؤلاء الملاجفة الذين كانوا «كهاراً» قهروا المؤمنين من مائة محمد ثم اعتنقوا الإسلام فقبلوا حمانه الأمير ليس فريداً في تاريخ الإسلام. فقد نهج نهجهم أقوام آخرون منهم انغول أبناء عمومته في القرن الثالث عشر والسبب في ذلك أن هؤلاء في مطلع القرن الرابع عشر وهكذا فقد كان يقضي للإسلام حين يمر في أشد الأزمات والحن في حياته السياسية من يدخل في حظيرة ويكسبه قوة ونصراً من الذخيرة الدينية.

١. أ. ليويدج، راحة المصور برشر محمد قبل (سنة ١٩٢١) من ١٠٥ وكان طغرل أول حاكم سبيل حنت مسكوكاته هذا المقرب. انظر: Stanley Lane-Poole, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, ed. E. S. Poole, vol. in (London, 1877), pp. 28-9. ولقد أصبح لقب سلطان عند الملاجفة نعتاً لا مفعلاً يستاء منكم.

الب أرسلان

سار الب أرسلان (البطل الأسد) في السنة الثانية من ملكه فاستولى على آبي عاصمة
 أرمينية النصرانية وهي إذ ذاك مقاطعة يزنطية (١) ثم واصل بعد ذلك المناوشات مع يزنطية
 العدو الدائم . وفي سنة ١٠٧١ فاز على الروم في معركة مازكرت (٢) القاصدة شمالي نهر دوان
 بأرمينية واخذ الإمبراطور رومانوس ديوجنس أسيراً (٣) . واخذت قبائل السلاجقة الرحل
 تستقر في هضاب آسية الصغرى التي أصبحت منذ ذلك العهد جزءاً من دار الإسلام . وكان
 هؤلاء السلاجقة المسلمين الأول الذين استطاعوا أن يشتروا أقدامهم في بلاد الروم . كما أنهم كانوا
 واضعي الأساس لتبرك آسية الصغرى . وعهد فيما بعد سليمان ابن قطش أن عم الب أرسلان
 أمر إدارة هذه المنطقة الجديدة فأسس فيها سنة ١٠٧٧ منطقة سلاجقة الروم ، وجعل بفيق
 (الزيق في التركية) عاصمتها الأولى . وهي نفسها التي أعرج الصليبيون منها قبح أرسلان أن
 سلبون وخلفه في الحملة العنسية الأولى . وبعد سنة ١٠٨٤ أصبحت قوية وهي أغنى مدن
 البراطين في آسية الصغرى واجعلها عاصمة السلاجقة في تلك البلاد . وفي الوقت نفسه كانت
 دولة السلاجقة في سورية (١٠٩٤ - ١١١٧) التي أسسها قش أن الب سنة ١٠٩٤ تساهم
 بدورها مع غيرها من دول الإسلام في صد حملة الحسبيين الأولى . وكانت حلب قد وقعت في
 يد الب أرسلان (٤) منذ سنة ١٠٧٠ فبعثها محجراً منيعاً في وجه الحسبيين واستطاع أن
 يسترجع من هؤلاء مكة والمدينة .

سلطنة السلاجقة في زروند

لم يبق في بغداد أحد من السلاطين الأولين من سلاطين السلاجقة بل ونيا عليها مدبراً
 عسكرياً يحكمها بالنيابة عنهم . أما الب أرسلان فلم يدخل بغداد ولم يرها قط (٥) . بل جعل
 أحيائها مقراً له وقد كانت مرو عاصمة سلطته . ولم ينفل السلاجقة مقرهم إلى عاصمة الخلفاء

(١) ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٥ وما يلي .

(٢) ونذكر أيضاً باسم مازكرت أو ملامر .

(٣) ابن الأثير ج ١٠ ص ١٤ وما يلي . محمد أمين ص ٣٤ وما يلي : Vasiliev, Byzantine Empire, vol. I, p. 431 .

(٤) ابن الأثير ج ١٠ ص ٤٣ - ٤٤ . ابن حنبل ج ٢ ص ٤٤٣ . (٥) (٢٩)

حتى شتاء ١٠٩١ أي قيل انقضاء عهد منكشاه . وظل الخليفة كما كان قبلاً الموبة في يد
السلطان بفعل به ما يشاء - الموبة مشبوة بأبهة المنصب الذي تجلسها على العرش أي بأعجوبة
فتنعم بعظمة مصطفة . وكان اسم السلطان يقرن باسم الخليفة على المنابر في خطبة الجمعة .
وفي سنة ١٠٨٧ اقترن الخليفة المتقي (١٠٧٥ - ٩٤) بأبنة السلطان ملكشاه ورزق منها
ولداً أراد السلطان أن يجعل الخلافة والسلطنة معاً في حفيده هذا فر يوفق (١) .

وفي عهد منكشاه (١٠٧٢ - ٩٢) استقرت قواعد الملك للسلاجقة واتسعت اتحاء
الملكية بحيث امتدت من كاشغر شرقاً وهي مدينة في أقصى بلاد الترك إلى بيت المقدس غرباً
ومن القسطنطينية شمالاً إلى بلاد الخزر جنوباً (٢) . وأعيد ملكشاه سهر حيون مرة فوقع للملاحين
الذين قتلوه حوالات مالية على عامل مملكته باطاكيا (٣) . ولكن ملكشاه ثانياً يفوق شأنه
كأنكم اميراطورية واسعة ذلك انه ابهى الفرف والجوامع والاصلاح الاسوار وحفر الآفنية وافق
الاموال الطائفة على محطات القوافل في الحدود وعلى الرباطات وصنع بطريق مكة معاصر وعمر
عليها اموالاً كثيرة وأصل النكوس والخفريات في جميع البلدان . ويذهب ابن خلكان إلى
أن السبل في أيامه كانت سكة وأخاف آمنة سير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام
وإيس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب (٤) . أما العناية بالصحة
العامة والنظافة فيعداد ما ينسب إلى الأمير (٥) إلى الخليفة المتقي فأرجح أنها تمت بأمر هذا
السلطان السطجوقي . ومن مظاهر هذه العناية منعه إرباب الحمامات من اجراء ما نهى إلى دجلة
والزاهية بغفر آبار خاصة للمياه النظرة وأمره من بفعل الملك أن يعبر إلى مكان خاص فيفسله هناك .
وهناك حكاية أوردها ابن خلكان (٦) . يظهر خفي ملكشاه قال : لا توجه ملكشاه لحرب
أخيه ودخل مع نظام الملك وزيره مسجداً في طوس فصلياً وأطال الدعاء ثم خرجا فقال نظام
الملك : أي شيء دعوت ؟ قال : دعوت الله أن يتصرفك ويفقرك بأخيك . فقال ملكشاه :
أما أنا فإرجع بهذا بل قلت اللهم انصر اصنعد لصفيك وانفع لرعيتك (٧) .

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٢٨٩ - ٩٠ . (٢) المصدر نفسه ص ٢٨٩ . (٣) المصدر نفسه ص ٢٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٨٧ . (٥) ج ١ ص ١٢٦ . (٦) ج ٢ ص ٢٨٨ .

نظام الملك الوزير القاسمي

كانت دقة الأمور منية حكم ألب أرسلان ومنكشيد بيد وزيره القاسمي الذي كان نظام الملك وهو من نواب رجل السيرة في تاريخ الإسلام. وإذا صدق كلامه أن خلطان فقد عاصر الأمر كله نظام الملك وليس لهما أن لا تتفتت والعبد قد قدم على هذا العشرين سنة (١) ومع أن منكشيد كان غير متعلم ولكنه كان أمياً كاهية وخلفه الأعلى منه عملاً بشورة نظام الملك، قد جمع في سنة ١٠٧٥ - ٥ جمعة من نواب الحكيم في مرصده الجديد الذي بناه وأمره بإصلاح تقويم السنة الفارسية (٢) فوصفوا أصول التاريخ الجاهلي المشهور الذي سمي بالجاهلي أكراماً لمنكشيد جلال الدين أبي الفتح. وهذا التقويم في عرف أحد أئمة العصرين « أدق في بعض الوجوه من التقويم الحالي سنة ٤ ».

أما نظام الملك فقد كانت متفكراً عند (٣) ونسب من آثاره رسالة فريدة في باب أصول الحكم « سياسة رمة » (٤) التي هي على أثره فقرة عمية أمر بها منكشيد. فقد طلب السلطان من رجل الحكم من أهل خدمته كتباً يضمنها حكاية تراجمه في كيف يكون الحكومة الفارسية. ومن جملة الكتب الفارسية الموصوفة في هذه الحقة تلك التي ألفها ناصر خسرو (متوفى نحو ١٠٧٥) ترجمة شهير ولد عبد الله السعدي. وكتب عمر الجيد (متوفى ١١٢٣) (٥) الشاعر الفارسي الكبير الذي شتمه نظام الملك برعته وسأله مع نظام الملك في إصلاح التقويم أشار إليه أيضاً. ولكن الجيد الذي رآه هذا الوزير القاسمي راجع بالأكثر لحسابه الأول دور عمومية في الإسلام وانحصر « النظامية » التي أسسها في ١٠٦٥ - ٧ بغداد ونولى التدريس فيها حجة لإسلام الغزالي رجعاً من الزمن.

نظام الملك السعدي

كان نظام الملك في آخر عمره الطويل كما عرفت قبلاً من الضحك المشهورين الأول الذين قصوا بيد الخشدين. وتموت سنة ١٠٩٢ انتهت حقبة الجيد التي امتدت بها عهود السلاجقة

(١) أبو حنبل ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) أن التاريخ ج ١ ص ٦١ - ٦٢. غير ممكن المراد بالخط وخلفه كان من في صهيون أو في الري أو بساجور.

(٣) أن التاريخ ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦. محمد الجيد، تاريخ ج ١ ص ٢٠٠.

(٤) نشر كزيب شير و ترجمه، Charles Schefer, Paris, 1893, tr. Schefer, Paris, 1891.

الثلاثة الأولى . فقد كانت ملكهم على عصره ملكاً رائعاً دامت فيه لهم أكثر الأنحاء المتباعدة التي كانت جزءاً من الدولة الإسلامية في عهدها الزاهرة . ولكن هذا المجد الذي شاهدته بغداد والاسلام معاً في عصرهم لم يكن الاستحابة صيف . فبعد وفاة ملكشاه نشبت حروب أهلية بين أبنائه وقصت على أثرها قلاقل واضطرابات أثقلت كاهل السلاجقة وأدت إلى تحطيم ملكهم . فامبراطورية السلاجقة وقد أقامها على أساس النظام القبلي قوم بداء رحيل في عاداتهم وانظمتهم لم يكن ممكناً ضبطها إلا إذا ظل على رأسها شخصية مهيمنة نافذة الأمر . وإن نظام الاقطاعيات الحربية الذي استقره نظام الملك سنة ١٠٨٧ فجعل الاقطاعيات بموجب وراثة أدى حلالاً إلى نشوء دويلات تتمتع فعلاً بالاستقلال وإن تكن السيادة الاسمية ظلت السلاجقة فارس حتى سنة ١١٥٧ . ومن أهم الفروع التي نشأت عن دوحه السلاجقة تلك الأسرة التي حكمت المراق العجمي (١١١٧ - ١١٩٤) . اما سلاجقة الروم في ايقونية فقد احتل مكانهم في سنة ١٣٠٠ وما بعدها قوة آخرون من قبيلة الخزر نفسها التي ينتمي اليها السلاجقة يعرفون بالترك العثمانيين وهم آخر حدة الدولة الإسلامية . وقد توغل العثمانيون في اوربا حتى فينا (١٥٢٩) وشيدوا امبراطورية تقارب امبراطورية العرب اتساعاً إلا ان امرهم انهم منذ آخر الحرب العالمية الأولى ضمن نطاق آسية الصغرى او الاناضول .

والناحية الوحيدة التي تركت فيها السلاجقة والترك العثمانيون أثراً في حياة الاسلام الدينية تنحصر في دائرة الصوفية كما نظهر في طرق الدراويش المزدهرة في بلاد الترك فعند اهل هذه الطرق آراء مثل الشامانية القديمة مختلطة ببعض معتقدات آسية الصغرى الاصلية ونعالم بعض البدع النصرانية . اما نظام « الفتوة » الذي كان متغذاً بروح البطولة العربية في الاسلام فقد ظهر عند الترك شكل جديد يعرف بنظام « الاخوية » . وعلى « الاخوية » كانت في الاصل نوعاً من النقابات الاقتصادية . وفي احد فنادق « الاخوية » اقام ابن بطوطة (١) لقاء تجواله في آسية الصغرى .

(١) ج ٢ من ٢٦٠ - ٢٦٨ ولا علاقة بين « اخي » و« اخوة » التي هي العربية كما توهم ابن بطوطة بل هي كلمة تركية معناها نيل او ما يصب إلى القروية . راجع : Franz Taeschner in *Istamca*, vol. IV (1929) , pp. 1 - 47 , vol. V, pp. 233 - 333 ; J. Deny in *Journal asiatique*, ser. II, vol. XVI (1920) , pp. 182 - 3 .

ومن النفع في هذه المناسبة ان نذكر ان صورة النسر ذي الرأسين التي ابتدعتها بخيلة احد كرماء السومريين القدماء وانتقلت منهم الى البابليين فآشوريين قد اقتبسها بعد ثلاثة آلاف سنة السلالة التركية واصبحت شعارها . ثم انتقلت من السلالة الى البيزنطيين ومنهم انصلت بالتمسك وروسيا وروسية .

بغداد في غفلة من الحملات الصليبية

انت سيطرة السلالة على الخلافة التي بدأت زمن القادسية سنة ١٠٥٥ قد دامت حتى سنة ١١٩٤ في عهد الناصر . وفي معظم هذه الحقبة كانت الغروب الصليبية يتفاهم شرها في سورية وفلسطين . غير انه لا السلالة ولا المماليك ادوا افعالهم بها . وصاحبها لم تكن في نظر الخلافة في بغداد او عند سواد المسلمين امراً ذا دلالة . وفي فتح الفرنجة بيت المقدس سنة ١٠٩٩ اقبل وفد من الشام الى بغداد مستعيناً بمولي الأمر مستمراً فيبكوا وأبكوا وذكروا ما دهم المسلمين بذلك اللطيف الترفيع وشكروهم عدواً من غير قضاء حجة (١) . وأدخل الخليفة المستظهر (١٠٩٤ - ١١١٨) رجلاً اوفد الى السلطان بركياروق (١٠٩٤ - ١١٠٤) حلف ملكته الذي المعروف تلازمته قسراً (٢) والذي به بدأت

١. الخلفاء الذين عمرووا حكم سلطنة سلجوقية :

٢٦. تقي الدين (١٠٣١ - ١٠٤٨)

عبد

٢٧. تقي الدين (١٠٧٤ - ١٠٩٤)

٢٨. المستظهر (١٠٩٤ - ١١١٨)

٢٩. المستظهر (١١١٨ - ١١٣٦)

٣٠. تقي الدين (١١٣٦ - ١١٥٦)

٣١. تقي الدين (١١٥٦ - ١١٧٤)

٣٢. تقي الدين (١١٧٤ - ١١٩٤)

٣٣. تقي الدين (١١٩٤ - ١٢١٨)

٣٤. تقي الدين (١٢١٨ - ١٢٣٦)

٣٥. ابن الأثير ج ١ ص ١٩٤ وفد رقت خضاً ١١٩٣ . ٣٦. ابن حنبل ج ١ ص ١٥٤ .

سلطنة السلاجقة لتجمل وانتهت المفاوضات عند هذا الحد . وفي سنة ١١٠٨ أُحلق الفريج
بطرابلس قسار وقد من أهلها إلى بغداد على رأسه زعيم المدينة الخمسة فبقي أمر استقلالهم
ولم يظفروا بطائل . وبعد ثلاث سنوات أقامت من مصر مراكب فيها أمتعة كثيرة تنجز من
حلب فوقم عليها الفريج وأخذوها به فيها قسار جمعة من حارب إلى بغداد مستافرين على الفريج
واجتمع معهم خلق كثير من القهقريين وغيرهم ودخلوا جامع السلطان وهو حاضر وكسروا المنبر
وكسروا شباك المقصورة وبطلت الصلاة فأرسل المستنصر حينئذ إلى السلطان بكل إليه الأوامر
بهذا الفتق فتقدم إلى من معه من الأمراء فأنجزوا الجهد والسير إلى قتال الفريج قساروا وهم
عدد قليل فلم يصنعوا شيئاً (١) . وهكذا كانت تدور هذه المراكب حامية الوطيس بين النصارى
الفريج والسنة وتقتل أرواح هذا البراء وأمير المؤمنين وسبطانه الساجي في بقتل موقف الفريج
أزاء هذا الحادث الجليل ولا يبدى شيئا من الأكثرت .

وكان بعد ذلك في خلافة النقي (١١٣٦ - ٩٠) ثبت أخذ الصليبيون يسيطرون قساراً
بالأرض ويضيقون الخناق على القائد المسلم زسكي (٢) ففارق ذراعاً بهم وبعث
إلى بغداد يستنجد بها على الفريج ويستنجد بها بطلب بداء الأربعة آلاف رجل .
بينما في الوقت نفسه كان نور الدين ابن زسكي وصالح الدين الأيوبي المشهور بقتال النصارى
الفريج ويقتلهم في مدهم وإيران الجيش على الصليبيين بمصر . وفي سنة ١١٧١ استطاع
صالح الدين أن يقضي على الخلافة النخعية بمصر ونكوه سناً سقط اسم الخليفة الفاطمي من
الخطبة في مصر وسورية واستعاض عنه باسم الخليفة العباسي المستنصر . وهذا عدد هذا
الفطران فاعترفوا بسيادة خدام بني العباس الأسمية .

وبعد معركة حطين الفاصلة (١١٨٧) أرسل صلاح الدين إلى الأمير خلف المستنصر
عددًا من أسرى الفريج وجانب من النخعة فيهم حبيب من البروتو مغتالي بالذهب قبل أنه كان

(١) ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ من خلاصتي . قبل من ١١٧٣ .

(٢) مؤسس الدولة الأيوبية في الموصل وسورية : البيت فطحة تركية مؤلفة من : قاه : أي أسوء بدنه
أي أمير . وكان الأيوبيّة أول مرشد من مذهب الصوفية من أمراء السلاجقة ثم حلوا محلها أخيراً في العراق .
إبراهيم : الروضتين في أخبار السلاجقة ج ١ - القاهرة ١٢٧٧ (١) ص ٢٤ .

يخوي قطعة من عود الصليب الحقيقي فدفن الخليفة هذا الصليب في بغداد (١).

شائعات خوارزم

دولي الناصر الخلافة من سنة ١١٨٠ الى ١٢٢٥ وكانت حكمه أطول حكم في تاريخ
العباسيين (٢) فحاول إعادة خلية لأخر مرة أن يحيي معاد الخلافة ويبعد إليها شئ من مجدها
القديم . ذلك أنه وجد فرصة للظهور أثر المشاحنة بين الأمراء السلاجقة واعتراف البطل صلاح
الدين بالخلافة فحاول استرجاع شيء من سلطته المفقودة في المدينة فظهر يظهر الأبهة والبذخ
والقبل على تشييد الأبهة . وكان تحت رعايته أن بلغت وازدهرت حركة « الفتوة » وهي
من المذاهب المؤسسة على القروسية والبطولة . وبذهب أصحابها إلى أن أصلها يرجع إلى علي
وكانت لهم رجلاً من ذوي المناصب والنبيل أكثرهم غلو أبو السب ويلس أعضاء لها أيضاً
خاصة (٣) ويحرسون حقوق خاصة عند اعتراضهم في سلكهم . وكان يزيد ابن معاوية من
أوائل الذين اكتسبوا لقب « فتي العرب » في الإسلام ولكن ما يكن هذا القلق معنى
خاص في زمانه .

على أن محاولات العصر كالمذهب دون مثال . وكانت أول الأخطاء الخطيرة التي
ارتكبها تعريضه ككش حاكم خوارزم (١١٧٢ - ١٢٠٠) وهو أحد أفراد الأسرة التركية
التي ينتمي إليها شاهات خوارزم (٤) على مناجاة السلاجقة في العراق المعجمي (٥) . وكان

١١ بن الأثير ج ١٩ ص ٣٤٤ : أبو شامة ج ٢ ص ١٦٦ ، ١٦٩ .

٢ بن ماسويه في ج ١ ص ٣٦٩ . كانت خلافة الخلفاء (١٠٣١ - ١٠٧٥) شديدة من حيث طول
المدة في خلافة العباسية . ومع أن الخليفة الفاطمي المنصور ١٠٢٤ - ١٠٩٤ لم يبق كل الخلفاء من حيث
طول مدة في الحكم حياً جاء في تاريخ الإسلام بعد صاحب بن الأثير ج ١٢ ص ٢٨٦ : لم يبق من
هذه الخليفة إلا في الخلافة وهو ابن سبع - وثم ، فاعيد برعي ثلاث كادسي (٩٦٢ - ٩٦٩) ثم لم
يكن مدة خليفة حتى سنة ٩٢٩ .

٣ بن مطري ص ١٤٣ : بن الأثير ج ١٢ ص ٢٦٤ : ابن خلدون ص ٢٨٠ . (انظر Hermann Thur-
nag, Restes zur Kenntnis des islamischen Vereinswesens auf Grund von Ibn Ma-
dad el-Tausiq (Berlin, 1913) u. H. Bitter in Der Islam, vol. 1 (1924), pp. 244-50.

٤ ابن مؤسس هذه الدعوة في قدرها من نسب الخوارزمي في تاريخ آسية الوسطى مدة يزيد على
القرن كان في الأصل متوكفاً من إدارة خدمه سابقاً بلاناً مكنته المنعوي ثم عين عملاً على خوارزم .

٥ بن المقفع الثاني (ابن ١٩١٦) ص ٣ : بن الأثير ج ١٠ ص ١٨٢ .

٦ أي بلاد عادي القديمة . وهي هذا قطر العراق المعجمي فخرأ له عن العراق لعربي .

هؤلاء قد خففوا سلاجقة فارس و بسطوا نفوذهم على بغداد . ودارت الحرب سنة ١١٩٤ بين
تلكش والسطغان السلجوقي طغرل (١١٧٧ - ٩٤) فنتهت بالبحار طغرل وبه انتهى امر
السلاجقة في العراق وكردستان . وقد ظن القاصر ان الشاه الظافر سيبتغى له عن الشاطق التي
فتحها ولكن تلكش قد هزم الامر غير هذا . فتهج نهب السلاجقة واصدر النفوذ باسمه على
المنظمات وحاول الاستيلاء على الادارة في بغداد تركا للخليفة مقام السيادة الاسمية فقط .
واستمرت الحرب في زمن ابنه الشيب علاء الدين محمد (١٢٠٠ - ٢٠) فذبح سنة ١٢١٠
القصر الاوفر من فارس وقهر خذرى واغتنها سمرقند واستولى على غزنة (١٢١٤) ثم ضم اخيرا
على ارض الفرية القاضية بالخلافة العباسية ونصب خليفة عوي . ويقل ان القاصر التمس
وقد اخرج سنة ١٢١٦ مساعدة حليف حديد كان نجبه قد بدا في الافق الشرقي البعيد ذلك
هو جنكيز خان (١١٥٥ - نحو ١٢٢٧) زعيم قبائل المغول التولية الخيف (١١) . واسم جيش
المغول الجرار المؤلف من مئتين الف^{١٢} من الافواه الفعجية وما انضم اليه من افراد الشعوب
المغاوية الذين حشدتهم جنكيز خان في مسيرته غربا لا يسم علاء الدين الا الحرب فالتوا الى
جزيرة في بحر قزوين مات فيها بحلول سنة ١٢٢٠ (١٣) .

ظهور جنكيز خان

وفي هذه الاثناء قدم المغول على خيوفه السريعة وقد تمكروا قسرا غريبة الشكل وقوا
الرعب والشرور المغول حيث حملوا (١٤) . وقد نظمت امة هجرتهم مودة الثقافة في عواصم
الاسلام الشرقية وانقلب المير التي احدثت القصور الفخمة وحرمان الكتب والمتحف قسما
صفصفا واخذ خروسة لا حيلة فيها . وحرث الدماء على طول الخط الذي سنكته جدهم
تاركة اولا لا ينجي . فتلك مدينة هراة لا يبق من سكانها الذين بلغوا مئة الف سوى اربعين

١٤ . W. Barthold, *Turkistan*, 2nd ed., tr. H. A. R. Gibb (Oxford, 1928), pp. 383-400.

وكان من مواد جنكيز خان من مدينتي حرم رحمة عراة . وقد سبق ان كان هناك اعداء بين عجم جنكيز
بين اعداء المسلمين وبين القبائل رحل من على مغوليا عرقية .

١٢ . خروج عدد الجند في الزوايا المختلفة بين ٢٠ ألفا و ٢٠ ألفا والأرجح انها ارقاء مبالغ فيها .

١٣ . مستوفي قزوحي ج ١ ص ٤٩٩ .

١٤ . نحو ج ١ ص ١٢ وما يلي : في الاخير ج ١ ص ٢٣٤ وما يلي .

الذي (١) . وتلك مساجد بخارى في عظمتها وحرمتها وتقوى قصاتها قد جعلت ذرائع غيول
الغول . أما سمرقند وبلخ فقد استبيحت دم . الكثيرين من سكانيها أو اغلظوا امرئ .
وهدمت خوارزم كلها فاصبحت أراض بعد عين . وفي رواية متأخرة أن جنكيز خان حين فتح
بخارى (١٢١٩) وقف يعطى قتل عن نفسه : « آفة من الله أرسلت فأنس قدامه على
مصاصيهم » (٢) . ويقول ابن الأثير (٣) وهو مؤرخ معاصر لهذه الحوادث أن فرارهم لم يزل
عند سرد هذه الأحوال وأنه ينبغي أن لا يتركهم . وما زال ابن بطوطة (٤) يرى وسمرقند
و بلخ وما وراء النهر بعد مضي قرن على هجرت الغول وحسد مد لا يزال العرب مستولا
عليها . أما بغداد فقد كان دورهم مزماراً أن يحي .

وهكذا اجتاح العلم الإسلامي هذا القائد الغولي الذي وضع أسس الصكر الامبراطورية
شاهدها العلم وقد رجع رجع الذين قددهم في التعريف الأول من القرن الثالث عشر إلى كل
كل مملكة ما بين الصين والاريا نيك واحدوا بعض العرباء روسية واواسط اوربا حتى شرفي
بروسية . وربما فو لم يمت ابن جنكيز خان وخلفه سنة ١٢٢٦ ما تحت اوربا العربية من سر
هذه القبائل الغولية .

أما الخليفة الذمير فقد قضى سبي مملكة الأندلس في خوف مستمر وكدمات ابنه الظاهر
(١٢٢٥ - ٦) وحديد المنصور (١٢٢٦ - ٤٢) . وقد بلغ هؤلاء الغول ، أو التتر كما
تسميهم المصادر العربية ، في قدمهم حتى سمرقند واستولوا المدبر على أهل بغداد وخدوا
ينجذون إلى حصونهم . ووقف عنهم الحيلر باللهم حية . على أن ذلك لم يكن إلا من قبل
الهدوء الذي سبق العاصفة .

١ . قبل يوفى . ج ١ ص ٤٨٨ وقد روي في حقه في سنة ١٢٢٠ ي . قبل كرام . سنة
يقال عنها أنها أكبر وأعلى مدنة وأعلى .

٢ . الخوري ، قسم ١ ص ٨٦ .

٣ . ج ١٢ ص ٢٢٣ .

٤ . ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢١ . ٢٢٢ - ٢٢٣ .

الفصل الثالث والثلاثون

انحلال الخلافة العباسية

وكما كانت الفتوحات التي استولى بها أبناء الدولة العربية على معظم العالم تشهد سرعة
حاشية هكذا كان انحلال الدولة العربية بين منتصف القرن الثالث ومنتصف الرابع . فحوالي
سنة ٨٢٠ كان قد تم الخليفة بغداد من السلطة الواسعة . لم يتم ملك آخر في تلك العصور .
ولكن لا سيما سنة ٩٢٠ ألا والخليفة قد اذبح كل سلطته حتى في بغداد نفسها . وما وافق
سنة ١٢٥٨ حتى سقطت بغداد وسقوطها إلى السواد العربي وانتهى تاريخ الخلافة العربية
الحقيقية .

وإذا بحثنا الأسباب المؤدية إلى هذا السقوط وجدنا أن جملة الأسباب المعجبة من مافول
وترك على قوتها وشدة هونها لم تكن إلا تافهة وكذلك فإن نشوء الدول الجديدة والأممات
المتنافسة في قلب الخلافة وعلى أطراف ممتلكاتها كان عرضاً من أعراض داء الخلافة لا سبباً من
أسبابه . ومن الخلافة في ذلك مثل الامبراطورية الرومانية الغربية من قبل وقد أصبحت
كعبد على فراش الموت فاشهر المقصود فرصة مرضه الأجهز عليه وانقبض على ميراثه .

أما عوامل الداخلية لسقوط الخلافة فهم من العوامل الخارجية . وأن القاري الذي
تتبع المقبول السابقة باهتمام قد أدرك دواء ربيب الأسباب الحقيقية ولا حظ أثرها خلال
القرن . فالكثير من الفتوحات الإسلامية لم تكن إلا اسمية وكانت إمكانية التجزؤ والتفكك
تلازم بضرورة الحال كثيراً من عميد التفتيح السريعة في عصور الخلافة الأولى ونقف في سبيل
توحيد الأمة . ولم تكن طريقة الحكم وما رافقه من أسباب الاستغلال موارد
البلاد وجباية الخراج ضامنة لاستقرار الحال وثباتها . كما أن التفرق والخواجز بين طبقات
الشعب - العرب وغير العرب ، والعرب المسلمين والنوالي ، والمسلمين وأهل الذمة - ظلت بارزة

طيلة تلك المهور ، حتى في الجماعة العربية نفسها ، فإن العصبية القبلية ظلت متصلة في النفوس
 شير الضعفاء بين أهل الشمال وأهل الجنوب ، ولم تتم عملية الامتزاج بين الفرس الإيرانيين
 والترك الملويايين والبربر الخمين وبين العرب الساميين بل بقيت هذه العناصر العربية محفظة
 على نزعاتها القديمة فلم تربطها معاً غايات موحدة ، ولم ينس انداء إرمان قوميتها السابقة قط
 ولم يدعوا كل الأذعان لنظام الوطني الجديد ، وقد شاع معاشرة البربر عن عصبية القبيلة
 وشعورهم بالتمساق الذي يغصلمه عن سائر العناصر وذلك بتحول لانهم وانفصلوا على الأنسواء
 إلى أي حركة اشتقاقية أو فرقة دينية انفعالية ، ولم ينقطع أهل الشام عن النظام عبي سفياني
 يرفع عنهم مدة الرضوخ لغير العباسيين ، وكان أن ظهر ضمن نطاق الدين نفسه من النزعات
 المتنافرة ، لا يقل عن الأحزاب السياسية أثرها في تمزيق الأواصر ، ومن هذه النزعات نشأت
 الشيعة وحركة القرامطة وجماعة الخشعيين وغيرهم ، إلا أن هذه الفرق لم تقصر عملها على
 الدين ، فقد سددت القرامطة إلى الجلب الشرقي من منسكات الخلافة العباسية ضربات هائلة ،
 والبربر المضميرون بعد ذلك قبيل أكثر لامعصر العربية ، والواقع أن الإسلام في ذلك العهد
 الأخير لم يعد له من القوة ما يستعده على جمع الكمة بين أبناء أكثر مما كان للخلافة نفسها
 من القوة لربط الأراضي المجاورة بالبحر المتوسط براسي آسيا الوسطى لتكون دولة واحدة ناشئة
 الأركان ، وقد كانت هذه غير هذه أسباب أخرى اجتماعية ومعنوية لهذا الانحلال ، فالعرف
 العربي القوي اختلط على مر الأجيال بأحرق الشعوب فتبعه عن ذلك فقدان صورة الغائب
 والصفات التي خواته السيادة ، وبانحطاط الروح القومية بين العرب ضعفت انفسهم وقواهم
 الشعبية ، ولم يزل الأمر يدونهم حتى تسلمت منهم الشعوب الشعبية ، وكانت لتسري وما
 رافقه من طغاة الخريج والغصب واقتناء الجوارح والفساد أثر في تقويض مصروفات الأمة
 وحط مقبل المرأة والفساد رحل وذهب المروءة منهم ، وبشكائر السرايري تكاثر الانسواء
 والبذات المولودون من أمهات مختلفات في بلاط الخلافة واسع المجال للتجسس والفتن ، أضف
 إلى هذا ضروب الترف والذخ التي أنعمها والظهور إلى الشراب والفساد ، هذه العوامل وغيرها
 تمازجت على السطح والحيوية في الفراغ البيت ساءت وأورثت أولاد العهد ضعفاً جسدياً

وروحية. ومما زاد الظن باله وساعد على التزيد الاضطراب ان حق ولاية العهد في الخلافة لم يكن قط صريحاً.

ثم يجب ان لا يهمل اثر العوامل الاقتصادية وأولها الخراج المرفق وخطة التحكم في شؤون الامصار لصحة الطبقة الحاكمة من آل أبي كند الحياة الزراعية والصناعية. وكان كلما ازداد ملكون غنى ازداد الفقراء فقرًا. ولما تفرقت الدولة الى دويلات قام كل من دولها الامر بايثار لمصالح رعيتيه. وقضت الحروب المتواصلة بانقراض عدد الرجال المماليك فقدت اكثر امزارعهم مجورة خربة. وزاد الحراب سكر التبعذات في سهول العراق الجنوبية. ولحق الخدات شتت من الامير اسيرة وزاد انتشار الاوبئة من صاعون وحدرى والاريا وسواه من الادواء التي كان لاسان ينفذ اسمهم في المعهود اوسطى مكثوف البدين فتشكت بالاسكان فتكا ذرية. وقد سمعت كتب التاريخ العربية لقرون الاربعة الاولى بعد الفتح مسالا يفل عن اربعين واربعة كبرى. وكان من نتائج المرفق لانه عي لافندي ان افطم بحري الحياة العفية والاشج المكري المنكر.

هرولاكو في بغداد

وفي سنة ١٢٥٣ غادر هولوكو حفيد مسكبر حاكم بلاد الغول في جيش جرار يقصد القضا على الختئين وعلى الخلافة منهم. وهي الجهة النوبة من حملات الغول وقد اكتملت كل ما كان اسمي من الامارات الصغيرة الدائمة على انقاض الامير طوربة التي بناها شادته خوارزم. وأرسل هولوكو الى الخليفة المستعصم (١٢٥٢ - ١٢٥٨) يدعو الى المساعدة معه في الجهة على الختئين من ورقة الاسماعيلية فريست دعوته. وفي سنة ١٢٥٦ تم التعاون لقتال عدد كبير من قلائع الختئين ومنهم قبعة كملوث مركزهم الرئيسي وذلك دون مقاومة عظمى.

١. تاريخ الختئين

١٢٦١ - ١٢٦٢ (١٢٦٢ - ١٢٦٣)

١٢٦٣ - ١٢٦٤ (١٢٦٤ - ١٢٦٥)

١٢٦٤ - ١٢٦٥ (١٢٦٥ - ١٢٦٦)

١٢٦٥ - ١٢٦٦ (١٢٦٦ - ١٢٦٧)

١٢٦٦ - ١٢٦٧ (١٢٦٧ - ١٢٦٨) تاريخ الختئين

فقتولت بذلك أركان هذه الممركة الخليفة من أساسها وبطن النول حتى بالأطفال. وبينما كان هولاء كور يعبر المضييق الشهير على طريق خراسان في النول من السنة التالية أرسل الخليفة إلى الخليفة يعال بطلب منه التسليم وهدم سور بغداد الخارجي فرد عليه الخليفة مراوغة. وفي كانون الثاني من سنة ١٢٥٨ هاجم هولاء كور أسوار بغداد وأعمل المنجنيق فيها فتعريها ولم يبق بشر الدس وبغداد إلا ورايات النول ظاهرة على سورها الداخلي من أحد الأبراج (١). وخرج الوزير ابن العلقمي ومعه جنائيق السامرة. وكان هولاء كور زوجة نصرانية - للمفاوضة بالصالح. إلا أن هولاء كور رفضوا مقابلتهم ولم يشفعت إلى قول من كان يزعم أن الخلف نصيب من يقرأ على قبر مدينة السلام أو النيل من خلافة آل العباس. وقد قيل له: متى قتل الخليفة اختل نظام العالم واحتجبت الشمس وامتنع القطر والنبات (٢). فلم يجبه بشيء. من هذا وقد مضى منهجومه أن لا يعبراً فخذ بنصيبهم. وما جاء اليوم العاشر من شهر شباط حتى اقتحمت عداكره المدينة فخرج الخليفة وللاثمنة (٣) من حاشته وقصاه خاضعين مسمعين دون قيد. وبعد ذلك بعشرة أيام أمر بقتل هولاء جميعاً. ثم أطلق الدخون أيديهم ببغداد وأهمها قتلاً وهباً وتشبلاً حتى قصوا على أكثر سكابها ولم يستثنوا أسرة الخليفة. وقتل أهواء بي حنة من كربة رائحة الجيف المنة وأشلاء القنلى المطروحة في شوارع المدينة بحيث اضطر هولاء كور أن يتقدم عن المدينة أياماً. ولعله كان بنوي أن يعمل ببغداد مقراً ومكناً له فلهذا لم يمن فيها تحريراً أصابعه في المدن الأخرى. وقد عمل جنائيق السامرة معاقبة طيبة وأبقى على بعض المدارس والمساجد. ولأول مرة في تاريخ الإسلام اصمى العامة الأسلامي دون حليفة يدعى له على المنابر في صلاة الجمعة.

وفي سنة ١٢٦٠ نهد هولاء كور إلى شمال سورية وأخذ يشددوه ففتح حلب وقتل بخمسين ألفاً من سكانها ثم دخل حنة وحارم. وألف قانداً فحصر دمشق ولكن وفاة أخيه الخائف

(١) القنري من ٤١٥٤: رشيد الدين ج ١ من ٢٤١ - ٤.

(٢) القنري من ٤١٩٠: رشيد الدين ج ١ من ٢٦٠. ان في كتاب القنري الموسوع سنة ١٢٠١ م. وقد أعدي لغير الدين عيسى والي النول على النول رواية شاهد عيان عن سقوط بغداد.

(٣) ثلاثة آلاف في رواية رشيد الدين ج ١ من ٢٤١.

الكبير اضطرته الى ان يرجع الى ايران (١). وانما الجيش الذي تركه في الشام فتح أكثر البلاد السورية. غير انه في السنة نفسها هاجمه عند عين جالوت (الجلود اليوم) قرب الناصرة القائد العظيم بيبرس قائد السلطان قطز (أحمد شايك معبر) هُزم عنه (٢) واحتل المماليك سورية ووقفوا سداً منيعاً في وجه تقدم المغول غرباً. وعدد هولاءكو بعد ذلك وحاول ان يستعاضوا الأفرنج على فتح سورية فأنفق.

وكان هولاءكو بصفته مؤسس محكمة المغول بايران الممتدة من بحر جيجون الى حدود الهند ومن جبال القوقاز الى المحيط الهندي أول من اتخذ نفسه لقب ايل خان (٣). فتوارثه خلفوه حتى ساجه غزان محمود (١٢٩٥ - ١٣٠٥) الذي أصبح المذهب الشيعي في عهده مذهب الدولة الرسمي. وكان في عهد الايلخانات وهم خلفاء هولاءكو ان التفت بغداد عن مكانها واصبحت قاعدة لمعراقي العربي فحسب. ومن هولاءكو وكان حاقب غياث بالايخان الكبير الى القنصر النصارى في رعيته. وكان يقرب في زمن السلطنة ترعة شريفة لعمرة ارمية المظلة حيث ابنت ابيه كثيرة منها مكتبة الشهيرة ومدرسه. وفيها توفي سنة ١٢٦٥ فدفنت معه غايات جيالات عملاً ما ماتت المغولية. وقد سبقت هو وخلفوه سبيل السلاجقة السابقين ففرضوا ان ايران منهم واستغاثوا منهم واقتدرهم في ادارة شؤون الدولة. ومن هولاء العلماء المقربين الجويني (توفي ١٢٨٣) ورشيد الدين (توفي ١٣١٨) مؤرخ هذه الحقبة. واستقام الحكم الايلخانات بفارس مدة خمس وسبعين سنة وهي مدة غيبة بالايخان الادبي.

وكان الاسلام في مطلع القرن الثالث عشر يكاد ينقرض في الشرق وغارات الصليبيين في الغرب قد انزلت آخر القرن حتى تغيرت الحال واصبح عزيز الجاسب.

(١) أماه الخان كبير الذي ذكره تركو يوم هو اتي آخر له اسم فويلاي (توفي ١٢٩١). وهو الذي حل النجاسة من فرقته في بلاد المغول الى كجته. راجع رشيد الدين ج ١ ص ١٢٨ ج ٢ لشيرازي ايلخان ١٩١١ ص ٣٥٠ ومايلي.

(٢) ابو جده ج ٣ ص ٢٠٩ - ١٥٠ رشيد الدين ج ١ ص ٣٢٦ - ٢٩٩. تقي الدين ج ١ ص ١٢٩ - ١٢٨. *Sultans mamloons*, vol. i (pt. 2), pp. ١٥ sep.

(٣) كلمة تركية معناها سيد قبيلة (بل) قبيلة وحل سيد او هو زعيم قطاعي فتح الخاقان (الخان الكبير) الذي كان يقيم اولاً في بلاد مغول الجديدة ثم في سمرقند عوفي ثم في بكين.

فقد دحر الصليبيون إلى البحر واعترف سبع الايماغيات بالاسلام ديت المدة وكانت اسلافه
يميلون الى النصرانية فجاء ذلك حين جديد دهر الدين محمد تيملا تقوده على يد السلاجقة .
ولم يكمل ينقضي نصف قرن على كدح هؤلاء كثر في سبيل افناء الثقافة الاسلامية حتى قدم
ابن حفيده غراني فكريس وقته وقوته بصفته مداحا لحياء مداح تلك الثقافة نفسها .

آخر مائة الاسماء

غير ان القول لا يكونوا هم الذين كتبوا ان يرفعوا راية الاسلام على بغداد جديدة
واسعة . بل كتب ذلك في قريتهم القريه العربيه (١) آخر حجة الدين الاسلامي . فقد
امتدت امبراطوريتهم في عهد سبيون (١٥٢٠ - ٦٦) من بغداد على دجلة الى بستان على
المدابوب ومن اسوان في غرب من اول شلالات النيل حتى جوار جبل طريف غربا . وفي
كانون الثاني سنة ١٥١٧ حين دخل مصر ولما سبى القاهرة عاصمة المليك فاقوا بقي هناك
سكرة يدعى المتوكل بنشيت سي العيس الذين احتفظ بهم سلاطين المليك واقدموهم
سورة خلفاء عندهم مصر مدة فربين ونصف . وقد كان اول خليفة في هذا الفرع عبد المستقيم
وكان قد نجا من بحيرة بغداد فآخذه بيرس (١٢٦٠ - ٧٧) رابع سلاطين المليك وعقبه
خليفة باهية واحتفل به وانفق عليه ثمن التتصر .^(٢) ولم يلبث التتصر موتا حتى قتل
في محبرة طاشة قدمه ابا بوسة عن بيرس لاسترحب بغداد . وخلفه عباي آخر سنة ١٢٦٢
اخرى له مثل ذلك الاحتفال والشرح . وقتل السلاطين سبى الخليفة المتوكل معه الى
القسطنطينية ثم سمح له بالعودة الى القاهرة حيث قضى سنة ١٥٤٣ وبه انتهت خلافة العباسيين
الاسمية بمصر . ونسب في المصادر المدمرة هذه الحوادث ما يؤيد الزعم الذي يرويه الكثيرون
من ان الخليفة العباسي الاخير قد تم ازل عن الخلافة وما ف من حقوق وامتيازات المفاخر العثماني
او خلفه في القسطنطينية .

(١) نسبة الى عباي جديد دهر وقد ولد عباي ١٢٥٨ .

(٢) ابو الفدا ج ٣ ص ٢٠٩ .

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع

دار الكتب

للتنشيط والطباعة والنشر

بيروت - لبنان

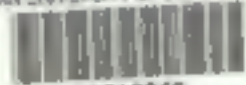
في ١٢ رجب ١٣٦٩ الموافق ١٠١٠ نونبر ١٩٥٠



2012 LIBRARY

LIB. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512648

